



مملكة مصر
وزارة التراث القومي والثقافة

الدرع السليم

نظمه
المفتي العام للجمهورية
الشيخ أبو بكر أحمد محمد بن الخطر البعلبكي

مصر
العام الشيخ محمد بن عبد الله بن مصطفى
المفتي العام للجمهورية

الجزء الثاني



سلطنة عمان

وزارة التراث القومي والثقافة

الدِّعْمَانِ

نظم

العلامة الفذ الفقيه

الشيخ أبو بكر أحمد بن النظر العماني

شرح

العالم الشيخ محمد بن وصاف

الفقيه العماني

الجزء الثاني

تحقيق

عبد المنعم عامر

طبع بطلبہ عیسیٰ البانی اکلہی و شرکاء
۵ شارع خان جعفر - سیدنا محمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقال في الفرائض^(١)

[١] أَلَا إِنَّهَا الْأَيَّامُ نَأَسُو وَتَقَرَّعُ وَتَخْفِضُ طَوْرًا مِنْ أَنْاسٍ وَتَرْفَعُ

ألا : للتنبيه . نأسو : تداوى . والآسى : الطيب . تفرع : تهلك .
تحفض طوراً : أى تحط تارة أو مرة ، وترفع قوما بأعمالهم ، وتدخلهم الجنة .
وقيل تحفض : أى تحفض قوما إلى النار .

[٢] تَعُودُ تَفْسُدُ عَلَى مَا أَصْلَحَتْ بِفَسَادِهَا وَمَا وَهَبَتْهُ مِنْ مُرُورٍ فَتَنْزِعُ

تعود تفسد ، تسترد ما أعطت ، وتنزع ما وهبت : أى تجذبه فى قهر وجبر .
قال أبو العتاهية^(٢) :

لَا يَفْرَنْكَ يَا نَفْسُ أَيَّامًا مِمْ مِرَاعٍ وَآيَالٍ قِصَارُ

[٣] وَمَا رَأَيْتُ أَوْ لَأَمَّتْهُ فَإِنَّهَا سَتَصْدَمُهُ بِمَدِّ اللَّثَامِ وَتَقَطُّعُ

رأيت : أى رفاته ولحميه ، ومنه قولهم رأب النلم والفتيق إذا أصلحه وسده

(١) كذا فى الأصل ، والفرائض والفروض بمعنى جمع نريضة ، وهى ما فرضه الله ، والمراد الميراث المفروض للورثة .

(٢) أبو العتاهية (١٣٠-٢١٢) هو إسماعيل بن القاسم ، ولد بالقرب من الأنبار ، وعاش فى الكوفة ، وتلقى العلم فى حلقات العلماء والأدباء ، واتصل بالخلفاء فى بغداد ، ومدح المهدي والهادي والرشيد والأمين والمأمون من خلفاء بنى العباس ، وعاش حياته زاهدا . وكانت عامة بغداد تروى حكمه ومواعظه وزهدياته ، وهو من أعلام الشعر العباسي .

ملائة ، أى أصلح منهم ، كما تقول : لأمت الجرح أى داويته وأصلحته ،
وستبصده تفرقه وتمزقه .

[٤] أَلَمْ يَرَهَا تُوهِى الصُّخُورَ خُطُوبُهَا
وَتَقْدَحُ فِي صُمِّ السَّلَامِ وَتَصْدَعُ
توهى : تشقق ، وتكسر . والصخور ، والجبال ، والخطوب أيضا الأمور ،
والسلام بكسر السين الحجارة الصلبة ، وتقدهح ، تقول ، تجأ كل ، كما تقول
قدح العود أى وقع فيه الإكال ، أى من الدهور تجأ كل الصخور .

[٥] أَلَا إِنَّهَا أَيَّامٌ لَهْوٍ وَغَفْلَةٍ وَلَذَّةُ عَيْشٍ تَضْمِجُ وَيُقْلِعُ
واللهو ما يلهو به ابن آدم من زينة الدنيا . واللهو أيضا : الباطل . والغفلة :
مصدر غفل بفعل غفلة وغفولا .

واللذة : الشهوة . يضمحل أى يذهب . وقوله يقلع : أى يذهب ولا يرجع
[٦] وَتُنْبِئِي عَلَى أَصْحَابِهَا تَبِعَاتِهَا وَمَا لَهُمْ فِي رَدِّ مَا فَاتَ مَطْمَعُ
التبعات : ما يقبض الإنسان من ضمان من دنياه إلى آخرته ، من الجهالة والمعنى ،
ومن مسالك الأيام .

[٧] عَلَى أَنَّهُ إِمَّا حِسَابُ عِقَابِهَا وَإِمَّا عَذَابٌ لَيْسَ عَنْ ذَلِكَ مَدْفَعُ

[٨] كَفَى بِلِقَاءِ الْمَوْتِ لِمَرْءٍ وَخَشَةً فَكَيْفَ وَبِمَدِّ الْمَوْتِ شَرٌّ وَمَرْجِعُ

[٩] حِسَابُ أَصُولِ الْفَرَضِ فِي الْقَسْمِ سِتَّةٌ

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْقَسْمِ رُبْعٌ مُوقِعُ

الحشر هنا الموت عند النفخة الأولى ، والحشر : المجتمع .
اعلم أن الفرائض دائرة على سبعة أصول ، ثلاثة منها عائلة ، وأربعة لاتعول .
فأما ما لا تعول ، فما كان من سهمين ، وما كان أصله من ثلاثة .
وما تعول : من ستة ، ومن اثني عشر ، ومن أربعة وعشرين .

[١١] وَمِنْ سَادِسٍ يَعْلَمُو بِهَا الْعَوْلُ صَاعِدًا

إِلَى عَاشِرٍ يَنْحَطُّ عَنْهَا وَيَرْنَعُ

والعلو : الارتفاع في الحساب . والعول أيضا : الميل في الحكم ، والجور .
قال الشاعر :

إِنَّا تَبَهَّنَا رَسُولَ اللَّهِ فَاطْرَحُوا قَوْلَ الرَّسُولِ وَعَالُوا فِي الْمَوَازِينِ
اعلم أن الأصول العائلة ، ثلاثة أصول .

[١٢] فَإِنْ كَانَ فِيهَا السُّدْسُ وَالرُّبْعُ ضُوعِفَتْ

فَصَحَّتْ إِذَا مَا ضُوعِفَتْ حِينَ تَجْمَعُ

فإن كان في الفريضة سدس وربع ، ضوعفت ، ومعنى ضوعفت ، أي الضعف
منها ستة ، فصارت اثني عشر .

العول الثاني أصله من اثني عشر .

ومنهما ما لا تعول ، اذ كرها بعد البيت الثاني .

[١٢] وَتَبْلُغُ عَوْلًا سَبْعَةَ عَشَرَ ضَرْبُهَا

وَأَسْكِنَهَا مِنْ سِتَّةِ عَشَرَ تَمَنَعُ

وما كان أصله من اثني عشر ، يعول إلى ثلاثة عشر ، وإلى خمسة عشر ،
وإلى سبعة عشر ، ولا يكون منها عول إلى ستة عشر ، ولا إلى أربعة عشر ،
وهو اثنا عشرة ، امرأة ، وأخ ، وأخت لأم ، وأم .

[١٣] وَمِنْ ضِعْفِ هَذَا الضَّرْبِ إِنْ كَانَ دَاخِلًا
مَعَ السُّدُسِ ثَمَنُ يُقَسَّمُ الْمَالُ أَجْمَعُ

يقول من ضعف هذا الضرب ، أى الأصل ، وهو اثنا عشر ، تصير مثله
أربعة وعشرون ، إن كان فى الأربعة والعشرين ثمن ، وهو العول الثالث ،
الذى من أربعة وعشرين ، ويعول إلى سبعة وعشرين .

[١٤] فَتُخْرِجُهَا مِنْ سَبْعَةٍ فِي اعْتِلَابِهَا وَعِشْرِينَ إِنْ كَانَتْ تَعُولُ وَتَطْلَعُ

مسألة : أحسب عن على ، وهو على المنبر ، وقد سئل عن امرأة ، وابنتين ،
وأبوين ، فقال : صار ثمنها تسعا . رجل مات وترك ثلاث زوجات ، وثلاث
جدات ، وجدة أبى أبيه ، وابنته ، وابنة ابنه .

[١٥] فَإِنْ لَمْ يَسَعِ أَهْلَ الْفَرِيضَةِ قَسَمُهَا
ضَرَبَتْهُمْ فِي الْفَرَضِ فَالْفَرَضُ أَوْسَعُ

يعنى ضربهم فى أصل الفريضة على أصلها الذى خرجت منه ، فإن انقسمت
صحيحة بين أهلها فقد استغنيت عن ضربها .

وإن انكسر شيء على بعض أهلها ، ضربت عدد رهوس من انكسر

عليه منهم .

[١٦] فَإِنْ لَمْ يُوَافِقْ فِي الْحِسَابِ زُهُوسَهُمْ
فَإِنَّ طَرِيقَ الْحَقِّ فِي ذَاكَ مَهَيِّعٌ
[١٧] ضَرَبْتَ بِبَعْضٍ فِي الْفَرِيضَةِ بَعْضَهُمْ
عَلَى مِيلِ السُّهُمَيْنِ حِينَ يوزَعُ

مهييع : واسع ، أى واضح .

وزعت الشيء إذا قسمته بينهم على حصتهم ، وسهامهم إذا وافقت رءوسهم
سهامهم فهو أول الاختصار . امرأة تركت زوجها ، وثلاثة بنين ، وثلاث بنات .

[١٨] فَإِنْ وَافَقَتْ أَجْزَاؤُهَا بَعْضَ أَهْلِهَا
فَنِي بَعْضِهَا لِلْعَالِمِ الطَّبُّ مَقْنَعٌ
الطَّبُّ : العالم ، الحاذق بالأمر ، والطَّبُّ : صنعة الطيب ، والطب بكسر
الطاء : السحر ، الطبوب : السحور .
قال الشاعر :

وَإِغْضَبْ عَلَى نَفْسِكَ حِينَ تَطْمَعُ تَرْغَبُ فِيمَا لَيْسَ فَيْدَ مَقْنَعُ

[١٩] رَبَعْتَ عَلَى مَا وَافَقْتَ مِنْ حِسَابِهِمْ
بِرُبْعٍ وَرُبْعٍ أَوْ بِثَلَاثٍ فَتَرَبَعُ
[٢٠] فَإِنْ تَطَرَّدَ حُزَّتَ الْكَثِيرَ وَلَمْ تَمَلِ
إِلَى أَوْ كَسِ الْأَجْزَاءُ فَالْوَكْسُ أَوْضَعُ

تطرد : تستقم في الموافقة ، فوافق في الأجزاء كلها ، فإن وافقت في بعض

دون بعض . اطردت فيما وافقت ، ولم تطرد فيما لم توافق . تطرد : يعنى تسع وتطول .

[٢١] وَاللَّامُ عِنْدَ الْإِبْنِ وَابْنِ سَائِلِهِ

وَمَعَ إِخْوَةِ الْمَوْزُوثِ سُدُسٌ مُوقَّعٌ

السليل : ولد الولد . وللأم السدس من ابنتها ، ومن ابن ابنتها ، ذكرها كان أو أنثى ، إذا لم يكن له أم .

وإذا قيل لك : رجل مات ، وترك أمه وأخته لأبييه وأمه ، كان للأم

الثلث .

[٢٢] وَلَيْسَ مَعَ الْآبَاءِ فَرَضٌ لِإِخْوَةٍ

وَلَا الْجَدُّ وَالْأَبْنَاءُ يَوْمًا فَيَصْدَعُ

يصدع : يقسم ويفرق . ويقال : انصدع شعب القوم .

[٢٣] وَزَيْدٌ يَرَىٰ إِنْ كَانَ جَدًّا وَإِخْوَةً

فَلِلْجَدِّ نِصْفٌ وَافِرٌ لَا يَدْعَدُ

لا يدعدع : أى لا يفرق ، ولا ينقص ، لأن الفاس قد أجمعوا أن الإخوة

للأب والأم يسقط ميراثهم مع الجد .

[٢٤] وَإِنْ كَانَ جَدًّا حَازَ نِصْفًا وَنِصْفَهُ

أَخُوهُ كُلِّي هَذَا اسْتَقَامُوا وَأَجْمَعُوا

وهو أولى بالميراث من الإخوة إن الجد يرث مع الأولاد ، ولا يرث الإخوة

مع الأولاد المذكور ، فلذلك جعلنا الجد أولى بالميراث . والله علم .

[٢٥] وَلَيْسَ لِجَدِّ مَعَ أَبِي مِنْ وَرَائِهِ
وَلَا جَدَّةٍ مَعَ أُمِّهِ فَاسْتَمِعُوا وَعُوا

اسمعوا: أى استمعوا، وخذوا، وعوا، أى احفظوا.

وعيت العلم، أى حفظته، وأوعيته بالآلف إذا جعلت المتاع فى الوعاء.

قول الله تعالى: « وَتَعْمِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ »^(١).

والأب يحجب الجد، حتى يسقط الجد، ولا يرث شيئاً، وكذلك الأم تحجب الجدات جميعاً فيسقطن معها، ولا ترث واحدة منهن شيئاً، والإخوة، وكذلك الأم محجب الجدة أم الأب فى قول على وزيد، لأنهما لا يرثان^(٢) جدة مع ابناها.

[٢٦] فَإِنَّ جَدَّةً مِنْ أُمِّهِ بِلِزَائِمِهَا
مِنَ الْأَبِّ جَدَاتٌ هَرَائِكِيلُ خُشَعُ

بليزائيمها: بقربيها، وحذائيمها، والمهراكيل: جمع هر كولة وهى عظمة الوركين والإزاء القائم بالأمر. والخشع المتواضعات.

ومنه قوله تعالى: « الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ »^(٣). وقوله:

وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ^(٤).

(١) الآية مكية رقم ١٢ من سورة الحاقة.

(٢) فى الأصل لا يرثان.

(٣) الآية مدنية رقم ٢ من سورة المؤمنون.

(٤) الآية مدنية رقم ٣٥ من سورة الأحزاب.

[٢٧] لَهَا السُّدُسُ إِنْ حَامَتْ إِلَيْهِ بِزُلْفَةٍ

وَإِنْ كُنَّ أَدْنَى شَارَّتَهُنَّ فَاسْتَمَعُوا

حامت : قربت . ومنه قوله تعالى : « وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ »^(١) . والحميم :

القريب .

وقوله : « وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً »^(٢) . أى قريب قريباً . قوله : بزلفة

أى يقربة أيضاً .

وقوله « وَأَزْلَفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ »^(٣) . أى قربت .

والزلفة فى كلام العرب : القربى^(٤) .

[٢٨] وَمِنْ قَبْلِ الْآبَاءِ إِنْ جَدَّةٌ دَنَتْ

فَمِنْ فَوْقِهَا الْجَدَّاتُ تَحِيَّ وَتَمْنَعُ

وإذا اجتمعت الجدات ، فقربت الجدة التى من قبل الأب ، وبعدت من قبل

الأم ، كان الميراث للتي قربت .

[٢٩] وَأُمُّ أَبِيهِ مَعَ أَبِيهِ نَصِيْبُهَا مِنْ الْمَالِ سُدُسٌ قَسَمَهُ لَيْسَ يُدْفَعُ

وقيل : إن الأب لا يحجب أمه عن السدس ، وإنما يحجب الجدة

أم المالك .

(١) الآية مكية رقم ١٠١ من سورة الشعراء .

(٢) الآية مكية رقم ١٠ من سورة المارج .

(٣) الآية مكية رقم ٩٠ من سورة الشعراء ، ٣١ من سورة ق .

(٤) ومنه الزلى كجبل ، والمزدلفة أيضا بين عرفات ومنى ، لأنه يتقرب فيها إلى الله تعالى

أو لاقتراب الناس إلى منى بعد الإفاضة .

قال أبو المؤثر^(١) وقد سأله عن الجدة ، أترث مع ابنها شيئا ؟ فقال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورث جدة مع ابنها . والله أعلم .

[٣٠] **وَاللَّامُ ثَمْتُ الْمَسَالِ إِنْ مَاتَ لَمْ يَدَعُ**
سِوَى أَبِيهِ لَا تَحَاشُ وَلَا تَحَاشُ وَتَخُذَعُ
لا تحاش : لا تعزل . وذلك من قولهم حاشا فلان ، أى عزل فلانا . من وصف القوم بالحشا فلا أدخلهم معهم .

[إن] قيل : رجل مات وترك أبويه . فقل للأم الثلث ، وما بقى للأب . فإن قال لك : ترك أخا وأبوين ، فقل للأم الثلث ، وما بقى للأب ، ولا شئ ، للأخ .

[٣١] **وَمَا لِأَبِيهِ غَيْرُ سُدُسٍ مَعَ ابْنِهِ** **وَابْنِ ابْنِهِ مَا هَبَّتِ اللَّيْلَ زَعَزَعُ**
هبت الريح : جرت . ونصب الليل على الظرف ، أى هبت فى الليل . ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : ماهبت الجنوب إلا سال الله فيها واديا . والزعزع : الرياح . وسميت بذلك ، لأنها تزعزع الأشياء ، وتحركها ، من الأشجار وغيرها .

[٣٢] **وَاللَّيْنَتِ نِصْفُ الْمَالِ وَالْأُخْتِ نِصْفُهُ**
وَأَنْتُكَ إِنْ لَمْ يَرْضَ بِالْحَقِّ أَجْدَعُ
أجدع : مقطوع . جدعت أنفه : قطعته .

إن ترك بنتا وأختا ، فللبنات النصف ، وللأخت النصف .

(١) هو العالم الضرير الفقيه الصلت بن خيس الحروصى البهلوى ، وكان من جلة فقهاء عمان .

[٣٣] وَمَا لِبَنَاتٍ فَوْقَ ثَلَاثِينَ مَصْعَدًا وَالْأَخَوَاتِ الثَّلَاثُ مَعَهُنَّ يَنْقَطِعُ

ولو ترك ابنة وأختاً لأب وأم، كان بينهما نصفان، ولو كان بدل الأخت للأب، والأم، أختاً لأب كان الباقي لها .

وإن ترك ثلاث بنات، أو ابنتين وأختاً، أو أختين، كان للبنات الثلثان، وما بقي للأخت أو الأختين .

[٣٤] وَبِنْتُ ابْنِهِ مَعَ بِنْتِهِ السُّدْسُ حَظًّا
لِتَكْمِلَةَ الثَّلَاثِينَ وَالْحَقُّ يُتْبَعُ

إذا قيل لك : ابنة، وابنة ابن . فقيل للابنة النصف، ولابنة الابن السدس والباقي للمصبة^(١) .

[٣٥] كَمَا أَخَوَاتُ الْآبِ مَعَ أُخْتِ أُمَّهِ
وَوَالِدِهِ سُدْسٌ لَهَا مُوَزَّعٌ

موزع : مقسم . يقول : وزعت الجزور^(٢) بين القوم، ووزعت المتاع، إذا قسمته .

(١) المصبة محركة الذين يرثون الرجل عن كلاله من غير والد ولا ولد، وأما في الفرائض فهم كل من لم يكن له فريضة سماة ومعددة وهو عصبية، إن بقي شيء بعد الفرض أخذه، والمصبة بالضم والمصابة ما بين العشرة إلى الأربعين .

(٢) الجزور العبر أو هو خاس بالناقاة المحزورة، وما يذبح من الشاة، أو البعير خان له أن يذبح .

[٣٦] فَإِنْ أُرْزِزَ الثَّلَاثِينَ أَخْبَاهُ لَمْ يَكُنْ
لَاخْتِ أَيْبِهِ فِي الْفَرِيضَةِ مَوْضِعُ
[٣٧] وَمَا لَهُمَا فَرَضٌ سِوَى الْفَضْلِ إِذْ هُمَا
مِنَ الْمَصَبَاتِ اللَّائِي تَحْمِي وَتَرَدُّعُ

تردع : تدفع ومحى عن الميراث . واللأني جمع ذوات ، وأولات .
ومنه قوله تعالى : « وَاللَّائِي يَمْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ »^(١) . وكذلك قوله تعالى :
« وَأُولَاتُ الْأَخْمَالِ أَجْلُهُنَّ »^(١) . واحدها ذات .
وقوله : تحمي من الحمى ، وهو المنع والردع والكف .

[٣٨] وَإِخْوَتُهُ مِنْ أُمَّهِ بِرِثُونَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا شَجَا الصَّبَّ مَرْبِعُ
شجا : أم وأحزن . والصب : المشتاق ، الصبابة : الشوق . المربع : الدار .
والمربع حيث يرتفعون إليه .

[٣٩] لِوَاحِدِهِمْ سُدْسٌ فَإِنْ كَثُرُوا فَهُمْ
لَدَى الثَّلَاثِ شُرْعٌ بِالسُّوْبَةِ أَجْمَعُ
الشرع : أى كلهم سواء يشرعون في فريضتهم .

[٤٠] إِذَا لَمْ يَكُنْ جَدٌّ وَلَا وَالِدٌ لَهُ وَلَا وَلَدٌ حَنُوا إِلَيْهِ وَأُشْرَعُوا
للإخوة من الأم الثلث ، وإن كان واحد ، فله السدس ، ولا يجاوز الثلث

(١) الآية مدنية رقم ٤ من سورة الطلاق .

وإن كثروا . ولا يرثون عند الأب ، ولا الجد ، ولا ولد ولد ، ذكرا كان أو أنثى .

فلما قال (١) : فَهُمُ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ وَجِبَ أَنْ يَكُونُوا مُوَاوَاءَ .

[٤١] وَلِلزَّوْجِ نِصْفٌ وَهُوَ إِنْ كَانَ عِنْدَهُمَا :

لَهَا وَوَلَدٌ يَوْمًا إِلَى الرَّبْعِ يَرْبَعُ

يربع : يصير له الربع ، كما تقول : أنا رابع إذا كانوا ثلاثة ، وأنت رابعهم .

[٤٢] وَرُبْعٌ لَهَا مِنْهُ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهَا

لَهُ وَوَلَدٌ عَادَتْ إِلَى الثُّمَنِ تَرْجِعُ

الهاء راجعة إلى الزوجة .

وللزوجة من زوجها الربع ، إذا لم يكن له ولد ، ولا ولد ولد ، ذكرا ولا

أنثى ، فإن كان له ولد منها ، أو من غيرها ، عادت إلى الثمن .

[٤٣] وَبِنْتُ أُخِيهِ مَا لَهَا عِنْدَ مَوْتِهِ وَعَمَّتُهُ إِلَّا الْبُسْكَاءُ وَالتَّفْجَعُ

ولا ترث ابنة الأخ ، ولا العمة مع ولد الولد ، ولا مع العصبة ، إلا أن يكون له

عصبة . وكان له أرحام ، وأدلت إلى الميراث من الرحم .

والتفجع . التوجع من المصاب مرة بعد مرة .

(١) القائل هو الله عز وجل في كتابه الكريم ، الآية المدنية رقم ٦٢ من سورة النساء .

[٤٤] وَأَبْنُ ابْنِهِ أَوْلَىٰ مِنَ الْأَخِّ قُرْبَةً
وَمِنْ عَمِّهِ ابْنُ الْأَخِّ أَوْلَىٰ وَأَشْفَعُ
أولى : أحق وأجدر ، وأقرب ، وأشفع أى أقرب .

والابن أولى من ابن الابن ، وابن الابن أولى من الأخ للأب والأم ،
والأخ من الأب والأم أولى من الأخ للأب ، والأخ للأب أولى من ابن الأخ
للأب والأم ، وكذلك الأعمال على هذا .

• [٤٥] وَكَأَيُّ لَدَىٰ إِرْثٍ تَجُوزُ وَصِيَّةُ
وَلَا الْعَبْدُ يَخْوِي إِرْثَ حُرٍّ وَيَمْنَعُ
لا يجوز وصية لوارث ، ولا يرث العبد الحر .

[٤٦] وَلَا يَرِثُ الْمَقْتُولَ قَاتِلُهُ خَطَاً وَلَا الْعَمْدُ إِنْ الْعَمَدَ فِي الْقَتْلِ أَنْضَعُ
تقول : فضع الأمر ، وقد أضعنى هذا الأمر . وقيل أنضع : أعظم ، لأن
الضع في الأمر أعظمه .

ولا يرث قاتل من قتله عمدا ، ولا خطأ ، بعد صاحب البقرة ، عن النبي صلى
الله عليه وسلم .

[٤٧] سِوَىٰ مُسْتَقِيدٍ فِي النَّصَاصِ بِحَقِّهِ
وَمَا بَيْنَ ذِي وَبَيْنِ إِرْثٍ فَيُشْرَعُ
إلا أن يكون القاتل قتل بحق ، فله الميراث ، مثل رجل قتل أخاه أو وليا له ،
وكلاهما يرث المقتول ، فاقصص الولي من القاتل قتيله بحقه ، فهذا يرث .

[٤٨] وَأَمَّا بَنَاتُ ابْنِ ثَلَاثِ كَوَاعِبٍ سَقَلْنَ فَبَعْضُهُنَّ مِنْ بَنِي الْبِعْضِ أَوْضَعُ
أى أدنى درجة ، وأدنى وأسفل .

[٤٩] فَصِنْفُ لِعُلَمِيَّاهُنَّ وَالسُّدُسُ لِأَبِي تَلِيهَا وَمِمَّا يَحْصُدُ الْمَرْءُ بِزَرْعِ
رجل مات ، وترك ابنة ابن ، وابنة ابن ابن ، وابنة ابن ابن أسفل منها
فلابنة الابن النصف ، ولابنة ابن الابن السادس ، تكلمة الثلثين ، وسقطت ابنة
ابن ابن الابن أسفل منها .

[٥٠] فَإِنْ قَالَ مَعَ أُبْلِ ابْنَةِ عَمَّةٍ لَهَا فَصِنْفُ لِعُلَمِيَّاهُنَّ إِذْ هِيَ أَرْفَعُ .

[٥١] وَلِلْعَمَّةِ الْوَسْطَى مَعَ ابْنَةِ ابْنِهِ مِنَ الْمَالِ سُدُسٌ لَا يَزَادُ إِنْ أَوْزَعُ

[٥٢] فَإِنْ قَالَ مَا مِنْهُنَّ إِلَّا وَعَمَّةٌ لِعَمَّتِيهَا تَسْمُو إِلَيْهَا وَتَنْزَعُ

تسمو : ترتفع وتعلو ، والسمو : العلو . وسميت السماء سماء لعلوها ، وتنزع

أى تدنو وتقرب .

ويقال للولد إذا أشبه أحواله وأعماله نزعهم ، ونزعوه ، إذا أشبههم فى اللون

والخلق .

[٥٣] فَثُلَاثُهُ لِعُلَمِيَّاهُ وَعَمَّتِيهَا الَّتِي لِعَمَّتِيهَا الْوَسْطَى كَذَلِكَ تَصْنَعُ

[٥٤] لِأَنَّهَا مِنْهُ ابْنَتَاهُ وَمَا بَقِيَ فَعَمَّةٌ عُلَمِيَّاهُنَّ نَحْمِي وَنَمْنَعُ

[٥٥] وَهِيَ إِذَا فَكَّرَتْ فِيهَا فَأَخْتُهُ

فَأَفَكِرُ فَإِنَّ الْفِكْرَ لِلْمَرْءِ يَنْفَعُ

الفكر اسم التفكير .

وذلك إذا مات الرجل وترك ابنة ، وابنة ابن ، وأختاً ؛ فلائنته النصف ،
ولابنة الابن السدس ، وما بقي فللاخت .

[٥٦] وَأَصْلُ اخْتِصَارِ الضَّرْبِ إِنْ كُنْتَ سَائِلاً
إِذَا وَرِعًا شَكَ الَّذِي يَتَوَرَّعُ
نصب ورعا على المصدر^(١) ، ويمكن أن يكون نصبه على الحال ، ويمكن
أن يكون نصبه على النعت لسائل ، أراد إن كنت سائلاً ورعا .
والورع : بفتح الراء : اسم الورع نفسه ، وبكسر الراء : اسم الرجل الورع ،
أى المتحرج .

[٥٧] فَأَرْبَعَةٌ خُمُسُ الْبَيْنِ وَمِثْلَهَا مِنْ الْعَدَدِ الْجَدَاتِ تَحْوِي وَتَقْفَعُ
تحوى : تأخذ ، وتضم ، وتجمع . ومنه قولهم : فلان يحوى المال والغنائم ،
وتقفع : بمعنى تأخذ وتجمع .

[٥٨] فَأَرْبَعَةٌ فِي سِتَّةٍ وَهُوَ قَرَضُهُمْ إِذَا ضَرِبَتْ جَاءَتْكَ فِي الضَّرْبِ تَلْمَعُ

[٥٩] فَيَأْخُذُ سُدْسَ الْمَالِ جَدَاتُهُ مَعَا
وَيُعْطِي الَّذِي يَبْنِي بَيْنَهُ وَيَدْفَعُ

[٦٠] لِدُكْرَانِهِمْ سَهْمَانِ وَالْبِنْتُ سَهْمُهَا

لَهَا حِسْبٌ يُبْلَغُ بِالسَّهَامِ وَيُقْرَعُ

القرع : الضرب . كل شيء أُضْرِبْتَهُ بشيء ، فقد قرعته .

(١) أى على أنه مفعول مطلق مبين للنوع .

قال الشاعر :

لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا يَقْرَعُ بِالْعَمَاءِ
وَمَا عُلِمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِإِعْمَلَا

رجل مات ، وترك عشر بنات ، وخمسة بنين ، وأربع جدات .

أصل المسألة من ستة . فللجدات سدس من ستة ، يبقى خمسة بين البنين والبنات ، لا تنقسم بينهم ، فخذ خمس سهام البنين وهو أربعة ، فاضرب أربعة في ستة ، فذلك أربعة وعشرون سهما ، فأعط الجدات سدسها وهو أربعة ، لكل واحدة سهم ، يبقى عشرون فللبنين الذكور عشرة أسهم ، وهم خمسة ، لكل واحد سهمان ، وتبقى عشرة أسهم للبنات لكل واحدة سهم .

[٦١] وَأَمَّا اخْتِصَارُ الْإِخْتِصَارِ فَإِنَّهُ إِذَا طَرَقَتْ دَهْيَاهُ عَمِيَاءُ سَلْفَعُ
الاختصار: الاختصار في كل شيء . وقوله طرقت: أى أتت ليلا ، ودهيائه :
داهية والعميائه : الضلالة ، والعميائه : البلية . والسلفع : الحادثة الشديدة المهلكة .

[٦٢] فَخَمْسٌ وَعِشْرُونَ مِنْ أَبِ أَخَوَاتِهِ
وَسِتٌّ مِنَ الْجَدَّاتِ وَالْخَطْبُ أَشْنَعُ
الخطب : الأمر . وأشنع : أشد وأقبح .

[٦٣] وَمِنْ أَبَوَيْهِ أَخْتُهُ فَحَسَابُهَا إِذَا كُنْتَ يَمْنًا يَسْتَجِيبُ وَيَسْمَعُ
يستجيب : معناه يجيب . ومنه قوله تعالى : « فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ، وَلْيُؤْمِنُوا
بِي »^(١) معناه يجيبونى .

(١) الآية مدنية رقم ١٨٦ من سورة البقرة .

قال كعب [بن زهير] ^(١) :

وَدَاعٍ دَعَانَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَا فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبٌ
[٦٤] ضَرَبَتْ بِثَلَاثِ السَّتِّ فِي خَمْسَةِ عَشْرٍ
فَقَامَ مَنَارُ الْحَقِّ بِالْحَقِّ بِسَطْعٍ ^(٢)

منار الحق : نوره ، وبيانه وبرهانه ، ويسطع : يرتفع وينتشر . والسطوع :
الارتفاع .

[٦٥] وَإِنْ شِئْتَ ثَلَاثَ الْخَمْسَةِ شَرَّ زِدْتَهَا
إِلَى السَّتِّ ضَرْبًا يَخْرُجُ الضَّرْبُ أَجْمَعُ
[٦٦] فَتَبْلُغُ فِي الْوَجْهَيْنِ كُلِّ حِسَابَهَا
ثَلَاثِينَ لَا تَعْلُو الثَّلَاثِينَ إِضْبَعُ
[٦٧] وَتَضْرِبُ فِي كُلِّ الثَّلَاثِينَ قَرَضَهُمْ
عَلَى الْأَصْلِ يُسْتَنُّ الْحِسَابُ وَيُشْرَعُ

يستن : يستقم ويصح ، وبشرع : معناه بشرع جميعهم سهامهم .
رجل مات وترك خمس عشرة أختاً لأب ، وست جدات ، وأختاً لأب وأم .

(١) كعب بن زهير من الشعراء المخضرمين ، أبوه زهير بن أبي سلمى من نهول الشعراء
الجاهليين ، أسلم بعد فتح مكة ، ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم بقصيدته التي مطلعها :

بَانَاتُ سَعَادُ قَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ مُتَمِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَسْكَبُولُ

نكاه الرسول بركة ، فسُميت القصيدة البردة ، وقد عارضها كثير من الشعراء في شتى
الصور ، توفي عام ٢٤ هـ .

(٢) تنوين العند المركب لضرورة الشعر .

أصل المسألة من ستة . الأخت من الأب والأم ثلاثة ، والأخوات للأب
السدس سهم ، وللجدات سهم ، وبقي سهم يرد على جميعهم .
فاضرب ثلث عدد الجدات : اثنين في خمسة عشر ، فذلك ثلاثون .

[٦٨] وَأَمَّا إِذَا مَا فِي الْحِسَابِ تَمَاسَخَتْ
فَرِيضَةٌ قَوْمٍ قَدْ تَقَضَّوْا وَوَدَّعُوا
تَنَاسَخَتْ : دخل بمضها في بعض . تقضوا : ماتوا وذهبوا .

[٦٩] عَزَلْتَ إِكْلٌ مِّنْهُ مِنْ سَلِيلِهِ
عَلَى جِهَةٍ مِنْ قَرْبِهِ حِينَ يَصْدَعُ
سليله : أى ابنه . على جهة : أى على عزل وحده . يصدع : يقسم .

[٧٠] وَإِنْ يَكُ شَيْءٌ فِي يَدَيْهِ مُوَافِقًا مِنَ الْقَرْضِ شَيْئًا فَأَلْقَاهُ الْمُوسِعُ
[٧١] عَدَلْتُ إِلَى الثَّانِي فَحَزَّتْ مِثَالَهُ
بِمَا وَافَقَ الْأُولَى اخْتِصَارًا فَتَنَزَعُ
عدلت : ملت ورجعت إلى الحساب الثانى .

[٧٢] وَتَضْرِبُ فِي الْأُولَى الْأَخِيرَةَ كُلُّهَا
إِذَا خَالَفَتْ وَاصْنَعْ كَمَا أَنْتَ تَصْنَعُ
[٧٣] فَإِنْ أَبَوَاهُ وَابْنِيَاهُ تَخَلَّفُوا رَمَاتَ وَمَاتَ بِنْتُهُ وَهِيَ مَلْعٌ
[٧٤] وَقَدْ خَلَفَتْ زَوْجًا فَمِنْ سِتَّةٍ جَرَتْ
مَقَاسِمُهَا مَا خَبَّ آلٌ مَلْعٌ

ماخب : ماجرى . مأخوذ من الخبب وهو السير . وقيل الآل : السراب
يبرق كبرق السيف .

[٧٥] وَمِنْ سِتَّةَ تَعْلُو مَآرِنِيَّةَ عَشْرُ كَذَلِكَ قَالَ الْعَنْقَفِيرُ السَّمْعُ

تعلو : ترتفع . العنقفير : الداهية . السممع : خفيف الرأس .

والسممع : اللطيف الرأس الصعل جميعا ، الصغير الرأس والأصل أيضا .

[٧٦] وَذَلِكَ أَنْ الْجُدَّ قَاسَمَ أُخْتَهَا لَهُ حَظٌّ مِثْلَيْهَا إِذَا الْجُدُّ أْبْرَعُ

الجد : أبو الأب ، وأبو الأم . وحفظ مثلها : الحظ النصيب . ومعنى

قوله : أبرع : أى أرفع وأعلى درجة . ومنه يقال : أبرع الصبي . والبرع إذا
طال وارتفع .

البارع : الفاضل ، والبارعة : الفاضلة . يقال : برع برعا ، وهو يبرع من قبل

نفسه بالفضاء . قالت الخنساء :

جَلْدٌ جَمِيلٌ نَبِيلٌ بَارِعٌ وَرِعٌ
مَأْوَى الْأَرَامِلِ وَالْأَبْتَامِ وَالْجَمَارِي

[٧٧] وَتَضْرِبُ فِي نِصْفِ الْأَخِيرَةِ نِصْفَهَا

كَأَ وَافَقَتْ نِصْفًا وَنِصْفًا يُصَدِّعُ

[٧٨] وَإِنْ شِئْتَ فَاعْطِ الْمَالَ لِلْجَدِّ كَلَّهُ

وَدَعِ أَحْتَمَهَا أَمَّا قَهَا الدَّهْرُ تَدْمَعُ

الآماق : جمع موق ، وهو مقدم العين مما يلي الأنف^(١) .
وذلك أن رجلا مات وترك أباه وابنته ، ثم ماتت إحدى الابنتين قبل أن
يقسم المال ، وتركت زوجها وجدها وجدتها .

[٧٩] وَلَيْسَ عَلَى الزَّوْجَيْنِ رَدٌّ وَلَا عَلَى أَخِيٍّ أُمَّهُ مَعَ أُمِّهِ حِينَ يَطْلَعُ
يعنى : أخاه من أمه ليس عليه رد مع أمه ، ولا أخوات الأب مع أخت
أمه ووالده ، يعنى ولا أخواته من أبيه مع أخت من أبيه وأمّه ، ليس عليهن
رد معها .

[٨٠] وَلَا أَخَوَاتُ الْأَبِّ مَعَ أُخْتِ أُمِّهِ
وَوَالِدِهِ فِي الرَّدِّ فَضْلٌ فَيَرْجِعُ
[٨١] وَمَا لِابْنَةِ ابْنِ مَعَ سَلِيلَةٍ صُلْبِهِ
لَدَى الرَّدِّ عِنْدَ الرَّدِّ فِي الْقَتْمِ مَطْمَعُ
[٨٢] وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الرَّدَّ كُلُّهُ يَبْأَلُهُ
سِوَى الزَّوْجِ وَالزَّوْجَاتِ قَدْ قَالَ مِصْقَعُ
كان على بن أبى طالب ، وعبد الله بن مسعود^(٢) ، يردان على كل وارث ،
إلا الزوج والزوجة .

(١) ويقال أمق العين وماقها .

(٢) هو عبد الله بن مسعود الهذلى ، سادس بن أسلم وآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وأول من جهر بالقرآن فى مكة ، هاجر المجرتين ، إلى الحبشة وإلى المدينة وصل إلى القبايتين ، مات
فى خلافة عثمان بن عفان فى سنة ٣٢ من الهجرة .

[٨٣] وَتُقْرَضُ بِالْأَنْسَابِ لَا بَيْنَكَاحِهِمْ

حَرَامًا مَوَارِيثُ الْمَجْرُوسِ وَنُضْدَعُ

المجوس إذا كانت زوجة وهي ابنته أو أخته أو نحو هذا ، ومات أحدهما .
ورث من الآخر بميراث الأرحام ، ولم يرث من قبل الحرام .

[٨٤] وَمِنْ حَيْثُ جَاءَ الْبَوْلُ أَتَبَعَتْ حُكْمَهُ

بَدِيًّا مِنْ الْخُنْثَى إِنْ جَاءَ يَدْفَعُ

بدلياً من الخنثى ، إذا جاء يدفع . والخنثى الذى لا يقين ذكر هو أم أنثى .

[٨٥] فَإِنْ بَوَّلَهُ مِنْ مَخْرَجَيْهِ اسْتَوَى مَعًا

فَمِيرَاثُهُ مِنْ كُلِّ حَالِيهِ أَجْمَعُ

[٨٦] ثَلَاثَةُ أَرْبَاعٍ وَفِي الثَّقَلِ مِثْلُهَا إِذَا مَا اعْتَلَاهُ حَاسِرٌ أَوْ مُقْفَعٌ

الحاسر : المنكشف الرأس ، ليس على رأسه بيضة^(١) ، ولا مغفر^(٢) . المقنع :

الذى على رأسه بيضة ومغفر . اعتلاه بسيف فقتله ، فله ثلاثة أرباع الدية .

يعنى أن ميراث الخنثى ثلاثة أرباع الميراث ، من قبل الذكر النصف ، ومن

قبل الأنثى الربع . ومختن من الذكر ، وليس عليه ختان القبل .

[٨٧] لِأَنَّ مِنَ الْإُنْثَى لَهُ نِصْفُ مَالِهَا

وَمِنْ ذَكَرٍ نِصْفُ مَعَ النِّصْفِ يُجْمَعُ

كان على بن أبي طالب يورث الخنثى من قبل المبال ، إن خرج البول

(١) البيضة هي المديد الذى يتقنع به المحارب على رأسه .

(٢) المغفر زرد من الدرع يلبس تحت الفلنسة ، أو حلق يته بها المتعسج .

من قبل الذكرو ورثه ذكراً ، وإن خرج البول من قبل الأنثى ، ورثها أنثى ، فإن سبقا جميعاً ، فهذا هو المشكل : له نصف نصيب الرجل ، ونصف نصيب المرأة .

[٨٨] وَيَنْكِحُ أَنْثَىٰ إِنْ أَرَادَ وَقَوْلُهُ

مَقَالَةٌ أَنْثَىٰ فِي الشَّهَادَاتِ تُرْفَعُ

إن أراد الخنثى تزويجاً لم يحصل بينه وبين ذلك إذا رضيت المرأة ، وليس لرجل أن يتزوج بخنثى .

قال أبو محمد^(١) رحمه الله : إن كان بوله يخرج من مخرج بول الرجل ، زوج بامرأة ، وإن كان بوله يخرج من مخرج بول المرأة ، زوج برجل . وإن كان مشكلاً ، فالشكل لا يزوج . وليس للخنثى أن يزوج أحداً من نساؤه .

[٨٩] وَلَا يَفْضِلْنَ أَنْثَىٰ وَلَا ذَكَرًا وَلَا

يَوْمٌ بِقَوْمٍ أَوْ يُؤَدِّنُ فَيَسْمَعُ

وجدت في كتاب ، أن الخنثى إذا حاض ينقل ، ويصلى في حال حيضه ، وليس له ترك الصلاة مثل المرأة ، ولا يكون الخنثى مؤذناً ، ولا إماماً مسجداً .

[٩٠] وَبَيْنَ صُفُوفِ النَّاسِ يَقْعُدُ وَحَدَّهُ

يُصَلِّي إِذَا صَلَّوْا جَمِيعًا وَيَرْكَعُ

ويصلى وحده في الجماعة ، ولا يصف مع الرجال ، ولا مع النساء . ويجب عليه أن يصلى الجمعة ، حيث تلزم الجمعة ، بلا أن نوجبها عليه .

(١) هو العالم الفقيه الفضل بن المواري ، وكان يضرب به المثل في العلم والفضل في عمان .

[٩١] وَلَا يَلْبَسُ حِلْمِيًا وَيَسْتُرُ جِسْمَهُ مَعَ الرَّأْسِ مِنْ كُلِّ الرَّجَالِ وَيَخْضَعُ

[٩٢] وَلَيْسَ عَلَيْهِ فِي النَّسَاءِ إِذَا بَدَأَ إِلَيْهِنَّ مِنْهُ مَا خَلَا الْفَرْجَ مَوْضِعُ

ولا يتحلى الخنثى بالذهب ، لأنه لم يصل به ، وليس للنساء أن يظهرن شيئاً من زينتهن معه ، وليس له أن يمسن ، وليس لمن أن يمسنه إذا لم يكن بحرم .

[٩٣] وَتَزَوَّجُهُ إِنْ زَوَّجَ الْأَخْتَ جَائِزٌ

بِذَلِكَ قَضَى قَاضِي الْقَضِيَّةِ مِصْقَعُ

مصقع : بليغ ، فاضل للأشياء ، وليس له أن يزوج أحداً من نسائه ، فإن زوج جاز لأنه نصف عصبية .

[٩٤] وَمَا لِفَرِيقٍ مِنْ غَرِيقٍ وَرِائَةٍ أَنْتَ مِنْ غَرِيقٍ آخَرَ حِينَ وَدَعُوا

[٩٥] وَلَسَكِنْ لَهُ الْوِثْرُ مِنْ صُلْبٍ مَالِهِ

كَمَا نَكَحْتَهُ تَحْيِيهِ وَإِنْ كَانَ يَخْنَعُ

الخنع : الموت . والخنع : الفجور .

زيد بن ثابت^(١) : لا يورث ميت من ميت ، ولا يورث إلا الأحياء

من الموتى .

(١) هو الصحابي زيد بن ثابت الضحاك البخاري الأنصاري ، وكان عمره لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة إحدى عشرة سنة ، وأول مشاهدته غزوة الخندق ، وكان زيد يكتب لرسول الله الوحي وغيره ، وكانت ترد للرسول كتب بالسريانية فأمر زيداً فتعلمها ، ثم كتب لأبي بكر وعمر ، واستخلفه عمر على المدينة ثلاث مرات ، وهو الذي تولى جمع القرآن في عهد أبي بكر وعثمان مع غيره ممن عينهم عثمان لذلك ، وقد توفي سنة ٤٥ هجرية .

[٩٦] فَذُو نَكَ فِي الْغَرَقَى مَقَالًا كَأَنَّهُ جَنَى النَّحْلِ أَوْ رَاحٍ يَنْلَجُ مُشْمَعٌ

نصب مقالا على الإغراء ، لأن العرب تفرى بعنك ، ودونك ، كقترلك :
دونك زيدا وعندك عمرا . وجنى النحل : ما يجنى من عسله .

يصف شعره من حلاوته ، وطيب مذاقه بعسل النحل وشهده .

والراح : الخمر . سميت بذلك ، لأن صاحبها يرتاح للمكارم والعطاء - يشعشع
يمزج بالماء .

[٩٧] عَلَى أَنَّهُ صَخْرٌ مِنَ الصَّخْرِ يُقْلَعُ

وَبَحْرٌ مِنَ الْبَحْرِ الْقَلَمْسِ يُنَزَعُ

يعنى أن شعره كالصخر . وهي الحجارة ، لصعوبة معانيه ، وجلالة قدره لديه
يفرغه من البحر ، وإن البحر لا ينزح . فكذلك شعره .

والقلع : استئصال الشيء من أصله ، والقلمس : البحر الغزير الواسع . ومنه
استبحر الرجل في العلم إذا اتسع عليه .

[٩٨] يَجِيشُ بِجِيَاشِ اللَّالِي حِكْمَةً مِنْ الشُّعْرِ لِلْوُرَادِ مَلَانُ مُتْرَعٌ

يجيش : يثور ، ويفعل من الحركة كشوران القدر بالماء الحار .

قال امرؤ القيس :

عَلَى الْعَقَبِ جِيَاشٌ كَأَنَّ اهْتِرَامَهُ إِذَا جَاشَ فِيهِ حُجْبُهُ غَلِيٌّ مِرْجَلٌ^(١)

واللآلي : جمع لؤلؤة ، والمترع : الملان .

* * *

(١) العقب هو جرى بجي . بعد جرى ، والجياش الذى يجيش في عدوه كما تجبش القدر في
غليانها ، واهترامه أى صوته ، وحجبه أى غليته ، ويروى ، على الذبل ، والذبل هو الضمور ،
ومعنى البيت أن هذا الفرس آخر عدوه على هذه الحال ، فكيف أول عدوه وجريه . وهذا البيت
من معلقة امرئ القيس المشهورة .

الرضاع

وقال في الرضاع :

[١] قَالَ النَّبِيُّ مَقَالَةٌ بَيْنَ الْأَعْجَمِ وَالْعَرَبِ

مقالة جمعها مقالات . والأعجم : جمع أعجمي . والعرب العاربة الصريح والأعراب : جمع الأعراب . والعرب المستعربة هم الذين [ليسوا من أصل عربي] (١) .

[٢] إِنَّ اتَّخُوتُونَ وَالرَّضَاعَةَ فِيكُمْ مِثْلُ النَّسَبِ

قال النبي ﷺ : يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب ، إن النسب يحرم منه النكاح ، قليل أو كثير ، وكذلك يحرم من الرضاعة قليله وكثيره ، ولو مصصة واحدة ، فإذا صار اللبن في حلقه وجب حكم الرضاع ، ولا رضاع بعد فصال (٢) .
الرضاع من طريق الإصرار ، يحرم باتفاق . وكال الرضاع في كتاب الله سنتان .

[٣] وَالْأُولِ الزَّوْجَيْنِ قَبْلَ الْحَمْلِ تَصْرِيحُ الْحَلْبِ

المسألة :

إذا تزوجت امرأة ومعها لبن من الزوج الأول ، فكل من أرضعته قبل أن تحمل ، فهو ابن الأول ، وكان اللبن بحاله ، أو زائدا ، أو ناقصا ، فاللبن للزوج إلا أن تزوج وتحمل .

(١) زيادة من المحقق .

(٢) هو الفطام .

[٤] فَإِذَا تَبَايَنَ حَمْلَهَا اخْتَلَطَ اللَّبَانُ لِعَنَ شَرِبُ

تباين وتبين بمعنى . واللبان : جمع لبن الرضاع ، ولا يسمى إلا لبانا بكسر اللام . واللبان : بفتح اللام صدر الفرس .

قال الشاعر :

رَضِيْعِي لِبَانَ تَدِي أُمَّ تَقَاسَمَا بِأَسْحَمِ دَاجٍ عَوْضُ لَا يَتَفَرَّقَا (١)

وعوض : كلمة تجرى مجرى القسم .

وبعض الناس يقولون هو الدهر والزمان . يقول الرجل لصاحبه : عوض

لا يكون كذا أبدا .

قال عنتره :

يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرَّمَاخَ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بِنْرِ فِي لِبَانِ الْأَدْمِ (٢)

[٥] وَوُضُوعُهَا وَلَدَ الْأَخِي رَضْرَا اخْتَلَطَ بِمَا احْتَجَبَ

ضرا : قطع .

وإذا تزوجت المرأة رجلا بعد رجل كان قبله ، باللبن للأول ، فإذا حملت

من الأخير اشتركا في اللبن والدر ، إلى أن تضع حملها ، فإذا وضعت حكم به للثاني ،

دون الأول ، وانقطع حكم الاشتراك للرجلين فيه .

(١) الأسحمة هو الثدي ، والسحمة حلقة الثدي .

(٢) الواو في قوله والرماع واو الحال ، والأشطان جمع شطن ، وهو جبل البئر ، يريد

أن الرماح في صدر هذا الفرس بمنزلة جبال البئر من الدلاء ، لأن البئر إذا كانت كثيرة الجرفة اضطربت الدلو فيها ، فيجعل لها حبلان لثلاث تضطرب ، واللبان الصدر ، والأدم فرسه ، والبيت من معلقة عنتره بن شداد المشهورة .

والدليل لأصحابنا في اشتراك اللبن بين الزوجين ، أن الحمل زيادة في المرأة ،
ومع زيادة الحمل زيادة اللبن .

[٦] وَعَطِيَّةُ الْحَبْلَى إِذَا أَوْفَتْ بِمَرْقَبَةِ الْعَطْبِ

أفت : أشرفت . بمرقبة : بموضع عال : والعطب هو الهلاك .

قال الشاعر :

سَقَاهُ الرَّدَى سَيْفٌ إِذَا سُلَّ أَوْ مَضَتْ

إِلَيْهِ مَنَابِيا أَلْمُوتِ مِنْ كُؤُلٍ مَرَقَبِ

وقال آخر :

وَعِكْرِمَةٌ هَاجَتْ لِنَفْسِي غَيْرَةً دَعَاهَا دَعَتْ سَاقًا لَهَا فَوْقَ مَرَقَبِ

العكرمة : الحمالة الأنثى اسم لازم لها ودعت [أى نادت] ساق حر وهو

ذكر القهاري^(١) أتى فرخا من فوق شيء عال .

[٧] عِفْدَ الْمَخَاضِ فَلَا تَجُوزُ زُ وَبَيْتُهَا لَا يُسْتَعَبُ

قيل إذا حبلى المرأة فلا يجوز عطيتها ، وقال من قال : إذا دخل شهرها

فلا يجوز ذلك منها .

وقال من قال : إذا ضربها الطلق ، فلا تجوز عطيتها ، ولا بيعها ، ولا شراؤها ،

ولا هبتها .

مسألة : وسألته عن الحامل في حال لا تجوز وصيتها ، ولا هبتها ، فقال :

(١) نوع من الحمام واحده قرينة بالضم .

اختلف المسلمون في ذلك ، فقال بعضهم إذا تباين حملها ، وقال قوم : إذا صار ستة أشهر ، وقال قوم : إذا دخل شهرها الذي فيه ميلادها .

رقال قوم : إذا ضربها الطلق لميلاد .

[٨] وَيَجْبُوزُ تَزْوِيجُ الْمَرِيضِ ضِيقَ بَيْنِ أَرَادَ وَمَنْ أَحَبُّ
فالمرضى إذا تزوج بامرأة في مرضه^(١) ، فتزويجه جائز ، فإن زادها في صداقها
فليس لها إلا كأوسط صداقات نساءها .

[٩] وَشِرَاؤُهُ وَبَيْعُهُ إِلَّا الدَّوَاءَ فَمُجْتَنَبٌ
هذا على التقديم والتأخير . أراد والله أعلم أن يبيع المريض وشراءه مجتنب ،
لا يجوز ، إلا الدواء فيجوز شراؤه له ، وهذا مشهور في الآثار . والله أعلم .

[١٠] وَإِذَا تَرَشَّفَ مَصَّةً لَبَنَ الرِّضَاعِ فَقَدْ وَجِبَ
الرشف : المص بالشفيتين من غير غب ، ولا جزع .

قال القرئبي :

فَرَشَفْتُ مِنْ تِلْكَ الْمَبَايِمِ فَهَوَّةٌ كَالْمَسِكِ لَمَّا نَامَتِ الشَّمْسُ أَرُ

وقال المتنبي :

يَتَرَشَّفَنَّ مِنْ قَمِي رَشَفَاتٍ هُنَّ أَحْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ^(٢)

(١) لعل المراد بالمرض هو مرض الموت .

(٢) كذا في الأصل ، وهو غريب ، والمتنبي هو أبو الطيب أحمد بن الحسين ، ولد بالكوفة ، وقد تفتت موهبته الشعرية في وقت مبكر وهو في الثامن من عمره ، وبعد غزو القرمطة للكوفة سنة ٣١٤ هـ هاجرت أسرته إلى بادية السماوة بين العراق والشام ، وقد اتهم بادعاء النبوة ، ولكن الحقيقة : كذب ذلك . واتصل بسيف الدولة الحمداني عام ٣٢٦ هـ في حلب وصار شاعره ، ومدحه بقصائد رائعة . ثم اتصل بكانور الأخشيدى عام ٣٤٦ ، ومدحه وعاش في الفسطاط بمصر قريبا منه ، وفي عام ٣٥٠ فر من مصر لئلا يعيد الأضيح ويهاج كانور الأخشيدى ومدح ابن العميد في أرحان ، وقد قتل في طريق عودته بالقرب من بغداد في أواخر رمضان سنة ٣٥٤ ، ويعتبر المتنبي شاعر العربية الأكبر .

وحد الرضاع عند أصحابنا ودليله هو مص الصبي الثدي ، فظاهر اللبن على شفتيه فهذا هو العلم الذي يحكم به الحاكم ، وأما المص دون اللبن ، فلا يوجب الرضاع .

[١١] وَمِنَ الرَّضَاعِ سُوءُهُ وَوُجُورُهُ عِنْدَ الْوَصْبِ
والسعوط في الأنف ، ما كان من دهن ، أو لبن ، أو دواء ، أو غيره .
والوجر : ماسق في فمه ، وجاز في حلقة .
والمسقط : بضم المم هو الذي يسقط به الصبي اللبن .
والوصب : المرض وجمعه أوصاب . واصب : الدواء .
وفي الحديث : لخديجة بيت من قصب في الجنة ، لا وصب فيه ، ولا نصب .
وقال الشاعر :

مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ فِيهَا إِذَا اجْتَنَبَ مِنْ كُلِّ مَا يَشْتَهِيهِ لِدَنْفِ الْوَصْبِ
وإذا استعطى صبي بلبن ، أو بدواء فيه لبن ، أو قطر في أذنه ، أو سقى منه ،
أو وضع في سويق ، أو شرب منه ، فهذا كله رضاع .

[١٢] هَذَا فَلَيْسَ رَضَاعُهُ بَعْدَ الْفِصَالِ لِمَنْ سَغَبَ
وحد الرضاع : هو الطعام ، وتماه سنتان . وقوله تعالى : « وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ
ثَلَاثُونَ شَهْرًا » (١) .

وقال الله تعالى : « وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ » (٢) .

(١) الآية مدنية رقم ١٥ من سورة الأحقاف .

(٢) الآية مدنية رقم ٢٣٣ من سورة البقرة .

والسغب : الجوع . والمسغبة : المجاعة ، قال الله تعالى : « أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ »^(١) أي مجاعة .

[١٣] فَإِذَا مَضَى الْحَوْلَانِ قَهْ . وَعَنِ الرَّضَاعِ قَدْ اجْتَنَبُ

المسألة : وإذا أرضعت امرأة صبيا بعد حولين لم يفصل عن أمه ، وتعود على الطعام واكتفى عن الرضاع ، فليس برضاع .

[١٤] وَسَلَا الرَّضَاعَ بِأَكْلِهِ فَهُوَ الْفِصَالُ لِمَنْ حَسَبُ

سلا : لها ، والسلا . اللهو . يقول : سلا ولها عن الشيء بغيره .

وقال الشاعر :

وَلَمَّا أَنِّي إِلَّا جَمَاحًا فُوَادُهُ وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلَى بِمَالٍ وَلَا أَهْلٍ

تَسَلَّى بِأَخْرَسِي غَيْرَهَا فَإِذَا التِّي تَسَلَّى بِهَا تَعْرَى بِلَيْلَى وَلَا تَسَلِّ

[١٥] وَالْفِصَالُ حَوْلٌ بَعْدَهُ حَوْلٌ كَرِيْتُ مُقْتَضِبُ

الكرت : التام والمقتضب : المنقطع . تقول : قضبت الشيء أقضبه قضبا إذا

قطعته .

قال الشاعر :

كَأَنَّ فُوَادِي فِي يَدِي عِلِمَتْ بِهِ مُحَاذَرَةٌ أَنْ يَنْضِبَ الْحَبْلَ قَاضِبُهُ

[١٦] وَتَوَاهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِلَّا فَأَرْبَعَةَ شُهُبُ

ولا رضاع بعد فصال . وقال بعض الفقهاء ، وزيادة أربعة أشهر بعد الحولين

وهو رضاع ، وتأخذ بذلك ، إلا أن يكون قد اكتفى عن الرضاع بالطعام بعد

الحولين فليس برضاع .

(١) الآية مكية رقم ١٤ من سورة البلد .

[١٧] وَالْفَحْلُ أَوْلَى بِاللَّيْلِ أَمَّا نِ مِنَ الْحَلِيلَةِ فِي النَّسَبِ

الفحل : الرجل وهو الزوج . ويقال لكل ذكر من بنى آدم ، ومن الدواب
فحل ، وجمعه فحول .

والحليلة : جمعها حلائل . قال الله تعالى : « وَحَلَّائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ
أَصْحَابِكُمْ »^(١) ويقال للرجل حلول .

قال عنتره :

وَحَلِيلُ غَانِيَةٍ تَرَكَتْ مُجَدَّلاً تَمَسُّكَ فَرِيصَتُهُ أَشَدُّقِ الْأَعْلَمِ^(٢)

وقوله والفحل أولى بالابان ، هو قول النبي ﷺ في لبن الفحل محريم .

[١٨] وَنَكِيحٌ حَلَّالًا ظَنَّرَ إِذْ نِكَ لَيْسَ بَيْدَةً كَمَا نَسَبُ

النثر : التي ترضع ولد غيرها . ولا بأس أن يتزوج الرجل أم ابنه التي أرضعته .

وجائز للرجل أخت ابنه من الرضاة ، وهي مثل أم ابنه .

ولا يتزوج الرجل من أرضعته امرأته ، ويتزوج امرأة أرضعت ولده .

عن عمر رضى الله عنه ، أن الابن يشبه عليه ، يريد أن الطفل الرضيع ربما

(١) الآية مدنية رقم ٢٣ من سورة النساء .

(٢) الحليل هو الزوج والراة حليلة لأن كلا منهما يحل على صاحبه ، والغانية هي التي استغنت
بزوجها أو بحسنها ، وقبل هي الشابة ، وتمسكو أي تصفر ، والفريصة الموضع الذي يرتعد من
العداوة أو الإنسان إذا خاف ، والأعلم هو الجمل لأنه معلم بشفته العلما المشقوقة ، والمعنى تمسكو
فريصته مكاء مثل شديق الأعلم ، يريد سعة الطعنة ، أي كأن الطعنة في سرتها شديق الأعلم ،
والبيت من معلقة عنتره المشهورة .

تزرع به الشبه إلى الذم من أجل اللبن . يقول لا تسترضعوا إلا من ترصون أخلاقه
وعفاه .

قال سعيد بن العاص: لقد رأيت أهل بيت قريش استرضعوا سوداء. فما زالوا
يعرف ذلك في أخلاقهم .

[١٩] فَإِذَا نَكَحْتَ حَمِيلَةَ وَسَدَلْتَ دُونَكَمَا الْحُجُبُ
سدلت : أرخيت وأسدلت . والحجب : جمع حجاب .

وقد قيل من تزوج امرأة وأغلق عليها بابا ، أو أرخى عليها سترا ، فقد لزمه
صداقها في الحكم ولو لم يطأها ، ولزمها هي العدة في ذلك في الحكم ، والله أعلم .

[٢٠] فَشَهَادَةٌ مِنْ عَدَاةٍ تَصْرِي النَّكَاحِ وَتَنْقِصُ (١)
تصرى : تقطع ، بمعنى تمنع النكاح ، وتنقص : أى تقطع أيضا .

وإذا تزوج الرجل امرأة ، فشهدت امرأة أنها أرضعتها جميعا ، لم تصلق
عليها ، إلا أن تكون عدلة .

وكذلك إن كانت أم الزوج والمرأة ، فإنها لا تصدق على الرضاع بينهما لتفسد
النكاح .

[٢١] وَيَجُوزُ قَبْلَ نِكَاحِهَا أُمَّةٌ وَعُبَادُ الصُّلْبِ
الصلب : جمع صليب ، وهو شيء تعلقه النصرانية والمجوسية في حلقتها تعبدا .

(١) و الأصل تصرى بالضاد وفي الديوان بالصاد وهو الصحيح ، ونمله صراه بصريه .

المسألة : وقيل تصدق في الشهادة بالرضاع: اليهودية ، والنصرانية ، والمجوسية والأمة ، إلا أن تكون متهمة فلا تصدق .

والمتهمة هي التي جمعت على حرام ، أو فرقت بين حلال .

وقال من قال : إذا كانت متهمة بنفسها بالزنى ، فإذا عقد النكاح ، فلا يجوز في ذلك إلا شهادة امرأة عدلة ، حرة ، مسلمة ، تشهد بالرضاع عن نفسها بينهما ، ثم يفرق بينهما .

[٢٢] هَذَا إِذَا شَهِدُوا الرُّضَاعَ عِـ بِهٖ تَوَقَّفَ وَاجْتَنَبَ
معناه : هذا إذا شهدوا بالرضاع قبل الدخول .

ونصب الرضاع بسقوط الياء . ويمكن أن يكون نصبه على المفعول .

[٢٣] فَإِذَا نَكَحَتْ فَشَاهِدًا نِ مَعْدَلَانِ مِنَ الْعَرَبِ
فإذا عقد النكاح ، فلا يجوز إلا شهادة عدلة ، حرة ، مسلمة .

وكذلك جاء الأثر أن قول المرضعة يقبل ، ما لم تكن متهمة ، ثم كان من رأى فقهاء عمان : من بعد أن يقع الجوار ، لا تقبل إلا عدلة .

وأقول : تقبل ، ما لم يقع الملك والعقد ، فيقبل قول المرضعة ، إلا التهمة ، والمتهمة أن يجمع على حرام ، وتفرق عن حلال .

[٢٤] وَشَهَادَةُ الْعُمَيْكِ كَيْدِ سَ تَجُوزُ إِلَّا فِي النَّسَبِ

وشهادة الأعمى لا يجوز في الرضاع ، ولا في غيره ، إلا في النسب ، إذا قال : فلان ابن فلان ابن فلان . وأما إذا قال فلان ابن فلان ، فلا يجوز ، إلا أن ينسبه إلى أب ثالث .

[٢٥] وشهادة الآباء لِأَبْنَاءِ فِيمَا يُجْتَلَبُ

ولا يجوز شهادة الوالد لولده ، فما يجز به إليه نفعاً له ومالاً .

وقال من قال : يجوز شهادة الوالد لولده . وقال من قال : لا تجوز والجواز

أحب إلى إذا كان عدلاً .

قال أبوالمؤثر : لا أرى شهادة الوالد لولده على ولده تجوز ، لأنها تقوم

مقام دعواه لنفسه على ولده .

وجوز شهادة الولد لأبيه ، ولأمه . ولأخته ، ولجده ، ولجدته ، ولامرأته .

فشهادة هؤلاء جائزة بعضهم لبعض .

[٢٦] رَدُّ وَفِي التَّزْوِيجِ وَاللَّحْمِ تَعْدِيلِ ثَابِتَةُ الرَّئِبِ

يقول : شهادة الولد لولده في جميع ما ذكرناه فما تقدم من المسائل ، إلا في

النكاح ، والرضاع ، والتعديل ، والحدود ، والقصاص ، فإنها جائزة . ولا يجوز

فما نأخذ به الدية .

[٢٧] وَالرُّكْبُ لَيْسَ عَلَيْهِمْ إِذَا جِئَتْ الرُّكْبُ

الركب : جمع ركبة ، وجئت : وقعت ، وسقطت على الأرض من شدة

الأمر .

ولا قسامة على العميان ، ولا الصبيان ، ولا النساء ، ولا الزمنى ، ولا العبيد ،

ولا أهل الذمة ، ولا من كان محبوساً ، ولا غائباً ، ولا الغرباء . وإنما هي على

من حضر من أهل البلد الذين لهم فيها المنازل .

[٢٨] وَالْبِكْرُ إِنْ هِيَ أَنْزَلَتْ كَبِينًا يَمُصُّ أَوْ حَلَبَ
الْبِكْرَ الْمَرْأَةَ الْعُذْرَاءَ، الَّتِي لَمْ تَتَزَوَّجْ، وَهِيَ بِكْسَرِ الْبَاءِ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ
لَأَوَّلِ وَلَدِ تَلَدِهِ الْمَرْأَةُ، وَالرَّجُلُ بَكْرٌ بِكْسَرِ الْبَاءِ .

قال الراجز:

يَا بَكْرَ بَكْرَيْنِ دَنَا خَلَّتِ الْكَيْدُ أَصْبَحْتَ فِي لِدْرَاعٍ مِنْ عَضُدِ
وَالْبِكْرُ بِفَتْحِ الْبَاءِ الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ، وَالْأُنْثَى بَكْرَةٌ، وَالْبِكْرُ مِنَ النَّعَامِ
جَمَاعَةٌ مِنْهُ .

المسألة:

وإذا أرضعت امرأة بكر لم تتزوج، أو قد تزوجت ولم تلد صبيا، فوضع
منها لبنا فهو رضاع، وإن رضع منها ماء فلا رضاع .

والمراة البكر إذا أرضعت صبيا، ولم تعلم، أوضع لبنا أو ماء، فحتى تعلم
أنه رضع منها لبنا، ثم ذلك رضاع، إن كانت قد حملته قبل أن ترضع، فخرج
فيه من ثديها لبن، فإن خرج منها ماء فيه شيء من بياض مختلط غليظ، فليس
برضاع .

ورضاع ابن الرجال إذا خرج منهم لبن ليس برضاع، وإنما الرضاع التي
يحرم من المرأة .

[٢٩] وَجَبَ الرِّضَاعُ لِمَنْ سَقَمَهُ إِذَا سَقَمَهُ وَكَمْ يُشَبُّ
تقول: شبت الشراب أشوبه شوبا إذا مزجته بالماء أو غيره، وخطته،
وشبت المسك إذا خلطته به .

قال الستالي :

وَكَانَ رَبَّاهَا وَقَدْ سَقَطَ النَّدَى مِنْكَ يُشَابُّ بِمَعْبَرٍ وَقَرْنُفُلٍ
قال تعالى: « ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ »^(١)، أى خلطاً من ماء خار ،
وكاماً خلطت شيئاً في شيء فقد مزجته وشبهته وخلطته ، وشبت بكسر الشين من
الشيب .

قال المتنبي :

تَغْيِيرَ حَالِي وَاللَّيَالِي بِحَالِهَا وَشِدَّتْ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْغَرَابِقُ^(٢)
[٣٠] وَالْمَاءَ فِيهَا لَيْسَ بِهِ كَرَاهَةٌ لِمَنْ اجْتَنَبَ
قد مضى تفسير المرأة البكر ، وما يجب فيها من رضاع ، وما لا يجب في أول
ذلك .

[٣١] وَمِنَ الْعَجُوزِ وَكُلُّ ذَاكَ مُفِيدٌ عِنْدَ الشَّرْبِ^(٣)
المسألة :

وأما البنت فإنه ما رضع منها من لبن أو ماء فهو رضاع ، وإتماقيل ؛ إذا
رضع الصبي من العجوز ماء فهو رضاع ، وذلك من التي قد ولدت ، وأما التي لم
تلد فليس رضاعه منها برضاع حتى يرضع منها لبناً .

(١) الآية مكتوبة رقم ٦٧ من سورة الصافات .

(٢) تغرانق جمع غرنوق وهـ طير مائى أسود اللون . وقيل إنه الكركى أو طائر يشبهه .

(٣) فى الديوان لفظ العرب بدل الشرب .

[٣٢] وَإِذَا يُشَابُ مَعَ الطَّامِ مِ يَوْمَ جَلِ جَزَلِ الحَطْبِ

يشاب بمعنى يخلط ، يعني ، لبن المرأة مع الطعام ، مثل الطحين وغيره ، برجل ،

والمرجل القدر من الحجارة والصفير^(١) وغير ذلك ، وجمعه مراجل ومراجيل .

قال زهير :

كَأَنَّ نَضَاحِي جِلْدًا وَمَقْدَهَا نَضِيحٌ سُحْبِيلٌ أَعْقَدَتْهُ الْمَرَاجِلُ^(٢)

وقال عبدة بن الطيب :

لَمَّا نَزَلْنَا رَفَعْنَا ظِلَّ أُرْدِيَّةٍ وَفَارَ بِالتَّحْمِ لِلْقَوْمِ الْمَرَاجِيلُ

والجزل ما غلظ من الحطب ، ولو يوقد إلا بالجزل لا بالدقيق .

قال زهير :

فَضَائِعِيَّةٌ وَأُخْتَهَا مُضْمِرِيَّةٌ تَحَرَّقُ فِي حَافِقِهَا الحَطْبُ الْجَزْلُ

[٣٣] فَطَبِخَتْهُ بِأُرْزَةٍ حَتَّى تَغْيِرَ أَوْ ذَهَبَ

[٣٤] ذَهَبَ الأَبَانُ وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا طَعَامٌ مُنْتَخَبٌ

المنتخب المختار ، وهو الخالص .

[٣٥] مَا لَمْ يَكُنْ لَبَنٌ صَرِيحٌ فِي الأُرْزَةِ مُنْتَقَصٌ

الصريح الخالص ، كما تقول : نسب صريح ، وعربي ، إذا لم يكن في دخلة

في نسبه ، والمنتصب القائم العين غير متغير ولا ذاهب .

(١) النحاس .

(٢) نضح القدر أى رشح ، والعين فارت بالدمع ، والشجر تفرغ ليجرح ورقه ، والكحيل

هو النفط أو العطران يطلى به الإبل .

[٣٦] وَكَذَلِكَ إِنْ كَثُرَ الطَّعَامُ أَوْ الشَّرَابُ فَتَذَّ غَلَبَ

وما قطر من لبن المرأة في ماء أو قدر ، أو غير ذلك من الطعام أو الشراب وأكاه الصبي ، فليس ذلك برضاع حتى يكون اللبن ظاهراً في ذلك الشيء الذي وقع فيه وغالباً عليه ، فإن أكله أو شربه فإنه يكون رضاعاً .

وقال أبو عبد الله^(١) : إذا كان اللبن قلتماً في الطعام فهو رضاع ، مثل اللبن الذي ينضج به الأرز واللحم وأشباه ذلك ، إلا أن يكون قد خلط فيه ماء ، وكان الغالب على اللبن ، ولا يورى اللبن فذلك لا يفسد .

ومن غيره : وإن رضع صبيان من لبن شاة أو بهيمة لا يكون ذلك رضاعاً ، ولا يحرم ذلك عليهما ، إنما هذا بمنزلة طعام أكلاه جميعاً من إناء واحد .
ولو وضع لبن امرأة في طعام فأكلاه جميعاً فإن هذا على وجوه ، وإن كانت النار قد مست اللبن حتى تغير فليس ذلك برضاع ، ولم يحرم ، وإن كانت النار لم تمسه ، وكان الطعام هو الغالب فإن في هذا قولين ، أحدهما ، أن يكون رضاعاً ، لأن اللبن هو الغالب ، والقول الآخر ، لا يكون رضاعاً .

[٣٧] وَإِذَا اخْتَبَزَتْ عَجِينَةً ذَهَبَ اللَّبَانُ مَعَ اللَّهَبِ

عجينة أي معجونه ، ولو عجن عجين بلبن المرأة ، وخبز بالفار ، ثم أكل منه صبي لم يكن بمنزلة الرضاع ، وكذلك لو عجن باللبن ، ثم عمل منه خبز بالقدر ، وخلط فيه عسل ، فقلب العسل اللبن حتى لا يرى منه شيء ، فليس هذا بمنزلة الرضاع .

(١) هو الإمام محمد بن محبوب . عالم عماني شهير ذو صفات علمية وإدراكات فقهية ، له

كتاب يقع في سبعين مجلداً .

وكذلك لو وضع لبن امرأة في صويق ، ثم وضع فيه الماء ، فغلبه الماء ، ولم ير اللبن فلا بأس به ، ولو قطرت قطرة في كوز ماء ، فغلب الماء تلك القطرة ، فلم يكن برضاع إذا شرب منه العبي ، دليل ذلك التوضؤ به^(١) .

[٣٨] وَعَلَى أَبِيكَ مِنَ الرِّصَا عِ مَحْرَمٍ وَمِنَ النَّسَبِ

[٣٩] مَا قَدْ نَكَحْتَ مِنَ الْإِمَاءِ أَوْ مَا نَكَحْتَ مِنَ الْعَرَبِ

[٤٠] وَكَذَلِكَ ابْنُكَ لَا يَحِلُّ لَهُ تَسْرِيٌّ أَوْ خَطْبٌ

وتسرى اتخذ سرية ، والسرية مأخوذ اسمها من السر ، لأن سيدها يسر إليها ،
والسر عند العرب الجماع . قال الله تعالى : « وَالسِّكِّينَ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا »^(٢) ،
فعلناه جماعا .

قال امرؤ القيس :

أَلَا زَعَمْتَ بِسِبَاسَةِ الْيَوْمِ أَنِّي كَبُرْتُ وَأَنْ لَا يَحْسِنَ السَّرَّ أُمَّنَالِي

ولا يجوز للرجل امرأة أبيه من الرضاة ، ولا امرأة ابنه من الرضاة ،
وكذلك ولده وولد ولده مع أجداده .

وإذا جامع المرأة لم يحصل لابنه من الرضاة ، ولا لأبيه ، ولا محل له أمها
من الرضاع ، ولا ابنتها ، وكذلك إذا نظر فرجها بشهوة ، فإن ابنتها وأمها من
الرضاع حرام عليه ، وإذا فارق الرجل المرأة فلا يتزوج في عدتها أختها من الرضاع ،
ولا عمتها ، ولا خالتها ، ولا بنت أخيها .

(١) أي حواز التوضؤ به .

(٢) الآية مدنية رقم ٢٣٥ من سورة البقرة .

والرضاع والنسب في هذا سواء، وكذلك الأمة وأختها وخالتها وبنات أختها وبنات أخيها.

[٤١] وَمَنْ أَرْضَعَنَّهُ حَلِيلَتِي فَكَلِي حَرَامٌ مُجْتَمَبٌ

يقول: هي امرأة الرجل وحليته وزوجته وزوجه أيضا، وصعيلته وطلبته ووحيدته وقعيدته وصاحبته.

ولا يتزوج الرجل من أرضعته امرأة أرضعت ولده، ويتزوج امرأة أرضعت ولده، وحرم بمعنى حرام.

[٤٢] وَإِذَا فَجَّرَتْ مُحْرَةً فِي الْبُعْدِ مِنْكَ وَفِي الْكُثْبِ

وقوله فجرت بمعنى زنت، وأما الفجور في اللغة فهو الميل عن الشيء والعدول عنه، والكثب القرب، ومن زنى بامرأة فأرضعت تلك المرأة جارية، فالجارية لا تحمل للرجل.

[٤٣] فَسَقَتْ رَضَاعًا طِفْلَةً حَرَّمْتَ عَلَيْكَ لَدَى الطَّلَبِ

[٤٤] وَإِذَا نَكَحْتَ صَدِيقَتِي مِنْ الْفَرَانِجَةِ النَّجْبِ

الفرانجة جمع غرنيق وغرناق وغرانق، وهو أول الشباب ومقبله، والنجب جمع نجبية، وهي المختارة من كل شيء.

قال السقالي:

يُصَادُ بِأَشْرَاكِ الصَّبَا وَيَقُودُهَا

جَدِيدُ الْهَوَى حَيْثُ الشَّبَابُ الْفَرَانِجِيُّ

[٤٥] [فَرَضَعَنَ دَرَّةً كَاعِبَ حَوْرَاءَ مَائِرَةَ الْقُضْبُ الْقُضْبُ

كاعب ، وهي التي كعب ثديها واستدار ، والحوراء واحدة الحور ، وهي البيضاء ، والمائرة التي نجى وتذهب من لبنها ، والقضب الأعضاء الغليظة .

قال ذ. الرمة :

لَهَا قَضَبٌ فَعَمُّ جِدَالٌ كَأَنَّهُ مَسُوقٌ تَرَدَّى عَلَى حَائِلٍ عَمْرٍ

والفعم الممتلىء ، وكذلك الجدال ، والقضب كل عظم ذى منح .

قال الشاعر :

لَهَا قَضَبٌ رِيَانٌ قَدْ شُجِبَتْ بِهِ خَلَاخِيلُ سَلَمَى الْمُفْعَمَاتُ وَسُوَاهَا

[٤٦] كَانَ الرَّضَاعُ أُخْوَةً عِنْدَ الْقَضِيَّةِ فِي الْكُتُبِ

[٤٧] وَرَجَعَتْ بَعْدَ بُلُوغِهِنَّ بِنِصْفِ مَهْرِكَ إِذْ وَجِبَ

[٤٨] فَأَخَذَتْهُ مِنْهَا بِمَا وَعَلَتْ وَكَانَ لَكَ الطَّلَبُ

[٤٩] وَإِذَا كَرِهْنَ وَقَدْ بَلَغْنَ بِنَ فَلَآ نِكَاحَ وَلَا شَغْبَ

الشغب تهيبج الشر ، تقول : شغب الجنود على الأمير إذا هيجوا الشر والفتنة .

قال شاعر يربئى أخاه :

تَلَيْنُ لِيُوجِهَ الْوُدَّ فِي كُلِّ جِهَةٍ وَإِنْ شَاغِبُ أْبْدَى فَإِنَّكَ شَاغِبُ

المسألة :

إذا تزج رجل صبيتين ، فأرضعت امرأة ، ليست من الزوج في شيء ،

إحداهما ثم أرضعت الأخرى ، صارتا أختين ، وحرمتا عليه ، ولكل واحدة

منهما نصف المهر ، ويرجع بذلك على المرأة التي أرضعتها ، إن كانت تعمدت للفساد .

[٥٠] وَإِذَا تَوَلَّتْ فِعْلَ ذَ لِكَ زَوْجَةً عِنْدَ الْمَضْبِ
[٥١] حَرَمَتْ عَلَيْكَ وَلَا تَحِلُّ بِمَا أَنْتَهُ مَدَى الْحَقَبِ
المسألة :

إذا تزوج الرجل امرأة وصبيتين ، فأرضعت المرأة الصبيتين ، إحداهما قبل الأخرى ، ولم يدخل بالمرأة ، فرق بينه وبين المرأة والصبية الأولى ، والأخرى امرأته ، ولا مهر للمرأة ، لأنها أفسدت على نفسها ، وللصبية الأولى نصف المهر على الزوج ، ويرجع به على المرأة ، إن كانت أرادت الفساد ، ولا تحل له الأم أبداً فأما الصبية فإنها تحل إذا فارق التي عنده أو ماتت ، وإن كان دخل بالمرأة فإنه يفرق بينه وبين الصبيتين جميعا ، ولكل واحدة منهما المهر على الزوج ، ويرجع بذلك على المرأة ، إن كانت أرادت الفساد بذلك ، والمرأة المهر بما استحس من فرجها ، ولا تحل له واحدة منهن أبداً . فأما الأم فإنها أم امرأته فلا تحل له أبداً وأما الابنة فإنها ابنة امرأته ، وقد دخل بها فلا محس له أم امرأته من الرضاع ، إن كان دخل بالمرأة .

[٥٢] وَخَرَجْنَ مِنْكَ وَالزِّمَتْ مَهْرَ الْجَبِيعِ مِنَ الذَّمِّ
فإن كان لم يدخل فله أن يتزوجها إذا ماتت امرأته أو فارقها .

قال أبو عبد الله : لا محل له أبداً ، دخل بها أو لم يدخل بها .
وقوله : مدى الحقب ، أمد الدهر والسنين ، والحقب جمع حقة ، وجمع الحقة
أحقاب .

- [٥٣] وَالزَّوْجُ يُبَيِّرُ قَوْلُهُ بِمَا أَقْرَأَ بِمَا ارْتَدَّتْ
[٥٤] إِنْ قَالَ أُخْتِي نَمَّ عَا دَ فَقَالَ ذَلِكَ لَمِيبَ
[٥٥] وَجَبَ الصَّدَاقُ بِمَا أَصَابَ بَ مِنَ النُّسْكَاحِ وَبَا انْغَصَبَ
[٥٦] هَذَا يُصَدَّقُ فِي الرِّضَا عِ وَلَا يُصَدَّقُ فِي النَّسَبِ (١)
[٥٧] إِنْ قِيلَ أُخْتِي أَوْ ابْنَتِي هِيَ لَمْ يُحْرَمْهَا السَّكِّدُ
[٥٨] وَيُرَدُّ فِي ذَا قَوْلُهُ إِلَّا بِمِثْلِ مُنْجَبَ

وإذا أقر رجل أن امرأته ، هي أخته ، من الرضاع وأمه ، ثم أراد بعد ذلك
أن يتزوجها ، إن شاعت ، فإن ثبت على قوله الأول ، وقال : هو حق كما قلت ،
ثم تزوجها ، فرق بينهما ، ولا مهر لها عليه إن لم يدخل .

قال أبو عبد الله : إذا أقر أنها أمه أو أخته من الرضاة ، ثم رجع عن إقراره
وأكذب نفسه لم يقبل ذلك ، ولا محل له ، فإن دخل بها فلها عليه صداق كامل ،
وإن لم يدخل بها فلا صداق لها ، وإن لم تصدقه لزمه لها نصف الصداق ، وإن لم
يدخل بها ، ويفرق بينهما ، ويقبل إقراره في الحرمة ، ولا يقبل عليها في صداقها ،
وكذلك إن قال هي أختي أو ابنتي من الرضاة ، وأما إذا أقرت المرأة بذلك

(١) في الديوان ، هذا يصدق في النكاح بدل في الرضاع ، وكلاهما حائر ومتسق مع القول .

وأنكر الزوج ، ثم أكذبت نفسها ، وقالت : أخطأت ، فتزوجها الرجل فجأزم
قال أبو عبد الله : لا يقبل قولها عليه ، وإن لم يصدقها ، ولم تكذب نفسها ،
وعليها أن تفتدى منه إن كانت صادقة ، وإن أكذبت نفسها قبل ذلك منها ،
ولا بأس علمها إن أقرا بذلك جميعا ، ثم أكذبا أنفسهما ، وقالا : أخطأنا ،
ثم تزوجها كان الفكاح جائزاً ، ولا يفرق بينهما .

قال أبو عبد الله : تفسيره قد مضى قبل هذه المسألة ، وكذلك هذا الباب كله
في النسب لا يلزم من هذا إلا ما نبهنا عليه .

ولو قالت المرأة : هو ابني أو أخي ، ثم تزوجها قبل أن تكذب نفسها
فالفكاح جائز ، ولا تصدق للمرأة على هذه المقالة ، لأن المرأة ليس في يدها من
الفرقة شيء ، إنما أمر الفرقة للرجل .

[٥٩] وَكَذَلِكَ إِنْ قَالَ أَمُّؤُوفٍ لِفِئْلَامِهِ وَلَدِي ذَهَبُ

[٦٠] بِالْمِثْقِ مِنْهُ أَمَّا أَوْ رُ إِذَا أَقْرَبَ بِلَا غَابِ

قوله بلا غلب يعني إذا أقر غير مغلوب على أمره ، ولا يجبر على قوله بذلك .

المسألة :

قال أبو عبد الله : ولو قال رجل لعبد له أو أمة له ، هذه ابنتي ، أو هذا
ابني أوقعت العتق وأخذت على هذا بالقياس^(١) ، وتركت الاستحسان^(٢) ،
ولو قال لامراته : يا بنية ، أو يا أختية لم يكن هذا بشيء ، ولم أفرق بينهما .

(١) القياس هو أن يكون للمستنتط بالرأى أصل معين يرجع إليه في تنواه ، وذلك الأصل
إما كتاب الله أو سنة رسوله .

(٢) الاستحسان ترك القياس والأخذ بما هو أرنبق للناس .

ولو قال لامرأة له معرفة النسب وثبت على ذلك لم أفرق بينهما ، وكذلك لو قال : هي أمي إذا كانت له أم معروفة ، وكذلك لو قال : هذه أختي إذا كان لها أب معروف ، والنسب غير أبيه ، فإن قال هذا ليس بشيء ، ولا أثبت هاهنا نسبا ، ولا أقع طلاقا ، ولو قال : هي ابنتي ، وليس لها نسب معروف ، بمنزلها يولد لئله ، وثبت على ذلك فرق بينهما .

وإن أقرت المرأة أنها ابنته ، ابنة النسب ، فإن كان لا يولد لئله لم أثبت النسب . لم أفرق بينهما .

قال أبو عبد الله رحمه الله : إذا صح أنها أكبر منه ، إذا كانت عجوزاً وهو من أبناء عشرين سنة أو نحوها .

[٦١] وَالْوَالِدَاتُ إِذَا رَأَيْنَ دَمَ الْوِلَادَةِ مُنَكَّبٌ

[٦٢] عِنْدَ الْمُخَاضِ فَلَا صَلَاةَ وَلَا صِيَامَ وَلَا تَعَبَ

يقول : إذا ذكرت المرأة للميلاد ، وضربها الفلق ، رأت الدم لم يكن عليها صلاة ولا صيام .

ووجدت في الأثر ، أنها إذا لم تتردما ، ورأت ماء ، أنه عليها الصلاة والصوم . والله أعلم .

[٦٣] وَالْقَابِلَاتُ مُصَدَّمَاتٌ فِي الْجَنِينِ إِذَا أَهَبَ

القابلات جمع قابلة ، وجمع الجمع قوابل ، والقابلة هي التي تقبل الولد من الوالدة^(١) .

(١) في الأصل من الواد .

قال لييد :

* كصرخة جعلى أسلمتها قبيلها *

وقيل : قبوها .

وقال آخر :

لَيْنٌ فَرَخَتْ فِي مَعْقِلٍ عِنْدَ شَيْبَتِي لَمَدٌ فَرَخَتْ فِي بَيْنِ أَيْدِي الْقَوَائِلِ

قال مفرغ الحميري :

فَشَبَّهْتُ رَأْسَ ابْنِ الْجَيْدِيَّةِ إِذْ طَخَا كَسَفَتْ تَرْدَى بَيْنِ أَيْدِي الْقَوَائِلِ^(١)

والجنين الصبي في بطن أمه ، سمي جنينا لاجتنانه ، أى لاستتاره ، وجمعه

أجنة ، قال الله تعالى : « وَإِذْ أَنْتُمْ أَحْنَاءُ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ »^(٢) .

وسمى الجن جننا لاستتارهم وتواريتهم عن أعين بنى آدم ، وصنف من الملائكة

يسمون جنة . وتقول : جن عليه ، إذا أعطاه وأظلم عليه وستره .

قال ابن حريد^(٣) :

وَلَوْلَا جُنُونُ اللَّيْلِ أَدْرَكَ رَكُضَنَا

نَدَى الرُّمْتِ وَالْأَرَطَى عِيَاضَ بَنِ نَاسِبِ

وقول : إذا أهب كناية عن الحياة ، ويقال : أهب من نومه ، وهب إذا

استيقظ .

(١) المراد بابن الجنيبة عبد الله بن الزبير .

(٢) الآية مدنية رقم ٣٣ من سورة الحج .

(٣) كندا في الأصل .

قال الشاعر :

وَعَاذِلَةَ هَيْتَ بَلِيلٍ تَلُوصُنِي وَقَدَّ أَبَ عَيْوُقُ الثَّرِيْبَا وَذَرَوَا^(١)
المسألة :

يقول : إن القابلة مصدقة ، إذا قالت ، الجنين خرج من بطن أمه حيا .
والقابلة ، إذا كانت عدلة ، قبل قولها باستهلال الصبي ، أنه ولد حيا ، ثم مات ،
وأما على أنه ذكر أو أنثى ، إذا غاب ، فلا يقبل قولها .

[٦٤] فَإِذَا اسْتَهَلَّ بُكَاءُهُ صَلُّوا عَلَيْهِ إِذَا شَجِبَ
الشجب الهلاك .

قال عنتره :

فَمَنْ يَكُنْ فِي قَتْلِهِ بَمْتَرِي فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبَ^(٢)
واستهل صاح ، ورفع صوته ، وأصل الاستهلال رفع الصوت ، وهو مأخوذ
من الإهلال بالحج . وهو رفع الصوت بالتلبية ، فإذا خرج حيا ، وصاح ، ثم مات
ورث من يرثه ، وصلى عليه .

ومعنى قوله إذا شجب أى إذا مات .

ووجدت كل العلوم تحتل القياس ، والتشبيه بعضها ببعض إلا اللغة ، فإنه
لا يقاس عليها ، إنما هي سماع ، أو يوجد فى أثر ، والله أعلم .

ومعنى قوله إذا شجب ، إذا مات ، تقول ، شجب الرجل يشجب شجوبا ،

(١) العيوق نجم أحر مضى ، فى طرف الحجر الأيمن بتلو الثريا ولا يتقدمها .

(٢) يمتزى أى يجادل .

إذا عين الموت ، وأحسب أن عين الشجب سميت بذلك اشتقاقا من هذا . لأنها تيسر ويفور ماؤها فيموت عند ذلك زرعها ونخلها ، وهذا قياس منى ، لا أنى وجدته من اللغة ولا سمعته عن البصر ولكن الأشياء والعلوم تقاس .

[٦٥] وَحَوَى التُّرَاثَ وَقَوْلُهُنَّ بِأَنَّهُ ذَكَرُ هَدَبِ

التراث الميراث ، ومنه قوله تعالى : وبأكلون التراث أكلا لما ، التراث الميراث هكذا وجدته في التفسير وعن أبي حاتم السجستاني .

قال الشاعر :

عَمْرُو بْنُ كَلْثُومِ بْنِ مَالِكِ الَّذِي تَرَكَ الْعَمَلَا لِبْنِي أَبِيهِ تُرَاثَا

لا يقبل قول القابلة إنه ذكر حتى يشهد بذلك عدلان حران مسلمان، ومعنى قوله ، هذب أى هدر ، وقيل هذب أسرع يقال هذب البعير إذا أسرع .

[٦٦] حَتَّى يَكُونَا شَاهِدَا بَيْنِ فَذَلِكَ أَكْشَفُ لِلرَّيْبِ

الريب جمع ريبة وهو الشك ، وتقول رابنى يربنى ، وأراب الرجل إذا جاء بريبة ، وقال أبو زيد ، هاسواء ، وقد فصل قوم فقالوا ، أراب بمعنى أوقع الريبة بلا شك .

قال امرؤ القيس :

وَقَدْ رَابِنِي قَوْلُهَا يَا هَيَاةُ وَيَنْحَكَ أَلْحَقْتَ شَرًّا بِشَرِّ

قال ابن ياسر :

أَمِنْتَ عَلَى السَّرِّ أَمْ غَيْرُ حَازِمٍ وَلَكِنَّهُ فِي النَّصْحِ زَيْدُ مُرَيْبِ

وقال جميل :

بُدَيْمَةٌ قَالَتْ يَا جَمِيلُ أَرَبَسْتَنِي قَعْلَتُ : كَيْلَانَا يَا بُشَيْنَ مُرِيبَ

[٦٧] فَإِذَا تَزَوَّجَ أُخْتَهُ فَأَصَابَهَا أَوْ لَمْ يُصَبْ

[٦٨] فَلَمَّا الصَّدَاقُ لِمَا أَصَابَ بَ وَلَا صَدَاقَ لِمَا خَلَبَ

خلب خدع ، والخلب الخدع . وفي المثل ، إذا لم تغلب فاخلب ، أراد إذا لم تقدر على التغلبة فاخلع .

قال الشاعر :

لَمْ يُؤْنِكَ اللَّهُ ذُلًّا تَخْتَلِبِينَ بِهِ كَذُلُّهَا وَهِيَ أَرْوَى مِنْكَ مُؤْتَزَرًا

وقال آخر :

أَلَسْتَ تَرَى دَارَ الْإِمَارَةِ أُودِعَتْ

مَحَاسِنَ تُسَبِّى كُفْلَ قَلْبٍ وَتَخْلِبُ

[٦٩] وَمَسَاسُهُ لَا عَقْرَ فِيهِ وَوَلَوْ تَعَمَّدَ لِلرُّكْبِ

العقر دية الفرج ، والركب فرج المرأة خاصة ، وجمعه أركاب .

وفي الحديث : أن أعرابيا دخل بين شعب امرأة ، ونظر إلى ركبها ، فقال

الذى باع جنة عرضها السموات والأرض ، يغير فيما رجلك^(١) ، إنه لقليل النظر

بالسماحة ، وترك .

(١) كذا في الأصل .

[٧٠] وَتَبِينُ إِذْ جَهَلَ الرِّضَا عَةً مِنْهُ وَافِرَةَ النَّسَبِ

النسب المال ، كان دراهم أو دنانير أو عقارا .

قال الشاعر :

لَوْ قِيلَ لِي تَمَلِكُ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا

وَلَا يَكُونُ طَرِيقًا تَطْلُبُ الْأَدَبَا

لَقُلْتُ ، لَا أَبْتَعِي هَذَا أَبَدًا بَدَلًا

يَكُونُ لِي أَدَبٌ لَا أَبْتَعِي النَّسَبَا

وإذا تزوج الرجل أخته من الرضاة فوطئها ، ثم علم بعد الوطء ، أن لها عليه الصداق كاملا ، وإن لم يكن وطئها فلا صداق عليه ، وكذلك لو مس الفرج منها لم يكن عليه صداق لها ، لأنها أخته ، ولو كانت غير أخته ، أجنبية ، ومس فرجها ، ونظر إليه للزمه لها الصداق ، وفي النظر الاختلاف .

[٧١] هَذَا وَكُلُّ عَطِيَّةٍ مَرْدُودَةٌ عِنْدَ الْفَضْبِ

[٧٢] وَإِذَا أَقْرَبَ فَإِنَّهُ مَاضٍ بِحُكْمٍ قَدْ وَجِبَ^(١)

[٧٣] خُذَهَا كَعَقْدِ لَالِيءٍ أَوْفَى عَلَى وَضْحِ اللَّبَبِ

العقد القلادة ، واللالى جمع لؤلؤة ، وهو ما كثر من اللؤلؤ والصغار من اللؤلؤ تسمى المرجان ، قال الله تعالى : « يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ »^(٢) . والمرجان صغار اللؤلؤ ، واحده مرجانة ، وإنما يخرج اللؤلؤ من أحدها صار ، وخروج مخرج ، أكلت خبزاً ولبنا ، وقوله أوفى ، أى أشرف .

(١) هذا البيت موجود في الديوان ، وساقط في الأصل .

(٢) الآية مدنية رقم ٢٢ من سورة الرحمن

[٧٤] غَرَاءَ تَرَهُلُ فِي أَيْبَةِ يِرِ وَفِي الدَّمَقْسِ وَفِي الْقَصَبِ

شبه قصيدته بجارية بيضاء ، وهو الأغر في صفة الرجال ، والأغر من الخيل
الذى في وجهه غرة بيضاء ، وترفل تطأ في أذلالها ، كما قال الشاعر :

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَاةِ الْخِذْرَاءِ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ
السَّكَّابِ الْحَسَنَاءِ تَرِ فَلَ فِي الدَّمَقْسِ وَفِي الْحَرِيرِ

والبقير شبه قيس ، واحدته بقيرة ، تلبسه النساء ضيقة إلى السرة .

قال الشاعر :

كَيْقِلِ النَّسْوَانَ تَرَفُلُ فِي الْبَتِيرِ وَفِي الْأَزْرِ

والدمقس ضرب من الحرير . وهو الأبيض .

قال امرؤ القيس :

فُظِّلَ الْمَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمَقْتَلِ (١)

والقضب ضرب من ثياب الكتان ناعمة أحاق (٢) .

[٧٥] تُلَهِّبِكَ عِنْدَ سَمَاعِيهَا عَنْ كَلِّ لَهْوٍ أَوْ طَرِبِ

الطرب الفرح . والطرب الحزن ، وهو ها هنا الفرح والسرور .

(١) المذارى جمع عذراء ، والراد الجوارى ، ويرتمين أى يتناول بعضهن بعضا ، والهداب والهدب واحد ، وهو طرف الثوب الذى لم يستتم نسجه ، والدمقس الحرير الأبيض ، وقد شبه امرؤ القيس شحم الناقة وهؤلاء المذارى يترامينه بهداب الدمقس المقبول .

(٢) الحوق هو الإحاطة والتليس .

قال الشاعر في معنى السرور :

فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تَزُرْ بِهَا حَبِيبًا وَ لَمْ يَطْرَبْ إِيَّاكَ حَبِيبٌ

وقال الشاعر في معنى الحزن :

وَأَرَانِي طَرَبًا فِي إِثْرِهِمْ طَرَبَ الْوَالِدِ أَوْ كَالْمُخْتَبِلِ



في النكاح

وله أيضا . قال في النكاح والأكفاء والولي والشهود . وما يجوز من ذلك وما لا يجوز وغير ذلك .

قال في النكاح :

[١] هُوَ الدَّهْرُ يَأْسُو مَنْ أَرَادَ وَيَجْرَحُ
وَأَحْدَانُهُ فِي الشُّمْعِ الشَّمُّ تَقْدَحُ

الدهر مرور الأيام والليالي . وقيل مرور الأزمنة ، وقال قوم : الدهر مدة بقاء الدنيا من ابتدائها إلى انقضائها ، وقال قوم : بل دهر كل قوم زمانهم ، ويأسو : يطبه ، يقول ، أسى الجرح ، والأسى إذا عالجته .

والآسى الطيب ، والأسى الحزن ، والأسو إصلاح الجرح ، والشمع العاليات ومنه قوله تعالى : « وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ شَايِحَاتٍ »^(١) . يعني جبلا عالية ، والشم جمع أشم ، وهو الطويل ، وتقده مأخوذ من قدح العود إذا وقع فيه الإيقاد .

[٢] فَإِنْ كُنْتَ ذَا عَقْلٍ فَعُدِّكَ مَيِّتًا

وَإِنْ كُنْتَ حَيًّا حِينَ تُنْمِي وَتُصْبِحُ^(٢)

يقول : إن كنت ذا عقل ولب فاجعل نفسك ميتة ، وإن كنت ذا حياة فإن مصيرك إلى الموت .

(١) الآية مكية رقم ٣١ من سورة الأنبياء .

(٢) هذا البيت مكانه في الديوان بعد تاليه ، وهو أصوب عندي ، وقد تركته حفاظا علي

شكل الأصل .

[٣] أَتَدْرِي غَدًا مَنِ أَهْلُهُ رَهْوًا قَادِمٌ

كَمَلٌ غَدًا فِيهِ حِمَامُكَ بِسَنَحُ

أى أتدرى غدا إذا قدم، تكون من أله، أم تموت قبل مجيء غد،
ونصب غدا على الظرف، والحمام الموت.

[٤] فَكَمِّمِ مِنْ عَزِيزٍ بِأَشْرَ الْمَوْتِ نَفْسَهُ

مُفَاجَأَةً وَهُوَ الْجَلِيدُ الْمَصْحُحُ

العزير الغتر، العافل حتى يأتيه أجله وهو لا يعلم، وبأشْر من المباشرة، وهو
السرعة فى الإتيان واللقاء، المفاجأة البقعة، والجليد والجلد القوى، المصحح
العافى، والمفاجأة حدوث النازل بقعة، تقول: فجأه الموت.

[٥] فزَمِّ لَوْشَكَ الْبَيْنِ رِجْلَكَ وَابْتَكِرْ

وَهَجِرْ إِذَا مَا هَجَرَ الْمَتْرُوحُ

زم أى أصلح، تقول: أزمت الشيء إذا أصلحته، ولوشك البين، أى
لسرعة الفراق، وابتكر إذا صار بكرة والهجر حين ترتفع الشمس، وسميت
الهجرة بالوقت أيضا، والهجير نصف النهار، وهجر القوم إذا ساروا فى الهجرة.
قال الشاعر:

مِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبْتَكِرٌ غَدَاةَ غَدِ أُمِّ رَائِحٍ فَمُهْجِرٌ

[٦] فَلَا يَقَطَعُ الْبَيْدَاءَ إِلَّا مُصَمِّمٌ مُشِيحٌ فِي أَدْوَالِهَا مُعْطَرِحٌ

البيداء المفازة ملساء، لا شيء فيها، والمصمم الذى لا ينتنى على وجهه، والمشيح

المنطلق المجد في المشى، والمتطرح الذاهب الملقى نفسه على الأهوال، ومنه ، طرحت الشيء إذا نحيت من يدك .

[٧] وَلَا يَسْتَحِقُّ الْعَفْوَ عَن ذَنْبِهِ أَمْرٌ مُّبِينٌ وَلَكِنَّ تَائِبٌ وَمُصْرِحٌ

يستحق يستوجب، والعفو هو المحو. ومنه قوله تعالى: «مَنْ عَفَا نَا عَنْكُمْ»^(١)

أى محونا عنكم ذنوبكم، والمصر المقيم على الذنب لا يقلع عنه، ولا يتوب ولا يندم، ولا ينيب . ومنه قوله تعالى : « وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ مَا تَفَلَّحُوا^(٢) » أى لم يقيموا ، والتائب الراجع عن ذنوبه ، ومنه قولهم ، تاب الرجل إلى الله، أى رجع ، والمصر - لعله والمصرح - المطهر المخلص مأخوذ من التصريح وهو الخالص .

[٨] وَلَا يَخْطُبُ الْخَوْرَاءَ مَنْ كَانَ مَعَهُ عَشَاءٌ يُعْشَى أَوْ صَبُوحًا يُصْبَحُ

يخطب يطلب تزويج الخوراء ، تقول ، خطب يخطب خطبة ، بكسر الحاء في المصدر ، قال الله تعالى : « وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطَابِ النِّسَاءِ »^(٣) وخطب يخطب : زامة بضم الخاء في المصدر ، وهو ما تكلم به من موعظة ، أو كلام على منبر وغيره ، والخوراء واحدة الخور ، وهى البيضاء . ومنه سمي الخواريون لبياض ثيابهم ، وقيل كانوا قصارين ، الخوراء شديدة بياض العين فى شدة سواد سوادها .

(١) الآية مدنية رقم ٥٢ من سورة البقرة .

(٢) الآية مدنية رقم ١٣٥ من سورة آل عمران .

(٣) الآية مدنية رقم ٢٣٥ من سورة البقرة .

[٩] يَظَلُّ عَلَى ظُهُرِ الْأَرَائِكِ مُطْفَعًا بَطِينًا مِنَ الْخُرْطُومِ وَهُوَ مُرَبَّحٌ
يظل يفعل إذا فعله نهارا ، ومنه قوله تعالى : « قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا
عَاكِفِينَ ^(١) » والأرائك السرر في الحجال ، واحدها أريكة ، ولا تكون
أريكة بغير حجلة ^(٢) . ومنه قوله تعالى : « مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ^(٣) » أى
على السرر في الحجال .

قال الشاعر :

خُدُودٌ حَفَّتْ فِي السَّيْرِ حَتَّى كَأَنَّمَا يُبَاشِرُنَ بِالْمِغْزَاءِ مَسَّ الْأَرَائِكِ ^(٤)
والمطافح الملاآن ، ومنه تقول ، أطفحت الإناء إذا ملأته ، وأنا مطفح أى
ملآن .

قال الشاعر :

وَأَنْتَ جَوَادٌ يَا عَلِيُّ وَمُحْتَدِي غَدَا حَوْضُكَ الْمَوْرُودُ مَلَأَنَّ مُطْفَعًا
والبطين كبير البطن من أكل وشرب ، والخرطوم الخمر ، والمربح المصروع .
[١٠] أَلَا لَشِفَارٍ فِي النَّكَاحِ وَلَا زِنًا وَلَا هِبَةَ إِنْ الْهِيَاتِ تَقْبَحُ
والشغار هو أن يزوج الرجل أخته برجل على أن يزوجه أخته بلامهر يجعلانه
لها ، هذا لا يجوز ، والهبة ، لا يجوز أن تهب المرأة نفسها للرجل بغير صداق
ولا ولي وشاهدين .

(١) الآية مكية رقم ٧١ من سورة الشعراء .

(٢) هي الحلقة .

(٣) الآية مكية رقم ٣١ من سورة الكهف .

(٤) خدود وصف للناقة إذا أمر لها السير .

وإنما جازت الهبة للنبي ﷺ دون أمته ، وذلك قوله تعالى : « وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين »^(١).

فإنها امرأة كانت من بني عامر بن لؤى ، يقال لها ، أم شريك ابنة جابر ، وكان عهد النبي ﷺ بها ، وهى بمكة ، ذات حسن وجمال ، وشباب ، وكانت عند رجل من الأزد ، يقال له ، أبو شريك ، فأصيب زوجها ، فهاجرت إلى المدينة ، فأسلمت ، وكانت امرأة سيدة ، يفسى ويتحدث عندها ، فأرسل رسول الله ﷺ ، فخطبها ، وهو يرى أنه كما عهدها وهى بمكة ، فقالت : نعم ، أنا لرسول الله ﷺ ، بغير صداق ، فلما أتاها رسول الله ﷺ وآها وقد دخلت فى السن . . .

[خبر ثان]

كان من حديث أم شريك حين أسلمت وهى بمكة ، وكانت إحدى نساء قريش من بني عامر بن لؤى ، كانت تحت أبي شريك الدومى ، فلما أسلمت جعلت تدخل على نساء قريش ، فتدعوهن إلى الإسلام ، وتوغبهن فيه حتى ظهر [أمرها] بمكة ، فأخذها رجال مكة . فقالوا : لولا قومك لتقلناك وفعلنا بك ، ولكننا نسيرك إليهم .

قالت : فخلونى على بغير ، ليس تحتى شيء ، لا وطاء^(٢) ولا غيره ، ثم تركونى ثلاثة لا يطعموننى ولا يسقوننى .

(١) الآية مدنية رقم ٥٠ من سورة الأحزاب .

(٢) الوطاء خلاف الغطاء .

قالت ، فلما أتت على ثلاثة أيام حتى ما بقي في الأرض شيء أبصره ، فنزلوا منزلا ، وكانوا إذا نزلوا منزلا أو ثقفوني في الشمس ، وكانوا هم في الظل ، وجبسوا على الطعام والشراب ، فلا يزال ذلك حالي حتى يرتحلوا .

قالت ، فبينما نزلوا منزلا وأوثقوني في الشمس إذا ببرد شيء على ظهري فنباولته فإذا هو دلو من ماء ، فشربت منه شيئا ، ثم رفع ، فصنع ذلك مرارا ، ثم تركت حتى شربت ، ثم صب سائره على جسدي وثيابي ، فلما استيقظوا إذا بثرى الماء ، ورأوني حسنة الحال ، فقالوا ، أحللت سقانا فشربت؟ قلت : ما فعلت ، ولكن الأمر كذا وكذا ، فحدثهم ، فقالوا ، والله إن كنت صادقة ، لدينك خير من ديننا .

فلما نزلوا إلى أسقيتهم وجدوها كما تركوها ، فأسلموا عند ذلك .

قالت : فأقبلت إلى النبي ﷺ ، فوهبت نفسي له بغير مهر ، فوآني كبيرة ، فغلى سبيلي .

[١١] وَنَكَحُ إِمَاءِ الْمُشْرِكِينَ مُحْرَمٌ وَلَكِنْ إِمَاءُ الْمُسْلِمِينَ فَاَنْكَحَ
يقال ، أمة وأمتان ، وإماء للجميع ، وأموات أيضا .

قال الشاعر :

أَمَا إِيمَاءٌ فَلَا يَدْعُونَنِي وَوَلَدًا إِذَا تَرَامَى بِنُؤْمِ الْأَمْوَاتِ بِالْعَارِ

ولا يجوز تزويج المشركات من غير أهل الكتاب ، وأما تزويج الإماء المسلمات فقد قال الله تعالى : فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ

فَمِنْ مَمْلَكَاتِ أَيْمَانِكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ^(١)، ثم قال ، بَمَضُكُمُ مِنْ
بَعْضِ ، تزويج هذا وليدة هذا .

ثم قال: فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِيهِنَّ^(٢)، ثم قال يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ^(٣)،
يعنى إذا رخص لكم في تزويج الإماء، وجعل للحررة الخيار في الإقامة معه والخروج
مع أخذ صداقها ، إذا كانت هى الداخلة عليها ، ولم يجعل لها الخيار إذا تزوجها
على زوجته .

[١٢] فَلَيْسَ لِحَرٍّ فَوْقَ نِذْتَيْنِ مَصْمَدٌ وَأَرْبَعٌ لِلْمَلُوكِ فِيهِنَّ يَمْصَحُ
يمصح يذهب ، والماصح الذهاب .

قال الشاعر :

بُدَافِعُهُ غِيًّا الْأَكْفُ وَتَحْتَهُ
مِنَ الْجِنِّ أَشْيَاخٌ تَحُولُ وَتَمْصَحُ
وللحر أن يتزوج الأمة بإذن سيدها ، أو أمتين ، ولا يتزوج من الإماء أكثر
من ذلك ، ولا يجوز للملوك أن يتزوج أربعا من الإماء ولا من الحرائر ، ويجوز
له أن يتزوج أمتين أو حرتين ، أو أمة وحررة ، ولا يجوز له أن يتسرى بملك يمين ،
لأنه هو وماله لسيده .

وقال محمد بن خالد^(٤) : وما أحسبه أراه إلا بحفظه ، أن العبد يجمع بين أربع
إماء لا حررة معهن ، ويجمع بين حرتين لا أمة معهما .

(١) الآية مدنية رقم ٢٥ من سورة النساء .

(٢) الآية مدنية رقم ٢٨ من سورة النساء .

(٣) هو الشيخ محمد بن خالد الأعمى من أهل قرية بدبد ، عالم فقيه كان قصاد العلم في أيامه
يجعون إليه ، ويعتبره مؤلف كتاب أصدق المناهج من نفهاء الطبقة الزابغة .

قال أبو صفرة^(١) : في العبد : له أن يتزوج أربعا ، ومن الحرائر اثنتين .

وقال قوم : له أن يتزوج حرتين ومملوكتين .

وقال بعض : له أن يتزوج أربعا إن شاء من الحرائر ، وإن شاء من الإماء .

[١٣] وَالْعَبْدُ يُنْتَقَنُ وَالْحُرُّ ضِعْفُهَا مِنْ الْبَيْضِ غَيْدٌ وَضَحُّ الْخَلْقِ رُجْحٌ

رجح الأكفال^(٢) والأرداف ، والوضح البيض ، ومنه سميت الدراهم البيضاء

وضحا ، وسمى الرجل وضاحا ، وضاح الجبين ، كل ذلك من البياض ، والغيد جمع

غيداء وغادة ، وهي الناعمة ، وقيل الغادة المثنية من اللبن ، ويقال ، غلام أغيد ،

ويتغاید من رطوبته أى يتمايل ، وكذلك الفصن يتغاید من رطوبته ، أى يتمايل

وقوله للحر ضعفها ، أى له أن يتزوج أربعا من الحرائر أو أمتين وحرتين ، وقد

مضى ذكره .

[١٤] وَعِدَّتُهَا إِنْ أَعْتَمَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ

ثَلَاثٌ إِذَا حَاضَتْ مِنْ الْحَيْضِ دَحْدَحٌ

معناه ثلاث حيضات تامات ، وأحسب أن دحدح في هذا المعنى تامات ، وأما

الدحدح في غير هذا فالدحدح القصير ، والدحداح والدحداحة من الرجال والنساء

المعلم المستدير .

قال الشاعر :

أَعْرَمَكَ أَنْنَى رَجُلٌ قَصِيرٌ دُحَيْدَحَةٌ وَأَنْكَ غَيْطَمُوسٌ

والغيطموس الطويل .

(١) هو الإمام العالم أبو صفرة عبد الملك بن صفرة الأزدي العماني ، وقد كان من علماء الحديث .

(٢) الأكفال جمع كفل وهو العجز ، وكذلك الأرداف .

المسألة :

وإن طلق الرجل زوجته الأمة تطليقتين، ثم مات، وأعتقت في عدتها فعدتها
عدة المطلقة الحرة، ثلاث حيضات، لأنها قد بانث كما تبين الإمام بتطليقتين، وإن
طلقها واحدة فهو يملك الرجعة، وإن أعتقت في عدتها، فإن عدتها ثلاث حيض،
عدة الحرة، وإن مات، وهي في العدة، وقد عتقت، ورثته إذا أعتقت قبل
موته فعدتها عدة^(١) الحرة الميئة.

[١٥] وَحُرِّينِ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ فَأَشْهَدُوا

سِوَى صَاحِبِ التَّزْوِيجِ وَالزَّوْجِ أَرْجَحُ

روى عن النبي ﷺ أنه قال: كل نكاح لم يحضره أربعة فهو سفاح،
خاطب، وولى، وشاهدان، فالخاطب هو الزوج، وعقدة التزويج، وعقدة كل
شيء إيقاعه وإيجابه.

والنكاح جائز بشهادة رجل وامرأتين، وقيل: لا بد في التزويج من أربعة
الزوج والمزوج، والشاهدان. وإن لم يكن حران مسلمان أو رجل وامرأتان
فالنكاح فاسد.

[١٦] وَإِنْ شَهِدَا أَشْهَدَتْ مِنْ بَعْدِ شَهِدٍ

فَذَلِكَ عَلَى التَّزْوِيجِ مَا لَيْسَ يَصْلُحُ

واختلف في النكاح إذا لم يشهد الشاهدين جميعا في النكاح في مجلس واحد
وأشهد بالتزويج مع واحد في مجلس واحد، وشهد الثاني في مجلس آخر، فقال
بعض: النكاح فاسد.

(٤) أربعة أشهر وعشرة أيام.

وقيل: إنه يجوز إذا كان الولي أشهد الشاهدين قبل الزواج ثم جاز على هذا لم أقدم على فساده ولا تقضه .

[١٧] وَبَعْضُ يَرَاهُ جَائِزاً فَيُجِيزُهُ

إِذَا لَمْ يَكُنْ أَفْضَى إِلَيْهَا وَيَسْمَحُ

أفضى إليها ، أى لم يدخل بها ويصل إليها ، ومنه قوله تعالى : « وَكَيْفَ تَأْخُذُ بِهِ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ »^(١) .

- السجستاني ، انتهى إليها ، ولم يكن بينهما حاجز ، وهو كناية عن الجماع .

[١٨] فَإِنْ غَيَّرَتْ وَالزَّوْجُ مُسْتَمْسِكٌ بِهَا

فَلَا نَقُضَ إِنْ عَادَتْ إِلَى الزَّوْجِ تَجَنَّحُ

تجنح تميل ، ومنه قوله تعالى : « وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْتَنَحْ لَهَا »^(٢) أى مالوا ، فلها ، أى إليها ، إلى السلم ، وهى الصلح .

ومن زوج ابنته وأشهد على ذلك شاهداً واحداً ، ثم أشهد بعد ذلك شاهداً آخر فحائز ، على أنه لا يدخل الزوج بالمرأة حتى يشهد الشاهد الثانى ، وإن أشهد فى يوم واحد وفى غد آخر فحائز .

وقيل : إن أبا صفرة فعل ذلك وأجازه .

(١) الآية مدنية ٢١ من سورة النساء .

(٢) الآية مدنية رقم ٦١ من سورة الأنفال .

- محبوب^(١) ووجدت أنه جائز، ولو مات الشاهد الأول ثم زدوها مع الثاني، وكان من رأى موسى بن أبي جابر^(٢) أنها إذا رجعت ورضيت، والزوج مستمسك تم النكاح.

[١٩] وَبَعْضُ يَرَىٰ إِنْ كَانَ أَوَّلُ قَوْلَهَا

رِضَاهَا وَإِلَّا فَالنِّكَاحُ يُصَحِّحُ

[٢٠] وَفِي سَكْتَةِ الْعَذْرَا رِضَاهَا وَحُجَّتْهَا

وَتُعْرَبُ عَنْ ذَلِكَ الْعَجُوزُ وَتُفْصِحُ^(٣)

وقيل عن النبي ﷺ: الثيب يعرب عنها لسانها، والبكر تستأمر في نفسها^(٤)، ويقال: اللسان معرب عن الضمير، أى يبين عنه، والإعراب في الكلام هو الإفصاح والإبانة، والثيب يعرف رضاها بلسانها، وإن أجازته على نفسها، ولم تقل شيئاً لم يفرق بينهما كأنها قد رضيت.

(١) هو الإمام محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة الخزومي القرشي، ويعرف بكنته أبي سفيان، وهو جد سلاله من السادة الأجلة، وكان محبوب علامة من فحول الرجال. انقل إلى عثمان آخر أيامه، ونزل صغار التي كانت في أيامه مقر شرف وعز ومجد.

(٢) هو موسى بن أبي جابر الأزكوي من بني صبة من بني سامة بن لؤي بن غالب . . . ابن نزار بن معد بن عدنان، وهو الذي عقد الإمامة لـ لارث بن كعب، حده لأمه، وقد توفى عام ١٨١ هـ.

(٣) العذرا هي العذراء أى البكر التي لم يسبق لها زواج.

(٤) لهذا الحديث روايات مختلفة بأسانيد أخرى، وفي رواية ابن عساكر عن مالك عن عبد الله بن الفضل عن نافع عن جبير عن ابن عباس: الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن، وصحتها لإقرارها.

والبكر يقال لها : سكوتك رضاك ، فإن لم تنكح فقد أجاز ذلك المسلمون عنها ، وأول ما تقول يتم ذلك ، إن قالت لا أرضى النكاح حتى لا يكون فيه شبهة^(١) .

وعن عائشه قالت : سألت رسول الله ﷺ عن الجارية ينكحها أهلها ، تستأمر أم لا ؟ فقال عليه السلام : تستأمر ، فقلت : إنها تسعجني وتسكت ، فقال عليه السلام : فذلك إذنها إذ هي سكتت .

الحسن عن النبي ﷺ قال : لا تنكح الثيب حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن ، فأما الثيب فتقول لا ونعم ، وأما البكر فإذا سكوتها . ولا بد من رضی المرأة بعد التزويج ، ولو رضيت من قبل ، ثم أنكرت بعد ذلك التزويج كان لها .

المسألة :

وإذا عرفت المرأة التزويج ، ورضيت به وهي لا تعرف الزوج وهو لا يعرفها ، فإنه إذا عرفها حين تهدي إليه بسكون قلبه ، والعادة الجارية بين الناس من التعارف في هذا جاز أن يتامسا ، لأن هذا يعرف بالعادة وسكون النفس ، وهذا مذ لم يزالوا في الأبد الأمر هكذا ، فإن سأل بعضهما بعضا عن أنفسهما خفيق .

[٢١] وَقِيلَ شُهُودُ الْكُرْهِ يَدْفَعُ قَوْلَهُمْ

شُهُودُ الرِّضَا وَالْكُرْهُ دَاءٌ مُبْرَحٌ

الداء المبرح الذي لا يبرح ، أى يدوم ولا يزول .

(١) لعل في هذا القول نقص كلام .

وإذا شهد شاهداً عدل على إكراه المرأة بالتزويج فشهادة الرضى أولى من شهادة الكراهية ، وإذا أنكرت المرأة التزويج وادعى الزوج رضاها بلا بينة ، ونزل إلى يمينها ، فقد قيل : إن الأيمان بينهما ، وقد قيل : لا أيمان في النكاح ، ولا في الرد ، ولا في الرضى .

وإذا جاء الرجل بشاهدين برضى المرأة ، وجاءت هى بشاهدين أنها قد أنكرت فشهود الرضى أولى من شهود الإنكار ، حتى يجحدوا أن الإنكار قبل الرضى .

[٢٢] وَلَيْسَ لِخَلْقٍ أَنْ يَزَوِّجَ غَاةً

وَوَالِدُهَا يَأْوِي إِلَيْهَا وَيَسْرَحُ

خلق معناه لأحد من الناس غير الوالد ، وقوله : يأوى إليها ، أى يأتها فى الليل ، ويسرح يأتى إليها بالنهار ، والغادة الناعمة اللينة .
المسألة :

وقد جعل الله النكاح مشروطاً بإذن الأولياء ، لقوله عز وجل : «فَأَنسِكْحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ»^(١) .

والأولى بالتزويج الأب ، ولا يجوز تزويج غيره إذا حضر إلا برأيه ، ثم بعده الابن والأخ ، وقال بعض : الابن أولى ، والأخ أكرم ، وابن الأخ أولى عندى وأكرم ، لأنه عصبه ، وإنما التزويج للأولياء من العصبية ، والأخ أولى بدمها وتزويجها ، والابن أولى بميراثها ، والجد أولى من الابن ، والأخ للأب

(١) الآية مدنية رقم ٢٥ من سورة النساء .

والأم أولى من الأخ لأب ، وابن الأخ للأب والأم أولى من ابن الأخ للأب ،
وابن الأخ للأب أولى من العم للأب والأم ، ثم الأقران فالأقرب .

[٢٣] بِإِذَا أَمْرِهِ فِيهَا وَإِنْ كَانَ مُشْرِكًا
أَبُوهَا وَكَانَتْ أَسْلَمَتْ قَبْلَ تَنْكَحُ

وأما الذمي إذا كانت ابنته مسلمة فتقبل : يؤامر في ذلك ، ويؤمر أن يأمر
مسلمًا أن يزوجها ولا يزوجها هو .

قال أبو الحواري^(١) : إذا كان لها ولي مسلم ، من أخ ، أو ابن ، أو ابن عم
فهو أولى بتزويجها من أبيها ، وقال أبو المؤثر^(٢) : يؤمر أبوها أن يحضر ، فإن لم
يكن لها ولي مسلم زوجها مسلمان بحضرة أبيها ، وإن لم يحضر الأب جاز التزويج .

[٢٤] فَتَعْبُرُ حَرَامًا أَنْ يُزَوَّجَهَا أَخٌ بِحَضْرَتِهِ مِنْ غَيْرِ أَمْرٍ يَهْرَحُ
يُصْرَحُ بِكُشْفِ وَضْرِهِ ، وَكَذَلِكَ صَرَحَ الْأَمْرُ إِذَا كُشِفَهُ .

قال الشاعر :

وَصَّرَّاحُ ابْنِ مَعْمَرٍ لَمَنْ دَمِرُ

[٢٥] وَكَلَّ بِتَزْوِيجِ الْغَرِيبِ نِكَاحُهَا
إِذَا مَا أَبُوهَا مَاتَ وَالْمَوْتُ يَتَدَحُّ

مسألة :

وسألت عن امرأة توكل من يزوجها في بلد لا سلطان فيه ولا أحد يدين
بدين المسلمين إلا قومنا ، ولا ولي لها ، هل يجوز ذلك ؟

(١) هو محمد بن الحواري القرى المعروف بالأعمى من مشاهير علماء الطبقة الثالثة .

(٢) هو الصلت بن خيس الخروصي البهلوي ، وكان ضريرا ، من أجل نقباء عمان .

قال نعم .

قلت : فإن وكلته وزوج نفسه ؟

قال : أكره ذلك .

قلت : فيفارق بينهما ؟

قال : إذا رضيت لم أقدم على الفراق إن كان دخل بها ، وإن لم يدخل بها فيوكل غيره بزوجها .

قلت : فإنها وكلت هي في تزويجها ، على أنه يزوج نفسه .

قال : جائز .

قلت : فإن وكلت في تزويجها وفي القرية من يدين بدين المسلمين فجاز بها زوجها ، أيفرق بينهما ؟

قال : هذه المسائل عن أبي المؤثر .

[٢٦] وَبَعْضُ يَرَاهُ فَاسِداً فَيُرْدُهُ إِذَا هُوَ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا وَيُقَبِّحُ

[٢٧] وَيُنْكِحُهَا السُّلْطَانُ إِنْ لَمْ يَسْكُنْ لَهَا

وَلِيٌّ وَإِلَّا فَأَلْجَمَاءَةُ تُنْكِحُ

رزى عن النبي ﷺ أنه قال : السلطان ولي من لا ولي له من النساء (١) ،

ولم يذكر عدلاً ولا جائراً ، وظاهر الخبر يدل على أن كل من استحق اسم السلطان فإنه الولاية على عقد النساء اللاتي لا أولياء لهن .

(١) الروايات المذكورة في كتب الحديث بلفظ آخر هو السلطان ظل الله في الأرض .

وجازز للهاضي والسلطان أن يزوج نفسه امرأة لا ولي لها ، وهو مثل الولي ،
وإن وكل من يزوجه فهو أحسن ، ومن تزوج والولي حاضر ، والمزوج أجنبي ،
وجاز الزوج ، فرق بينهما .

قال قوم : ويعزر الناكح والمنكح والشهء د حد التعزير^(١)

[٢٨] وَلَيْسَ لِأُنثَى أَنْ تَزُوجَ نَفْسَهَا
أَوْ ابْنَتَهَا أَوْ خَادِمًا يَتَّبِعُهَا

التبجح الفرح والسرور ، والإعجاب بالشيء ، فقد يجح بيجح إذا فرح .
قال الشاعر :

وَمَا الْفَرْهُ مِنْ دَارِ الْعَشِيرَةِ سَاقِمًا إِلَيْكَ وَلَسَكِنًا بِقَوْلِكَ نَبْجَحُ
ويروى : وخادما يقبجح ، والتبجح التمكن والحلول والمقام في البجوحة ،
والباحة وهي وسط الدار وسطح محلة القوم ، وهي الساحة أيضا . قال الله تعالى :
« فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ »^(٢) ، والساحة هي الرحبة التي
يديرون أختيتهم حولها ، وكذلك الباحة في رحبتها نحي .

[٢٩] وَتَأْمُرُ مَنْ شِئْتَ بِذَلِكَ وَمَا لَهَا
وَلَوْ أَوْصَيْتَ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ يَنْجَحُ
ينجح أى يصوب ، تقول رأى نجيح أى صواب وصائب ، والنجح الضفر
في الأمور .

قال النبي ﷺ : لا تنكح المرأة المرأة ، ولا امرأة نفسها^(٣) .

(١) التعزير ضرب دون الحد ، أو هو أشد الضرب ، وهو عقوبة بقضى بها وأمور معينة .

(٢) الآية مكية رقم ١٧٧ من سورة الصافات .

(٣) رواه البيهقي عن أبي هريرة .

وقال بعض الفقهاء : إن المرأة لا تعقد عقدة الشكاح لنفسها ، ولا لأمتها ، ولا لبناتها ، ولا غيرها [إلا] إذا كانت هي الوصية في ذلك ، وتولى ذلك رجلا .

وقال بعض الفقهاء ، إن زوجت لم أقو على الفراق .
وإذا أرادت المرأة أن تزوج أمتها أو عبدها أمرت من يزوجها ، ولا تتولى هي ذلك .
والمرأة لا تعقد لنفسها عقدة النكاح ، ولا لأحد من بناتها ولا نساؤها ، ولو كانت هي الوصية .

[٣٠] وَمَا لِسُوَى أَبِي تَجُوزُ وَصِيَّةٌ إِذَا مَاتَ فِي تَزْوِيغِهَا حِينَ يَضْرَحُ
يضرح يقبر ، وسمى الضريح ضريحاً لأنه يشق في وسط القبر ، وجمعها ضرائح
وأضرحه .

قال ابن أبي جابر فيمين أوصى إلى رجل ، وجعله وصية بعد موته في تزويج ابنته ، فزوجها جدها ، أن ذلك جائز .

قال : أيهما زوج أصاب ، ويجوز لهما جميعا .

الأب إذا أوصى في تزويج بناته ، وجعل لوصيه أن يوصى في ذلك فجائز أن يوصى واحدا بعد واحد ، ما جعل لهم الأب ، وإن زوج الجد والوصى قائم فجائز .

وليس لأحد أن يوصى في تزويج حرمته إلا الأب .

وأما الوكالة فلا حياة ، وكل من غاب من الأولياء ووكّل في ذلك فجائز .

ومن جعل عبده وكيّله في تزويج بناته بعد وفاته فله أن يزوج .

[٣١] وَمَنْ دُونَهُ مِنْ ذِي الْقَرَابَةِ جَائِزٌ
وَكَالَتُهُ مِنْ حَيْثُ يَدْنُو وَيَنْزَحُ

الماء في دونه راجعة إلى الأب ، وقوله، يدنو يقرب ، فشبّه من الأب، وينزح
يبعد نسبه منه ، والنازح البعيد ، والترزح أيضا التنحية عن الشيء ، تقسول ،
ترزح عنى ، أى تنح عنى .

ومنه قوله تعالى : « فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ » (١) ،
أى نحى وبعد .

وقال الشاعر :

رَأَيْمًا كَأَنَّا عَامِدُونَ لِمَهْدِهَا بِهِ فَمَنْ تَدْنُو نَارَةً وَتَزْحُزِحُ

وقال الشاعر :

كَمَا لَوْ وَشَى وَاشِ بَعِزَّةَ عِنْدَهَا لَنَلْمُنَا تَزْحُزِحُ لَا قَرِيبًا وَلَا مَهْلًا

[٣٢] وَحَلَّ نِكَاحُ الْمُشْرِكِينَ بَيْنَ زَنَوَا

إِذَا أَسْلَمُوا بَعْدَ الزُّنَاءِ وَأَصْلَحُوا

الزناء يقصر ويمد .

وقال الشاعر :

أَنَا حَاضِرٌ مَنْ يَزُنِ يَظْهَرُ زَنَاؤُهُ

وَمَنْ يَشْرَبُ الْخُرْطُومَ يَصْبِحُ مُسْكِرًا

وقوله ، أصلحوا معناه تابوا من الشرك ، ومنه قوله تعالى : « وَتَكُونُوا مِنْ
بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ » (٢) أى تائبين والنكاح من سنن المسلمين .

() الآية مدنية رقم ١٨٥ من سورة آل عمران .

(١) الآية مكية رقم ٩ من سورة يوسف .

وعن النبي ﷺ : حُبب إلى من دنياكم أربع ، الصلاة ، والصيام ، والنساء ، والطيب .

وفي آخر : حُبب إلى من دنياكم ثلاث ، الطيب والنساء ، وجعل قرّة عيني في الصلاة .

وقال ﷺ : تزوجوا الأَبْكَارَ ، فإنهن أعذب أفواها ، وأوثق أرحاما ، وأقنع بالبضع اليسير ^(١) .

وقال معاذ بن جبل ^(٢) : عليكم بالأبْكَارَ ، فإنهن أَكْثَرُ حُبًّا ، وأقل حَبًّا أي دعاء .

وعن عمر : ما رأيت أعجز ممن يلتمس الغنا في غير الباه ^(٣) بعد قوله تعالى : « إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُفْضِلِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ » ^(٤) .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال لزيد بن حارثة : أتزوجت ؟
قال : لا .

قال : لا تتزوج شهيرة ولا لهبرة ، ولا نهبرة ولا هندرة ولا لغوتاء .

قال : يا رسول الله ، ما أعرف مما قلت شيئاً .

قال : أما الشهيرة فالزرقاء البذية ، وأما النهبرة فالطويلة المهزولة ، وأما النهبرة

(١) وقد روى الحديث عن ابن مسعود بلفظ إنهن أضيء أواها وأرضى بالبير ، وأنتق أرحاما ، أي أكثر أولادا .

(٢) أحد السبعين الذين شهدوا بيعة العقبة من الأنصار ، وقد أرسله الرسول إلى اليمن ليعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام وقد توفى عام ١٨ هـ ، وكان الرسول يشير إلى علمه بالحلال والحرام .

(٣) الباه النكاح .

(٤) الآية مدنية رقم ٣٢ من سورة النور .

فالمعجوز المدبرة ، وأما الهندرة فالتصيرة الذميمة ، وأما اللغو تاء ، فذات الولد من غيرك .

وقال شيخ من بنى سلم لابنه : يا بني ، إياك والرقوب الغضوب القطوب ، فالرقوب هي التي تراقبه أن يموت فتأخذ ماله .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال : أعظم النساء بركة أمهلهن مهورا^(١) .

وقال عليه السلام : تزوج الرجل بالمرأة لثلاث خصال ، لمال وجمال ودين فعليك بذات الدين^(٢) .

وقيل : من أعطى ثلاثا فقد أعطى خير الدنيا والآخرة ، خذن^(٣) ناصح ، ولسان ذاكر ، وامرأة سالحة .

[٣٣] وَمَا وَطَنُوا بِالْمُلْكِ فَهَيَّوْا مُجَرَّهً

عَلَيْهِمْ إِذَا مَا أَسْلَمُوا وَتَنَصَّحُوا

تنصحوا معناه تابوا من شركهم ، مأخوذ من قول الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا »^(٤) .

فالذي إذا وطئ الأمة المصلية ، أو مس فرجها ، أو نظر إليه ، وهي في ملكه فقد حرمت عليه إذا أسلم ، فلا يتزوجها ولا يطؤها بملك الميمن .

(١) رواه الخطيب في المنفق والمفترق بلفظ: أعظم النساء بركة أيسرهن مؤونة، وفي رواية: أحسنهن مهورا .

(٢) رواه الحاكم عن عائشة ، وفي رواية : فعليك بذات الدين تربت يداك .

(٣) المحدث هو صاحب قال الله تعالى : ولا تتخذن أئحداً .

(٤) الآية مدنية رقم ٨ من سورة النحر .

قال أبو الحواري: قد قال من قال، إذا استكرهها فقد عتقت، وبهذا نأخذ،
وإذا أخذ يبيعها فباعها قبل أن ينظر إلى فرجها، ثم أسلم، فله أن يطأها بتزويج
أو بملك يمين.

[٣٤] وَلَا بَأْسَ بِالْتَّعْرِيفِ مَا لَمْ يَقُلْ لَهَا
أُرِيدُكَ تَزْوِيجًا وَلَوْ كُنْتَ تَمْرَحُ

التعريف ضد التصريح، والتصريح البيان، والتعريف هو كلام خرج فيه
ذكر الجماع والنكاح، والتعريف المعارضة بالشيء تريده، وتعرض بغيره من غير
كشف ولا إظهار.

والمزاح سمي مزاحا، لأنه أزيح عن الحق.

وقال النبي ﷺ: إياكم والمزاح فإن خيره لا ينال، وشره لا يقال^(١).

ويكره التعريف للمطلقة ثلاثا، ولا بأس به للعتوق عنها زوجها، ومنه قوله
تعالى: « وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتَفْتُمُ
فِي أَنْفُسِكُمْ عَ لِمَ اللَّهُ أَنْتُمْ سَتَدُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ،
إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا »^(٢).

يقول، لا إثم عليكم في التعريف، ولا فيما نويتم به من تزويجهن إذا خفتم
وأضمرتم ذلك.

(١) كذا في الأصل.

(٢) الآية مكية رقم ٢٣٥ من سورة البقرة.

[٣٥] وَكَيْسٍ لِمَمْلُوكٍ بِلَا عِلْمِ رَبِّهِ نِكَاحٌ وَلَا خُلْعٌ، بَلِ الْخُلْعُ أَقْبَحُ

وإن تزوج عبد امرأة بغير إذن سيده لم يحل لها المقام معه، فإن أقامت فلا يسع مسلماً علم ذلك ألا ينكره، ولا يرفعه إلى المسلمين والسلطان .

وقد قيل ، إن أمته^(١) السيد بعد أن وطئ العبد فهو تام، وإن أعتقه ولم يعلمه بتزويجه فقد صار الأمر إلى العبد ، ولا بأس .

وقال النبي ﷺ : أيما عبد تزوج بغير إذن [موائيه] فهو زان^(٢) .

وفي خبر آخر ، فهو عاهر^(٣) .

ومن طريق ابن عمر ، فهو باطل^(٤) .

قال أبو مالك^(٥) : لا يجوز للرجل أن يزوج عبده أمته لأنه زوج ماله بماله .

قال أبو محمد^(٦) : في ذلك اختلاف بين المسلمين .

[٣٦] وَيَفْسَحُ عَنْهَا زَوْجُهَا حِينَ أَصْبَحَتْ

أُمُّ رَبَّةٍ بِالْمَلِكِ وَالْمَلِكُ يَفْسَحُ

يفسح يبعد ، وفي قوله: «إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا»^(٧) .

أى توسعوا .

(١) أى أمضاه وأجازته .

(٢) رواه ابن ماجه عن ابن عمر .

(٣) في رواية أخرى عن جابر .

(٤) كذا في الأصل ، والرواية عن ابن عمر بلفظ فهو زان .

(٥) هو أبو مالك غسان بن الحضرمي الصنعائي العالم بذمائع الصيت في أيامه .

(٦) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر من مشاهير العلماء، وقد قيل في وبيعة القشب ..

(٧) الآية مدنية رقم ١١ من سورة الحجارة .

وإذا ملكت المرأة من زوجها ، وهو عبد ، شقصاً^(١) ، فإنه لا يحل لها ، وكذلك إن ملكته كله بطل النكاح ، ولا تنازع في ذلك ، فإن ملكته كله وأعتقه ، ثم تزوجت به جاز ، وكانت على ثلاث تطليقات ، وقال غيره ، تطليقتان ، وإذا لم تعتقه فلا يحل لها .

وإذا ملكت الزوجة زوجها العبد بطل النكاح لتضاد الأحكام^(٢) وتنافيها .

[٣٧] وَتَخْرُجُ عَنْهُ بِالْخِيَارِ لِأَخْذِهِ عَلَى حُرَّتِهِ مَمْلُوكَةٍ تَقْدَمُ إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلَ بِمَمْلُوكَةٍ عَلَى زَوْجَتِهِ الْحُرَّةِ ، وَاخْتَارَتْ نَفْسَهَا طَلَّقَتْ ، وَخَرَجَتْ مِنْهُ .

وقال من قال : نخرج بلا طلاق ، وتبين^(٣) بتطليقة ، فإن أراد المراجعة كان ذلك بزواج جديد وولى وشاهدين ، وتكون بتطليقتين ، فإن لم يخير نفسها حتى وطئها لم يكن لها بعد ذلك خيار ، والله أعلم .

[٣٨] وَتَخْتَارُ إِنْ شَاءَتْ حُرْمُوجًا وَمَالَهَا

عَلَيْهِ اخْتِيَارًا وَاجِبٌ حِينَ تُنْفَكُ

يقول : لها الخيار إذا علمت بتزويجه الأمة عليها ما لم يجمعا ، فإذا جامعها بعد علمها لم يكن لها خيار .

(١) الشقص هو السهم والنصيب .

(٢) أى أحكام الزوجية في حقوقها وواجباتها ، وأحكام الملك فهي متنازية أى متعارضة .

(٣) أى البيئونة الصغرى التي لا تحل له مراجعتها إلا بمقد جديد .

[٣٩] وَلَا يَنْكِحُ الْمَحْدُودُ إِلَّا مُفَضَّحًا
مِنَ النَّاسِ مَحْدُودًا وَلِلْحَدِّ أَفْضَحُ
مسألة :

قال الله تعالى : « الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ، وَالزَّانِيَةُ
لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ، وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْتَّوَمِّينَ . . . » (١) .
وعن عائشة أنها قالت . أيما رجل زنا بامرأة ثم تزوج بها فهما زانيان أبداً (٢) .
وقد زعم بعض أهل الأهواء الضالة المضلة ، أن للزاني أن ينكح الزانية التي
زنا بها ، وذلك منهم غلط وفسق ، إن أحلوا ما حرمه أهل الفقه والعلم من أصحاب
رسول الله ﷺ ، ومن بعدهم من هو أعلم بالتأويل ، وإنما قيل ، أن يتزوج المحدود
على الزنا محدودة على الزنا غير التي زنا بها ، فلا يجوز له تزويج التي زنا بها
ولو حدا جميعا .

[٤٠] وَغَيْرُ حَرَامٍ مِتْمَعَةُ الزَّوْجِ وَالَّذِي
يَرَى نَسَخَهَا بِالْإِثْرِ فِي الْآيِ أَرْجَحُ
المتعة في التزويج بكسر الميم ، والمتعة في الحج بضم الميم ، وهو أن يضم الرجل
عمرة إلى حجة .

(١) الآية مدنية رقم ٣ من سورة النور .

(٢) ويروى عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه قال ، أيما رجل عاهر بجمرة أو أمة
فالولد ولد زنا لا يرث ولا يورث ، رواه الترمذى .

المسألة :

قال الله تعالى : « وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ
الْفَرِيضَةِ »^(١).

وذلك في أول الإسلام أحل لهم النبي ﷺ نكاح المتعة ، وكان يتزوج
الرجل المرأة بكذا وكذا على شرط أيام معروفة ، فإذا أتم الأجل أعطاها أجرها
الذي فرض لها، فإن أحب أن تزيده في الأيام قال لها ، أزيدك في الأجرة ، وتزيديني
في الأيام ، فإن شاءت المرأة فعلت ذلك ، وكانوا إذا أتم الأجل الذي تزوجها
إليه تركها .

وقال من قال : آية الطلاق والميراث نسخت المتعة، وقال بعض : المتعة حرام.
وروى عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه : من أراد منكم أن يستمتع من
هذه النساء فليفعل ، فلما خرج من مكة بعد ثلاثة أيام حرّمها ، ونهى عنها أشد
النهي .

[٤١] وَمَا نَكَحَ آبَاءَهُمْ فَهُوَ مُحْرَمٌ

لدى الآي والأنباء والآي أوضح

الآي جمع آية ، وأصل الآية العلامة ، وما نكح الآباء فهو محرم على الأبناء ،
وما نكح الأبناء فهو محرم على الآباء .

وحرام تزويج الأمهات والبنات والأخوات والعمات ، والخاللات ، وبنات
الأخ ، وبنات الأخت ، والأم من الرضاة ، والأخوات من الرضاة ، والزوجة
التي دخل بأمها ؛ فإن لم يدخل بأمها فلا بأس .

(١) الآية مدنية رقم ٢٤ من سورة النساء .

وحرام حلائل الأبناء على الآباء ، وحلائل الآباء على الأبناء ، وحرام الجمع بين الأختين إلا ما قد سلف قبل التحريم .

قال الله تعالى : « وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ »^(١) ، يعنى قبل التحريم ، ويقال سلف مضى فى الجاهلية ، حرام تزويج الأبناء على الآباء ، دخل بهن أو لم يدخلوا .

[٤٢] لَوْ لَمْ يَجُوزُوا الرِّيبَةَ إِنْ يَكُنْ عَلَى أُمِّهَا قَدْ جَازَ قَالَتْكَ أَرْوَحُ

قد مضى القول والتحريم من الله تعالى فى ذلك ، جازوا أو لم يجوزوا .
المسألة :

والريبة^(٢) لا يجوز تزويجها إذا دخل بأمها ، وكذلك لا تجوز ابنة الريبة لأنها بنت ، وما تناسل منها فهو مثلها ، ولا يجوز تزويج ابنة ريبته لأنه لا يجوز له تزويج ابنة ريبته .

قال غيره : الريبة محرم إذا كانت الأم مدخولا بها ، والريبة بنت المرأة من غيره ، وإنما سميت ريبة لأنها يربها ، وأصله مربية فصرف عن مفعولة إلى فعيلة ، كاقيل ، قتيل وجريح وضريب ، والأصل مقتول ، ومجروح ، ومضروب .

[٤٣] وَإِنْ لَمْ يَجُزْ حِلٌّ وَأُمَّهَا مَعًا
عَلَيْهِ حَرَامٌ مَا إِلَيْهِنَّ مَرَشِحٌ

وفى نسخة مسرح ، والمرشح الميل والعطف .

(١) مدنية رقم ٢٢ من سورة النساء .

(٢) فى الأصل ، والزانية .

ومن تزوج امرأة ولم يدخل بها فلا يتزوج أمها ، لقول الله تعالى: « وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ » . فقد وقع عليها اسم الزوجة ، جاز أو لم يجز، فإن تزوج الأم ولم يدخل بها فله أن يتزوج ابنتها ، لقوله تعالى : « وَرَبَابُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ » .

وعن أبي علي^(١) فيمن يملك بامرأة ، فانت ولم يدخل بها ، فورثها ، فله أن يتزوج بابنتها ، ومن تزوج بامرأة فانت ، ولم يدخل بها ، فلا يجوز لابنه أن يتزوج بها .

[٤٤] وَتُسَكَّرُهُ امْرَأَةُ الرَّيْبِ وَجَدَّهُ
وَزَوْجَةَ زَوْجِ الْأُمِّ إِذْ هِيَ أَوْنَحُ

أونح أقل ، والونح في اللغة التليل .

مسألة :

وكره محمد بن محبوب أن يتزوج الرجل امرأة ريبه ، وقد دخل بها الريب . قال أبو الحواري : إن تزوج ريبه لم محرم عليه ، وكذلك الريب يتزوج من نسكح زوج أمه .

قال أبو محمد الفضل^(٢) : لا يتزوج الرجل بامرأة كانت عند عمه^(٣) زوج أمه . وقيل : يكره للرجل أن يظأ ما تزوج ، أو وطئ زوج أمه ، بلا حرام بصيره .

(١) هو الحسن بن أحمد بن محمد بن عثمان .

(٢) ابن الحواري .

(٣) كذا في الأصل .

وكذلك ، يكره أن يجمع بين المرأة وريبتها ، وقد فعل ذلك من فوسل في عصر
الغفهاء فلم ينكروه ، ويكره للرجل أن يتزوج بتريكة جده ، أبي أمه وأبي أبيه .
قال أبو الحواري ، حوام حرام ، مفرق ما بينهما .
وقال أبو سعيد^(١) : قول أبي الحواري في هذا المعنى أصح .

[٤٥] وَلَا تَنكِحَنَّ فَرْجًا لَمَسْتَ تَعْمُدًا

أَوْ الدُّبَيْرَ أَوْ لَا تَخْتَهُ حِينَ تَلْمَحُ
لاحتته أي نظارته ، وتلمح تنظر ، قال الله تعالى : « وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ
كَلِمَةٍ بِالْبَصَرِ »^(٢) .

ومن نظر فرج امرأة عمداً ، أو مسه عمداً فلا يحل له تزويجها أبداً .

قال غيره : ومن نظر امرأة بغير عمد ، فنظر الشق نفسه ، وغض بعصره ،
ولم يعمده ، ولم يتبع النظر ، فلا بأس عليه بتزويج هذه ، إذا وقع نظره عليها بغير
عمد ، وإن لم يتعمد إليها ، ثم وقع نظره عليها فنظر الشق نفسه ، وأمکن نظره
ولم يغض من حين ما وقع بعصره عليها فلا يتزوجها ، لأنهم قالوا : إتباع النظر
يزرع الشهوة ، ويورث الشهوة ، ويورث الحسرة ، وإن كان نظر منها غير
الفرجين فلا بأس بتزويجها ، ولو تعمد لذلك .

(١) هو إمام أهل الاستقامة العبد الصالح أبو سعيد ، محمد بن سعيد الكندي ، صاحب

كتاب الاستقامة والمعتبر .

(٢) الآية مكية رقم ٥٠ من سورة القمر .

[٤٦] بِشُعْلَةٍ نَارٍ أَوْ نَهَارٍ رَأَيْتَهُ أَوْ الْمَاءِ أَوْ فِي مِرْآةٍ حِينَ تَفْتَحُ
نصب نهاراً على الظرف ، أراد في نهار . ويجوز خفضه على العطف على
شعلة نار .

والمرأة المغفرة والسجنجل^(١) كله واحد .

ومن نظر امرأة بالنهار عمدا في الماء فلا يتزوجها ، وقد بلغنا عن الواضح
ابن عقبة رحمه الله ، عن علي بن عذرة ، في رجل نظر إلى فرج امرأة عمدا فلا يحل
له نكاحها ، وينتقض وضوؤه وصيام يومه .
وسمنا أنه من نظر فرج امرأة بالمرأة فلا يحل له نكاحها ، ومن نظر فرج
امرأة في الليل فلا بأس عليه بتزويجها : وحسد الليل إذا غاب الشفق إلى
طلوع الفجر .

وإن نظر فرج امرأة في الليل لم يحرم ابتها عليه ولو في القمر .
ومن نظر فرج ابنته وهي صغيرة ، متممدا لشهوة فسدت عليه امرأته .

[٤٧] فَمَنْ مَسَّ فَرْجًا أَوْ رَأَاهُ لَشَهْوَةٍ
فَهُوَ كَمَنْ يَغْشَاهُ عَمْدًا وَيَنْكِحُ

ومن مس فرج امرأة بيده أو بفرجه لشهوة لم يحزله تزويجها ، ومن مس
أو نظر ، ثم لم يدر كان خطأ أو عمداً فمختلف في المس ، ولا بأس بتزويجها
في النظار حتى يعلم أنه تعمد لذلك ، ولا محرم على شهوة ، ومن مس فرج امرأة برجله
أو بركبته أو ببعض جسده ثم تابا جميعاً فلا أرى له أن يتزوجها .

(١) لفظ معرب عن اللغة الرومية .

قال أبو محمد: من مس بيده أو بـخشبـة فكله سواء، ومن مس بـخشبـة
ثم تزوجها فبني أكره، وإن مس فرجها بـقدمه جاز أن يتزوجها .
ومن مس فرج جارية صبية من شهوة، ثم تزوج بأماها فلا محل له أم هذه
الصبية ولا إمساكها، وعليه مفارقتها . ومن مس صبية رباعية^(١) لغور شهوة
جاز تزويجها .

[٤٨] وَإِنْ هِيَ مَسَّتْهُ بِيَدِهِ مُحْرَمٍ وَبِمَضٍ يَرَى تَحْرِيمَهَا حِينَ تَلَطَّحُ

وعن امرأة مست فرج رجل بيدها، أيجوز له تزويجها؟
فنعم، يجوز له تزويجها، لأن المس من المرأة غير مس الرجل، وإر جاءت
إليه، وهو ناعس، فأخذت فرجه وأهدته إلى فرجها، فدفعتها عنه، فلا يجوز له
تزويجها، وإذا مست المرأة فرج رجل حتى أنزل فالسلامة من تزويجها أسلم
لحال مطاوعته وإنزاله .

وعن أبي عثمان أنه لم ير معها كمسه، وزعم عبد المقتدر أن موسى قال:
مسيها كمسه .

وقال أبو عبد الله محمد بن عيسى في مس المرأة لفرج الرجل من تحت الثوب
فقد وجدت في الأثر اختلافا في ذلك، منهم من قال: مسها كمسه وحرم تزويجها
ومنهم من قال: ليس مسها كمسه .

واللطح الضرب الخفيف، وفي الحديث أن النبي ﷺ لطح أغلعة^(٢) من

(١) أي عمرها أربع سنوات .

(٢) أغلعة وغلان بمعنى، جمع غلام، وهو الطار الشارب، وقيل، من حين يولد لى أن
يشب، والاسم الغلومة .

قربش ، وقال لهم : لا ترموا جمره العقبة إلا حين تطلع الشمس .
والطح الضرب الخفيف ، يقال منه ، اطح الرجل بالأرض .

[٤٩] وَفَرَجُ أَبِي امْرَأَتِهِ غَيْرُ مُوجِبٍ
حَرَامًا كَفَرَجِ الْأُمِّ مَسًّا فَيُوضَعُ

نصب مسا على الحال .

المسألة :

ولا تفسد عليه امرأته بفضه إلى فرج والد امرأته ولا مسه ، وليس والد
امرأته مثل أمها ، وإن جامعته فسدت عليه امرأته ، وهى ابنة الذى وطئها ، وإن
وطئ دبره من قبل فلا يحل له تزويج ابنته ، ومن أتى رجلا فى دبره فلا يحل للفاعل
أن يتزوج بأخت المفعول به .

[٥٠] وَفِي مَسِّهِ خَطَأً وَعَمْدًا لِأُمِّهَا يُحْرِمُهَا وَاللَّحْظُ خَطَأً فَانْتَمَحُوا

اللحظ النظر ، وجمعه ألحاظ .

المسألة :

ومن مس فرج أم امرأته خطأ أو عمداً ، حرمت عليه امرأته ، وأما النظر
فحتى ينظر إلى فرج أم امرأته عمداً . ثم محرم عليه امرأته ، ولا بأس بالخطأ ، ولا
تحرّم بذلك ، ولا تفسد عليه امرأته بالنظر إلى دبر أمها ، ولو تعمد ، فإن نظر
الوالد إلى فرج امرأة ابنه لم يفسدها ذلك على الولد ، لأنها ذات محرم منه ، ويكره
للأب ذلك .

وكذلك من نظر إلى فرج أمه . تعمداً لم يضر ذلك أباه .

[٥١] وَفِي دُبُرِ أُمَّ الزَّوْجِ عَمْدًا فَمَا بِهِ

جُنَاحٌ وَلَوْ أَبْصَرْتَهُ يَتَفَتَّحُ

أم الزوج أراد الزوجة ، وإذا نظر الزوج إلى دبر أم امرأته فلا فساد عليه في امرأته ويقال للمرأة للزوجة وزوجة .

ومنه قوله تعالى : « هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا فِيهَا وَلَمَّا خَلَّصْتُمْ مِنْ قَرْنِكُمْ أَخْرَجْنَا أَسْرَابَهُمْ فِي السَّمَاءِ وَلَمَّا خَلَّصْتُمْ مِنْ قَرْنِهِمْ ذُكِّرُوا بِهِنَّ وَأُنزِلَتْ الْوَحْيُ بِالْمَلَائِكَةِ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ آيَاتِهِ وَلِيُنذِرَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » (١) وقوله تعالى : « اخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ » (٢) أى وقرنائهم من الشياطين . والزوج الصنف أيضا كقوله تعالى : « سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ » (٣) أى الأصناف .

[٥٢] وَمَا مَسَّهُ مِنْ أُمَّهِ الدُّبُرَ مُفْسِدًا

خَلِيئَهَا أَبَاهُ مَا حَوَى الْأَلَّ صَحَّحُ

نصب مفسدا بنزع الخافض .

ومن نظر إلى فرج أمه أو دبرها ، أو مسه ، أعنى الدبر ، لم يفسدها على أبيه وقد مضى ذكر هذا ، والآل السراب .

قال الشاعر :

قَطَعْتُ إِذَا مَا الْأَلَّ آضَ كَدَانُهُ سَيْوْفٌ تَنْجَى نَسْفَةً ثُمَّ تَلَمَّتْنِي

آل السراب ، وآض صار كانه سيوف ، في بريته وبياضه ، ونسفة أى خطورة ، فقال : نسفت نسفة إذا خطا خطية ، والصحيح والصحيحان .
والصحيح جمعه ، وهى الفلاة الواسعة ، والصحيح الواسع .

(١) الآية مكية رقم ١٨٩ من سورة الأعراف .

(٢) الآية مكية رقم ٢٢ من سورة الصافات .

(٣) الآية مكية رقم ٣٦ من سورة يس .

[٥٣] وَلَيْسَ عَلَى الصُّبْيَانِ مَا لَمْ يُخَالَطُوا

حَرَامٌ إِذَا شَاهُوا النَّكَاحَ وَيَلْمَحُ

يقول : ما لم ييلغروا ويخامعوا ويولجوا ، معنى اللقاح الحبل ، ولا يكون الحبل

إلا من الماء الدافق .

وسألت موسى بن علي^(١) رحمه الله عن صبي ضرب بيده على فرج صبية

لشهوة ، أو لغير شهوة ، أو نالها بذكوره ، فلما بلغنا أراد أن يتزوجها ، فقال

موسى بن علي : ما كنا صبيين فلا نرى بأسا بذلك

قلت : ما حد العصبى ؟

قال : هو صبي حتى يبلغ .

وقال لنا بعض الفقهاء : لا فساد في ذلك ، إلا أن يولج في الفرج .

قال أبو الحواري : ولو أُولج .

[٥٤] وَأَضْبَطْتَ أَيْ: أَمَلَكْتَ فِي اللَّفْظِ جَائِزٌ

وَأَنْكَحْتَ أَوْ زَوَّجْتَ فِي اللَّفْظِ أَنْصَحُ

إذا قال ولي الأمر المزوج للشاهدين : اشهدوا أني قد زوجت فلان بن فلان

بفلانة بنت فلان على كيت وكيت ، فقال الزوج : نعم . لم يكن زوجا بهذا ،

لأن قوله نعم ليس قبولا ، لأن المزوج إذا قال : اشهدوا ، فقال : المزوج : نعم ،

اشهدوا ، وكذلك لو قال : بلى ، لأنه أجاب عن قوله نعم حتى يقول : نعم قبلتها

زوجة لي بهذا الصداق أو يقول : نعم ، قد قبلتها ، أو نعم قد تزوجتها .

(١) أحد الشيوخ العلماء ، عاش طويلا وكانت حياته أيام الإمام غسان بن عبد الله الفجعي

اليهمدي الأزدي ثم الإمام عبد الملك بن حميد ، في أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الهجري .

وجائز أن يزوج الولي رجلاً بأربع نساء أو أقل في عقد واحد بلفظ واحد ،
وكذلك القبول .

وإن قال الزوج : نعم ، قد قبلت فلانة وفلانة ، وأمسك عن فلانة صح
النكاح فيهما ، وإن قال : قبلت نكاح فلانة وفلانة ، وفلانة لم يزوجه بها ،
صح النكاح في الأولى ، وبطل في الثانية ، وكان لغوا .
وإذا أردت أن تزوج بين رجل وامرأة ، تقول :

الحمد لله شكراً لنعمه ، وسبحان الله خضوعاً لعظمته . ولا إله إلا الله إقراراً
بربوبيته ، وتصديقاً بوحدانيته ، وصلى الله على محمد نبيه عند فآمنة القول وخاتمته
بعد أمر لم يأذن الله به ، وقرب أمر أذن الله به ، فكانت مشيئة الله على أن أحل
النكاح ، وحرّم السفاح وأمر بالإصلاح ، فقال في محكم كتابه الناطق على لسان
نبيه الصادق عليه السلام ، « وَهُوَ الَّذِي حَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا ، فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ،
وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا »^(١) ، فلا مقدم لشيء أراد تأخيره ، ولا مؤخر لشيء أراد
تقديمه ، فكان من قضائه السابق وعلمه النافذ أن فلان ابن فلان خطب بنت فلان ،
وبذل لها من الصداق كذا فضة وازنة صحاحا ، إمامية أو سلطانية عثمانية ، جيادا
حدادا ، أو كذا وكذا ديناراً منقيل ذهباً وأوزنه ، فزوجه إذ خطب ، وأسعد
إذ طلب ، وأنا أسأل الله لها السعة والدعة والألفة الجامعة ، أقول قولي هذا ،
وأستغفر الله العظيم لي ولكم .

(١) الآية مكية رقم ٤٤ من سورة الفرقان .

[٥٥] وَلَيْسَ لِبِقَالٍ وَلَا حَائِكٍ وَلَا
أَخِي مَحْجَمٍ فِي الرَّدِّ عَثْبٌ نَيْجَرِحُ
[٥٦] وَلَوْ جَارَ فَالْبَغْرِيقُ أَوْلَىٰ وَبِمَدْمُ
فَمَوَالِي وَعَبْدٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ رُمَحُ

أولى أحق وأقن ، والمولى السيد ، والمولى أيضا العبد ، والرمح من الرجال
الضعيف الجنان ، وقيل ، اللثم والعنيف ، وقيل ، التصير ، وقيل البخيل ، وقيل
الضيق .

ولا يجوز تزويج المرأة الغريبة^(١) بالمولى ولا الحجام ولا النساج ولا البقال ولا
العبد إلا أن تكون منله ، وذلك مردود ، ولو جاز التزوج بها إذا كان هو الذى
يعمل بيده ، أو كان يعمل هو من قبل ، وأما إذا كان يعلمه من والده ولا يعمله
هو ، وجاز بها فلا ينتقض الذكاح ، وقال من قال ، لا ينتقض إذا كان الزوج مسلما ،
ولا يرد إلا تزويج الكافر والعبد .

[٥٧] فَإِنْ أَبَوَاهُ عَالَجَا ذَاكَ دُونَهُ وَجَارَ فَلَا رَدُّ وَلَا هُوَ يَبْرَحُ
لا هو يبرح معناه ، لا يزال ، ويقال ، ما يبرح فلان بموضع كذا ، أى
ما زال ، ومنه قوله تعالى : « لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ »^(٢) ، أى ،
لا أزال حتى أبلغ .

(١) كذا فى الأصل .

(٢) الآية مكية رقم ٦٠ من سورة الكهف .

قال الشاعر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْرَحْ تُؤَدِّي أَمَانَةَ
وَتَحْمِلُ أُخْرَى أَفْدَحْتَكَ الْوَدَائِعُ^(١)

وقال الشاعر :

قَتَلْتُ يَمِينَ اللَّهِ لَا أَنَا بَارِحٌ وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
[٥٨] وَقَدْ قَالَ بَعْضُ لَا يَرُدُّ وَإِنَّمَا يَرُدُّ لَعَيْنٌ كَأَفْرِ الدِّينِ أَوْفَحُ
اللعين المطرود .

وإذا تزوج النساج الذي يعمل بيده ، ولم يعلم أنه نساج ودخل ، قال
عبد المقتدر^(٢) ، يفرق بينهما ، أدخل أو لم يدخل ، وإن نسج أبواه ولم ينسج هو
فإن دخلا لم يفرق بينهما ، وإن لم يدخل بها فرق بينهما .

عن النبي ﷺ لا تجعلوا كرائمكم إلا عند ذى الدين ، فإنه إن أحبها
أكرمها ، وإن أبغضها لم يبغضها .

وعنه عليه السلام ، أنه قال : تزويج المنافق يقطع الرحم ، صدق
رسول الله ﷺ .

[٥٩] وَمِمَّا يَرُدُّ الْعُفْلُ وَالْبَرَصُ وَالَّتِي
تُجْنُ وَجَزَاءُ وَنَحْشَاءُ تَنْفَحُ
والعفل جمع عفلاء ، وكان أبو علي يقول : إن العفل لحمة مخرج في فرج المرأة

(١) لعله أفدحتك ، والودائع جمع ودبة .

(٤) أحد مشاهير العلماء الهاميين ، ويعتبر من فقهاء الطبقة الرابعة .

شبه القطينة الصغيرة ، وهى لحمه متدلّية فى فرج المرأة تمنع الجماع، وليس فيها معالجة، والبرص جمع برصاء ، والنخشة التى أنفها مخرج منه ريح منقنة .

ومما يرد من النساء فى النكاح المجنونة والبرصاء والنخشة والعفلاء والمجنومة، إذا كان البرص فاحشاً كثيراً ، فإن جاز الزوج بها فعليه الصداق كاملاً ، وإن لم يجز خرجت بلا صداق إذا كرهها الزوج .

وقيل : إذا ادعى ذلك فعليه البينة ، أنه كان بها قبل تزويجه إلا أن يكون شيئاً مما لا شك فيه ، أنه كان قبل ذلك ، وما حدث بعد ذلك بعد عقدة النكاح فهو لازم للزوج ، وكذلك المرأة على الرجل ، إذا كان به شيء مما تدهى به لم يثبت عليها نكاحه ، فإن جاز بها بعد أن علمت بالداء الذى فيه فلها أن تخرج بلا صداق .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال : إذا غلب ماء الرجل على المرأة خرج الولد على شبه أعمامه ، وإن غلب ماء المرأة خرج الولد على شبه المرأة^(١) .

[٦٠] وَلَيْسَ لِمَا أَبْصَرْتَ عَقْرٌ وَعَقْرُهُمَا

عَلَيْكَ إِذَا جَامَعْتَهَا لَيْسَ يَطْرَحُ

العقر دية الفرج إذا غضبت نفسها ، والعقر سراء ، وهى العذرة ، وسمى عقراً

لأن المرأة تعقر إذا كانت بكرًا ، فجرى الاسم على البكر والذيب .

[٦١] وَلِلْمَرْأَةِ الرِّتْقَاءُ قَبْلَ عِيْلَاهَا

عَلَيْكَ إِذَا طَلَّاتَ مَهْرٌ مُصَحَّحٌ

الرتق الحمام الفثق ، تقول : فثقت الرتق إذا أصلحته ، وأما الرتقاء فقال

(١) كذا فى الأصل .

من قال هي مثل الصفاة ، ويلتحم فرجها بالتحم ، ولا يكون فيها جماع ، فتلك تؤجل في علاج نفسها سنة ، منذ تختلف هي وزوجها في ذلك ، ولها أن تعالج نفسها ، أو يعالجها من يبصر ذلك من النساء بموسى أو غيره ، فإن برئت من ذلك في هذا الأجل ، فهي زوجته ، وإن لم تبرأ فله تركها ، وأحب إلى أن يطلقها وليس لها عليه صداق ، ولو كان نذر إلى فرجها أو مسه ، ولم نسمع لها بأجل غير سنة ، وإن مات أحدهما قبل أن ينقضي الأجل فال ميراث بينهما .

[٦٢] وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَبْصَرْتَ أَوْ مَتَّ فَرَجَهَا

فَفِي ذَلِكَ نِصْفُ الْمَهْرِ تَعْصَى وَتُمْنَحُ

[٦٣] وَمُدَّتْهَا عَامٌ فَإِنْ هِيَ أَصْلَحَتْ

وَأِلَّا فَلَا مَهْرٌ وَلَا أَنْتَ تَبْرَحُ

وإن رضى زوج الرتقاء بالإقامة معها فذلك ، وإن ماتا توارثا ، ويؤجل سنة فإن أصلحت للجماع فهي امرأته ، وإن لم تصلح خرجت منه ولا شيء لها ، والذي يداوى أمها أو أختها ، فإن لم يجد ذلك داوتها امرأة أجنبية ، ولا يداويها رجل إلا أن يكون زوجها يحسن ذلك ، فهو أولى من الأم والأخت ، ومن داووا فزفت آدم حتى ماتت . فإن زاد على ما تداوى به الرتقاء خفت عليه أن يلزمه الضمان ، إذا كان يداويها بأجر أو غير أجر . وإن لم يزد فلا شيء عليه ، كان يداويها بأجر أو غير أجر ، والله أعلم .

[٦٤] وَلَيْسَ عَلَى آبَائِهَا عِلْمٌ دَائِمًا إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسْأَلْهُمْ فَيَهْرَحُوا

قال محمد بن محبوب : إذا سأل الرجل الولي عن المرأة ، هل بها جنون

أو برص أو جذام ، أو غير ذلك من العيوب مما يرد به النكاح ، فكتمه وهو يعلم ذلك بها ، فهو ضامن ، وإن لم يعلم ذلك بها فلا ضمان عليه . وإن علم ذلك بها ولم تسأله ، فلا ضمان عليه ، وإن لم يعلم فلا شيء عليه ، وإن لم يدخل الزوج فرق بينهما ، ولم يبلغنا في العوراء والمرجاء والحولاء والعفلاء والنخساء الممتنة الأنف ، والعشاء ، أن علمهم أن يبينوا ذلك ، وعليه أن يسأل ويبحث عن ذلك وليس علمهم أن يعيبوا صاحبهم بما فيها إلا من هذه الخصال الثلاث التي ذكرتها ، ومن دخل لزمه المهر . ومن لم يدخل فهو بالخيار ، إن شاء أمسك ، وإن شاء طلق ، وأعطى نصف المهر ، ويقول فيصرحون ، أى يظهرون للعيب ويبينونه .

[٦٥] وَإِنْ كَتَمُوا بَعْدَ السُّؤَالِ عِيُوبَهَا

فَإِنَّ عِلْمَهُمْ مَا عَلَى الزَّوْجِ يَمْصَحُ

[٦٦] وَقِيلَ لَهَا فِي لَنْهَرٍ مَا لِنِسَائِهَا

إِذَا لَمْ يُسْمُوا شَرْطَ مَهْرٍ وَبَشْرَحُ

أجمعت الأمة ، أن من تزوج امرأة ، ولم يسم صدقاً فإن النكاح ثابت ، ولها صدق ملها ، والدليل على أن النكاح ثابت بغير مهر قوله تعالى : « لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ الذَّكَاءَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً »^(١) فلما أثبت الله الطلاق جعل أن النكاح ثابت ، لأن الطلاق لا يقع إلا في نكاح ثابت .

ومن تزوج بغير صدق ، فلم يرض ، واختلفا قبل الدخول فالنكاح ينتقض ولا صدق عليه ولا متعة ، وكذلك ما أشبه منه .

(١) الآية مدنية رقم ٢٣٦ من سورة البقرة .

المسألة :

ومن تزوج بامرأة ولم يفرض لها صداقاً، ثم مات قبل الدخول بها فلها الميراث
وعلمها العدة ولا مهر لها، وإن طلقها ثلاثاً قبل الدخول فلا مهر لها، ولها المتاع،
وأما التي ملكت ولم يفرض لها صداقاً ولم يدخل بها، ثم مات فلا مهر لها ولها
الميراث، وعلمها عدة المتوفى عنها زوجها، وهو رأى أبي الشعثاء^(١).
ومن طلق قبل الدخول ولم يسم مهراً أو مات فلا صداق لها ولا ميراث.
ولا عدة عليها.

[٦٧] وَأَرْبَعَةٌ أَدَّى الْمُهْرَ دَرَاهِمًا يُتِمُّ بِهَا عَقْدُ اللَّذِي يَتَصَحَّحُ

أى أن المهور أقلها، وهو أربعة دراهم، وروى عنه عليه السلام أنه أجاز
نكاح امرأة على نعلين والله أعلم
وروى عنه عليه السلام أنه أجاز النكاح على خاتم حديد، والصداق ما اتفقوا
مما أكثر من ذلك.

والتزويج على الصدقات المجهولة كلها جائزة بالنعم والعبيد والنخل، وما
ذكر في التزويج ثبت، ولها الوسط من ذلك، وكل من لم يسم لها صداق رجعت
إلى صداق المثل.

وإن تزوج على دراهم ودنانير فجائز. وعلى حق أجل جائز.

قال أبو سلمة: قلت لعائشة، يا أمه، كم كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنساءه؟ فقالت: اثنتا عشرة أوقية.

(١) الإمام جابر بن زيد الأزدي العماني. والشعثاء اسم ابنته، وقال أن يخلو كتاب من كتب
الفقه أو الحديث إلا واسم أبي الشعثاء لامع فيه ويقال إنه أول من دون علم الحديث.

وقيل : إن عمر تزوج أم كلثوم بنت علي بأربعة آلاف درهم ، وأن عمر أصدق صفية عشرة آلاف درهم ، وكان ابن عمر تزوج على عشرة آلاف ، والصداق بقليل وكثير جائز ، وأجاز موسى بن علي تزويج امرأة على أربعة دوانيق^(١) ، وذلك أنه كان دخل بها .

[٦٨] وَإِنْ قَلَّ فَالتَزْوِيجُ مَا لَمْ يَجْزُ بِهَا

لِمَنْ شَاءَ نَقَضَ عِنْدَ مَنْ يَتَوَضَّعُ

ومن أراد أن يجامع أهله فليقل : باسم الله العلي ، اللهم اجعلها ذرية طيبة إن أردت أن يخرج من صلبى نسمة ، فإذا قضى حاجته فليقل : باسم الله مرثا في نفسه ولا يحرك بها شفتيه ، والحمد لله الذى خلق من الماء بشرا .

ويستحب للمجامع أن يشرب بعد فراغه للجوامع ثلاث جرعات من الماء ، وينام على يمينه ، فإن ذلك يعيد ما خرج منه ، قال الله تعالى : « نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ »^(٢) .

قال : التسمية عند الجماع جائزة ، قال : قالت اليهود إن الرجل إذا جامع امرأته محببة جاء ولده أحول ، فنزلت الآية « نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْى شِئْتُمْ » أى إن شاء محببة وإن شاء غير محببة ، غير أن ذلك فى ضمنا واحد . وعن أم سلمة زوج النبي رضي الله عنها قالت : جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت : يا رسول الله ، صلى الله عليك وسلم ، أن زوجها يأتيها وهى مدبرة ، فقال : لا بأس إذا كان فى ضمنا واحد .

(١) جمع دانق وهو سدس الدرهم وفتح نونه .

(٢) الآية مدنية رقم ٢٢٣ من سورة البقرة .

هاشم^(١) عن جابر بن زيد [أنه] قال لعائشة : يا أم المؤمنين ، أريد أن أسأل ، فقالت له : سل ، فسألها عن إتيان النبي ﷺ نساءه ، فقالت : كان يأتي قاعداً أو قائماً وناتماً ، ولا يأتي كما تأتي الدواب .

ومن أتى امرأته ، فإذا باشرها أدخل إصبعه في فرجها ، يستعين بذلك فلا بأس بذلك عليهما .

ومن جامع امرأته وأراد للمراجعة قبل الاغتسال غسل مذاكيره ، وتوضأ وضوء الصلاة ، وقام إن شاء الله .

ولا بأس أن يجمع الرجل امرأته في الماء .

وروى عن النبي ﷺ أنه نهى عن القهر ، قال بعض : هو الرجل يجمع جاريته وامرأته ، ثم يتحول عنها إلى الأخرى فيمنزل .

قال أبو الحواري : قد أجازوا للرجل أن يطأ نساءه بفلس واحد ، ورفعوا ذلك إلى النبي ﷺ .

وجائز للرجل أن يجمع امرأته مرة بعد مرة بجنابة واحدة ، وكذلك إن كان له نساء يريد مجامعتن بجنابة واحدة ، والمستحب له أن يفلس الأذى إذا أراد المعاودة ، وإن هو لم يفعل فجائز .

الدليل على إجازة ذلك ما روى عن النبي ﷺ أنه كان يأتي نساءه في الليل ثم يتقسل لذلك غسلاً واحداً ، ولا بأس بالجماع بعد إصابة البول والغائط .

يتعلق عشرة أحكام بغيوبة الحشفة في الفرج : نقض الطهارة ، ووجوب الفسل ، وثبوت الخلود ، ووجوب الكفارة عند الصيام ، ونقض الصيام .

(١) هو هاشم بن عبد الله الخراساني من العلماء الثقات الإباضيين في خراسان .

وإباحتها للزوج الأول والتحرير على الآباء والأبناء ، وخروجهما من حكم الإيلاء^(١) وإفساده .

ومن أوج بعض الحشفة في دبر امرأته أو في قبلها لم تحرم بذلك حتى يولج الحشفة كلها ، والعزل عن الحرة عند أكثر فقهاء الأمة إلا ما روى عن أبي بكر وعمر ، أنهما كرها ذلك ، وأما الرواية عن ابن عباس ، أنه نهى عن العزل عن الحرة إلا بإذنها ، وأجاز العزل عن الأمة بغير إذنها قوله تعالى : « الَّذِي أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى »^(٢) . قال ابن عباس : الجماع .

قال سعيد بن جبير : إتيان الذكر الأنثى ، وجمل من الماء كل شيء حتى .
قال أبو العالية : نظافة الرجل منها الولد .
وهذا الفصل أكبر من هذا ، تركته واختصرته ما قد مسطرته واستحسنته .
وقوله : يتوضح يقين ، تقول : وضح الأمر ، أى بان وظهر .
ومن تزوج على درهم أو أقل أو دون أربعة دراهم فدخل بها فالتكاح تام ولها كأوسط صلقات نساءها ، وإن لم يدخل بها فالتكاح منتقض .

[٦٩] وَإِنْ مَاتَ مِنْ قَبْلِ الْجَوَازِ فَمَا لَهَا

عَلَيْهِ صَدَاقٌ حِينَ مَاتَ فَتَفَرَّحُ

وإذا تزوج المرأة على غير صداق معروف ، ثم مات قبل الجواز فليس لها في ماله صداق ، ويكون لها الميراث ، وقد مضى مثل هذا فما تقدم من التصديده .

(١) الإيلاء هو القسم .

(٢) الآية مكية رقم ٥٠ من سورة طه .

[٧٠] وَيَمْنَعُهَا قَبْلَ الْجَوَازِ بِمَا رَأَى
إِذَا مَا نَوَى تَطْلِيْقَهَا وَغَوَى أَنْزَحُ
أَنْزَحَ أَى أَبْعَدَ .

ومن تزوج امرأة ولم يفرض لها صداقاً ، ثم مات قبل الدخول فلها الميراث
وعليها العدة ولا مهر لها ، وإن طلقها ثلاثاً قبل الدخول فلا مهر لها ، ولها المتاع
وقال متع جابر بن زيد بخمسين درهما ، وقيل : متع غيره بثوبين ، وليس ذلك
شيئاً مؤقتاً .

وعن عطاء ، أوسط المتعة درع وخمار وجلباب وملحفة ، وقال قوم :
نصف صداق مثلها ، وقيل أوضعه ثوب وأرفعه خادم .

[٧١] وَتَخْرُجُ مِنْهُ ثُمَّ تَأْخُذُ مَهْرَهَا
إِذَا مَسَّ بَعْدَ الْخَوْلِ مَنْ لَيْسَ يَنْكَحُ
هذه صفة الرجل الذى لا يقدر على الجماع ، لعلة أو العجز ، أو لسبب ، ويسمى
العنين ، . الاسم العنة .

ومن تزوج امرأة وجاز بها . ولم يقدر على جماعها لعلة فيه ، أو لسبب
أذهب ذلك منه أجل سنة ، فإن قدر على نكاحها فله ذلك ، وهى زوجته ،
وإذا انقضت السنة ولم يقدر على نكاحها فلها الخروج منه لهذه العلة ، ولها حقها
عليه كاملاً ، ما مس من فوجها أو نظر إليه ، لأن العجز جاء مفعلاً ، والنكاح
ينفسخ بالعنة والعجز عن النكاح ، إذا طلبت المرأة ذلك بعد المدة التى مدد فيها
وقالوا : إنها سنة ، والله أعلم .

فإن مات أحدهما في السنة فإنهما يتوارثان ما لم يفرق بينهما ، وإن أحببت المرأة أن تقم معه فلا بأس .

[٧٢] وَلَيْسَ إِذَا مَا اعْتَمَاهَا بِنِكَاحِهِ
وَلَوْ مَرَّةً إِنْ رَامَتْ الصَّرْمَ تَبْرَحُ
اعتمادها أى علاها وركبها ، فهذا كسفاية عن الجماع .

ومن تزوج امرأة فدخل بها مرة ، أو مرتين ، ثم لم يقدر بعد ذلك أن يجامعها وأقر بذلك فإنها امرأته ، ولا يفرق بينهما ، ويسعه ألا يخرجها إلا أن يكون يقدر على جماعها وأقر بذلك ، فإما أن يدخل بها ، وإما أن يخرجها .

وإذا عجز الشيخ الكبير عن وطء امرأته فلا خيار لها .
روى عن علي أنه قال : إنما هي امرأة ابثليت فلتصبر .

ومن تزوج امرأة ودخل بها ، ثم ارتقت واختلطت فهي امرأته ، إن شاء طلقها وأعطى صداقها ، وإن شاء أمسكها ، ويتوارثان .

قال بعض الفقهاء : المختلطة الفرج بالدبر ، وأما الرتقاء فله أن يقضى شهوته وإن لم يصل إليها ، وهي امرأته ، إذا رضى بذلك .

وقوله : إن رامت الصرم تبرح ، أى إن أرادت وقدرت على القطيعة ليس لها ذلك ، وتبرح معناه لا تزال عنده إلى أن يقضى الله أمره .

[٧٣] وَلَيْسَ لِسَكَرَانَ نِكَاحٌ فَإِنْ يَبْكُنْ

بِهَا جَازٌ فَالتَّزْوِيجُ مَاضٍ مُصْرَحٌ^(١)

[٧٤] وَلَيْسَ لَهُ بَيْعٌ وَلَكِنْ طَلَّاقُهُ

يَجُوزُ وَلَوْ بَاتَتْ مَا قِيدَ تَسْفِحٍ

وبروى :

وَمَاضٍ طَلَّاقُهُ عَلَيْهِ وَلَوْ بَاتَتْ مَا قِيدَ تَسْفِحٍ

والمآقي جمع موق ، وهو مقدم العين مما يلي الصدغ .

المسألة :

وتزويج السكران لا يجوز عليه ، وينفسخ عنه قبل أن يدخل بها ، فإن

دخل فقد جاز النكاح ، ولا تستحق أكثر من صدقات نسائها .

وإذا تزوج السكران على نفسه لم يجز تزويجه ، وإن تزوج على ولي لم يجز ذلك ،

ومن احتج بتزويج النبي ﷺ بخديجة فإن وليها^(٢) كان سكران ، فقد قيل ،

لما صحا وأخبر بما صنع ، فقال ، كف ، وكريم ، فقد أتمت ذلك .

وتزويج السكران لا يجوز ، فإن وطئ ولزمه المهر ، فإن أراد الملام بعد ذلك

فلا بأس .

قال المفضل لمحمد بن محبوب : أو ليس أول نكاحه كان فاسداً ؟

قال : بلى ، أرأيت لو أن صبياً تزوج امرأة فوطى ، ثم بلغ كان يجوز .

(١) في الأصل مسرح ، وفي الديوان مصرح .

(٢) هو ورقة بن نوفل ، وكان نصرانياً .

قيل للشيخ أبي مالك^(١)، رضى الله عنه : أرأيت لو كان فى موضع السكران
سكرانة فرضيت بعد الوطء ، هل كان يجوز ؟
قال : لا يجوز .

[٧٥] وَلَا تُنكحَ السَّكْرَى فَإِنْ نِكَاحَهَا
عَلَى كُلِّ حَالٍ فَمَيْدٌ لَيْسَ يَصْلُحُ
السكر ضد الإفاقة والصحو ، وسمى السكر سكرًا لأنه يفسى العقل ، وسكرة
الموت شدة غشيانه .

ومن الجامع^(٢) ، فأما السكرانة فليس رضاها بشيء حتى تصحو ، والنكاح
منتقض ، ولو جاز بها الزوج ، إلا أن تكون رضيت من بعد أن صحت من
السكر ، ثم جاز بها .

قال أبو سعيد : إن جاز بها ، وهى سكرانة ، فسدت عليه ، وكان لها عليه
صداق مثلها ، لأن رضى السكرانة لا يجوز .

[٧٦] وَمِنْ مَالِهِ الْمَجْتُونُ يَدْفَعُ مَا جَنَى
نِكَاحًا وَأَكْلًا وَالصَّبِيُّ الْمُرْشَحُ
المرشح الذى يكرم ويعطف عليه ويرأى .

(١) هو العالم غسان بن الحضرمي الصلاني الصطاري .

(٢) اسم كتاب ، مؤلفه هو الفقيه أبو جابر محمد بن جعفر الأزكوي ، وكان أمم وعالمًا

قال الشاعر :

وَأَخْلَى بِشَكْلِ الدَّلِّ مِنْ أُمَّ جُوذَرٍ
وَمِنْ مَفْرَزٍ يُرْجَى أَجَنِّ مَرَشْحَا

بصفه نغزة وظبية ، والمغزل الذى يقبعا الغزل، وهو ولدها، أى ترجيه وتعطف عليه وترأمة وتمخو عليه .

المسألة :

وما جنى المجنون والصبى من أكل ، أو اقسراه بفرجيها من نكاح فهو من مالها خاصة دون عواقلهما ، والله أعلم .

والصبى والمجنون إذا استكرها امرأة حتى وطئها بالقسر فالعقر فى أموالها . وقال ، لا يكون عقرها على عشيرتها ، وإنما ذلك إذا بلغ ما يلزم العشرة من قيمة خمس من الإبل . وكذلك كل ما أكلاه فى بطنيهما أو أتياه بفرجيها فى مالها خاصة .

قال أبو الحوارى : أنا آخذ بقول من قال ، فى مالها .

[٧٧] وَقَوْمُهُمْ مِنْ بَمَدٍ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فِعَالَهُمَا مَا دَامَتْ الْوُرُقُ تَصْدَحُ
الورق الحمام جمع ورقاء ، وهى التى يخالطها سواد ، ومن ذلك يقال ، أورك إذا كان كذلك ، ويصدح ويسجع وينفوح ويفنى ، كل ذلك من صوت الحمام إذا صاح ، تقول ، صدحت الحمامة وسجعت وهيفت وناحت وغنت .

قال الشاعر :

وَمَا شَرَفَاتٌ يَتَهَمُّ الطَّرْفُ دُونَهَا تَرَى الْحَمَامَ الْوُرُقَ فِيهِ قَرَامِصُ
قوامص عش فيه بيض .

قال الشاعر :

وَمِمَّا يَهِيجُ الشَّوْقَ أَوْ يَصْدَعُ الْحَشَا
يَطَّاهُ الْحَمَامُ الْوُزُقُ يَهْتَفِنَ بِالضُّحَى
تغنى الحمام فوقها كُملٌ شَارِقٍ
عَلَى الطَّلَحِ يَصْدَحْنَ الضُّحَى وَالْأَصَابِلَا
وفوقها يريد فوق السدره ، والشارق كلما طلعت الشمس ، والطلح شجرة
أم غيلان^(١) ، ويصدحن بصوتهن ، والأصايل العشى .

[٧٨] وَلَيْسَ لِرَبِّ أَنْ يَقُولَ لِعَبْدِهِ
لِجَارِيَةٍ يَنْتَاعُهَا ثُمَّ يَنْفِكُ
الرب هاهنا السيد ، ومفه قوله تعالى : « اَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ
النُّسُورِ »^(٢) « أى إلى سيدك .

وإذا أذن المولى لعبده أن يشتري جارية ويقسرها ، فليل ، ليس له ذلك ،
لأنه لا يحل له امرأة إلا بتزويج ، أو ملك يمين ، وليس للعبد أبدا أن يطأ
إلا بتزويج ، وليس له ملك يمين ، ولو كان العبد يملك لورث ، وفي إجماعهم أنه
لا يرث ، دليل على أنه لا يملك ، وقد قال الله تعالى : « ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ »^(٣) .

(١) هي شجرة السمر .

(٢) الآية مكية رقم ٥٠ من سورة يوسف .

(٣) الآية مكية رقم ٧٦ من سورة النحل .

[٧٩] وَبِالْمَلِكِ وَالتَّزْوِيجِ حَلَّتْ وَمَا لِدَا
مِنَ الْمَلِكِ شَيْءٌ وَهُوَ عَبْدٌ شُفْلَعٌ
الشفلح واسع المنخرين ، عظام الشفتين .
المسألة :

ولا نخل امرأة إلا بتزويج أو بملك يمين ، وليس للعبد ملك ، وقد مضى ذلك
في أول المسألة ، وليس للعبد أن يقسرى ولو أذن له مولاه ، وذلك لأن الاصتباحة
لا تحصل إلا بعقد النكاح أو ملك يمين ، والعبد لا يملك وإن أذن له مولاه ،
وإذا لم يملك لم يجز له أن يقسرى .

[٨٠] وَلَا عَقْرَ إِنْ أُدْخِلَتْ فِي فَرْجِ ثِيَّبٍ
يَدَا لَكِنَّ الْعَمْرَةَ بِالْعَقْرِ أَمْلَحُ
العقر بضم العين دية الفرج ، وعقر الدار أصلها بلغة الحجاز ، بالفتح لغة أهل
نجد ، والثيب ضد البكر ، والعذراء البكر ، وجمعها عذارى .

قال امرؤ القيس :

فَظَلَّ الْعَمْرَةَ أَرَى رِيَّ تَمِينٍ بِلَحْمِهَا
وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِ
المسألة :

ومن استكره بكارا أو ثيبا حتى أدخل إصبعه في فرجها ، فإن اقتضى البكر
فعلية مهرها ، وإن لم يفتضها بإصبعه فما نرى لها عليه ولا الثيب صداقا ، إلا الوزر
والعقوبة على ما يرى الإمام .

قال أبو المؤثر : إذا استكرهها حتى أوجع إصبعه في فرجها فعليه صداقها ،

والعقوبة على ما يرى الإمام ، ومن زنا بامرأة طاهرة ، ثم أرادها بعد ذلك فكرهته ، فأكرهها على العادة فلا عقرب لها في المطاوعة ، وأما الاستكراه فعليه العقرب للحرمة والأمة .

[٨١] وَإِنْ أُكْرِهَ الْقَدْمِيُّ فَأَلْقَتْهُ لِحَدِّهِ
مُصَلِّيًا مَعَهُ عَقْرَهَا حِينَ يَنْكَحُ
المصلية هي المسلة .

والذي إذا استكره المصلية قتل ، وأخذ من ماله عقربها ، وإن طواعيته فلا عقرب لها ، وكذلك الذي إذا وطئ الأمة المصلية أو مس فرجها أو نظر إليه وهي في ملكه فقد حرمت ، إذا أسلم لا يتزوجها ، ولا يطؤها بملك يمين . قال أبو الحواري ، إذا استكرهها فقد عتقت ، وبهذا نأخذ .

[٨٢] وَذُو أَرْبَعٍ إِنْ جَاَزَ زُحْرِحَ بَيْنَهُمْ
بِحَامِيَةٍ إِلَّا فَهِيَ تَزْحَرْحُ
تزحزح تبعد ، والتزحزح التبعد ، ومنه قوله تعالى : « فَمَنْ زُحْرِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ » (١) أى توعد ، لعله ، تبعد عن النار .
قال الشاعر :

رَأَيْنَا كُنَانًا عَامِدُونَ لِعَمِيدِهَا فَهِيَ تَذْنُو تَارَةً وَتَزْحَرْحُ
أجمعت الأمة على حظر تزويج أكثر من أربع ، والسنة به واردة ، قول

(١) الآية مدنية رقم ١٨٥ من سورة آل عمران .

النبي ﷺ: من أسلم وتحتته أكثر من أربع نسوة فلينحر منهن أربعاً^(١)، ولا يجوز تزويج الرجل بخامسة وعنده أربع ، ولا يجوز له إذا طلق الرابعة أن يتزوج حتى تنقضى عدة التي طلق ، وإن طلق زوجته لم يجوز له تزويج أختها حتى تنقضى عدة التي طلق ، ثم يتزوج حينئذ .

[٨٣] وَإِنْ جَازَ بِالْأَخْتَيْنِ فُرُقَ بَيْدَتِهِ

وَبَيْدَتَهُمَا وَالْحَقُّ أَنْوَرُ مُصْبِحُ

أجمع أهل العلم على أن عقد النكاح للأختين في عقد واحد لا يجوز، وأجمعوا أن تسرى الأمتين جائز .

ومن تزوج بأختين ولم يعلم ، ثم علم ، فإن لم يدخل بهما فالأولى زوجته ، والأخرى ليست بزوجة ، إذا صح شاهدا عدل أنهما أختان ، فإن كان دخل بهما حرمتا عليه أبدا ، وإن دخل بواحدة ولم يدخل بالأخرى فالأولى زوجته ، والثانية ليست بزوجه ، دخل بها أو لم يدخل ، لأن العلة ليست بجائزة ، ولها الصداق إذا كان جاز بها .

وإن تزوجها على عقدة واحدة ولم يدخل بهما فلا صداق عليه ، ولا ميراث لها إذا مات ، ولا عدة عليهما ، ولا بأس عليه إن كان تزويجه خطأ ، وإن كان بعد العلم فما عندنا إيجاب حد ، والله أعلم ، لأنهما ليست ذات محرم منه . ولا يجوز له نكاحهما على حال .

(١) كذا في الأصل .

[٨٤] وَلَا يَجْمَعُ الْخَالَاتِ مَعَهُنَّ شَارِحٌ
وَلَا يَجْمَعُ الْعَمَّاتِ شَيْخٌ صَمَّحٌ

الشارخ الشاب والشابة ، والصمصح والدممكك الرجل الشديد .

ومن تزوج امرأة على عمتها أو خالتها حرمت الأخيرة .

قال أبو زناد : يفرق بينهما جميعا ، ولا تزوج المرأة على عمتها ولا خالتها ،
لما روى عن النبي ﷺ ، أنه قال : لا تجمع المرأة وعمتها ولا خالتها .

ومن كان له زوجة فلا يجمع إليهما ابنة أختها ، ولا ابنة أخيها ، فإن مات
جازله أخذها تين ، وكذلك إن طلقها جازله أن يتزوج إحداها بعد انقضاء
العدة .

ومن تزوج بخالة امرأته ودخل بها حرمت عليه ، وفرق بينهما .

[٨٥] وَإِقْرَارُهَا بِالزَّوْجِ فِي السُّقْمِ جَائِزٌ
وَإِقْرَارُهُ أَيْضًا بِهَا حِينَ بَسَنَحٍ

يسفح أى يذهب ، استعارة من ذهاب الموت ، والسقم المرض ، تقبول سقم
وسقم ، وحزن وحزن ، وعدم وعدم .

[٨٦] وَمَا لَهُمَا إِزْثٌ سِوَى الْمَهْرِ إِنْ بِهِ
أَقْرٌ إِذَا كَمَانَ الْفُكَاخُ يُؤْجِحُ

يؤجح معناه مكتوم مستور غير مشهور .

مسألة :

وإقرار الزوج بالزوجة في المرض جائز ، إذا كان تزويجهما مشهورا عند

جيرانهما ، فقام على شهرته شاهد عليل ، فإن كان الأمر لا يعرف إلا بالإقرار في المرض ، فإن أقر بصدق فهو دين عليه ، وأما الميراث فلا يتوارثان ، إذا كان للهالك عصبية ، أو رحم يدفع عنه .

[٨٧] وَلَمْ يَكُ مَشْهُورًا وَإِنْ بَابِنَةَ الزَّانَا
أَقْرَبَ امْرُؤًا فِي صِحَّةٍ أَوْ مُبْرَحٍ
وقوله ، لم يك مشهوراً من المسألة الأولى ، يعنى النكاح ، وقوله وإن بابنة الزنا مسألة أخرى . وقوله غير مبرح مأخوذ من البرحاء ، وهى الشدة ، كناية عن المرض .

[٨٨] فَهُوَ ابْنُهُ يَحْوِي التَّرَاثَ وَمَالَهُ
مِنَ الرِّمِّ شَيْءٌ عِنْدَ أَهْلِيهِ يُمْنَعُ
التراث الميراث .

قال الشاعر :

عَمْرُوبُ بْنُ كَلْبَثُومِ بْنِ مَالِكِ الَّذِي تَرَكَ الْأَمْلَاءَ لِبِنِي أَبِيهِ زُرَّائِمًا
ومن أقر بولد زنا ورثه ، ولكن قيل ، لا يدخل مع أهل الرمم في رممهم ، ولا يزوج أخواته ، ومن كان من عصبية أبيه .

والررم يكون لقبيلة أو لقبائل شتى ، يقسمونها على الرؤوس ، للذكر سهمان ، وللأنثى ، وإذا ماتت المرأة لم يكن لأولادها شيء إلا أن يكون أبوم من أهل الررم .

والررموم لاتباع ، وإنتاهى موقوفة على أهلها ، ومنها ما يكون فيها المزارعة بالشركة ، ومنها ما يكون إلا بالنتحة ، والمنحة العطية .

[٨٩] وَإِنْ وُلِدَ بَوْمًا أَوْ بَوَالِدٍ بَوَالِدٍ فَوَالِدُهُ فِي لِمَارِئِهِ يَتَّبِعُ حَيْثُ
التبجح التمكن ، ومن قولهم ، فلان يتبجح في المجلس والدار ، أى يقعد
متمكنا ، ومنه بجوحة الدار ، أى وسطها ، ومنه الباحة والتباحة ، وهو للموضع
الذى ينزلون فيه .

ومنه قوله تعالى : « فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ »^(١)
نقال ، ساحة الحى وباحتهم الرحبة ، فهم يدبرون أحييتهم حولها .

[٩٠] أَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ لَمَّا تَفَيَّيْتُ مَحَاسِنَهُ فِي الْأَرْضِ وَالْعَيْنُ تَسْفَحُ
المحاسن المكارم والأخلاق الحسنة .
قال الشاعر :

إِذَا ذُو الْحَىِّ يَوْمًا رَأَاهُ مُعَابِنًا مَحَاسِنَهُ الْحُسْنَى أَهْلٌ وَسَبْحًا
والعين تسفح ، أى تدمع .

أخبر فى بعض أهل الحديث ، أن أبا بكر أحمد بن النظر^(٢) كان له أخ فى
الله ، كان يسكن قرية نخل^(٣) ، فأتاه نعيه ، وهو فى عمل هذه القصيدة ، فوثاه فى
آخرها بأبيات ، وكان يسمى عبد الله ، ويكنى أبا عمرو .

(١) الآية مكية رقم ١٢٧ من سورة الصافات .

(٢) هو الناظم صاحب ديوان اللعائم .

(٣) مدينة مشهورة بزراعة النخيل والفواكه ، وبها حصن معروف ، تقع فى الحجر الذى
بسلطنة عمان ، وهى بلد المؤرخ العماني ابن رزيق .

[٩١] أبا عمرو وإن عابَ شخْصُكَ لَمْ يَفِبْ

عَنِ النَّاسِ نَشْرٌ مِنْ ثَمَائِكَ يَنْفَحُ

الشخص ما تراه بعينك ، والنشر هو الريح الطيبة والريح الثقنة ، وأكثره في الريح الطيبة .

قال أهل العلم في النساء ، إنه طاهر إلا ما غلب على لونه أو طعمه أو نشره ، فهذا من الريح الثقنة .

قال الشاعر :

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحُزْنِ مُعْشِبَةٌ خَضْرَاءُ حَادَ عَلَيْنَا مُسْبِلٌ خَطِلٌ^(١)
بِضَاحِكِ الشَّمْسِ مِنْهَا كَوْنٌ شَرِيفٌ مُوَزَّرٌ بِعَيْمِ الثَّبَتِ مُكْتَهِلٌ
وَمَا بِأَطْيَبَ مِنْهَا نَشْرٌ رَائِحَةٌ وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِنْ دَنَا الْأَصْلُ

[٩٢] أبا عمرو إن لَمْ أَجِدْكَ فَمَنْ أهُ

يَتَصَفَّحُ وَيَتَصَفَّحُ

اليتيم أصله المنفرد ، واليتيم من الناس الذي فقد أباه ، والمسكين هو الفقير الذي لا بلغة له من العيش ، قال الله تعالى : « وَيُطْعَمُونَ الْعِلْمَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا »^(٢) .

وقوله يتصفح ، أى يظلم وجوه الخير ، ويتصفحها ، والصفحات جوانب

الوجوه .

(١) الخود سرعة السير .

(٢) الآية مدنية رقم ٨ من سورة النساء .

قال الشاعر :

لِي أُصَدِّقَا يَا وَدَّارَاهُمْ حَطَّ عَلَى صَفَحَاتِ مَا
يُخْفُونَ نِي وَأَحْيَلْ صَنَمَهُمْ عَلَى صُنْعِ الْقَضَا
أى على جوانب الماء .

[٩٣] لَقَدْ هَوَّنتُ فِي الدِّينِ كُلِّ مُصِيبَةَ

مُصِيبَةَ عَبْدِ اللَّهِ فَالْقَلْبُ مُفْرَحُ

مفروح به ، يعنى مفروح ، وهو الذى به الفرح .

قال الشاعر :

مُفْرَحُكَ لَا تُشْمِئِينِي مَلَامَةً وَلَا تَبْكِي قُرْحَ الْفَوَادِ فَيَنْجِمَا
فِي هَذَا رَوَابِتَانِ .

قال بعضهم : فينجع أى يدمى ، والنجيع الدم ، وقال بعضهم : فينجع أى من

الوجع والألم .

[٩٤] أَغْرُ كَمَنْصَلِ السَّيْفِ مُتَدَلِّ الْقَوَى

جَمِيلُ الْمُحْيَا ضَا حِكُ السِّنِّ شَرْمَحُ

الأغر الأبيض الوجه ، ومعتدل القوى ، وهو جمع قوة ، والمحيا الوجه ، مأخوذ

من التحية ، يقال : حيا الله ، وجهك جميل المحيا أى جميل الوجه .

قال الشاعر :

جَمِيلُ الْمُحْيَا هُمُ طَلَبُ الْأَمَلَا مُقْتَدِرًا مِرَارَ الْأُمُورِ يَفُوضُهَا

[٩٥] بِمَادِي لِحُبِّ اللَّهِ أَهْلَ صَفَائِهِ وَيَشْتُمُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَيَمْدَحُ

يمادى من العداوة والبغض لأعداء أهل دينه وصفائه وإخوانه في الله وأوليائه،
ويشتم يذم ، تقول : شتم يشتم ، والشتم والذم واحد ، وهو ضد المدح .
قال الشاعر (١) :

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ رِزْوَانِهِ

يَغْرِهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّتْمَ يُشْتَمُ

[٩٦] فَلِلَّهِ قَبْرٌ ضَمَّنَ الْبِرَّ وَالْتَقَى بِنَخْلٍ وَبَحْرًا بِالْمَوَاهِبِ يَطْفَحُ

نصب بحرا على البر (٢) والتقى، لأنهما في موضع النصب، ويجوز الاستئناف.

[٩٧] لَنْ كَانَ ضَنْكَمَا قَبْرُهُ إِنْ ذَكَرَهُ

لَيْشَجِي بِهِ خَرْقُ الْأَرْضِ أُنْفِجُ

الضنك الضيق ، ونصب ضنكا على أنه خبر كان ، والاسم قبره ، والخرق
بفتح الخاء الفلاة المتسعة ، والمحراء الواسعة ، والخرق بكسر الخاء الرجل الكامل
السخي ، ويسمى خرقا لأنه يخرق في وجوه الكرم .

قال الشاعر :

وَخَرْقٌ مِنَ الْفَيْيَافِ نَادَمْتُ مُوهِنًا

وَقَدْ لَاحَتَ الْجَوَازِءُ لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِي

والأنفج الواسع ، ومكان أنفج ، أى واسع ، وقوله : ليشجى به أى

لينص به .

(١) الفائل هو زهير بن أبي سلمى صاحب المعلقة المشهورة ، وبغره ، أى يتمه ولا ينقصه .

(٢) أى مطوف على البر هو مفعول به لضمن .

[٩٨] لَقَدْ قُدِّسَتْ أَرْضُ أَبِي عُمَرَ بِهَا
وَقُدِّسَ أَهْلُهَا جَمِيعًا وَأَفْلَحُوا

قدست طهرت ، والتقديس التطهير ، وأفلحوا أى فازوا وظفروا ، والفلاح
الفوز والفلاح البقاء .

قال حكيم : لكل ضيق من الأمور سعة ، والمساء والصبح لا فلاح معه ،
أى المساء والصبح لا بقاء معهما .

وروى عن كعب الأخبار ، أن الله تعالى لم يخلق بيده إلا ثلاثة أشياء ، خلق
آدم بيده ، وخلق جنة عدن بيده ، وكتب أنواره بيده ، فقال لجنة عدن ، تسكلمي ،
فقالت : قد أفلح المؤمنون .

[٩٩] سَقَاهُ مِنَ الْوَسْمِيِّ دَانَ رَبَابُهُ أَجَشُّ سَمَاكِىٍّ مِنَ الْمَزْنِ دُلْحُ

الوسمى مطر الربيع ، ويسمى الوسمى لأنه يسم الأرض بالنبات ، والولى بعده ،
وسمى الولى لأنه يليه ويتلوه ، والرباب السحاب .

قال الأحممى : الرباب المتعلق دون السحاب ، ويكون أسود ، ويكون
أبيض .

قال الشاعر :

كَأَنَّ الرَّبَابَ دُونَ السَّحَابِ نَعَامٌ تَمَلَّقُ بِالْأَرْجُلِ

وقوله : دان ربابه ، يعنى السحاب دنا من الأرض حتى يكاد يلامسها ، كقول

عبيد بن الأبرص :

وَإِنْ مُسِفٌ فَوَيْقَى الْأَرْضِ هَنْدَهُ تَكَادُ تَدْفَعُهُ مِرْطَامٌ بِالرَّاحِ

والأجش الذى فيه نخة وحشة ، ودلسة إلى السماء ، وهما السماء كان ، السماء
الأعزل ، والسمك الرامح ، فالسمك الأعزل كوكب أحمر حذاء أحد ساقى الأسد،
والسمك الرامح الساق الأخرى من الأسد ، ومع السمك الرامح كوكب قدامه ،
هو رمحه ، وسمى الأعزل أعزل ، لأنه لا كوكب معه ، كما يقال للرجل أعزل ،
إذا لم يكن معه رمح ، وقيل ، سمي السمك الأعزل ، لأن القمر لا ينزل معه .
وإنما سمي سما كما فى قول سيبويه وغيره ، أنه سمك ، أى ارتفع ، له نوء غزير
المدّر ، قل ما يخلف ، ومطره مطر الربيع ، وفى أول حصاد الشعير .

قال الشاعر :

وَلَا يَزَالُ مِنْ نَوْءِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ
وَنَوْءِ الثُّرَيَّا وَابِلٌ مُنْبَطِحٌ

وقال آخر :

أَلَا حَى دَارَ الْحَيِّ مُسْتَدِيمًا لَهَا غَوَادِي مِنْ نَوْءِ السَّمَاءِ كَيْنِ دَلْجًا

[١٠٠] وَصَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا ذَرَّ شَارِقٌ وَمَا هَبَّ قُمْرِيٌّ عَلَى الْإِيكِ يَصْدَحُ

يعنى قوله أحمد بن النضر على هذا الترحم من الله ، والدعاء بالرحمة .

وقوله ما ذر شارق ، أى ما طلعت الشمس ، ويقال للشمس أول ما طلعت ذرت
تذر ذرورا ، ويقال ، ذر قرن الشمس ، وقرنها أول ما نطلع ، يقول ، كلما ذر شارق ،
أى كلما نطلع صبح ، وذلك ما بقى من الدهر ، وقوله ، ما هب قمرى ، أى وما اسقيظ
قمرى من نومه ، وهب قام من نومه .

قال الشاعر :

فَقُمْتُ لِلرَّكْبِ هُبُوبًا إِنْ لَيْلَكُمْ قَدْ صَاحَ فِي عَمِيمِهِ الْفَجْرُ فَأَنْتَشِرُوا
أَيُّ قَوْمًا مِنْ نَوْمِكُمْ .

والأبيك الشجر الغليظ ، واحده أَيْكَة ، قال الله تعالى : « كَذَّبَ أَصْحَابُ
الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ »^(١) .

وهو جماع من الشجر .

ويصدق بصيح ويهتف ويسجع ، كل ذلك بمعنى .

قال الشاعر :

يُفَنِّي الْحَمَامُ فَوْقَهَا كُلُّ شَارِقٍ
عَلَى الطَّلْحِ يَصْدَحُ الضُّحَى وَالْأَصَا يَلَا^(٢)

والطلح شجر القضبان .



(١) الآية مكية رقم ١٧٦ من سورة الشعراء .
(٢) جمع أصيل وهو وقت قبيل غروب الشمس .

العتق

وقال في العتق :

[١] لَسْتُ أَبْصِرُ لِخَيْالٍ إِذْ طَرَقَ وَغُرَابٍ هَبَّ صُبْحًا فَنَمَقُ

الخيال الحلم في الليل ، والخيال ما يطرق ليلا ، وهو الطارق أبطا ، وكل ما أتاك

ليلا فهو الطارق .

قال الشاعر :

خَيْالُ أُنَى مِنْ بَعْدِ مَا نَامَ صُحْبَتِي

لَمَى وَأَخْلَى الْيَوْمَ فَهَوَّ مُعَوِّقُ

والغراب جمعه غربان . وقد قيل : يجوز غراب وغرابة ، ومعنى قوله هب صبحا ،

أى انقبه في الصبح .

وقيل : هب طار ، تقول ، نطق الغراب ينفق ، ونطق أيضا .

قال الشاعر :

أَبْنِي أَيْبِنَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلِ أُبْدَا غُرَابُ الْبَيْنِ فِينَا يَنْفَعُ

[٢] وَسَيِّحِ وَبَرِّحِ عَرَضًا وَقَعِيدِ مِنْ عَلَى نَشْرِ نَفَقِ

السائح والسنيح ، والبارح والبريح ، بمعنى .

قال أبو عبيدة : سمعت يونس بن حبيب يسأل دونه عن السائح والبارح .

قال : السائح ما أولاك ميامنه ، والبارح ما أولاك مشأمه من ظبي أو أرنب

أو غيره .

قال الشاعر:

فَلَمَّا أَنْ تَحْتَلَّ آلُ كَلْبِي جَرَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ظِلْمًا
جَرَّتْ سُنْحًا فَعُلْتُ لَهَا أَخْبِرِي لَوْيَ مَشْمُولَةً فَمَتَى اللَّقَاءُ

والقميد الذي يأتيك من ورائك ، وقيل : القعيد الطليعة على الدانية للقوم يخافون ، والنشر المرتفع من الأرض الخافق الذي يلصق بطنه الأرض لثلا يرى ، وخفق الطائر إذا طار .

[٣] وَسَلَفٍ سَلَفَتْ أَيَّامُهَا وَاصْطِفَاقٍ مِنْ سَمَاعٍ مُصْطَفِقٍ

السلاف الخمر ما سال منها من غير أن يناها ناز ، والسلاف جمع سلافة ، قوله ، سلفت أيامها ، أى مضت ، ومنه قوله تعالى : « وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ »^(١) نهما أن ينكحوا نساء آبائهم ، وأن يجمعوا بين الأختين ولم يحل لهم إلا ما سلف ، أى ما مضى ، والسلف القرن الماضي ، تقول ، كان السلف الماضي من المسلمين يقول كيت وكيت ، والاصطفاق والمصطفىق واحد ، وهو الاجتماع على الشيء ، تقول ، اصطفتق القوم إذا اجتمعوا واصطفقوا على فعل كذا وكذا ، والسماع ما تليذت به من صوت حسن ، ويقع السماع على الغناء والإنشاد .

قال الشاعر:

سَمَاعٌ بِأُذُنِ الشَّيْخِ لَهُ وَحَدِيثٌ مِثْلُ مَا دَعَا مَسَارُ

المصطفىق المجتمع .

(١) الآية مدنية رقم ٢٣ من -سورة النساء .

[٥] وَصَبُوحٍ وَغَبُوقٍ بَعْدَهُ وَرَزِيمٌ الدَّلُّ مَيَّاسٌ فَفَنَّقَ

الصباح شراب الغداة ، والغبوق شرب العشى .

قال الشاعر :

مُلَازِمًا لِغَدِيمِ الكَلَّاسِ يَمْنَحُنِي بِالرَّاحِ مُصْطَبِحًا طَوْرًا وَمُغْتَبِقًا

رخم الدل حسن الفنج .

قال الشاعر :

وَرَخِيْمَةُ الأَطْرَافِ تَحْتِي عِنْدَهَا طُرُقُ الهَوَى مِنْ لَحْظِ طَرْفٍ أُخْوَرِ

رخيمة الأطراف بمعنى ليفة الأطراف ، والميَّاس المتبختر في مشيه .

قال الشاعر :

مَنْعَمَةٌ رِيًّا البَنَانِ عَزِيْزَةٌ تُثْنِي بِرِيعَانِ الصَّبَا وَتَمِيسُ^(١)

والفنج المنعمة التي فنقها أهلها تفنيقا وفناقا ، والدل والدلال والتدلل بمعنى

واحد ، وهو أن ينفق الإنسان بالهبة صاحبه .

[٦] وَرَبُوعٍ رَبْعِ الصَّبِّ بِهَا مَا هُ غَيْفِيهِ عَلَمِيهَا مُسْتَبِقُ

ربوع جمع ربع ورباع والمرباع ، وهو نزل القوم في الربيع .

قال الشاعر :

فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا أَلَا انْعِمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الرُّبْعُ وَاسْلَمْ^(٢)

(١) الميس هو التبختر في المشي .

(٢) قائله هو زهير بن أبي سلمى ، والربيع هو المنزل في الربيع ، ثم كره استعمالهم إياه حتى قيل لكل منزل ربع ، وقوله ، ألا انعم صباحا ، أي كن في نعمة ، يدعوله ألا يدرس ويذول .

والصب المشتاق ، تقول رجل صب ، وامرأة صبة ، وقد صببت صبابة ،
والصبابة رقة الشوق .

قال الشاعر :

إِنِّي لَسَأَلُ كَلَّ ذِي طَبِّ مَاذَا دَوَاهِ صِبَابَةِ الصَّبِّ

وقال آخر :

إِذَا كُنْتَ غِرًّا بِالصَّبَابَةِ فَاسْتَعِنْ بِحِلِّ عَلَى غِرْفَانِهَا وَرَفِيقِ
تَأْمَلْ فَعَيْتِ الصَّبِّ يَنْفُقُ دَمْعُهُ هُنَالِكَ شَوْقُ الْعَذَلِ أَنْفُقُ شَوْقِ

[٧] وَدَاوُدِيٌّ وَنُوَيْ مَائِلٍ وَخَصِيفِ اللَّوْنِ كَابٍ مُخْتَرِقِ

ودواى لب من لب الصبيان الأعراب ، واحدها دوداه ، وداداه ، وجمع
دواد ، وهى الأراجيح ، واحدها أرجوحة ، وهو أن يجعل الصبيان خشبة طويلة
على أخرى ، أو وجين^(١) ، وعلى تل من الأرض ، ويقعد كل واحد منهما على طرف
الخشبة الطويلة ، فيرتفع هذا ، وينخفض هذا ، والنوء الحاجز الذى يكون حول
الخباء من تراب أو غيره كى لا يدخل السيل والماء ، والخصيف كل ذى لونين .

[٨] وَسَنَادٍ مَرَّاجِينَ الْأَشَى وَجِيَادٍ كَسْرًا بَيْنَ الصَّلْقِ

السناد من الإبل المشرفة الشديدة .

قال الشاعر :

فَوَقَّتُ بَيْنَ قِيُودِ عَيْسَى ظَامِرٍ لِحَاظُهُ طِفْلُ الْعَمِيشِيِّ سَنَادٍ

(١) الوجين هو العارض من الأرض يرتفع قليلا ، أو هو شط انوادى .

والعراجين جمع عرجون ، وأهل عمان بسمون العرجون الفستق ، قال الله تعالى : « وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مِنْ مَنَارِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ »^(١) شبهها من ضمها بعرجون الأشي ، والأشي واحده أشاة ، وهى الصغار من النخل ، والجياد الخيل واحدها جواد ، والسراحين واحدها سرحان ، والصلق القاع الأملس .

[٩] وَحَدُوجٍ بَكَرَتْ يَحْدُو بِهَا أَحْمَشُ السَّاقِينِ كَمَشٍ صَهْصَلِقُ
حدوج مراكب النساء من خشب وغيره ، ويحدو فعل الحدادى ، وهو الذى يحدو فى سيره بالإبل ، وجمعه حدادة ، والأخمش دقيق الساقين ، والكمش العزوم الماضى فى أمره ، والسهصلق شديد الصوت .

قال الشاعر :

صَهْصَلِقٌ فِي الصَّهِيلِ تَسْبِيهُ أَشْرَعُ حُلَّةُومُهُ عَلَى حَرَشٍ^(٢)
والسهصلق الحدائق بالجد ، وأصل ذلك من الصوت .

[١٠] حَثْمًا الْحَادِي بَكُورًا وَجِدًا خَلْمَهَا فَاَنْطَلَقَتْ ثُمَّ انْطَلَقَتْ
الهاء للحدوج ، وهى الإبل المهدوجة بالرجال ، حثمها الحدادى وأصرع خلفها .

وقال الشاعر :

رَأَتْ بِعَيْنَيْكَ عَنْ بَسْطِ الْجَمَى يَحْتَمَاهَا عَرْدٌ بِالْبَيْنِ مُبْتَكِرٌ^(٣)

(١) الآية مكية رقم ٣٩ من سورة يس .

(٢) المرش هو الخشن .

(٣) المراد : الصلب شديد .

[١١] وَعَلَى الْأَحْدَاجِ غِزْلَانُ أَنْفَالًا كَنَسَتْ فِي عَبْقَرِيٍّ وَسَرَقِ
غزلان جمع غزال، كنى بالغزلان، وهى الغناباء، عن النساء التى فى الأحداج^(١)،
والفلا جمع فلاة، وهى الأرض الواسعة، ويقول أيضاً فلاة وفلوات وفلا وفلى،
وقوله كنست توارت واستتعت، والكفاس موج الوحش يسكن فيه من الحر
والبرد، والعبقري البساط، والسرق ضرب من ثياب الحرير.

[١٢] كُلُّ بِيضَاءٍ خَدُولٍ بَضَّةٍ فَعْمَةُ الْخَلْخَالِ وَالْكَشْحُ قَلِقُ
الخدول والخذالة وجمعها خدال، وهى الممتلئة الساقين يفص فيهما الخللخال،
البضة رقيقة الجلد، ون كانت بيضاء أو أدماء، والفعمة الممتلئة. كان الخللخال،
وقيل، فعمة غليظة الساق من الامتلاء، تقول، أفعمت الإناء إذا ملأته،
وجاء سيل أفعم الوادى، أى ملأه، والكشح الخصر والجنب، يقال، طوى
كشحه على كذا، وانطوى كشحه على كذا إذا لم يظهره، يريد أن كشحها
ضامر يجول عليه الوشاح، ويقلق أى يحيى. ويذهب.

وقال الشاعر:

خَصَانَةٌ قَلِقٌ مَوْشَحُهَا رُودُ الشَّبَابِ عَلَا بِهَا عَذْمٌ^(٢)

[١٣] غَرَّتْ أَوْشَاحُهَا فَأَضْطَرَبَتْ وَشَجَا الْخَلْخَالُ مِنْهَا وَشَرَقِ
غرئت أى ضمرت، تقول، جارية غرثاء الوشاح، ووشاحها غرثان،
والوشاح قلادة طويلة تنوشح بها المرأة تبلغ الخصرين، مفصلة بألوان الخرز والدرهم

(١) جمع حدج بالكسر وهو مركب للنساء كالخفة. كالحداجة بالكسر.

(٢) الخصانة هى المرأة الضامرة البطن، والرود هى اللينة.

المفراة ، تقول وشاح وإشاح وجمع وشاح وشح ، وجمع إشاح أو شاح ، والوشاح ما يجعله للمرأة في حلقها وترسله إلى ثدييها ، ومستقرة على خاصرتها ، تقول وشاح وإشاح لما يكون من خرز ولؤلؤ .

وقال الشاعر :

إِذَا مَا الثَّرِيًّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْمًا الْوِشَاحُ الْمِفْصَلُ
والغَرثَانُ الْجَائِعُ ، وامرأة غرثي بالثاء ، وفي الحديث ، أن النبي ﷺ ، كان يشد على بطنه بالحجر من الغرث ، والغرث الجوع .
وشرق بمعنى غص وشرق به ، أو غص بالطعام ، وشجا بالعظام ، وجرض بالريق ، والخلخال البرة ، وجمعه خلاخيل .

قال الشاعر :

تَحُولُ خَلَاحِيلُ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى لِرَمَلَةٍ خَلَخَالًا تَحُولُ وَلَا قَلْبًا
[١٤] شَمْسُ خِذْرِ شَاكَهَتْ شَمْسَ الضَّحَى
بِحَبِيبِ مُشْرِقِ الأَسْوَنِ يَفَقَّ
يعنى امرأة شبهها بشمس الضحى ، وشاكت شابهت ، والخذر السدر ، شبهها في خذرها وسترها بالشمس في طلوعها وظهورها .

قال المعنى :

يَأْبَى الشُّعُوسِ الْجَانِحَاتِ غَوَارِبًا اللَّابِسَاتِ مِنَ الْحَوِيرِ جَلَابِيًا
كنى بالشموس عن النساء ، وغوارب أى قدغبن في الخلدور والهوادج ، كأنهن قدغبن .

واليتق موضعه الجبين ، أى لها جبين مشرق ، أى مضىء ، يتق أبيض ،
يتق لهُق ، وباضع ، وأحمر قانى ، وأصفر فاتع . وأخضر نضر ، وأسود غريب ،
وحلكوك مذكورة ، ففق جبينها يتق ، وريحها عبق ، وثفراها برد .

[١٥] لَأَكْ مِنْ خَطْبٍ وَشَعْبٍ مُنْفَهَقٍ وَتَبَارِيحٍ كَتَدَاعِ الْخُورِقِ
قوله لأك أراد لکن ، لما قال :

لست أبكى خيالٍ إن طرَّقَ ولا لفرابٍ هبٌ صُبِحًا فَنَقَّ
ولا لصباح ، ولا لنبوق ، ولا لربوع ، ولا لما يتابع عليه قوله ، ثم قال بعد
ذلك ، لكن من خطب وشعب منفهق أبكى إذن .

والخطب واحد الخطوب ، وهى الأمور ، تقول ، ما خطبك ؟ أى ما أمرك
والشعب الصدع ، والمنفهق الواسع ، والذع واللسع واحد ، وهو الكى فى الفؤاد ،
والتباريح كلف العيشة فى مشقة ، وهى الشدائد ، مثل البرحا ، والبرحين ، والبرحاء
الشدة والمشقة ، يقال ، لقيت منه برحا بارحا ، ولقيت منه بنات برح ، وبنى برح .
وقد برح به الجهد تبريحا إذا عظم عليه .

وقال الشاعر :

بَشْكُوِ الْعَلَامِ إِلَى اللُّوْأَمِ حَسْرَةً وَيَصُدُّ حِينَ يَلْمُنَ عَنْ بُرْحَانِهِ

يقول : ما للوم يشكو إلى اللوائم ما يلاقى من حرارة هذا القلب .

والحرق الحرارة تلهب على الفؤاد من هم وغم وخوف وعشق وغير ذلك .

[١٦] وَالْعَبْدُ وَرَثَتُهُ حُرَّةٌ كَمَا فِي الْأَصْلِ أَخُوهَا فَعَمَّقَ
ثم قال : واعبد أبكي إذ ورثته أخته فصار حرا ، فباعته ، وهذا مما ينكر على
فاعله ، ولا يجوز .

قال أبو محمد ^(١) : من ملك من العبيد من يناسبه ويراحه نسبا قريبا ، من
لا يحل له فإنه يعتق حين ملكه ، لما روى عن النبي ﷺ أنه قال : من ملك
ذارحم محرم عتق ، قال الله تعالى : « فَلَا افْتِحَمَ الْعَمِيَّةَ ، وَمَا أُدْرَاكَ مَا الْعَمِيَّةُ ،
فَكَ رَقِيَّةٍ أَوْ إِطْعَامٍ فِي يَوْمِ ذِي مَسْغَبَةٍ » ^(٢) : وعتق الرقبة وفك الرقبة واحد.
وعن النبي ﷺ أنه قال : من أعتق رقبة لوجه الله تعالى نفى فداؤه من
النار ، كل عضو منه بعضو منه ، وفي خبر ، الذكر بالذكر ، والفرج بالفرج .

[١٧] وَأَوْلُو الْأَرْحَامِ حِجْرٌ بَيْنَهُمْ فَأَجْتَنِبُ مَا كَانَ حِجْرًا وَتَوَقَّ
أولو الأرحام أي ذوو الأرحام ، واحدهم ذو ، وهو تقيض العصبية ، ومنه
قوله تعالى : « وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ » ^(٣) . أي اتقوا الله
والأرحام لاتقطعها ، وقرأ حمزة : الله الذي تساءلون به والأرحام ، بخفض ، عطفها
على المضمرة الذي في به .

ومن ملك من أرحامه وقرابته ممن لا يحرم عليه نكاحه من الذكور والإناث
فإنه لا يعتق ، وكره بعض الفقهاء له بيعه ، وكل من ملك من الأرحام من يحرم
عليه نكاحه عتق ساعة ملكه ، وذلك مثل الأب والابن ، وولدكم ، وماسفلوا ،

(١) هو الشيخ العالم عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر ، وقد قتل في وقعة الفشب .

(٢) الآية مكية رقم ١١ - ١٤ من سورة البلد .

(٣) الآية مدنية رقم ١ من سورة النساء .

والأخ وولده وما بلغوا ، والعم والخال ، فإن ملك أولاد هؤلاء مثل ابن العم وابن الخال ، ومن كان منهم مثلهم في الأرحام فيجوز له نكاحه وخدمته ، ولا بيعه ، ولا يعتقون^(١) إذا ملكهم .

[١٨] كُلُّ مَنْ يَحْرُمُ أَنْ تَنْكِحَهُ فَهُوَ حِينَ الْمَلِكِ مَعْتُوقُ الْعُنُقِ
العنق معنى ، من أعتق رقبة .

[١٩] مِنْ أَوْلِي الرِّحْمِ وَمَنْ أَرْضَعَتْهُ بَيْعُهُ حُرْمٌ وَلَكِنْ يُسْتَرَقُّ
يسترق يملك ، والرق الملك ، أى يملك إخوته من الرضاعة ، ولا يبيعه .
المسألة :

وملك الإخوة والبنين من الرضاعة ، وما كان مثلهم يحرم نكاحه ، فإنه يملكهم من كانوا له ، وليس له بيعهم ، ولا يعتقون إذا ملكهم ، وقيل : إن ملك الإخوة شركاء فلم يقسمهم بلا قيمة ، وأما القيمة فقال بعض الفقهاء ، إنها بيع ، وكره ذلك ، فإن كان في الشركاء من ليس بينه وبينه رضاع ولا رحم ، فهو له وله بيعه .

وقال أبو الجوارى : الأخ من النسب لا يقسم ، ويعتق من حيفه بحصة أخيه .
ومن كتاب الضياء^(٢) : وكانوا يقولون ، من ملك أحدا بينه وبينه رضاع من أب أو أم أو أو أخت أو أخ أو عم أو خال فله أن يستخدمه ، وليس له بيعه .

(١) في الأصل وليس يعتقون .

(٢) مؤلفه العالم سلمة بن مسلم العوتبي الصحارى صاحب كتاب الأنساب ، وهو من طاحية ، علامة مشهور وفقه مذکور .

[٢٠] وَإِذَا أَعْتَقَ عَبْدًا سَيِّدٌ رَفَعَ الْخِدْمَةَ عَنْهُ وَالرَّهْنَ
الرَّهْقَ الْخَرْفَ وَالْقَرْعَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَأَنَّه سَكَمَانٌ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ
يُعْوِذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْخِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا » (١) .
أى خوفاً وفزعاً .

وقال أبو عبيدة : صفها وطغيانا ، قال السجستاني : رهقا : فسادا .

المسألة :

ومن أعتق عبداً لوجه الله فاستخدمه بالكرى عن طيب نفسه فحائز في بعض
القول ، إذا عمل له بالكرى كالغير ، ويحتمل أنه لا يستعمله بكرى ولا غير كرى
ولا يصلح الوجه فيه إلا قول من قال : لا يستعمله بقليل ولا كثير بلا كرى .
وأما الكرى ، كما يعمل غيره ، فحائز ، ألا ترى من تصدق بصدقة وردها
إليه حق أو ميراث جاز له أخذ ذلك ، وكذلك من أعتق عبداً وكان يعمل
بالكرى ، فعمل لغيره وأعطى الكرى جاز .

وقوله ، لا يستعمله بقليل ولا كثير ولا يرجع في صدقته إذا تصدق ، ولم يجز له
أخذ ذلك ولا يعود إليه ، يحتمل لا يعود إليه بغير حق ، فأما في الحقوق فحائز
ذلك .

[٢١] وَإِذَا أُعْتِقَهُ فِي مَرَضٍ وَهُوَ مَأْخُوذٌ بِدَيْنٍ مَرْتَبِقٍ
مرتبق مأخوذ من الربطة التي في العنق .

(١) الآية مكية رقم ٦ من سورة الجن .

[٢٢] فَمَلَى الْعَبْدِ رَبُّ قِيَمَتِهِ فِي قَضَاءِ الدِّينِ يُعْطِيهَا نَسَقًا

النسق مأخوذ على طريقة النظام ، عام في كل شيء .

[٢٣] وَهُوَ حُرٌّ وَأَنْسَ زَعَمُوا أَنَّهُ فِي الدِّينِ مَمْلُوكٌ غَلَقٌ

الغلق المالك .

[٢٤] وَسِوَاهُمْ قَالَ يَمْضِي ثُلُثُهُ وَهُوَ بِالثَّلَاثِينَ مِنْهُ مُسْتَرْقٍ

المسائل من هذه الآيات :

اختلف أصحابنا فيما أعتق عبدا له في مرضه ، ولا ملك له سواه ، وعليه

دين يحيط بثمن العبد .

فقال بعضهم : العتق ماض ، ويستسقى بثلثي قيمته للفرماء ، وهو قول موسى

ابن علي .

وقال بعضهم : العتق ماض ، ويسعى بقيمته للفرماء .

وقال محمد بن محبوب ، رحمه الله : العتق باطل ، لأن العبد مستحق بالدين ،

وهذا هو القول ، لأن الدين فرض ، والوصية تطوع ، ولأن التصرف في المال غير جائز

إلا بعد قضاء الدين ، وأيضا فإن الدين والفرض مطالب به العبد ، ولا يطالب

بالنفل .

وأجمعوا على أنه لو أعتقه في صحته وعليه دين يحيط بثمنه أن العتق ماض ،

لأن الدين في حال الصحة متعلق بالنمة انتقل إلى التركة .

وأجمعوا أنه لو أعتقه ، وقد حكم عليه الحاكم بالدين للفرماء ، وحجر عليه ماله ،

وأخرجه عن يده قبل الحجر ، والله أعلم .

وقوله : مشرق ، أى مستعبد مملوك ، والرق بكسر الراء العبودية ، والرق ما يكتب فيه من قرطاس وجلد وغير ذلك . قال الله تعالى : « وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَوْحٍ مَّذْهُورٍ ، وَالْبَحْرِ »^(١) .

قال الواقف على هذه المسألة : أريد أن ينظر في هذه المسألة ، لأنى أرجو أن فيها شيئاً من النقصان .

[٢٥] وَإِذَا أَعْتَقَ مِنْهُ عُسْرًا ذَهَبَ الْبَاقِي جَمِيعًا فَإِنَّهُ حَقٌّ

[٢٦] وَإِذَا أَعْتَقَ مِنْهُ إِصْبَعًا وَقَعَ الْعِتْقُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَتَحَقَّقُ

المسألة :

ومن أعتق من عبده ثلثه ، أو جزءاً منه ، يعنى إصبعاً ، أو يداً ، أو رجلاً ، أو أذناً فإنه يعتق كله ، وليس عندنا أن يستعديه بشيء ، لأنه هو الذى أدخل ذلك على نفسه .

[٢٧] وَإِذَا أَعْتَقَ يَوْمًا حِصَّةً مِنْ غُلَامٍ بَيْنَ أَحْزَابٍ فِرَقٌ

الحصة السهم والنصيب ، وأحزاب جمع حزب ، وهى الفرق من الناس ، قال الله تعالى : « كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ »^(٢) ، أى كل فريق ، والفرق الجماعات ، واحدها فرقة .

[٢٨] عَتَقَ الْعَبْدُ وَأَدَّى قَدْرَهُ لِمَوَالِي الْعَبْدِ تَبْرًا أَوْ وَرَقًا

يقال : عتق فلان من الرق يعتق عتقا ، وعتقا ، أو رجل عتيق وامرأة عتيقة ، إذا عتقا من الرق ، وأعتق فلان بعد استعماله إذا صار عتيقا ، والتبر الذهب ، والورق الفضة ، كانت مضروبة ، أو غير مضروبة .

(١) الآية مكية رقم ٢ من سورة الطور .

(٢) الآية مكية رقم ٥٣ من سورة المؤمنون .

[٢٩] وَعَلَى الْعَبْدِ لَهُ قِيَمَتُهُ بَعْدَ مِقْدَارِ الَّذِي مِنْهُ عَتَقَ

المسائل في هذه الأبيات :

وكل عبد بين شركاء ، أعتق أحدهم نصيبه منه فقد عتق العبد كله ، وعلى الذى أدخل على شركائه ، أن يرد على كل واحد منهم قيمة حصته من العبد ، ويستسمى هو العبد بذلك ، وإن أحب الشركاء أن يستسعوا العبد فذلك لهم . ومن أعتق نصيبا فى مملوكه عتق العبد كله .

[٣٠] وَإِذَا قَالَ لِعَبْدٍ إِنِّي يَوْمَ ابْتِئَاكَ حُرٌّ فَأَنْطَلِقَ

الحر نقيض العبد ، يقال حر بين الحرورية والحرية والحرارة والحرار كل ذلك يقال ، ويقال حر المملوك بحرارة ، والحرية من الناس أفاضلهم وخيارهم ، والحر من كل شيء أعتقه ، وحر الوجه ما بدا من الوجه والحر فرخ الحمام .

[٣١] فَأَشْتَرَاهُ لَمْ يَكُنْ حُرًّا وَلَا جَائِزًا عِتْقَكَ مَا لَمْ تَسْتَرِقْ

تسرق أى تملك ، وقوله يوم ابتاعك ، أى اشتريك تقول : ابتاع كذا وكذا ، أى اشترى ، ويدل على ذلك قوله ، فاشتراه لم يكن حرا .

مسألة :

ومن قال : يوم يشتري فلانا فهو حر ، ثم اشتراه ، فليس ذلك يعنى ، لأنه

لا يعنى ما لا يملك ، لأن الخبر عن رسول الله ﷺ : لا عتق ولا طلاق على

ما لا يملك الرجل .

[٣٢] وَإِذَا أَعْتَقَهُ فِي بَيْعِهِ وَجَبَ الْعِتْقُ إِذَا الْبَيْعُ صَفَقَ

الصفقة في البيع هي ضرب اليد على اليد في البيع ، والبيعة لإمام وغيره .

ومن قال : إذا باع فلانا فهو حر ، فقد قالوا ، إذا وجب البيع عتق قبل أن يصير إلى المشتري ، ومعنى وجب البيع وقع بقوله ، وجب البيع يجب وجوبا ، وأيضا اصطفتى القوم على أمر واحد إذا اجتمعوا .

[٣٣] وَإِذَا قَالَ امْرُؤٌ فِي صِحَّةٍ بِلِسَانٍ مُفْصِحِ اللَّفْظِ ذَلِقَ

الذلق المصدر ، والذليق ، الاسم ، وهو الحديد من الفصاحة ، وكل شيء يخرج من مخرجه ذلقا سريعا ، ومنه ذلق السيف من غمده ، وذلق كل شيء حده .

قال الشاعر :

كَمُصْلَمِصِلٍ يَمْدُو عَلَى بَيْدَانَةٍ حَقْبَاءَ مِنْ مُجْرِ الْقِنَانِ مُسَرِّدٍ^(١)
يَطُوفُ بِهَا عَلَى فَطَالِ الضَّوَى وَشَيْئًا كَمَذَلِقِ الزُّجْجِ غَيْرِ مُفْهِدٍ^(٢)

[٣٤] كُلُّ وُلْدٍ وَلَدَتْهُ أُمِّي فَهَوُ حُرٌّ مُمَّ جَاءَتْ بِرَمَقٍ

تقول ولد بتسكين اللام ، وولد بفتحها ، وولد بضم الواو وتسكين اللام ، ويكون جمعا واحدا ، والرمق بقية الحياة ، والرمق ما في النفس ، وجمع الرmq أرمق ، والرمق المرامقة بالنظر تقول ، ما زلت أرمقه بعيني ، وأرامقه ، أطيل النظر إليه .

[٣٥] فَهَوُ حُرٌّ كُلَّمَا جَاءَ وَلَوْ جَاءَ أَلْفٌ بَعْدَ أَلْفٍ فِي طَرَقِ

المطارقة الشيء بعضه فوق بعض ، وفلان على طريقة حسنة أو سيئة ، أو على

حال ، والطارقة من خلق الإنسان لين وانقياد .

(١) المصلل هو الصوت ، والبيدانة الأتان الوحشية ، أو التي تسكن البيداء ، والحقباء اسم فرس سراقا بن مرداس ، وقد ذكرها للتشبيه ، والسرمد اسم جامع للدروع وسائر الحاقق .
(٢) الزجاج الجديدة في طرف الرمح .

المسألة .

ومن قال : كل ولد تلده أمتي فهو حر ، ثم باعها ، فقيل : كل ولد ولدته فهو حر ما بقيت ، وإن لم يعلم المشتري بذلك ، وأراد أن يردّها بذلك فله ردّها .

[٣٦] وَإِذَا اسْتَنْتَى جَنِينًا فَلَهُ كُلُّ مَا اسْتَنْتَى وَلَوْ كَمَانَ عَلَقُ الْجَنِينِ فِي بطنِ أُمِّهِ سَمِي جَنِينًا لِاسْتِنَارِهِ فِي بطنِ أُمِّهِ ، وَالْجَنِينُ الْحَمْلُ مَاخُودٌ مِنَ الْأَجْنَانِ ، وَهُوَ الْاسْتِنَارُ ، وَجَمْعُهُ أَجْنَةٌ ، قَالَ تَعَالَى : « وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ »^(١) مِثْلُ سَرِيرَةٍ وَأُسْرَةٍ ، وَالْعَلَقُ الدَّمُ ، يُقَالُ ، النَّطْفَةُ الْحَلَاةُ مِنْهَا الْوَلَدُ تَصِيرُ عَلَقَةً ، أَيْ دَمًا غَلِيظًا ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً ، فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً »^(٢) أَيْ قِطْعَةً لَحْمٍ ، « فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا » .

[٣٧] إِنْ يَكُنْ جَاءَ لِشَهْرٍ سَادِسٍ فَإِذَا عَدَاهُ يَوْمًا لَمْ يَبْقَ [٣٨] وَهُوَ فِي الرَّابِعِ مِنْ أَشْهُرِهِ يُنْفَخُ الرُّوحُ وَفِيهِ يُخْتَلَقُ

يُوجَدُ أَنَّ الْجَنِينَ تَنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ نَاطِقًا أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَيَكُونُ عَلَقَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَيَكُونُ مُضْغَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَصِيرُ عِظَامًا ، وَكَسَى الْعِظَامَ لَحْمًا . فَذَلِكَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ تَنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِخَلْقِهِ .

وَفِي التَّفْسِيرِ عَنِ الْكَلْبِيِّ - نَسَخَةٌ - عَنِ الصَّبِيِّ ، أَنَّهُ يَنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ إِذَا تَمَّ لَهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ خَلِقَ مِنْهُ مِنْ بَعْدِ مَا خَرَجَ مِنْ بطنِ أُمِّهِ سَنَّهُ وَشَعْرَهُ .

المسألة :

ومن أعتق أمة وهي حامل ، واستنتى حملها فله ما استنتى .

(١) الآية مدنية رقم ٣٢ سورة النجم .

(٢) الآية مكية رقم ١٤ من سورة المؤمنون .

قال أبو الحسن^(١) ، رحمه الله : استثنى ما في بطنها وقد تحرك ، فعند بعضهم أن له مثنوية ، قال ، وأحب قول من لا يرى له مثنوية ، لأن الولد بضعة منها ويعتق بعقها ، ألا ترى أنه حر باسمة نياته الابن وهو في البطن لا يدرى حى ولا ميت ، لا أراه ثابتا .

وقال أيضا : اختلفوا في من أعتق أمته ، ويستثنى ما في بطنها ، فأجاز قوم المنفوية ولم يجز آخرون ، ووقف آخرون عن ذلك .

[٣٩] وَإِذَا دُبِّرَ عَبْدٌ لَمْ يَجْزُ بَيْعُهُ إِلَّا بِدَيْنٍ أَوْ بِحَقِّ
التدبير عتق المملوك بعد موت المدبر ، والتدبير مأخوذ من الدبر ، لأن السيد أعتقه بعد مماته ، والممات دبر الحياة .

المسألة :

ولا يجوز بيع المدبر لأن الحرية لحقته ، وهو ما عتق عليها بصفة موت سيده وبيع المدبر عند أكثر أصحابنا لا يجوز ، وواقفنا على ذلك أبو حنيفة ، واحتج أن النبي ﷺ ، نهى عن بيع المدبر ، ويقول ابن عمر : لا يباع المدبر ولا يوهب ولا يورث .

وأجاز بعضهم : بيعه لسيدته إذا كان مدينا ، واشترط أصحاب هذا الرأي أن يكون المشتري لا يخرج من بلد المدبر له .

والأول هو الذى يوجب النظر عندى ، لأن البيع يقع مجهولا ، ومتى ثبت في البيع الجهالة بطل باتفاق ، ولا يخلو أن يكون البيع وقع على رقبة العبد والاستخدام ، فلما كان بيع الرقبة لا يجوز باتفاق منهم كان بيع الخدمة لا يجوز أيضا ، لأن الخدمة منه عرض معدوم ، ولا يعلم مقدار ذلك البائع ولا المشتري .

(١) عالم وثيقه عماني من أهالي عمق من صحار .

[٤٠] أَوْ يَكُنْ بَيْعٌ لِمَنْ يُعْتَرِيهِ فَإِذَا مَاتَ مَوْلَاهُ عَاقَبَتْهُ

المسألة :

وقيل له : إن يبيعه على أنه مدبر ، فإذا مات هو عتق العبد عند المشتري ، وكذلك إذا باعه لنفسه جائز ، وإن مات السيد قيل أن يؤدي الغلام إليه الثمن لورثته ، لأنه إنما يشتري نفسه على أنه مدبر .

قال أبو عبد الله : لا يجوز بيع المدبر إلا في دين إذا لم يكن غيره ، وإنما تباع خدمته أيام حياته ، ويبيعه في البلد ، وهو بيع مجهول ، فإن تقضوه انتقض وإن أتموه جاز .

[٤١] وَهُوَ فِي الثُّلْثِ إِذَا دَبَّرَ ذُوضَنًا فِي مَرَضٍ مِنْهُ قَلِقُ

[٤٢] وَإِذَا دَبَّرَهُ فِي صِحَّةٍ مِنْهُ لَمْ يَغْشَ بِسُوءٍ وَرَهَقُ

الرهق الخوف .

المسألة :

ومن دبر عبده في صحة فهو في رأس المال ، ومن دبر عبدا له في صحته ثم مات وعليه دين يحيط بثمن العبد فإنه يمتع ، ولا يستعين الفرما^(١) بحقوقهم .

[٤٣] وَهُوَ إِنْ دَبَّرَهُ فِي مَرَضٍ فَهُوَ فِي الدِّينِ رَهِينٌ مُخْتَفِقٌ

الرهين المحبوس ، ومنه قوله تعالى : « كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ »^(٢)

أى مرهونة .

(١) جمع غريم وهو صاحب الدين .

(٢) الآية مكية رقم ٣٨ من سورة الدثر .

المسألة :

ومن دبر عبده في مرضه فهو في ثلث ماله ، وقيل : إر قال في مرضه : إني
دبرت غلامى في صحتى فإنه يكون من ثلث ماله أيضاً .
[٤٤] وَإِذَا دَبَّرَهُ فِي صِحَّتِهِ فَبِهِ فِي الْجُمْلَةِ مِنْ رَأْسِ الْوَرَقِ
الورق بفتح الراء ما كان من صامت أو ناطق ، وهو اسم جامع لجميع المال ،
والورق بكسر الراء الفضة مضروبة أو غير مضروبة .

المسألة :

ومن دبر عبده في صحته فهو من رأس المال .

المسألة :

والمدبر إذا اشترى نفسه من سيده بثلاثمائة درهم ، مائة نقدا ، والمائتان
نسيئة^(١) ، مات السيد قبل العبد فعلى العبد للورثة الباقي من الثمن ، لأن السيد
إنما باعه نفسه على أنه مدبر ، والله أعلم .
وإذا شهد شاهد على رجل أنه دبر غلامه وشهد عليه آخر ، أنه أعتقه ، فإن
كانا عدلين فالغلام مدبر يمتق إذا مات السيد .

المسألة :

ومن دبر أمته فلا بأس عليه في وطئها ، وأما إن كان عليه دين فباعها فيه ،
فقبل الذى اشتراها ، لا يطؤها ، وقال بعض ، يطؤها .

(١) أى لى أجل مسمى .

[٤٥] وَغُلَامٌ لِفُلَّامٍ شَطْرُهُ وَأَخِيهِ الشُّطْرُ مِنْهُ فَاتَّسَقَ
أى و غلام ، أى عبد لفلّام ، لرجل شطره ، أى نصفه ، والشطر من الشيء
نصفه ، وأخيه ، أى لأخيه الشطر ، أى النصف ، فاتسق ، أى اجتمع لهما جمعا
وكمل ، ومنه قوله تعالى : « وَالْقَمَرَ إِذَا اتَّسَقَ »^(١) ، أى اجتمع وكمل ليلة
أربعة عشر

[٤٦] شَهْدًا كَلَّ عَلَى صَاحِبِيهِ أَنَّهُ أَعْتَقَ نِصْفًا مَانَمَلَقَ
انفلق هلك ، أى ذهب منهما ، وقولهم ، غلق الرهن إذا هلك ، يقال ، هلم ،
فكك الرهن ، هاهنا هو القلب ، يقال : رهنت الرهن ، ورهن الشيء
إذا دام .

[٤٧] نِصْفُهُ عَتَقًا وَيَسْعَى لَهُمَا فِي فَكَاكِ النِّصْفِ مِنْهُ مَا اسْتَحَقَّ
السعاية سعاية العبد إذا كوتب في رقبته .
المسألة :

وإذا كان عبد بين اثنين ، فشهد كل واحد منهما على الآخر ، أنه أعتق
نصيبه ، ففي الأثر ، أنه يمتق من حصة كل واحد منهما النصف ، ويسعى لهما
بالنصف .

قال أبو الحسن : ونحن نقول ، يمتق كله ، ولا يسعى لهما بشيء ، لأنه لم يخر
على نفسه ، وهما اللذان اعتقاه ، وفي الأثر أيضا ، إن قال أحدهما ، أنت أعتقت
هذا العبد ، وأنكره الآخر فقد عتق العبد ، ويسعى لهما بالنصف من قيمته .

(١) الآية مكية رقم ١٨ من سورة الانشقاق .

[٤٨] وَإِذَا كَانَ أَبُوهُ شِرْكَتَهُ بَيْنَ قَوْمٍ وَهُوَ فِيهِمْ مُلْتَزِقٌ

ملتزق بهم ماس بهم ملازق بهم .

[٤٩] عَتَقَ الْأَبُ بِمِيرَاثِ ابْنِهِ مِنْهُ بَرًّا كَانَ أَوْ إِنْ كَانَ عَقٌ

البر بر الولد لوالديه ، كما قال الله تعالى: « وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ ^(١) » أى بار بهما ،

والعقوق قطيعة الوالدين وغيرهم والفعل عق يعق عقوقا ، وعاقا وعقا فهو عاق ،

أى قاطع رحم ، وأصل العقوق القطع وإليه يرجع عقوق الوالدين ، لأن القطع

والفسق واحد .

قال الشاعر :

فَأَصْبَحْتُهَا مِنْهَا عَلَى غَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدِينَ مِنْهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمٍ

وأصل العق الشق ، وإليه يرجع عقوق الأبوين ، لأن القطع والشق واحد .

قال الشاعر :

إِنَّ الْبَيْنِينَ شِرَارُهُمْ أَمْثَالُهُمْ مَنْ عَقَّ وَالِدَهُ وَبَرَّ الْأَبْعَدَا

وقال آخر :

وَكَمَّ خَلَصَتْ لِلْمَرْءِ فِي خَيْرِ دَرَّةٍ مَبْرَةٌ مَنْ وَالَاهُ سَكْلًا عُقُوقٍ

غير أن أباه يعتمق بشركتته لهم فيه ، كان بارا لوالده ، أو عاقاله .

[٥٠] وَسَعَى لِلْقَوْمِ فِي حِصَّتِهِمْ سَعَى مَكْبُولٍ بِغَلٍّ وَوَهَقٍ

المكبول الموثق ، والكبل قيد ثقيل ، والغل ما يتضمن اليد والعنق ،

والوهق حبل من صوف يعقل فى رقبة الفرس ، ومن ورث حصة من أبيه هو

(١) الآية مكية رقم ١٤ من سورة مريم .

وشركاؤه معه عتق الأب بحصة ابنه ، وما بقي من الحصص اسقسماه بقية الورثة بقدر أسهمهم .

[٥١] وَنَجَا مِنْ بَيْعِهِ أَوْلَادُهُ بِالَّذِي جَاوَزَ مِنْ إِرْثٍ وَحَقُّ
أى نجاه من البيع أولاده بما حازوه من الميراث .

[٥٢] وَعَلَيْهِمْ وَاجِبٌ فِي مَالِهِمْ ثَمَنُ الْأُمِّ بِحُكْمٍ قَدْ سَبَقَ

[٥٣] وَحَدَّهَا حَتَّىٰ إِذَا مَا اسْتَفْرَعَتْ

مَالَهُمْ كَدَّتْ وَادَّتْ فِي طَلْقِ

الكد الشدة، والطلق التخلية، ومعناه يكد ويعمل حتى يؤدي لطلاقها ومخْلِيتها

من الرق .

ومن ورث من أمه حصه عن أبيه فإنها تعتق ، ويفديها بما ورث من أبيه ،
وليس عليه أن يفديها مما كان له مما لم يرثه من أبيه . فإن بقي له ميراث غيرها كان
عليه في ميراثه ما بقي من حصه الورثة ، وإن لم يرث شيئاً غيرها اسقسماها بقية
الورثة بحصتهم منها غير ولدها ؛ وإنما ذلك على الولد في ميراثه لبقية الورثة في الأم
وحدها ، وليس ذلك عليه للأب ، ولا لغيره ممن يعتق بسببه ، وعلى أولئك أن
يسعوا لبقية الورثة ، لكل واحد بحصة .

[٥٤] وَأَخٌ كَانَ أَخُوهُ قَدْرُهُ جَدَعًا رَحْبًا وَهَذَا قَدْرُهُ حَقُّ

[٥٥] عَقَمًا إِذْ وَرِثْنَا عَنْهُمْ مَا فَلِهَذَا الْفَصْلُ مِنْ ذَا وَالسَّبْقُ

هذه استعارة ، وتوسع ، أن مثل قيمتهما بقيمة الإبل ، إذ جعل أحدهما في

سن الجذع ، وهو ابن خمس سنين ، والحق أنزل منه ، وهو ابن أربع سنين ،
والأنثى من الجذع جذعة ، ومن الحفاق حقة ، وما أحسن تمثله وإخراجه المعنى .
المسألة :

في هذا قال أهل الفقه ، في رجل ملك ابني أخيه ، وهما وراثاه ، ولا مال له
غيرها ، فلما جاء الموت أعتقهما جميعا ، أو عتق أحدهما ، ووهب الآخر له ، قال أعتقهما
عتقا ، وإن وهب أحدهما لأخيه عتق إذا ملكه أخوه ، وإن مات العم فقد عتقا
على الوجهين جميعا ، ولا سبيل عليهما ، إلا أنهما عطية عند الموت ، فلا تجوز ،
وقد وراثاه ولا مال له غيرها ، وكانت قيمة الأول ، وهو الجذع على قوله ، وهو
ستمائة درهم ، وقيمة الآخر ثلاثمائة درهم ، فرأينا أن الذي قيمته ثلاثمائة درهم يرجع
على الذي قيمته ستمائة درهم بمائة درهم وخمسين درهما حتى تكون قيمتها نصفين ،
والله أعلم بالصواب .

[٥٦] وَالَّذِي قَالَ عِبْدِيَ كُلُّهُمْ يَوْمَ يَأْتِي وَلَدِي حَيًّا عَتَّقُ
[٥٧] فَأَتَى مَيْتًا فَلَا عِتْقَ يَرَى وَإِذَا مَا بَلَغَ ابْنِي فَعَرِّقْ
المسألة :

ومن قال : عبیده أحرار يوم يأتي ولده حيا ، فأنى به ميتا فإنهم لا يعتقدون ،
وكذلك ، إن قال : إذا بلغ ابني فغلامه حر فمات ابنه قبل البلوغ فلا يقع محرير
في هذا ، واستعارة الفرق في موضع الموت ، لأن الفرق من أسباب الموت .
قال الشاعر :

وَمَنْ لَمْ يَمْتَ بِالسَّيْفِ مَاتَ بغيرِهِ تَفَوَّاتِ الْأَسْبَابِ وَالْمَوْتُ وَاحِدٌ

[٥٨] وَأَمْرُؤُ قَالَ إِذَا مَا وُلِدْتَ أُمِّي فَهِيَ عَتِيقٌ فِي الرَّفَقِ

[٥٩] فَأَبْنَاهَا الْآخِرُ حُرٌّ سَابِقٌ وَالَّذِي كَمَا نَ بَدِيًّا يُلْتَحَقُ

وفي نسخة ، ابنها الأول عبد يلتحق .

قوله ، بديا أى أولا ، والحر تقيض العبد ، والحرية من الناس خيارهم وأفضلهم ، والحر فرخ الحمام .

المسألة :

ومن قال لأمته : إذا ولدت فأنت حرة فولدت ولدا فهي حرة ، والولد مملوك لأنها عتقت بعد أن ولدت ، ولو ولدت ولدا آخر في ذلك البطن فهو حر ، لأنه قال ، إذا ولدت فأنت حرة .

مسألة :

ومن قال لجاريته : إذا ولدت غلاما فأنت حرة ، فولدت غلاما وجارية ، وكان الغلام قبل الجارية فهو مملوك ، وهي والجارية حرتان ، وإن ولدت الجارية قبل الغلام فالغلام والجارية مملوكان ، وإن ولدت غلامين ، فالأول مملوك وهي والثاني حران .

[٦٠] وَهُمَا إِذَا خَرَجَا فِي مَبْرَكٍ خَرَجَ الْأَوَّلُ عَبْدًا إِذْ سَبَقَ

المبرك أى موضع مبرك الإبل ، وأراد موضع ولادتها ، وإذا ضرب المرأة الطلق فقال ركزت للميلاد وكذلك بركت بمعنى ركزت ، كما تقول مجثم الطير ، ومفحص النعام ، وبراك موضع الجرب .

[٦١] وَاسْتَحَقَّ الْعِتْقَ لَمَّا وُلِدَتْ أَوَّلُ الشَّانِ عَلَيْهَا وَاتَّفَقَ

الشأن الأمر ، تقول أول الأمر ، يقول ، ما شأنك أى ما أمرك ، ومجته قوله

تعالى: «كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ»^(١) أى فى أمور خلقه ، يعز ذليلا ، ويذل عزيزا ، ويفقر غنيا ، ويفنى فقيرا ، ويميت حيا ، ويحيى ميتا ، ومسألة البنين تقدمت قبلهما .

[٦٢] وَإِذَا قَالَ غُلَامِي مُعْتَقٌ أَنْبِي أُعْطِيكَ قَبْلَ الشَّهْرِ حَقُّ
[٦٣] عَتَقُ الْعَبْدُ إِذَا مَاتَ وَلَمْ يُعْطِ مَا قَالِ وَيُضْمَنِي مَا نَطَقَ
المسألة :

ومن قال لعبده ، أنت حر إن لم أعط مائة درهم قبل الهلال ، فمات السيد قبل أن يعطيه عتق العبد إذا لم يعط شيئا .

[٦٤] وَإِذَا قَالَ إِذَا خَدَمْتَنِي سَنَةً نَفْسُكَ حُرٌّ فَاَنْطَلَقَ
[٦٥] فَهُوَ حُرٌّ إِنْ يَسْكُنُ سَيِّدُهُ مَاتَ قَبْلَ الْحَوْلِ مَوْتًا فَصَعِقَ
صعق مات :
المسألة :

ومن قال لثلامه : إذا خدمتني سنة فأنت حر ، فمات السيد قبل أن يخدمه سنة لم يعتق ، وقال قوم : يخدم الورثة تمام السنة ، ثم هو حر .
وقيل : إذا مات فهو حر ، ومن قال لعبده إن خدمتني سنة فأنت حر فمات السيد قبل تمام السنة فلا يعتق ، وإذا قال : عليك لى خدمة سنة ، ثم أنت حر ، فمات قبل ذلك ، فإذا خدم الورثة تمام السنة عتق لأنه ما كان له على أحد من الناس حق انتقل بعد موته لورثته .

(١) الآية مدنية رقم ٢٩ من سورة الرحمن .

[٦٦] وَأَنَاسٌ أَوْجِبُوا خِدْمَتَهُ لِأُولِي الْمِيرَاثِ حَتَّى يَغْتَرِقَ

يقول غرق الرجل فهو غريق إذا ابتلى ، تشبيها بالرجل الغريق إذا رصب في الماء ، أى حتى يستوفى أهل الميراث ما عليه من الخدمة .

[٦٧] وَفَعُّهُ ثُمَّ عَلَّمِيهِمْ تَرْكُكُمْ وَاتَّبَاعُ الْحَقِّ أَوْلَى وَأَحَقُّ

[٦٨] وَإِذَا قَالَ إِذَا جُرْتُ مِنْى أَنْتَ حُرٌّ ثُمَّ أُوْدَى فَاَمَّحَقُّ

أودى مات ، وامحق ذهب .

ثُمَّ جَاَزَ الْعَبْدُ مَا حَدَّ لَهُ فَهوَ حُرٌّ بَعْدَهُ مَحْضُ الْخُلُقِ

محض الخلق أى خالص من العبودية ، مخلص من الملكة لعله الملكة .

[٦٩] وَحَالَالٌ بَيِّعُهُ إِنْ بَاَهُ قَبْلَ مَا وَقَّتَ فِيهِ وَنَسَقُ

المسألة :

ومن قال لفلانمه : إن فعلت كذا وكذا فأنت حر ، فمات السيد قبل أن يفعل

العبد ما شرط عليه السيد فإنه يعتق .

وإن باعه قبل أن يفعل ما شرط عليه جاز له ذلك .

مسألة :

ومن أعتق عبداً بشرط يجوز أن يكون ، ويجوز ألا يكون ، فبيعه له جائز

ما لم يقع الشرط قبل البيع ، فإن وقع الشرط بعد البيع ، وهو في ملك الغير ،

لم يعتق ، وإن أعتقه بشرط يجوز كونه ، لا محالة ، لا يجوز له بيعه ويكون

كالمدبر إلى وقوع ذلك الشرط ، ثم يعتق ، فإن باعه ووقع الشرط ، وهو في ملك

غيره ، عتيق ، ولم يجب عليه ملكه ، وذلك مثل أن يقول الرجل لفلانه ، أنت حر في سنة كذا وكذا ، أو في شهر كذا وكذا ، ثم باعه قبل دخول السنة أو الشهر فإنه متى دخلت السنة أو الشهر عتيق من مال البائع ، وللمشتري الدرك^(١) .

[٧٠] وَحَرَامٌ بَيْعُهُ إِنْ قَالَ إِنْ أَدْرَكَ الضَّيْفَ عَتِيقٌ وَالنَّبَقُ النَّبِقُ ثَمْرُ السُّدْرِ ، يُقَالُ ، نَبِقٌ وَنَبَقٌ .
المسألة :

ومن قال لعبده : إذا جاء القيظ ، أو أدرك النبق ، أو جاء الصيف فأنت حر فلا يبيعه ولا يحل له بيعه ، فإذا جاء القيظ وما حده فهو حر حيث ما كان .

[٧١] وَإِذَا اسْتَشْنَيْتَ مَالًا ظَاهِرًا حُزَّتْهُ مِنْهُ بِمِلْكٍ وَبِرِقٍّ الْمَلِكُ مَا مَلَكَتِ الْيَدُ مِنْ مَالٍ وَخَوْلٌ ، وَالْمَلِكُ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ، وَالرِّقُّ الْعِبُودِيَّةُ ، وَالْجَمْعُ الرِّقِيقُ ، وَيُقَالُ ، رِقٌ فُلَانًا ، أَيْ صَارَ عَبْدًا .
وفي حديث علي بن أبي طالب ، حط عنه بقدر ما عتيق ، ويسمى فيما رِق عنه أي فما قد بقي من العبودية .

[٧٢] وَرَأَى مَا كُنْتُ لَمْ تَسْتَشْنِيهِ وَلَكَ الْبَاطِنُ مِمَّا قَدْ وَسَقَ وَسَقٌ يَعْنِي مَا جَمَعَ الْعَبْدُ مِنْ مَالٍ بَاطِنٍ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ »^(٢) .
أي ما جمع ، وذلك أن الليل يضم كل شيء إلى مأواه .

(١) أي أن يدرك ثمنه .

(٢) الآية مكية رقم ١٧ من سورة الانشقاق .

المسألة :

ومن أعتق عبداً . وللعبد مال ظاهر ، كان ذلك للعبد حتى يستثنيه من أعتقه ، وإن كان المال باطناً كان لمولاه إلا أن يستثنى المولى المال كله ، الظاهر والباطن . وقال من قال : للمولى الظاهر والباطن إذا أعتقه ، وكل ذلك للمولى . ومن غيره : ومن أعتق عبداً ، وللعبد مال ظاهر وباطن ، فالظاهر للعبد والباطن لسيده ، وإن باعه وله مال ظاهر أو باطن فالللبائع .

[٧٣] وَلَكَ الْمَالُ إِذَا مَا بَعْتَهُ كُـلُّهُ فَأَنْظُرْ إِلَيْهِ وَتَنَقَّ
تنق : أى اختار ، وهو من النقاية ، أى الخيار ، أى تنق خياره ، وما أردت منه فهو لك كله .

[٧٤] وَإِذَا قَالَ غُلَامِي مُعْتَقٌ وَعَلَيْهِ أَلْفٌ دِينَارٍ حَلَقٌ
الحلق المال الكثير التام ، بكسر الحاء وتسكين اللام ، وأبو بكر قد فتح اللام لما يجوز كسره ، والحلق بفتح الحاء واحد الحلوق ، ومصدر حلقت الشيء حلقتا ، والحلق بكسر اللام أيضاً خاتم الملك .

[٧٥] فَهُوَ حُرٌّ مَا عَلَيْنِهِ تَبَعٌ لَا وَلَا فِيهِ لِذِي رَأْيٍ لَحِقٌ
وإن قال لغلامه ، أنت حر وعليك ألف درهم ، أن الغلام حر ولا شيء عليه .

[٧٦] وَهُوَ إِنْ قَالَ إِذَا أُعْطِيْتَنِي فَهُوَ مَأْخُودٌ بِمَا قُلْتَ غَلَقٌ^(١)
المسألة :

وإن قال ، إذا أعطيتنى ألف درهم فأنت حر ، فإذا أعطاه ألف درهم عتق ،

(١) فى الأصل وهو إن قلت ، وفى الديوان ما ذكر .

وإن لم يعطه لم يعتق ، وإن قال ، أنت حر وأعطى ألف درهم فهو حر ، ولا يعطيه شيئاً ، ولا شيء عليه .

[٧٧] وَإِذَا قَالَ لَمَوْلَى غَيْرِهِ أَنْتَ مِنْ مَالِي حُرٌّ وَحَمَقٌ
لمولى غيره ، أى لعبد غيره ، وقوله ، وحمق أى جهل ، ولعله ، بقوله ،
استعمل المحاماة فى هذا ، والمحقق ضد العقل .

[٧٨] فَمَلَّيْتَهُ قَدْرَهُ فِي مَالِهِ كَمَا أَوْدَى الْعَبْدُ أَوْ كَمَا أَبَقَ
أودى مات ، وأبق هرب .

[٧٩] حِينَ مَا قَالَ وَإِنْ أَوْصَى بِهِ فَهُوَ فِي الثَّلَاثِ دَخِيلٌ مَلْتَزَقٌ
قيل : داخل فى الثلاث ، وملتزق وملتصق واحد .

[٨٠] وَهُوَ فِي النَّحَّةِ إِنْ أَوْصَاهُمْ أَنْفَعُوا مَا كَانَ مِنْ جَلٍّ وَدَقٍّ
الجل الكثير ، ويجوز أن يكون العظيم ، والدق التقليل ، ويجوز أن يكون
الصغير .

المسألة :

ومن قال لعبد غيره : أنت حر من مالى ، قال بعض الفقهاء ، يلزمه أن يحاول فى شرائه من سيده ، ثم يعتقه ، فإن لم يبعه سيده إلى أن مات العبد فعليه عتق مثله ، وإن حضرته الوفاة قبل عتقه أوصى بشراء ذلك العبد بيمينه وعتقه ، فإن لم يبعه سيده إلى أن يموت العبد رد الثمن إلى ورثة الميت ، إلا أن يكون أوصى أن يعتق عنه بدله عند الإللاس منه بالموت أو غيره ، وينبغى له أن يوصى بذلك .

وقال : تكون الوصية بئمنه من جملة المال ، لأن هذا شيء لزمه في الصحة ، فهو مثل الدين ، فإن أشهد بذلك في صحته أخذ العبد من بعد موته ولو بجملة ماله ، وإن أوصى بذلك في مرضه كان من ثلث ماله مع وصاياه .

[٨١] وَإِذَا أَعْتَقَ عَبْدًا سَيِّدٌ خِيفَةً حَاذَرَ مِنْهُ وَفَرَّقَ
الخليفة الخوف ، ومنه قوله تعالى : « وَأَذْكُرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا
وَخِيفَةً »^(١) . أى خوفا ، والفرق الفرع .

تقول : رجل فروق ، وامرأة فروقة ، وقد فرق فرقا ، وهو فرق ، إذا كان
يفزع من كل شيء ، وقوم فروق وامرأة فروق .

قال الشاعر :

مَمْشُوقَةٌ خَلْفَ السُّجُوفِ قَصِيرَةٌ جَسُورٌ عَلَى ضِرْعِ الرَّجَالِ فَرُوقٌ
الممشوقة المطوية ، والسجوف جمع سجف ، وهو القصير .

[٨٢] لَمْ يَجْزُ عِتْقٌ وَإِنْ حَلَفَهُ حَلَفَ الْمَوْلَى يَمِينًا فَصَدَقَ
المسألة :

ومن خير عبيده أن يعقهم فأبى ، وخاف منهم القتل ، فأعتقهم على ذلك
فهم عبيده ولا يجوز عتقه ، وقيل في رجل دلّاه عبده في بئر بحبل ، وقال له :
إن لم تعتقني أرسلتك ، وخاف الهلاك على نفسه فأعتقه ، فإنه لا يكون عتقا ،
وإن حلفه ما أعتقه ، فحلف المولى أنه له ، حنث عليه على هذا .

(١) الآية مكية رقم ٢٠٥ من سورة الأعراف .

مسألة :

وقالوا في رجل أخذ عبيده في موضع يقدرون عليه فربطوه وأوثقوه ، وقالوا له ، أعتقنا ، وإلا قتلناك ، فأعتقهم لا يمتقون ، وإن حاكموه ، وقالوا له : احلف ما أعتقنا ، فحلف أنهم عبيده ما خرجوا من ملكه ولا حنث عليه .

[٨٣] وَالَّتِي طَلَّقَهَا سَيِّدُهَا سَفَهَا مِنْهُ وَجَهْلًا وَنَزَقًا
السفه الجهل ، والنزق خفة في كل أمر وعجلة ، وجهل وحمق ، وامرأة نزقة ، ورجل نزق والنزق في غير هذا السبق ، تقول : نزق ينزق إذا سبق ، ونزقه صاحبه حتى أشرع .

قال الشاعر :

فَضْلُ الْجَوَادِ عَلَى الْخَيْلِ الْبِطَاءِ وَلَا يُعْطَى بِذَلِكَ مَمْنُونًا وَلَا نَزِقًا
يقول : الفضل الجواد على الخيل البطا ممنونا ، أى لا يعطيك نقصانا إذا ما بمن به عليك ، ونزق إذا جاءت منه حدة في العطية والجزى ، ثم كف عن ذلك .

[٨٤] فَأَبُو الشَّعْنَاءِ يُمِضِي عِتْقَهَا وَسِوَاهُ قَالَ لَا شَيْءَ يَحِقُّ
أبو الشعناء جابر بن زيد العماني ، رحمه الله .

[٨٥] وَأَنَاسُ أُنْبِتُوهَا أُمَّةً فَإِذَا مَاتَ اسْتَمَرَّتْ لَمْ تَعْمُقْ
تعق تملك .

مسألة :

ومن طلق أمته التي يطرؤها ، فقال من قال ، تعتق ، وهو قول أبي الشعناء ، جابر بن زيد ، وقال من قال ، لا تعتق ويستخدمها ولا يطرؤها ، وقال من قال ، هي أمته ويستخدمها ولا يطرؤها ولا يبيعها ، وإذا مات عتقت .

وقال مسعدة بن تمم^(١) : إن له أن يستخدمها ويطأها إن شاء ، ولا تعتق إلا أن ينوي عتقها .

قال محمد بن محبوب عن والده : إن نوى عتقها عتقت . والله أعلم بالصواب .

[٨٦] وَإِذَا مَثَلٌ مَوْلَاهَا بِهَا عَتَقَتْ مِنْهُ بِضْرَبٍ أَوْ خَرَقٍ

[٨٧] وَذَوَاتُ الشُّعْرِ إِنْ حَلَقَهَا ثُمَّ لَمْ يَنْبُتْ لِجَوْلٍ مُذْ حَلَقَ

يقول حلق رأسه وسبت رأسه وخملطه إذا حلقة .

[٨٨] وَقَعَ الْعِتْقُ فِيهَا وَاقِعٌ إِنْ يَكُنْ صَلَّمَ أُذْنَا أَوْ خَرَقَ

صلم قطع ، وخرق خزم .

المسألة :

ومن مثل بعبده من قطع أذن أو خرم أنف فقد عتق ، ودليل على ذلك قول

النبي ﷺ : من مثل بعبده عتق عليه ، وقال أيضا : من ضرب عبده بشعلة نار عتق .

قال الأزهر موسى : حتى تؤثر النار .

قال محبر^(٢) : من قطع أنف غلامه أو أذنه ، أو فقا عينه ، أو قطع يده أو

رجله ، أو أشباه ذلك . قال : ما أراه إلا حرا إذا مثل به .

ومن اتهم غلامه بسرقة ، فأسخن سكيننا في النار ، ثم وضعها على لسانه ، أو

أمر من فعل ذلك ، فإذا أثرت النار في لسانه ، أو تغير كلامه فإني أراه يعتق بذلك ،

(١) واحد من العلماء الهانين المشاهير في الفقه وعلوم الدين .

(٢) هو العالم الفقيه الشيخ محمد بن محمد بن محبوب .

ومن كوى عبده برأى العبد من علة فجأز ، وإن كواه بلا سبب ففيه اختلاف ، قال بعضهم : إذا أثرت النار فيه عتق ، وقال بعضهم : لا يعتق إلا أن ينقص منه الثلث ، والله أعلم .

وقال من قال : ذلك جائز في العبد إذا كان من علة ، وكان ذلك برأى العبد ومطلبه ولم يرد به مثله^(١) ، والله أعلم .

مسألة :

ومن حرم أنف عبده ، أو جزم أذنه ، أو طعنه بمخاط^(٢) ، أو بما هو أدنى من ذلك فأنقذ أذنه أو شفته أو كفه أو بطنه ، أو شيئاً من جوارحه فإن الذى جزم أنفه وأذنه فإنه يعتق ، فإن طعنه بمخاط فأنفذه ، فالتأم فلا أراه يعتق بهذا ، لأن هذا ليس بمثلة ، فإن لم تلتئم النافذة فالله أعلم .

ومن حلق رأس جاريته فإنه ينهى عن ذلك ، فإن هذا مثلة ، ولا تترك في يده ، ولكن تباع من غيره ، ويعطى ثمنها .

[٨٩] وَإِذَا مَا قَالَ لَا يَمْلِكُهَا أَحَدٌ بَمَدِي فَأَوْدَى وَإِنَّمَا حَقُّ

[٩٠] عَقَبَتْ مِنْهُ وَإِنْ دَبَّرَهَا فَحَلَالٌ وَطُوبَى لِمَنْ نَزَرَ رَنْقَ

الرنق الكدر الذى فيه شبهة ، ويجوز أن يقول ، رنق بفسكين النون وفتحها ،

وفى غير هذا الموضع استعمار الرنق وجعله فى موضع الحرام والحلال الذى لا حرام

فيه .

(١) المثلة بالضم هى التنكيل .

(٢) هو ما يخاط به .

قال الشاعر :

شَرِبْتُ رِنْقٍ مِنْ هَوَاهَا مُكَدَّرٍ
فَكَيْفَ يِعَافُ الرِنْقَ مَنْ كَانَ صَادِيًا
الصادى العطشان ، ويقال أيضا ، رنق بكسر النون .

قال الشاعر :

شَجَّ الشَّقَاءُ إِهْلَى تَأْحُودِهَا شَبَمًا
مِنْ مَاءِ لَبِنَةٍ لَا طَرَقًا وَلَا رَنَقًا
الرنق بالنفتح : قال ابن الأعرابي : الرنق بكسر النون ، الشيم البارد ، ولبنة
بئر بطريق مكة .

المسألة :

ومن قال : جاريتى هذه لا يملكها أحد بعدى ، فإذا مات عتقت ، وهى
كالمدبرة عليه ، وله أن يطأها ، ومن قال فى مرضه : غلامى مدبر لا يملكه أحد
من بعدى ، أو قال : لا يستخدمه من بعدى أحد ، فقد قيل فى هذا ، إذا مات سيده
فالغلام حر .

[٩١] وَإِذَا بِيَعْتُ لِمَنْ يُبْتِغِيهَا حَرَمَ الْوَطْءَ وَإِنْ لَمْ تَنْطَلِقِ

المسألة :

وإذا باع المدبرة صاحبها لجار له ثقة ، فى دين عناه ، واشترط تديريها ،
فلا يطؤها الذى اشتراها ، وأما المولى الأول فله أن يطأها ما دامت فى ملكه ،
ومن اشترى أمة مدبرة ، ثم أعتقها ، وتزوجها فحائز ، وأكره لمولها الأول بيعها .

ولا يجوز وطء المدبرة إلا للذى دبرها على نفسه ، وإذا ما دبرها على غيره ، فلا يجوز له وطؤها ، ولا يجوز أيضا للذى دبرت عليه أن يطأها ، ولا يجوز له أن يطأها .

[٩٢] وَإِذَا قَالَ سَرَّاحٌ عَبْدُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقُّ لَهُمْ لَهَقَ أبيض وأنق ، تقول أبيض يقق ولهق ، وقد مضى ذكر هذا .

[٩٣] أَوْ لَوْجِهِ اللَّهِ هَذَا كُلُّهُ شَيْزٌ عِتَقٍ عَاشَ حَيًّا أَوْ نَفَقَ نفق مات ، والأصل فيه للدواب ، يقال : نفقت الدابة إذا ماتت ، تنفق نفوقا ، ونفق السعير ينفق نفاقا .

مسألة :

ومن قال عند الوفاة : جاريته إذا مات لوجه الله ، ولم يقل ، إنها حرة لوجه الله ، فما كان لوجه الله فهو محرر ، وأجازوا محرريها .

ومن قال لعبده : أنت سراح لوجه الله ، أو أنت سراح فأني أراه يعتق .

وعن الشيخ أبي محمد ، في من قال لفلانمه : أنت سراح ، أو قد سرحتك

فإن العبد يعتق ، ومن قال لعبده : أنت سراح لوجه الله ، أو أنت سراح لله فأني أراه يعتق .

[٩٤] وَهُوَ حُرٌّ حِينَ مَا كَاتَبْتَهُ وَعَلَيْهِ دَفْعُ مَا كَانَ نَمَقٌ

نمق كتب ، تقول : نمقت الكتاب تميمقا إذا أحسنته وجودته ، ولو قيل

بالتخفيف كان جائزا ، ونمقته أيضا نقشته وصورته .

قال الشاعر :

كَمَا زُجِرَ بِجِرِّ الرَّمِيسَاتِ ذُبُولَهَا عَلَيَّ قَضِيمًا تَمَقَّةُ الضَّوَابِعِ
والمكاتب حين كاتبه سيده صار حرا ، والتمن عليه ، ولو كان البيع ضعيفا ،
ومسائل المكاتب تأتي في قصيدة المكاتبه .

[٩٥] وَإِذَا دَبَّرَ عَبْدًا شَرِيكَةً وَوَلَهُ فِيهِ شُقَيْصٌ أَوْ أَدَقُّ
الشقيص تصغير شقص ، وهو سهم من السهام ، والشقص طائفة من الشيء ،
تقول ، شقصا من مال ، والشقص بمض الشيء ، وقوله ، أو أدق ، معناه ، أو أقل
من شقص .

[٩٦] دَخَلُ التَّدْبِيرِ فِيهِ وَلَهُمْ نَقْضُ مَا أَدْخَلُ فِيهِ وَاسْتَحَقُّ
المسألة :

قال بعض أصحابنا ، في عبد بين رجلين ، فدبر أحدهما نصيبه ، أنه يرجع
الشريك على شريكه الذي دبر العبد ، فيأخذ منه قيمة ما يرى العبدول ، أنه دخل
عليه من الضرر بقدييره إياه ، ثم هو بحاله مدبر بينهما ، إلى أن يموت الذى دبره
فإذا مات عتق العبد ، ويرجع الشريك بقيمة ما كان له فى العبد مدبرا فى مال الذى
دبره ، وعتق كله من ماله .

مسألة :

ومن أعتق شقصا له فى عبد ضمن لشريكه قيمة حصته التى ألتفها عليه بالعتق ،
فإن كان قصد بفعله وعتقه إدخال الضرر على شريكه كمان عاديا لربه ، وعليه
الضمان ، وإن لم يقصد إلى ذلك وأراد القربة لوجه الله ففعله ، ضمن القيمة ، وسلم
من الإثم ، إن شاء الله .

ووجدت في أثر أصحابنا ، أن رسول الله ﷺ ، قال : من أعتق نصيبا له في مملوك عتق من مال من أعتقه ، فقال ، ليس لله شريك .

ومن الجامع - ومن أعتق شتقصاله في عبد عند موته فعليه في رأس ماله ما ضمن لشريكه ، وأما حصته من العبد فهي من ثلث ماله ، وتبيع ورثته بما زاد على الثلث بما ضمنه لشركائه .

[٩٧] وَكَلِمَتُهُ رِزْقٌ مِّنْ أَعْتَقْتَهُ وَهُوَ حَقْلٌ لَيْسَ يَقْوَى يَرْتَزِقُ
مسألة :

من الجامع - ومن أعتق صبيا عن واجب ، أو ظهار فعليه نفقته حتى بصير رجلا ، فإن مات المبتق عن ظهار ، وهو صبي ، وكان أعتقه عن ظهار جعل ما يلزم لنفقته في الفقراء أو في رقبة ، أيعتق قبل ذلك ، أو يعول صبيا مثله حتى يبلغ ويكفي نفسه .

وأما الصبي الذي يعتق عن ظهار فإذا مات فلا أرى يلزمه شيء .

ومن غيره - ومن أعتق طفلا مملوكا لم يبلغ فإن مؤونة الصبي على كل حال على من أعتقه حتى يبلغ أو يكسب لنفسه قبل بلوغه ما يكسب به ، وإن عجز عن كسبه بشيء فعلى من أعتقه تمام ذلك ، وإن كان الصبي مما يكسب ويعمل فكره ، أن يعمل ، فغير مجبر على العمل ، وعلى من أعتقه مؤونته حتى يبلغ ، فإن عمل شيئا كان ذلك مرفوعا من مؤونته عن الذي أعتقه .

[٩٨] وَهُوَ مِنْ مَالِ أَبِيهِ بِنْتَفِقَ إِنْ يَسْكُنُ حُرًّا وَمِنْهُ يَرْتَفِقُ

يرتفق من الارتفاق ، وهو ما يتفضل به عليه .

المسألة :

قال أبو علي : من أعتق صبيًا صغيرًا ، وللصبي والد حر فقير ، أو أخ ، أو عم فقراء أحرار ، فإن كان عن واجب فالعتق ينفق عليه وأما التطوع فالوارث ينفق عليه إلا أن يكون الوارث لا يقدر على شيء ينفق عليه ، ولا يترك يضيع . قال الشيخ أبو محمد ، رحمه الله : من أعتق صبيًا فعليه عوله إلى بلوغه ، وإن كان تطوعًا ففي القول اختلاف ، ومن أعتق صبيًا فعليه عوله ، وكذلك الأعمى والزمن الذي لا يقدر على مكسبة عليه عوله ، فإن أعتق عبداً أعمى أو زماً يقدر يسأل الناس ، أو غير ذلك من المكاسب فليس عليه عوله إذا كان يصيب ما يكفبه ، يسأل الناس .

[٩٩] وَصَبِيٌّ بَدَنِيَّةٌ مُسْلِمٌ أَنَّهُ عَبْدٌ وَذِمِّيٌّ بَرِقٌ

الرق الملك والعبودية .

[١٠٠] فَهُوَ حُرٌّ مُسْلِمٌ يَسْعَى بِمَا كَانَ لِلْمُسْلِمِ سَعِيًّا مُسْتَعْبَقٌ

سعيًا مصدر .

وقيل في صبي في يدرجلين ، مسلم ونصراني ، ادعى المسلم أنه عبده ، وقال النصراني ، إنه ابنه ، فقيل عن أبي عبد الله ، إنه حر مسلم ، ويسعى للمسلم في نصف ثمنه ، وإن مات النصراني ورثه الصبي .

[١٠١] وَالَّتِي قَالَتْ عَيْبِدَى كُفُّهُمْ بَعْدَ مَوْتِي إِنْ تَزَوَّجْتَ عُنُقِي

[١٠٢] فَتَزَوَّجْتَ فَلَا عِتْقَ يُرَى بَعْدَ مَا مَاتَتْ وَلَا عِتْقَ سَبَقَ

يعنى لا يسبق عتقهم يوم أوصت ، ولا بعد أن ماتت .

المسألة :

قال أبو عبد الله : فى امرأة أوصت عند وفاتها ، ولها عبيد ، قالت ، إن تزوج زوجى بعد موتى امرأة فعبيدى هؤلاء أحرار ، فتزوج زوجها بعد موتها من قبل أن يقسم العبيد ، أو من بعد ما قسموا ، قال : لا يجوز الحنث بعد موتها لأن التعبد زائل عن الموتى ، وفيها قول آخر ، وهو البيت التالى :

[١٠٣] وَعَلِيٌّ قَالَ يَمْضِي عِتْقُهُمْ وَهُوَ كَمَا لَتَدَّ بَيْرٍ إِنْ كَانَ صَلَقَ

الصلق الصدمة ، وكل من وقع على جنبه من وجع فقد صلق ، وفى حديث النبي ﷺ ، ليس من صلق أو حلق أو خرق ، قوله صلق ، يعنى ، رفع الصوت ، ويقال سلق بالسين والصاد ، والصلق أيضا الصوت .

قال الشاعر :

وَنَحْنُ صَلَقْنَا فِي تَيْمٍ وَحَوْشِبٍ فَوَارِسَنَا قُصْرًا عَلَى مُخَضَّرِ

ويروى - سلقنا .

[١٠٤] وَالَّذِي قَالَ لِهِنْدٍ أَمِيٍّ مَا أَقَامَتْ لَمْ تُزَوِّجْ أَوْ تَذِقْ

الذوق مصدر من قولك ذاق يذوق ذوقا ، ومذاقا ، ومنه قوله تعالى : « فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَمْسُكَ زَوْجًا غَيْرَهُ » (١) .

(١) الآية مدنية رقم ٢٣٠ من سورة البقرة .

قال النبي ﷺ: حتى يذوق من عسيلتها وتذوق من عسيلته ، وإنما سماها رسول الله ﷺ عسيلة بتصغيره لها ، والعسل يذكر ويؤنث ، وإنما جرى على الجماع اسم العسل للحلاوة التي يجدها الجماع من الجماع ، فسماه عسلا لحلاوة العسل ، من طرق التوسعة ، ومجاز اللغة ، وإن لم تكن عسلا في الحقيقة ، وعن ثعلب أن العسيلة من كل شيء صفوه .

قال الشاعر :

لَوْ نَبِتُ مِنْ دُنْيَايَ كُلَّ نَفِيْسَةٍ وَمَدَكْتُ مِنْ كُلِّ الْأُمُورِ عُسَيْلَةً
[١٥٥] فَلَهَا إِنْ سَفَحَتْ أَوْ نَكَحَتْ وَبَيْدِنَهَا طَبَقًا بَعْدَ طَبَقٍ

سفحت أى زنت ، والسفاح يسمى الزنا ، ومنه قوله تعالى : « محصنين غير مسافحين »^(١) . أى مزوجين غير زناة ، وقيل : سمي سفاحا ، لأن الرجل يسفح ماءه عليها ، أى يصبه ، وقوله ، إن نكحت أى تزوجت ، والسفاح صب الماء بلا عقد ولا نكاح ، كالشيء يصب ضياعا ، والسفاح رجل من العرب سفح ماؤه في غزاة غزاها ، والطبق الجماعة من الناس ، وإنما معنى قوله ، طبقا بعد طبق ، أى لو جاء بفوها جماعة ، هكذا رجدت ، والطبق كل عطاء لازم كقولك أطبقت الحقة .

المسألة :

ومن أقر وأوصى بغلامه أو جاريتته لزوجته ما لم تنزج ، فقبل ، هى لها ولورثتها ، تزوجت أم لم تنزج ، لأنه ملكها إياها ، وشرطه باطل .
ومن قال لغلامه ، أنت حر إن لم تنزج ، فليس له بيعه حتى يتزوج ، فإن مات السيد قبل أن يتزوج فهو حر .

(١) الآية مدنية رقم ٢٤ من سورة النساء .

[١٠٦] وَالَّذِي قَالَ لِسُودَانٍ مَّضَوْا وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَتِيقٌ وَخَرَقٌ
الخرق نقيض الرفق ، وصاحبه أخرق ، وفي الحديث ، ما داخل الرفق شيئاً
إلا زانه ، ولا داخل الخرق شيئاً إلا شانه ، ويقال : رجل أخرق ، وهو الذى
لا رفق له بالعمل ، الخرق .

[١٠٧] وَلَهُ فِيهِمْ غُلَامٌ وَهُوَ لَمْ يَرَهُ فِيهِمْ فَقَالُوا يُمَتَّقُ
مسألة :

من مر على عبيد ، فقال ، أحدكم حر ، وفيهم غلام له ، عتق غلامه ، علم به
عند القول ، أو لم يعلم به ، وكذلك إذا قال لعبيد أنتم أحرار ، وفيهم غلامه
مملوكه .

[١٠٣] وَإِذَا مَا قَالَ سَوْدَا أُمَّتِي حُرَّةٌ يَوْمَ أُوَارَى فِي النَّفَقِ
النفق السرب ، وهو بيت محت الأرض ، والنفق السرب فى الأرض ،
له مخلص آخر ، إلى مكان آخر ، ومنه النافقاء ، وهو جحر يحفره اليربوع^(١) ،
وله بابان أو ثلاثة ، أحدهما النافقاء ، والآخر القاصعاء ، والثالث الراماء ، فإذا أتى
من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه وانتفق منها .

وسمى المنافق بذلك لأنه دخل فى الإسلام بلسانه ، وخرج منه بقلبه ، والنفاق
ضد الشرك ، تقول ، كل كافر منافق ، ولا تقول ، كل منافق مشرك .

[١٠٤] وَهُوَ لَا يَدْرِى مَتَى يَفْجَأُهُ يَوْمُهُ أَوْ أَيُّ يَوْمٍ يَخْتَفِقُ
يفجؤه بيفتته ، والفتجة البغتة ، تقول بفتته فجأة أى بفتته على غير ميعاد ،
والخفيق الأخذ بالخلق وهو كناية عن الموت .

(١) اليربوع دابة غيرة

[١٠٥] فَلَهُ خِدْمَتُهَا جَائِزَةٌ وَحَرَامٌ وَطَوُّهَا عِنْدَ الشَّبِقِ
مسألة :

الشبق الغلة ، تقول : رجل شبق ، وامرأة شبقة ، إذا كانا كثيرا شهوة
الجماع .

قوله تعالى : « وَلَا نُحَمِّلُنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ »^(١) . عن مجاهد قال : الغلة ،
وكذلك روى عن عطاء ومكحول ، وكان أبو الدريس الحوانى يقول : أستعيز
بالله من غلّة ليست لها من علة ، والغلة الشهوة .
المسألة :

قال محمد بن محبوب : من قال لجاريته يوم يموت فهي حرة فليس له أن يطأها ،
وله استخدامها ، وإنما يطؤها بقوله : إذا مت فهي حرة .

[١٠٦] وَإِذَا قَالَ جَوَارِيٌّ عُتِقُ غَيْرَ بَكْرٍ غَضَّةِ الْجِنْمِ فَنَقَى
البكر ضد النيب ، وهي بكسر الباء ، تقول : امرأة بكر ، ورجل بكر إذا
لم يتزوجا ، والغضة الطرية ، وكل غضّ طرى ، والفنق المنعمة ، فنقها أهلها تغنيقا
وفنقا .

قال الشاعر :

وَنَدَامَى بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ الشَّرْبَ مِنْهُمْ مَضَاعِبُ أَفْئاقِ
جمع فنق .

وقال آخر :

زَيْنَهَا أَهْلَهَا وَفَنَقَهَا حَسَنٌ غَدَا فَحَلَفَهَا عَمُّ

(١) الآية مدنية رقم ٢٨٦ من سورة البقرة .

[١٠٧] فَلهُ الْقَوْلُ إِذَا قُلْنَ لَهُ نَحْنُ أَبْكَارٌ وَمَا فِينَا فُتُقُّ

الفتق في معنى الثيبات ، والفتق في اللغة انفتاق ورتق كل شيء متصل مستو فهو رتق ، فإذا انفصل فهو فتق ، ففتح ، فانفتق .

المسألة :

ومن قال : كل جارية له حرة إلا جارية بكر ، ثم قال ، هن أبكار ، فالقول قوله ، لأن الجواري أبكار حتى يعلم غير ذلك ، فإن أصبن ثيبات ، فقال : أصابهن هذا بعد يميني فالقول قوله ، لأن الجواري أبكار حتى يعلم أنهن غير ذلك .

[١٠٨] وَلَهُنَّ الْقَوْلُ إِنْ قَالَ الَّتِي لَمْ أَطَّأهَا حُرَّةٌ عِنْدَ الْفَلَقِ

الفلق الصبح ، ومنه قوله تعالى : « أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ »^(١) ، أى الصبح ، وقوله تعالى : « فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا »^(٢) .

قال الشاعر :

أَلُ الْعَتِيكِ وَأَبْنَاهُ الْمُلُوكِ لَهُمْ نُورٌ فَجَارٌ يُبِيرُ الْفَلَقَ^(٣)

المسألة :

وإذا قال : كل جارية لم أطأها البارحة فهي حرة ، ثم قال : هذه قد وطئتها ، وهذه وطئت لم يصدق إلا بصحة ، والقول قولهن ، أنه لم يطأهن .

(١) الآية مكية رقم ١ من سورة الفلق .

(٢) الآية مكية رقم ٩٦ من سورة الأنعام ، وفي الأصل ، وجعل الليل .

(٣) العتيك غنذ من الأزد .

[١٠٩] وَإِذَا آلَى عَلَى تَزْوِيحِهِ بِعِتَاقٍ ثُمَّ أُنْحَمَا وَزَلَقَ
زلق المكان ، المزلفة والمزلاق والمزلاج الذى يعلق به الباب ، وزلق العجز
من كل دابة ، وتقول : أزقت الفرس إذا ألتت ولدها تاما كالسقط ، فهى مزلق ،
وفرس مزلاق ، أى كثيرة الانزلاق ، وناقاة زلوق وزلوج أى سريعة ، تقول أيضا ،
ألتت الناقاة ولدها وأملصت ، وهو الإزلاق ، والإملاص أن تلتقى جنينها ميتا ،
وكل شئ : زلق من يدك فقد ملص .

[١١٠] وَغَوَّ لَا بَسْطِيعُ طَوْنًا حُرَّةً وَاعْتَرَاهُ طُولٌ مَّمٌّ وَأَرْقَ
الطول بفتح الطاء الجدة والمال ، قال الله تعالى : « وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ
طَوْنًا أَنْ يَفْكِحَ الْمُخَصَّنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ »^(١) . أى جدة
وسعة ، . وقال الله تعالى : « اسْتَأْذِنَكَ أَوْلُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ »^(٢) أى الجدة والمال ،
والطول بضم الطاء خلاف العرض ، يقال ، أرض ذات طول ، وتقول : رجل فيه
طول وقصر ، والطول الغطاء والنيل بفتح الطاء .

قال التهامى ، وضع المعنيين جميعا :

لَا تَحْسَبِي حَسَبَ الْآبَاءِ مَكْرُمَةً لِمَنْ تَقَهَّرَ عَنْ غَايَاتِ مَجْدِهِمْ
حُسْنُ الرُّجَالِ بِحُسْبَانِهِمْ وَفَخْرُهُمْ بِطَوْلِهِمْ فِي الْأَعْمَالِ لَا بِطَوْلِهِمْ
والأرق طول السهر :

قال الشاعر :

أَرِقْتُ وَمَا هَذَا الْخِيَالُ الْأَمُورُ قُ وَمَا بِي مِنْ سُئْمٍ وَمَا بِي مَعَشَقُ

وقوله : اعتراه ، أى غشيه ، وقد مضى هذا كثيرا .

(١) الآية مدنية رقم ٢٥ من سورة النساء .

(٢) الآية مدنية رقم ٨٦ من سورة التوبة .

[١١١] عَقَمُوا إِذْ زَوْجُوهُ أُمَّةَ جَشْرَةَ الْجِلْدِ غَلْبَاءَ الْعُنُقِ
الجشرة الخشنة ، يقال : أرض جشرة أى خشنة ، والجاشر والجشر الغليظ ،
وجشر الصبح إذا انكشط عنه الضلام ، وغلباء العنق ، أى غليظة الرقبة ، تقول :
فلان أغلب العنق إذا كان غليظ العنق ، وقوله تعالى : « وَحَدَاتِيقَ غُلْبَاءِ »^(١)
أى غلاظ الأعناق ، يعنى النخل ، وكل نخلة وشجرة يقال لها غلباء ، والأغلب
من كل شيء غليظ الرقبة .

قال الشاعر :

وَمَا غَلَبْتَ رِقَابَ الْأَسَدِ حَتَّى تَغَيَّبَ فِي جَوَانِحِهَا مِرَارًا
[١١٢] وَهُوَ مُجْدَانٌ وَإِنْ كَانَتْ لَهُ زَوْجَةٌ بَرَجَاءُ دَعَجَاهُ الْحَدَقِ
البرج بالجيم سعة ما بين الحاجبين ، وألا يكون بينهما شعر وهو ضد القرن ،
والأقرن الرجل المقرن الحاجبين ، والعرب تكره القرن ، وتمحمد البرج ، وإذا
أبدت المرأة محاسن وجهها قيل برجت ، والدعج بياض العين فى شدة سوادها .

قال الشاعر :

دَعَجَاهُ فِي بَرَجٍ كَلَمِيَاهُ فِي كَعِيسٍ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ^(٢)
والحدق جمع حلقة .

[١١٣] لَمْ يَجْزُ تَزْوِجُ سَوْدَاءَ عَلَى حُرَّةٍ ذَاتِ جَمَالٍ وَسَمَقٍ
والسّمق الغبات ، والسّمق أيضا الطول ، يقال ، جبل ساق ، أراد ذات جمال
وطول .

(١) الآية مكية رقم ٣٠ من سورة عبس .

(٢) اللى سمرة فى الشفة واللّمس سواد مستحسن فى الشفة .

ومن قال : إن تزوجت امرأة ففلامي حر ، فتزوج أمة عتق غلامه إلا على قول من لا يجيز تزويج الأمة إذا وجد طولاً، وعلى قول من يقول ، بتزويج الأمة يثبت على تزويج الحرة ، فإن هؤلاء لا يرونه عتقا .

[١١٤] وَالَّذِي قَالَ لِمَنْ يَبْتَاعُهُ سَفَهَا خُذْنِي وَبِاللهِ فَتَقْ
الذي يبتاعه أى بشتره ، وسفها جهلا منه ونزقا .

[١١٥] أَنَا مَمْلُوكٌ لِهَذَا عُنُقِي غَيْرُ مَجْبُورٍ وَمَا بِي مِنْ فَرْقٍ
يقول أجبرت الرجل على شيء فهو مجبور، وجبرت العظم والفقير فهو مجبور، وقد أرى أبا بكر^(١) قد استعمل هذا الحرف في غير موضعه فلا أدرى أنه اضطر إلى ذلك وعفده جواز الشعر ، فقال محبوب في :

وَاشْتَرَاهُ وَهُوَ حُرٌّ فَلَهُ كُلُّ مَا اتَّلَفَ فِيهِ وَانْتَفَقَ
المسألة :

في رجل اشترى عبدا حرا ، وهو لا يعلم ، إلا بإقرار منه لبائعه صحت حروريته ، وللمشترى جميع ما سلم فيه على العبد نفسه ، لأنه غرة .

[١١٦] فَمَلَيْتِهِ وَاجِبٌ تَخْلِيصِهِ إِنْ دَنَا أَوْ شَطَّ مَا خُوذَ بِحَقِّهِ^(٢)
[دنا قرب ، وشط أى بعد] .

(١) هو ابن النظر صاحب الديوان ، والقول قول الشارح .

(٢) هذا البيت ساقط من الأصل ، وموجود في الديوان ، وقد رأينا إثباته لوجوده في نسخة أخرى .

[١١٧] أَيُّهَا الْغَرُ أُنْفِقُ وَيُنْكَ أُنْفِقُ أَنْتَ فِي أَسْمَالٍ دَهْرٍ قَدْ خَلَقَ
الفر الجاهل بالأشياء ، والفر الذي لم يجرب الأمور مع حداثة سنه ، وهو
كافر ، ومصدره الفرارة ، والجارية غريرة ، والمؤمن غر كريم ، يواتيك مسرعاً ،
ينخدع لينه وانقياده ، والغار القايل ، وقوله ويك بمعنى ويلك .

قال الشاعر :

وَلَقَدْ شَقَى نَفْسِي وَأَبْرَأُ سُنْمَهَا
قَوْلُ الْفَوَارِسِ وَيُنْكَ عَنْتَرَةَ أَقْبِلُ^(١)
والسمل الثوب الخلق ، وجمعه أسمال ، شبه أخلاق وخلقان .

قال الشاعر :

أَلَا يَا قَيْلُ قَدْ خَلَقَ الْجَدِيدُ وَحُبُّكَ مَا يَمِجُّ وَلَا يَبِيدُ
خلق أى الدهر قد خلق وهرم وانقضى وأنت مغتر ، وقوله : أنق ويك أنق ،
فالإفافة الصحر من السكر ، ومن الفر والجهل ، تقول : أفاق يفوق .

[١١٨] أَنْتَ فِي دَهْرٍ كَتَمُودٍ أَهْلُهُ أَهْلُ أَطْمَاعٍ وَدَقِّ وَلُعُقِ
الكتمود الكافر ، وهو فى الجمع بضم الكاف ، وفى الواحد بفتحها ، وهو
ها هنا فى معنى الجمع ، أى أهل هذا الدهر كفار نعمة ، ويحتمل أن يكون كفار
شهادة ووجد .

وقد فسر قوله تعالى : « إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ^(٢) » أى كفور ،

(١) الفائل هو عنتر بن شداد الشاعر الجاهلى المعروف .

(٢) الآية بكية رقم ٦ من سورة الماديات .

وكلك الأرض الكفود التي لا تنبت شيئاً ، والدق مصدر دقت الشيء أدقّه دقا
إذا كسرتَه قطعة قطعة ، والطمع الرجاء وقد فسر قوله تعالى : « لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ
يَطْعَمُونَ »^(١) أي يرجون ، والطمع دنس العرض .

قال الشاعر :

لَا خَيْرَ فِي طَمَعٍ يَبْذِي إِلَى طَمَعٍ وَعَقَّةٌ مِنْ قِوَامِ الْعَيْشِ تَسْكِينِي
العفة البلغة من العيش .

قال الشاعر :

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا بُلْغَةٌ حَيْثُ نَلَمَهَا كَفَنَتْكَ وَمَا الْمَخْجُورُ ضَرْبَةٌ لَأَرْبٍ^(٢)
واللغ جمع لعة ، ولدق من الأصابع من بقية ما يبقي فيها من طعام ، واللعرق
أقل الزاد ، ما معناه^(٣) إلا لعوق أي شيء يسير .

[١١٩] دَاءُ الدُّنْيَا فَمَلَّ يَرْجُو أَمْرًا وَيَجْمَعُ الدَّاءَ شِفَاءً مِنْ وَلَقٍ
الداء ممدود ، وهو جامع لكل مرض ، حتى قالوا ، الحمق داء ، وفي الحديث
قال عيسى عليه السلام ، حب الدنيا رأس كل خطيئة ، والمال فيها داء كبير ،
قيل ، ما دواؤه يا روح الله ؟ قال : يسلم من الفخر والكبر ، قال : فإن لم يسلم ،
قال : يشغله إصلاحه عن ذكر الله ، والشفاء الدواء النافع من كل داء ،
ومثله قوله تعالى : « يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ
لِلنَّاسِ »^(٤) .

(١) الآية مكية رقم ٤٦ من سورة الأعراف .

(٢) في الأصل لازم بدل لازب واللازب هو اللازم الثابت .

(٣) في الأصل ، ما معناه .

(٤) الآية مكية رقم ٦٩ من سورة النحل .

وفي هذا قولان ، قيل إن الماء ترجع إلى العسل ، والمعنى ، في العسل شفاء للناس ، وقيل ، إنها ترجع إلى القرآن ، والمعنى في القرآن شفاء للناس ، وهذا القول إذا فسر على أنه حسن المعنى فما قصصناه عليكم من قصة النحل في القرآن .
تقول : كل داء يرجى شفاؤه إلا الحق فإنه ليس له شفاء ، والولق المس والجنون ، تقول ، رجل مألوق ، وبه ألق ، أى مس وجنون .

[١٢٠] لَوْ بَغِيرَ الْمَاءِ حَلَقِي شَرَقٍ لَأَسَاغَ الْمَاءُ مَائِي مِنْ شَرَقٍ
يقول : لو شرق حلقى بغير الماء لأساغه ، ولكن شرق بغير ذلك ، تقول ، شرق بالماء ، وغص بالطعام وجرض بالريق ، وفي الحديث عن الحسن البصرى ، أنه اجتاز به المهلب بن أبى صفرة ، وهو إذ ذاك أمير البصرة راجلا يخاطر فى مشيه ، فنظر إليه الحسن البصرى ، فقال ، هذه مشية يكرهها الله إلا بين الصفيين فالتفت له المهلب ، فقال له يا هذا ، أو تعرفنى ؟ قال : نعم ، جيد المعرفة بك ، وإن شئت وصفتك ، فقال : نعم ، صفنى .

قال ، أنت الذى أولاك نطفة مذرة ، وآخرك جيفة قذرة ، وأنت فيما بينهما تحمل المذرة ، فترك المهلب خجلا .

والتفت الحسن إلى أصحابه . وقال : مسكين ابن آدم ، ما لابن آدم والفخر قتيل الشيع ، صريع الجوع ، تؤله البقة ، وتقتله الشربة ، وتنخنه العرقة .

قال أبو تمام ، حبيب بن أوس :

ذُلُّ السُّؤَالِ شَجَا فِي الْخَلْقِ مُعْتَرِضٌ مِنْ دُونِهِ شَرَقٌ مِنْ خَلَاهِ جَرَضٌ

وقال الشاعر :

لَوْ بِغَيْرِ الْمَاءِ حَلَقَى شَرَقُ كُنْتُ كَمَا لَغَصَّانٍ بِالْمَاءِ اعْتَصِمَارِي

قال الأصمعي :

إِنَّمَا شَرَقْتُ بِالْمَاءِ وَلَوْ كُنْتُ شَرَقْتُ بِغَيْرِ الْمَاءِ كَانَ الْمَاءُ مَلْجَأِي

وقال الشاعر :

فَكَيْفَ يَنْسَاقُ لِي عَيْشُ الزَّمَانِ بِيَمْنِ يَسْكَادُ يَشْرَقُ حَلَقِي مِنْهُ بِالرُّبُوقِ

* * *

المكاتبه والولاء

وله أيضا ، قال فى الولاء وأحكامه :

[١] قَرَعَ الْمَسَامِعَ بِالسَّمَاعِ وَالْقَلْبُ مُوعَاً خَيْرَ وَاَعِ

قرع أى ألقى فى الآذان أى ما دخل فيها من المواعظ ، وقرع أيضا ضرب .

قال الشاعر :

وَأَحَلَّ مَا سَمِعَتْ آذَانُ الْوَرَى قَرَعَ الْقُلُوبِ بِحِكْمَةِ الْحُكَمَاءِ

والسمع ما تلذت به من صوت حسن .

وقال الشاعر :

أَيْهَا الْقَلْبُ تَعْمَلُ بِدَدَ نِ قَلْبِي فِي سَمَاعِ وَأُذُنِ

والقرع أيضا الضرب بالسهم ، وقوله ، والقلب موعا أى فى وعاء ، ومنه قوله

تعالى « أذُنٌ وَاعِيَةٌ »^(١) أى سامعة ، من وعيت .

[٢] دَاعٍ يَحْتُ عَلَى الْكَارِمِ وَالْمَغَانِمِ خَيْرُ دَاعٍ

هذا الداعى الذى قرع المسامع ، وأراد به الدهر ، مما يريه من العجائب فى

تصاريف النوائب ، والمغانم جمع مضم . وهو ما اغتنمه الإنسان من الخير وهذا

الداعى يحث ويحض على الأخلاق المكارم والمغانم .

[٣] وَالنَّاسُ بَيْنَ ثَلَاثَةٍ مُتَبَايِنُونَ بِإِجْتِمَاعِ

أى والناس ثلاثة نفر ، أى متباعدون فلا يجتمعون ، تقول بين القوم بون ،

أى بعد ، أى لا يجتمعون فى أخلاقهم وأدبائهم .

(١) الآية مكية رقم ١٢ من سورة المائدة .

[٤] مَتَعَّمٌ أَوْ عَالِمٌ أَوْ جَاهِلٌ هَجْرٌ رِعَاعٌ
خفض متعلم على البدل من ثلاثة ، أراد ، الناس بين متعلم وعالم وجاهل ،
والهجم من الناس الذين لانظام لهم ولا عقول ، والهجم في كلام العرب البعوض ،
واحدته همجة ، وبه شبه أُرذال الفاس وسفلتهم هجم .

قال الشاعر :

جَارَتْنَا قَدْ هَمَكْتَ مِنَ الْهَمَجِ تَجْعُ تَأْكُلُ جَدِيًّا أَوْ بَدَجِ
البذج ولد الضأن ، والرعاغ أوباش الناس وشرارهم ، والرعاغ أيضا الشباب
من الفاس ، ويوصف به الناس إذا غربت أحلامهم عنهم .
قال معاوية لرجل : إني أخاف عليك رعاغ الفاس ، أي شبانهم وشرارهم .

[٥] فَأَخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ قَدْ بَدَا وَجْهُ الصَّبَاحِ مِنَ الْقِنَاعِ
القناع مايقنع به وهو أوسع من المقنعة وهو مايقنع ، ويقال ، ألقى فلان عن
وجهه قناع الحياء وجلياب الحياء ، والجلياب مايجلب به ، وهو مثل المقنعة ،
وإنما أراد اختر من هذه الثلاث الخصال ما أردت ، فقد ظهر الحق من الباطل .
وقيل عن لقمان الحكيم أنه قال ، يا بني ، اغد متعلما أو عالما أو مستمعا
ولا تكن الثالث قهلك .

ويروى ، اغد عالما أو متعلما أو مستمعا ، ولا تكن الرابع قهلك .

وقال غيره : اغد عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ، ولا تكن الخامس قهلك
والثالث والرابع والخامس في هذا هو الجاهل ، لأن الناس بين هذه الخلال ، عالم
أو متعلم أو جاهل .

وقال ابن عباس : اغد عالما أو متعلما ولا تكن إمعة ، والإمعة الذي يقول
لكل أحد ، أنا معك : قيل الإمعة الأحمق .

[٦] وَأَنْزِلُ بِأَيَّةٍ بُقْعَةً فَأَلْفَرَسُ يُعْرِفُ بِالْبِقَاعِ

البقعة واحدة البقاع ، وهو الموضع المستوى من الأرض الواسع الحر ، الذى ينبت فيه الشجر ، أى كل بقعة لها غرس ، وهذا يرجع إلى معناه ، إلى ماتقدم من الخصال الثلاث ، ولأن من البقاع ما ينبت الطيب من الشجر ، مما يؤكل وينتفع به ، ومنها ما ينبت الحنظل والحرملة والقرمل ، وما لا يؤكل ولا منفعة به ، والغرس ما غرس ، أى زرع ، أى زرع من الشجر ، وجمعه أغراس ، والغراس وقت الغرس ، والغرس أيضا الفسل .

قال الشاعر :

وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطَىٰ إِلَّا وَشِيحَهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ

[٧] لَا يَرْتَقِي أَسَدُ الْغَرِيفِ مَعَ الْفَوَادِرِ فِي الْمَرَاعِ

أى لا يرمى الأسد الذى ألف الغريف . والغريف شجر من يبرين^(١) ، وهو الغرف أيضا ، والغريف لا ينبت إلا فى الجبال ، وإنما منبته الآجام^(٢) والغيض حيث تسكنه الأسود .

ومنه قوله :

* أَسَدُ غَرِيفٍ مَقِيلَهَا الْغَرَفُ *

وأسد الغريف إضافة إلى الغريف ، والفوادر الوعول ، وواحدها فادرة ، وهى المسفة ، والجمع فدر ، إذا تم سنه وذكاؤه .

(١) بلد معروف فى سلطنة عمان باسم يبرين ، تقع على بعد أربعة أميال من الجنوب الغربى من بلدة بهلا . وكان بها حصن لاتزال آثاره باقية .

(٢) الآجام جمع أجمة محركة وهى الشجر الكثير الملتف .

قال الشاعر :

وَكَاذِمًا انْبَطَحَتْ عَلَى أَنْبَاجِهَا قُدُرٌ تَشَابَهَ قَدُّ تَمَمَنَ وَمُعُولَا (١)
وهي تسكن الجبال الطوال ، ولا ترتقى في السهل ، يقول الأسد لا يرتقى في
رءوس الجبال مع الفوادر ، وإنما مسكنه الغيل والآجام والأيك ، وهو ما التقف
من الشجر ، وهذا أيضا مثل على ما بعده ، أى العالم ليس كالجاهل ، كما أن موضع
الأسد ليس كموضع الوعل (٢) .

[٨] وَاللَيْثُ لَيْسَ مَحَا لَّهُ شَعَفَ الثِّقَانِ وَلَا الْبِقَاعِ
الليث الأسد ، جمعه ليوث ، وهو أنه لا يحمل رءوس الجبال ، والشعف واحده
شعفة وشعوف وهي أيضا شفاخيب الجبال وشماريخها ، والقنان رأس الجبل وجمعه
أقن .

قال الشاعر :

جَعَلْنَا الثِّقَانَ عَنْ يَمِينِ وَحَزَنَةَ فَكَمَّ بِالْقِنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ
القنان جبل لبني أسد ، والمحرم والحرم سواء ، وهو الموضع الغليظ ، والبقاع
ما ارتفع من الأرض ، وقيل ، البقاع كل تل مشرف ، فهو بقاع .

[٩] أَوْ مَا تَرَاهُ خَادِرًا إِفَّ الْغَرِيفِ مِنَ السَّبَاعِ
يعنى بالخادر الأسد ، أنه يألف الغريف ، والأشجار الملتفة دون السباع كلها ،
ولا يكاد يسكن الجبال ولا الصحارى المنفرجة ، ولا يسكن إلا الآجام ، والخادر
المستتر ، ومنه المرأة المخدرة ، والمخدرة المستترة الخادرة في بيتها ، والخدر الستر .

قال الشاعر :

هَلْ سُوَيْدٌ لَيْثٌ خَادِرٍ نَبَذَتْ أَرْضُ عَمَلِيهِ فَانْتَجَعِ

(١) كذا في الأصل . (٢) هو تيس الجبل .

[١٠] لَيْسَ النَّفَاثُ مِنَ الْعَسَالَةِ كَالنَّفَاثِ مِنَ الشُّجَاعِ
العسالة دابة تمشي على بطنها ، لاتنضر أحداً ، في ظهرها خطوط ، ظهرها أملس
يبرق .

قال الشاعر :

زَمَانُنَا فِيهِ مَفْسَكَرَاتٌ يَكْسِرُ الْجَنْدَلَ الرَّجَاحُ^(١)
وَعَقَقُ صَادَهُ غَزَالٌ وَتَمَلَّبُ صَادَهُ دَجَاجُ^(٢)
وقد بالغ في كذبه جدا .

والنفث النفخ من كل شيء ، نفث ينفث . يقول ليس نفث العسالة كنفث
الشجاع . والشجاع الحية الذكر ، وفي الحديث عن النبي ﷺ : يحيى كنز أحدكم
شجاع أقرع ، الشجاع الحية ، والأقرع الذى ليس على رأسه شعر .

[١١] لا يعدل أُرَّانُ والشُّرُّ يانِ بِانْقَصِبِ الـيرَاعِ
لا يعدل ، أى لا يجعل مثله ، تقول ، فلان عدل فلان ، أى مثله أى لا يكون
المران ، وهى الرماح الصلبة ، وقيل المران شجر صلب مرّ أصم ، واليراع الأجوف
من القصب وغيره ، ويقال ، اليراع القصب ، واحده يراعة ، والقصب التى يتفتح
فيها اليراعى يراعة .

قال الشاعر :

أَحِنُّ إِلَى أَهْلِي وَإِنْ شَطَّتِ النَّوَى
بِلَمِيٍّ لِي سَمَاءَ حَنَّ اليرَاعِي بَرَاءَهُ

(١) الجندل هو الصخر الصلب .

(٢) العقق هو طائر أبلق بسواد وبياس ، والمراد أن الأمور قد انقلبت في زمان الشاعر ،

فأصبح غير الممكن ممكناً .

وقال آخر :

كَأَنَّ الْبِرَاعَ الْجُبُونََ مِنْ تَحْتِ لَحْمِهَا
إِذَا أَسْعَطَتْهَا نَسْرُ تَجْدٍ جَنُوبِيًّا
والبراع الرجل الجبان .

قال الشاعر :

وَلَا ثَوْبُ النِّقَاءِ بِثَوْبِ عِزِّ فَيْطُورَى عَنِ أَخِي الْحَمِيعِ النَّبْرَاعِيِّ
[١٢] وَجَمِيعُهُ شَجَرٌ تَفَاضُلُ كَأَلَامَاحِي وَالْأَفَاعِي
أى الشجر ، فضل بعضه على بعض ، كما تتفاضل جواهر الأماحي والأفاعي ،
جمع أفعى ، وهى حية رقشاء دقيقة العينين ، عريضة الرأس لا ينفع منها رقية ولا ترفاق ،
وربما كانت ذات قرنين ، والأفعوان الذكر .

ذكرت حويثة بنت أسماء عن همها قال ، خرجت حاجا مع قوم إذ نزلنا
ومعنا امرأة ، فنامت فانقبهت وحية منطوية عليها ، وقد جمعت رأسها مع ذنبها بين
ثديها ، فهالنا ذلك ، فارتحلنا ، ولم نزل منطوية عليها لا تضرها حتى دخلنا
أنصاب^(١) الحرم ، فانسابت الحية ، فدخلت مكة ، فقضينا حجنا ، وانصرفنا ،
حتى إذا كننا بالمكان الذى انطوت فيه الحية ، وهو المنزل الذى نزلت فيه ،
فنامت ، فاستيقظت والحية منطوية عليها ، ثم صفرت الحية ، فإذا بالوادي يسيل
علينا حيات فنهشتها حتى بقى عظامها ، فقلت لجارية كانت معها ، أخبرينا عن
هذه المرأة ، قالت : نعت ثلاث مرات ، كل مرة تلد ولدا ، فأوضعته ، شجرت له
التفور^(٢) ثم ألقته فيه . . .^(٣)

(٢) التنور هو الفرن .

(١) جمع نضب ، محلة قرب مكة .

(٣) كذا في الأصل .

[١٣] وَتَفَاضَلُ الْأَقْوَامِ أَكْثَرُ فِي الطَّبَائِعِ وَالْمَسَاعِي
الطباع جمع طبيعة ، وهى الخلائق الحسنة ، والسجاليا ، والمساعي الشم ، وفى
الأفاعيل الجميلة .
قال الشاعر (١) :

وَتَفْضِيلُ ثَمَانِينَ الرَّجَالِ الطَّبَائِعِ (١)
والمساعى واحدها مسعاة ، وهى الجود والكرم ، والمساعى مكارم الأمور .
قال الشاعر :

وَيَرَى الْمَسَاعِي عَنْهُ مَطْلُوعَةٌ كَأَجْرٍ يُمَطَّرُ مَا يُحْسُّ لَهُ تَرَى

[١٤] وَالنَّاسُ مِثْلُ الْأَرْضِ شَتَّى فِي الْمَذَاهِبِ وَالطَّبَاعِ
شتى مختلفين فى الطباع والمذاهب ، قال الله تعالى : « إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَتَّى » (٢)
أى هلكم لمختلف ، أى سعى المؤمن والكافر لمختلف ، بينهما فرق .

[١٥] وَالنَّمْعُ لَيْسَ مِنَ الْفَصِيصِ جَنَازُهُ وَمِنَ الشَّكَاكِ
المعو الرطب ، وأول ما يقال للبسر إذا كان أخضر ، فإن أهل نجد يسموه
الخلال ، فإذا عظم فهو البسر فإذا صار فيه خطوط وطرائق وهو المحطم ، فإذا
تغيرت البسرة إلى الحمرة قلت ، « هذه سفتحت النخل ، فإذا ظهرت فيه الحمرة قيل ،
أزهى النخل ، والفصيص الأشخر ، وهو العرش الذى لاتأكله الدواب ، والشكاع
شجر دقيق له شرك دقيق ، بشربه الناس ، يدق بالحجارة ويسقاه الناس .

(١) كذا فى الأصل ، شطر واحد

(٢) الآية مكية رقم ٤ من سورة الليل .

[١٦] هَذَا وَكُلُّ مَكَاتِبٍ حُرٍّ بِصَافِقَةِ الْبَيْعِ
أَجْمَعُ أَصْحَابِنَا عَلَى أَنَّ الْمَكَاتِبَ حُرٌّ ، وَأَنَّهُ غَرِيمٌ كَسَائِرِ الْغُرْمَاءِ بِمَا عَلَيْهِ مِنَ
الَّذِي كُتِبَ عَلَيْهِ ، وَأَنَّ الزَّكَاةَ جَائِزَةٌ لَهُ ، وَالْمَكَاتِبُ حِينَ كَاتَبَهُ سَيِّدُهُ صَارَ
حُرًّا ، وَالثَّمَنُ عَلَيْهِ وَلَوْ كَانَ الْبَيْعُ ضَعِيفًا ، وَكَذَلِكَ لَوْ بَاعَ لِرَجُلٍ ، وَأَعْتَقَهُ الْمَشْتَرَى ،
وَكَانَ الْبَيْعُ مُتَقَضًا بِبَعْضِ الْأَسْبَابِ ، ثُمَّ أَعْتَقَهُ ، وَكَانَ الثَّمَنُ لِلَّذِي بَاعَهُ ، وَالْمَكَاتِبُ
هُوَ أَنْ يَكْتَبِلَهُ عَقْدُهُ وَيَكْتَبُ عَلَيْهِ ثَمَنُهُ إِلَى الْأَجْلِ الَّذِي يُؤَدِي ثَمَنَهُ فِيهَا ، فَإِذَا وَقَعَ
عَلَيْهِ الْبَيْعُ فَقَدْ صَارَ حُرًّا ، وَلَمْ يَبْقَ لِسَيِّدِهِ فِيهِ شَيْءٌ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَالَّذِينَ
يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ
خَيْرًا ^(١) » ، بِعْنَى لَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِ . وَقِيلَ ، مَعْنَاهُ : إِنْ وَجَدْتُمْ عِنْدَهُمْ وِفَاءً .

[١٧] وَيَجُوزُ بَيْعُكَ لِلْمَكَاتِبِ بِالْعُرُوضِ مِنَ الْمَتَاعِ
الْعُرُوضُ الْأَمْتَعَةُ الَّتِي لَا يَدْخُلُهَا كَيْلٌ وَلَا وَزْنٌ ، وَلَا يَكُونُ حَيوانًا وَلَا عَقَارًا ،
وَجَمْعُ الْعُرُوضِ عُرُوضٌ ، وَقَالَ الْخَلِيلُ : الْعُرُوضُ مَا لَيْسَ بِنَقْدٍ ، وَالْجَمْعُ الْعُرُوضُ .
السَّأَلَةُ :

الْمَكَاتِبَةُ عَلَى وَجْهَيْنِ ، أَحَدُهُمَا ، إِذَا قَالَ ، قَدْ بَعَيْتُكَ بِكَذَا وَكَذَا ،
فَقَدْ صَارَ حُرًّا . وَكَذَلِكَ إِنْ قَالَ ، قَدْ كَاتَبْتُكَ إِلَى كَذَا وَكَذَا ، وَأَمَّا إِذَا قَالَ :
إِذَا أَتَيْتَنِي بِكَذَا وَكَذَا دَرَاهِمًا ، أَوْ مَا شَرَطَ ، فَأَنْتَ حُرٌّ ، فَهَذَا إِذَا أَتَى بِمَا شَرَطَ
عَلَيْهِ كَانَ حُرًّا ، وَإِذَا طَلَبَ الْعَبْدُ مِنْ مَوْلَاهُ بَيْعَهُ لِنَفْسِهِ فَإِنْ أَتَى فَإِنَّهُ يُؤْمَرُ بِذَلِكَ ،
فَإِنْ فَعَلَ ، وَإِلَّا لَمْ يَحْكَمْ عَلَيْهِ حَكْمًا لَازِمًا ، فَإِنْ كَاتَبَهُ عَلَى دَرَاهِمٍ كَانَتْ مَعَ الْعَبْدِ لِمَوْلَاهُ
ثُمَّ رَجَعَ فِي الْمَكَاتِبَةِ لَمَّا عَلِمَ ، وَقَالَ ، إِنْ رَجَعْتَ فِي الْمَكَاتِبَةِ فَلَا تَقُولُ ، إِنَّهُ يَرْجِعُ

(١) الآية مدنية رقم ٣٣ من سورة النور .

إلى الرق ، وهو عند أصحابنا حر يوم كاتبه ، ولكن يعطى دراهم غيرها ، والله أعلم ، سل ذلك .

[١٨] وَمِنَ الرَّقِيقِ إِذَا بَسَطَتْ يَدًا بِقَبْضِ يَدٍ وَبَاعَ الرَّقِيقَ الْعَبِيدَ ، مأخوذ هذا الاسم من الرق ، وهو الملك والعبودية لعله قال الناظر ، ومن كاتب مملوكه على وصيف ، فمن قنادة أن عمر بن عبدالعزيز^(١) كره ذلك إلا أن يكون عاجلا يدا بيد ، . . .^(٢) على وضعا^(٣) إلى أجل فلا يصلح ، ولكن ماجمل عند المكاتبه فلا بأس ، فقيل ، ويصلح أن يكتب على وصيف ، ثم يقوم الوصيف مكان دراهم ، ومن كاتب مملوكه لأجل ، فانقضى الأجل ، وقد بقي عليه شيء ، من ثمنه فإنه لا يرد في الرق ولكنه بمنزلة الغريم^(٤) .

[١٩] وَبَنُو الْمُكَاتِبِ لِلْمُكَاتِبِ حِينَ يَبِيْعَ بِإِلَافٍ دِفَاعِ الْمَكَاتِبِ الْعَبْدِ ، والمكاتب السيد ، والمكاتب العبد يكتب على نفسه بثمنه . واختلف الناس في معنى قوله تعالى : « إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا » ، قال مجاهد: الغناء والأداء ، قال ابن عباس ، مالا ووفاء للعمال وصلاحا في دينهم ، وقال عمرو بن دينار ، المال والصلاح ، قال النخعي ، صدقا ووفاء ، وقال النووي ، دينا وأمانة ، وقال عكرمة ، قوة .

واختلف الناس في وجوب الكتابة ، فقال قوم ، هي واجبة إذا طلبها العبد ، وقال قوم ، ليس ذلك بواجب ، من شاء كاتب ، ومن لم يشأ لم يكتب ، ولا يجبر أحد على ذلك .

(١) في الأصل ، فمن قنادة ابن عمر بن عبد العزيز كره ذلك .

(٢) بياض في الأصل .

(٣) أي الدين .

(٤) كذا في الأصل .

مسألة :

ومن كاتب أمته ولها أولاد، فهم له حتى يجرى عليهم البيع أيضا ، وما ولدت بعد المكاتبه فهم أحرار .

[٢٠] بَعْدَ الْكِتَابِ وَقَبْلَهُ فَهُمْ مَمَالِيكُ الرَّقَاعِ
الرقاع جمع رقعة ، وهي كناية عن المكاتبه ، ومكاتبه العبد ، هذا البيت فيه تقديم وتأخير . يعنى أن بعد الكتابة أولادها أحرار ، وقبل ذلك فهم مماليك ، وقد قيل ، ما ولدت بعد المكاتبه فهم أحرار .
والمسألة : قد تقدم شرحها قبل البيت .

[٢١] وَبِضَاعٍ مَنْ كَاتَبْتَهُ حَجْرٌ عَلَيْكَ لَدَى الْبِضَاعِ
البضاع النكاح ، وهو البضع ، يقال ، ملك فلان بضع الجارية ، ويقال للرجل إذا جامع ، وطىء وجامع ، وباضع ، ونكح ، وناك وغفغ وطمط فقال ، طمطها يطمطها ، ويطمطها طمطا لاغيره ، والسكر النكاح والشير الجماع ، وقيل الشير ذكر الرجل ، والسكر فرج المرأة ، ومنه قول يمحى بن يعمر للرجل الذى خاصمته امرأته ، إن سألتك عن شكرها (أنشأت) بطلها وتضهلها وتطلها ، أى تبطل حقها ، وتضهلها ، وقال قوم : تردها إلى أهلها ، وقال آخرون ، تعطيها عطية نزرة من قوله بين ضهول إذا كان ماؤها قليلا ، ويقال أيضا للفرج شوار من الرجل والمرأة . ومنه أبدى الله شوارك ، وقوله ، شويرته أى مجلته ، وكان رجل أبدى عورة رجل ، فاستحيا من ذلك ، فقيل ، لسكل من فعل بأحد فعلا يستحى منه ، أبدى شاره ، والضم كناية عن الجماع ، والسر أيضا كناية عن الجماع ، وجميع السر أسرار ، والفسق لزق الشيء بالشيء ، والباه ، والحط فى النكاح .

وفي الحديث ، أن امرأة مات زوجها ففر بها أخو الزوج وقد تزينت ، فقال ،
ألنا تزينت ، ووجدت في هذا المعنى كـثـيراً ، اختصرته ، وقوله ، حـجـر عليك أى
حرام عليك .

[٢٢] وَعَلَيْكَ فِي اسْتِكْرَاهِيهَا عَقْرٌ وَحَدٌّ فِي الْجَمَاعِ
وإذا استكره مكاتبته فوطئها فإن عليه مهرها والحد ، والعقر صدق المرأة .

[٢٣] وَالْتَبِيدُ إِنْ هُوَ جَاءَهُ رِرْقٌ يُسَاقُ بِإِلَّا انْقِطَاعِ

[٢٤] مِنْ أَقْرَبٍ أَوْ أَجْنَبٍ أَرْضَى بِهِ عِنْدَ الدَّكَّاعِ

الأقرب القريب من القرابة ، والأجنب من الجفابة ، وهو البعد من غير قرابة ،
كما قال الله تعالى : « وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْأَجْنَبِ » ^(١) ، أى البعيد ، وقوله تعالى
« فَبَصَّرْتَهُ بِهِ عَنْ جُنْبٍ » ^(٢) أى عن بعيد ، والدكاع داء شديد . وقيل الدكاع
الموت ، وقيل الدكاع داء يأخذ الخليل في صدورها وهو كالحنطة ، والناس يقولون
دكع فهو مدكع .

قال الشاعر :

تَرَى مِنْهُ صُدُورَ الْخَيْلِ زُورًا كَأَنَّ بِهَا بَجَارًا أَوْ دُكَاعًا

[٢٥] فَلَهُ الْوَصِيَّةُ وَالْهَدِيَّةُ فِي الْقَضَاءِ بِإِلَّا امْتِنَاعِ

[٢٦] يَبْتَاعُ مِنْهَا نَفْسَهُ مِنْ رَبِّهِ حِينَ الْبَيْعِ

يبتاع أى يشتري منها نفسه ، يعنى من الوصية والهدية ، إذ هما جائزتان ، وقوله ،
عن ربه أى مالكه ، ومن شدة حين البيع وقت الشراء .

(١) الآية مدنية رقم ٣٦ من سورة النساء .

(٢) الآية مكية رقم ١١ من سورة القصص .

[٢٧] وَيَحْوِزُهَا بَعْدَ الْمَتَابَةِ دُونَ سَيْدِهِ الْمُطَاعِ
النخعي - أنه شهد مكاتبا قام إل أبي موسى يوم الجمعة يسأل ، فكان أول
مكاتب رأيتة قال ، إني إنسان متقل مكاتب ، فحث الناس عليه ، فدفع إليه
من الثياب والدرهم حتى قال ، حسبى ، فانطلق إلى أهله ، فوجد ما أعطى زائدا
على مكاتبته بثلاثمائة درهم ، فأتى أبا موسى فأخبره بذلك ، فأمره أن يضعها
في مموك من الناس .

وقال الربيع مثل ذلك، وقال، ما يعطى فى الرقبة فليشتر بما فضل مملوكا ثم ليعتقه.

[٢٨] وَإِذَا اشْتَرَى عَبْدٌ بَيْنَهُ بِصِحَّةٍ لَا بِاخْتِدَاعِ
[٢٩] فَمَمَّ لِوَلَاهُ عَبِيدٌ أَجْمَعُونَ بِسَلَا دِفَاعِ
وإذا اشترى عبد أولاده أو أباه بمال سيده شراء صحيحا فهم ممالك لسيدته ،
إذ هو وما ملكت يده لمولاه .

[٣٠] وَوَلَاهُ غَيْرُ مَوَاهِبٍ وَمُبَابِعٍ يَوْمَ الْفَرَاغِ
الولا والولاء والولاية والموالات فالولاء هو كون الشيء بعد الشيء متتابعاً
والولاء مصدر والمولى من مجب [له الولاية] والولاية مصدر الموالات، وهى الإمارة
أيضا، والولاية مصدر الوالى، وهى المولات أيضا، والولى ولى الإنسان ، وولى
اليتم ، والمولى ابن العم والمولى العم ، والمولى المعتق ، والمولى السيد ، والمولى العبد.
عن النبي ﷺ أنه قال: لحة الولاية^(١) لحة كلحمة النسب، لاتباع ولا توهب ،
وعن ابن عمر ، ونهى رسول الله ﷺ عن بيع الولا وهبته ، أنه قال ، لا ولى
إلا المعتق .

(١) فى الأصل ، المولى بدون لفظ لحة .

[٣١] وَالْعَقْلُ فِيمَا بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْمِصَاعُ

أصل العقل الشد ، ومنه عقال البعير الحبل الذى يشد به ، ومن ذلك قيل للدية عقل ، وذلك أن الإبل كانت تعقل بفناء ولى المقول ، والتقارع المضاربة بالسيوف . والمصاع الماصعة والمطاولة والمضاربة .

مسألة :

والولاء لمن أعتق ، ويكون مولى له يعقل عنه ، ويعقلون عنه ، لقول الرمزل عليه السلام ، لمة الولاء كلحمة النسب ، لاتباع ولا توهب ، تعقل فى جنائلات الخطأ ولا ميراث بينهم لذوى الأرحام والمصع أيضا شديد القتال ، عقده عزمه على الشىء لا ينتقص .

[٣٢] وَالرُّبُّ كُلُّ مُحَرَّرٍ يَوْمًا وَلَاهٍ بِإِلَّا انْتِزَاعِ^(١)

محرر أى معتق [بالكسر] ، والمفعول به محرر [بالفتح] ، ومنه قوله تعالى : « إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا »^(٢) ، أى خادما يخدم فى بيت المقدس ، قال أبو بكر ، محررا خالصا ، وكل ما أخلص فلم يكن فيه متعلق فهو محرر ، ومن هذا أخذ محرير الكتاب .

[٣٣] وَوَلَا الْإِمَاءَ فَالْأَيُّمُ زُ وَلَا الْبَيْنِ لَدَى الْبَيْعِ

[٣٤] وَيَجْرُ ذَاكَ أَبُوهُمْ بِوَلَاةٍ حِينَ الْأَضْطِّاعِ

المسألة :

وإذا أعتق رجل عبدا له ، وله ولد عبد مع قوم ، ولولده ولدان مملوكان

(١) فى الديوان بلا امتناع .

(٢) الآية مدنية رقم ٣٥ من سورة آل عمران .

عند آخرين فأعتقوا كلهم فإن ولا كل واحد منهم لمن أعتق ، وقيل ، إن الأب الأكبر يجر ولاءهم ، وذلك فيه نظر ، فانظر فيه .

وأما الأم فلا يجر الولاة إلى موالها ، وولاؤهم لمواليهم غيرها ولمن أعتقهم ، وبالله التوفيق والولاة ولا عتاقة ولا صلابة ، فأما العتاقة فما صح أنه أعتقه أو أبوه أو جده فولأؤه لمن أعتقهم ، وقولنا ، إن الولاة للأب حينما محمول جر ولاء أولاده ، ومن لم يعرف له أب ولا جد حر ، قوله لمن أعتقه .

[٣٥] وَيَجْرُؤُ إِن هِيَ أَعْتَقَتْ وَالْأَبُ عَبْدٌ فِي التَّرَاعِ

والأمة إذا أعتقت وولدت أولادا بعد عتقها وتناسلوا ، ولا يعلم لهم أب ولا أحد أعتقهم . فقد قيل إنهم موالى لمن أعتقهم ، فقد قيل إنهم موالى لمن أعتق أمهم .

المسألة :

واختلف الناس في الولاية ، هل تكون للنساء مثل الرجال أم لا ، فقال الأكثر ، ليس للنساء من الولاة شيء إلا ما أعتقن أو أعتقن من أعتقن ، وقال الأقل ، إن هن من الولاة مثل للرجال ، وولاة المكاتب لنفسه إذ الولاة لمن أعتق .

فصل

قضى رسول الله ﷺ في بريرة^(١) أربع قضايا فثبت ذلك سنة أمته في العتق وغيره ، قضى أن عائشة لما اشترت بريرة لتمتعها اشترط الباء الولاة لنفسه ، فأبطل النبي ﷺ شرطه ، وقال الولاة لمن أعتق .

(١) صحابية . وكانت جارية لعائشة زوج الرسول عليه السلام ، واشترتها لتمتعها .

وخبر آخر ، شرط الله أحق ، وعقدة الله أوثق ، وأنه خيرها بين نفسها والإقامة مع زوجها فاختارت نفسها فنبتت سنة الخيار بهذا ، وإن ألزمها عدة الحرة ، فنبتت سنة على كل أمة خرجت إلى الحرية ولزمها عدة ، وهي فيها ، أو خرجت منها .

[٣٦] وَوَلَا الْمَرْأَةُ لِقَوِّمِهَا دُونَ الْبُيُوتِ وَالرِّضَاعِ
البعولة الأزواج ، واحدهم بعل ، قال الله تعالى: « وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ »^(١) ، والبعل الزوج والبعلة الزوجة ، والبعل صنم من الأصنام ، كان لقوم إلياس ، والبعل الفحل من النخل ، وجمعه فحاحيل ، والبعل ماشرب بمروقه من النخل ، والبعل الرب ، يقال من بعل هذه الدار ، أى من ربها ، والتباعل والمباعلة والبعال ملاعبة الرجل أهله .

وفي الحديث : أيام التشريق أيام أكل وشرب وبعال .

قال الشاعر :

وَكَمْ حَصَانٍ ذَاتِ بَعْلٍ تَرَكَتْهَا
وَبَعْلٍ إِذَا اللَّيْلُ أَذْحَى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُبَارِلُهُ

المسألة :

واختلف الناس في الولاء ، فقال قوم ، الأولاد أولى بالولاء ، وقال بعض الأخوة والعشيرة أولى بالولاء من الأولاد ، وزعم مسبح^(٢) ، أنه من قال الولاء للإخوة والعشيرة ، ولا ولاء للزوج ولا الأب والإخوة من الرضاع .

(١) الآية مكية رقم ٢٢٨ من سورة البقرة .

(٢) هو الفقيه العالم الشيخ المسبح بن عبد الله من أهالي هيل من أعمال سمائل ، وابنه

الشيخ محمد بن المسبح .

[٣٧] وَإِذَا أَنَسُ أَعْتَقُوا عَبْدًا فَضَاعَ بِإِلَاضِياعِ

[٣٨] رَجَعَ الْوَلَا لَوْلَا أُبِيهِ وَكَانَ بَيْنَ الْقَوْمِ سَاعِ

[٣٩] بِالصُّفْرِ يَعْقِلُ عَنْهُمْ فِيمَا أَلَمَّ بِإِلَا اِرْتِجَاعِ

[٤٠] وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَعْقِلُوا عَنْهُ بِمِقْدَارِ الْمَشَاعِ

المشاع الذى ليس بمقسوم ، تقول ، هذا مال مشاع بين شركاء ، وعبد مشاع إذا لم يكن مقسوما .

المسألة :

وقال: من أعتق عبدا فهو ولى له ولقومه يعقل عنهم ويعقلون عنه فى الجنائيات والخطأ ، فإن بان له أب قد أعتقه قوم آخرون جرّ أبوه ولاه إلى موالى الأب ، وإن كان أبو الأب لقوم آخرين جرّ الأب ولاه إلى مواليه ، وجر ابنه أيضا ، فصار ولاء كلهم لموالى الأب الأكبر ، يعقل بعضهم عن بعض ، ومن لم يعرف له أب فى الأحرار ، وكان الذى أعتق أمه أو أم أمه أو جدة أمه ، وأن يعرب^(١) حتى يقناسلوا منها فلا يعرف لهم أب حر كان جميع ولاء أولاد تلك الأمة الذى أعتق جدتهم أو أمهم ، ولزمهم أن يعقلوا عنه ، وإن كان له شريك فى العتق عقل عنه كل يوم بقدر صاحبهم من العتق على عدد المعتقين ، وقال يعقل العاقلة عن المولى ، ويعقل مولى القوم عنهم كأحدهم .

قلت : ويعقلون عن مواليتهم ، كما يعقلون عن نسائهم ؟ قال : نعم .

(١) كذا فى الأصل .

- [٤١] إِذَا مَقَالَ غَيْرُ شَكٍّ (١) فِي الْوَلَا فَأَنَّهُمْ وَرَاعِ
[٤٢] وَإِلَيْكُمْ دُرًّا نَضِيدًا مُحْكَمًا فِي الْإِصْطِنَاعِ (٢)
[٤٣] كَالْعَدِ فِي صَدْرِ الْفَتَاةِ بِضَوْنِهِ وَالْإِتْمَاعِ
[٤٤] كَالشَّمْسِ فِي بُرْجِ شَرِيفٍ قَدْ كَسَمَتْهُ بِالشُّعَاعِ
[٤٥] قَدْ صَاغَهَا ذُو فِطْنَةٍ طَبَّ رَيْبُ الْجَمَاشِ وَاعٍ (٣)

* * *

(١) في الأصل ، غير ذلك .

(٢) هذا البيت وثلاثة أبيات تاليفه سابقة في الأصل ، مذكورة في الديوان ، وهي طريقة الترمي الناطم في كل قصائده ، إذ يحتم الوضع الفقهى بأبيات خاتمة له ، كما اعتاد هذا أيضا في بدء القصيدة . والدر بالضم اللآلء العظيمة ، والنضيد المنظوم يجعل بعضه فوق بعض .

(٣) الفطنة العقل والفهم ، والطب العارف ، والجماش القلب ، والواعى هو المدرك المذاكر للأمر .

الطلاق

وله أيضا قال في الدلاق وأحكامه :

[١] أَفِقُ قَبْلَ التَّأْوِهِ وَالْفِهَائِ وَقَبْلَ فُشُوبِ رُوحِكَ فِي التَّرَاقِي
أفق قيل من الإفاقة ، وهو كإفاقة السكران من سكره والشاب من غييه وجهله ،
والمريض من أله وغشوته ، ومعناه ، أصح وأقصر هما أنت فيه من ترك العمل
بالطاعة وطول الأمل والضراعة .

قال الشاعر :

أَفِيقًا بَعْضَ لَوْمِكَمَا وَقَوْلًا قَصِيدَكَمَا بِمَا قَدْ تَعَلَّمَانِ

والتأوه أن يقول المريض ، آه آه ، والفهاق قيل إنه جمع فهقة ، وهي الفقرة
من العنق ، وهي التي تلى الرأس ، وقيل ، الفهاق الذي يسمع في حلقوم المريض
عند خروج روجه ، يقال فلان يفهق ، وفيه الفهقة ، والنشوب الدخول ، يقول ،
دخول روحك في التراقي وواحد التراقي ترقوة ، وهي العظم المشرف على الصدر ،
ويقال ، إنها ترقوتان ، فجمعها بما حولها .

ومنه قوله تعالى ، « كَذَّابًا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِي »^(١) ، وصارت النفس والروح
بين تراقيه ، « وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ » أى من يرقى ، وأصل الفهق الامتلاء .
قال كحائية الشيخ العراقي ، يفهق أن يمتلىء ، وقيل الفهاق بقية رمق .

(١) الآية مكية رقم ٢٦ من سورة الفياضة .

[٢] وَقَبْلَ صَبِيحَةٍ مَا مِنْ مَسَاءٍ لَطَمَتَهَا عَلَيْكَ وَلَا فَوَاقٍ
أى أفق قبل يوم تصبح فيه ولا يمسي عليك، وبالفواق ترجيع الشهمة العالية ،
ويقال ، الذى بصيبه البهرفاق يفوق فوقا وفواقا ، وفواق الناقة رجوع اللبن فى
ضرعها بعد حلبها ، يقال ، فواق ناقة فى معنى الإفاقة ، ويقال فى قوله تعالى :
« مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ »^(١) من إفاقة كإفاقة العليل . ويقال : فَوَاقٍ وَفَوَاقٍ بمعنى واحد
وقوله ، ما لها من فواق ، أى ليس بعدها إقامة ولا رجوع إلى الدنيا .

قال الشاعر :

تَشَاغَلَ لَمَّا جِئْتُ فِي وَجْهِ حَاجَتِي
وَأَطْرُقُ مَتَّى قَلْتُ قَدْ مَاتَ أَوْ عَسَمَا
وَأُجْمَتُ أَنْ أَنْمَأُ حِينَ رَأَيْتُهُ
يَفُوقُ فَوَاقَ الْمَوْتِ حَتَّى تَنْفَسَا

[٣] وَقَبْلَ وَدَاعِ أَهْلِكَ بِإِسْتِرَاقٍ وَشَحَطٍ لَا يَثُولُ إِلَى تَلَاقٍ
أى قبل أن يدعك أهلك لافرة ، فرقة الموت ، التى ليس بعدها اجتماع
أو تلاق ، وشحط ، يقول بشحط شحطا إذا بعد .

قال الشاعر :

* إِذَا شَحَطْتُ دَارًا وَشَطَّ مَزَارًا *

وقال آخر :

وَكُلُّ قَرِينَةٍ وَمَقَرٍّ أُنْفٍ مُفَارِقَةٌ إِلَى الشَّحَطِ التَّرِينَا

قرينة الرجل زوجته ، وهو قرينها .

(١) الآية مكية رقم ١٥ من سورة س .

وقوله ، لا يؤول ، أى لا يرجع ولا يمود إلى لقاء واجتماع ، والتلاقى الاجتماع .

قال الشاعر :

فَقَالَ لَهُمْ خَيْرًا وَأَنْفَى عَلَيْهِمْ وَوَدَّعَهُمْ بِرَدِيعِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
يوم التلاق أى يوم فيه يلتقى أهل الأرض وأهل السماء .

[٣] إِذَا اعْتَجَمَ اللُّسَانُ فَلَمْ يُجِبْ مَنْ دَعَاكَ وَلَسْتَ بِإِلْعَى الطَّبَاقِ
اعتجم اللسان أى احتبس عن الكلام ، وثقل عن النطق لشدة الموت ،
والعى فى الإنسان الكلال ، أن يكون لا يمكنه يقول كل لسانه ، أى عي أن
يدعى باسمه فلا يجيب لشدة هول الموت .

قال الشاعر :

وَلَا سَاهِي الْفُؤَادِ ، وَلَا عَى اللُّسَانِ إِذَا تَشَاجَرَتِ الْخُصُومُ
والطباقي طباق الحفكين بضمهما على بعض ، ومنه قوله تعالى : « خَلَقَ
سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا »^(١) أى بعضهم على بعض ، الواحدة طبقة .

قال الشاعر :

ماذا تقول إذا مثلت فلم يجب إذا دعيت وأنت فى الفصمات

[٤] وَقَالُوا فِي السِّيَاقِ تَرَاهُ أُمْسَى وَهُمْ لَوْ يَعْلَمُونَ فَنِي السِّيَاقِ
السوق الحشر ، والناس يساقون يوم القيامة ، أى يحشرون حشراً ،

(١) الآية مكية رقم ٣ من سورة الملك .

والسوق النزع ، لأن النفس مخرج من الجسد بشدة وألم وتذهب فلا تعود، يقال رأيت فلانا يسوق سيقا أى ينزع نزعاً عند الموت ، وفي القرآن : «والتفتِ السائق بالسائقِ إلى ربِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ»^(١) أى اجتماع أهل الدنيا والآخرة .

ومعنى قوله ، قالوا فى السيق تراه أمسى ، وهم أيضا منله فى السيق لو كانوا يعلمون .

[هـ] وَقَدْ مَلَّتْ عِيَادَتَكَ الْأَدَانِي وَأَعْيَيْتَ الطَّبِيبَ وَكَلَّ رَاقٍ
ملت من الملل والسأم وترك المواصله .

قال الشاعر :

لَيْسَ الْيَلُونُ مِنْ أَمَارَاتِ الرِّضَا لَكِنْ إِذَا مَرَّ الْخَبِيبُ تَلَوْنَا
والعيادة زيارته للمريض ، تقول ، عاده يعود عيادة إذا عاد إليه مرة بعد مرة ، وهو مشتق من العود .

قال الشاعر :

وَلَوْ لَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عُوْدِي
وقال آخر :

أَلَا تِلْكَ عَزَّةٌ قَدْ أَقْبَلَتْ : تَقْلِبُ لِلْهَجْرِ مِنِّي غَضِيضًا
وَيَقُولُ مَرِيضًا فَمَا عُدْتَنَا فَكَيْفَ يَمُودُ مَرِيضٌ مَرِيضًا

(١) الآية مكية رقم ٢٩ من سورة الفياة .

والأداني القرايات ، ومن دنا إليه من جيرانه ، وقرب من إخوانه، وأعييت
أى أكلت وأتعبت ، والطبيب المعالج له بالأدوية ، وسى الطبيب طبيبا لحدقه
وفضامته ، والراقى الذى يرقى ويعوذ العوذات .

قال عتاب :

وَالنَّمُوتُ لَا يَدْفَعُهُ حَفَاكَ الرَّشَا وَوَلَا الطَّيِّبُ فَأَعْلَمَنَّ وَلَا الرَّؤْفَى
البرق شدة البصر لمعاينة الموت ، يقال ، برق بصره يبرق ، وفى القرآن :
« فَإِذَا بَرَقَ البَصَرُ »^(١) . شق ، و برق بفتح الراء من البراق، أى شخص ، يعنى ،
إذا ففتح عينيه عند الموت ، والحدق جمع حدقة ، والحدقة بياض العين ، والجفون
جمع جفن ، وهو غطاء العين ، ومنه سى جفن السيف الذى يغطيه ، وقلصت تقبضت ،
ورجع بمذمها إلى بعض ، وقلص الطل إذا انقبض ، وقلص الثوب إذا انقبض بعد
الغسل ، وقلصت نفسه إذا غشيت .

[٧] وَسَأَلَتْ دَمْعَةً مِنْهُ فَدَلَّتْ عَلَى نَدَمٍ وَلَهْفٍ وَاحْتِرَاقِ

قيل : ما من ميت إلا وتدمع عيناه باكيا على ما فرط منه من الذنوب ،
وسلف منه من الأعمال ، وبأخذه التلهف والأسف .

[٨] هُنَالِكَ لَا تُطِيقُ عَلَى مَزِيدٍ وَلَا تَقْصِرُ مِنَ الْعَمَلِ الْمُطَاقِ

أى هناك لا تقدر على مزيد من عملك ولا تقص من ذلك ، والمطاق المقدور عليه ،
ومنه قوله ، لا طاقة لى بهذا الأمر ، أى لا قدرة لى عليه ولا قوة .

ووجدت في تفسير قول الله تعالى : « وَلَا تُحْمَلْنَ مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ »^(١) ،
يقول : لا تسلط علينا عدوا فيعذبنا بما لا طاقة لنا بهذابه ، واعف عنا من الخسف
والمسح .

ووجدت أيضا ، ما لا طاقة ، يعنى الغلظة ، الشهوة الشديدة .

[٩] إِذَا اعْتَوَّرْتِكَ عِنْدَ الْقَبْرِ أَيْدِي
رِفَاقٍ بَعْدَهَا أَيْدِي رِفَاقٍ
اعتورتك غشيتك ، تقول : اعتورك الأمر إذا غشيتك فأصابتك ، ومنه
قوله تعالى : « إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ »^(٢) ، أى أصابتك ،
والرفاق جمع رفقة ، وهى الجماعات ، ورفيقك الذى يجملك وإياه رفقة ، قال الله
تعالى : « وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا »^(٣) ، أى رفيقا فى الجنة .

[١٠] يَهِيلُونَ التُّرَابَ وَلَسْتَ تَذَرِي
بِحَشْبٍ وَسِدُوكَ وَلَا دِقَاقٍ
يهيلون بمخون التراب ، والحشب ما غلظ من تراب وحصى وغير ذلك ،
والدقاق أبلغ قولاً من الدقيق ، تقرل : دقيق ودقار وكبير وكبار ، وعجيب
وعجاب ، وليس كل ما أرسلته يدك من رمل أو تراب فقد هلمته .

(١) الآية مدنية رقم ٢٨٦ من سورة البقرة .

(٢) الآية مكية رقم ٥٤ من سورة هود .

(٣) الآية مدنية رقم ٦٩ من سورة النساء .

[١١] وَقَيْتَ عَنِ الْمُرَابِ الثُّوبَ حَيًّا
فَهَلْ لَكَ عَنْهُ نَحْتِ الثُّوبِ وَاقٍ

نصب حيا على الحال ، وقيت من الوقاء ، والوقاء والوقاية كل ما وق شيئا فهو وقاء ، وتقول : وقانا الله .

وفي الحديث : من عصى الله لم تقه واقية ، أى لم تمنعه مانعة ، ورجل يقى وقاء ، والمعنى واحد .

قال الشاعر :

وَمَا إِنْ أَرَى نَفْسِي تَقِيهَا كَرِيمَتِي
وَمَا إِنْ بَقِيَ نَفْسِي كَرِيمَةٌ مَالِيًا
أى كريمة مالى .

[١٢] فَأَمَّا مَا تَرَكْتَ فَغَيْرُ بَاقٍ عَلَى أَحَدٍ وَلَا أَحَدٌ بِبَاقٍ

[١٣] وَمَا مُتَخَلِّفٌ إِلَّا حَيْثُ عَلَى أُنْتَرِ الْمُقَدَّمِ فِي اللِّحَاقِ

الحيث السريع ، ومنه قوله تعالى : « يُغِيثِ اللَّيْلَ النَّهَارَ » (١) ، يطلبه حثيثا ، أى سريعا ، واللاحق أن تصير إلى من تقدمك ، ومنه الحديث ، كل بالله للاحق ، أى كل إليه صائر .

قال الشاعر :

يَمْرُؤٌ عَلَى الصَّدِيقِ وَعَزَّ عَنْهُ
فَإِنَّكَ سَوْفَ تَلْحَقُ بِالصَّدِيقِ
فَلَا يَأْسَ عَلَى شَيْءٍ تَوَلَّى
فَإِنَّكَ عَنْ قَرِيبٍ فِي الطَّرِيقِ

(١) الآية مدنية رقم ٣ من سورة الرعد .

[١٤] أَطْلَاقُ الشُّنَّةِ الْإِمْسَاكُ عَنْهَا

بِوَاحِدَةٍ تَعْدُ مِنَ الطَّلَاقِ (١)

الطلاق مأخوذ من قوله : أطلقت الناقة فطلقت إذا أرسلتها من عقال أو قيد ، فكان ذات الزوج موثوقة عند زوجها ، فإذا فارقها فقد طلقها .

[١٥] وَحَضْرَةُ شَاهِدِي عَدْلٍ عَلَيْهَا

لِعْتِكَاحٍ بَعْدَ مِيقَاتِ الْفِرَاقِ

وأما طلاق السنة فقد قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ » (٢) ومعنى العدة يعني لظهورهن .

فإذا أراد الرجل طلاق امرأة طلقها واحدة بعد أن تطهر من الحيض ، قبل أن يجمع ، بشاهدي عدل ، ثم يتركها في بيته ونفقته ، ولا يخرجها ، كما قال الله تعالى « وَلَا يَحْزُنْكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ » (٣) .
والفاحشة أن تشعمه ، أو تقذفه ، أو تؤذيه بلسانها ، فإذا كان ذلك فله إخراجها .

فإن أراد مراجعتها في العدة راجعها بشاهدي عدل رجلين حرين مسلمين ، قبل أن تنقضى عدتها منه أو تكون معه على ما بقي من الطلاق .
يقول : اشهدوا أنني قد رددت زوجتي فلانة بحقها بما بقي من طلاقها .

(١) بدأ الناظم هذه القصيدة بأبيات ضمنها نراق الحياة بالموت ، تمهيدا لما سيتناوله من نراق الأهل في الحياة : وهو ما يعرف بحسن الاستهلال عند أهل البلاغة .
(٢) الآية مدنية رقم ١ من سورة الطلاق .

وإن كان الطلاق بعلمها كان الرد بعلمها ، وإن كان الطلاق بلا علمها فلا بأس أن يكون الرد بلا علمها ، ويدخل عليها ، إذا طلقها واحدة للسبب بلا إذن ، وليس له أن يمس فرجها ولا يفتنر إليه حتى يراجعها ، ويشهد على مراجعتها ، ولا بأس أن يبيتا في ثوب واحد ما لم تبين منه بثلاث .

[١٦] وَتَطْلِقُ الضَّرَارِ فَذَلِكَ نَهْيٌ

حَرَامٌ لَا يُجِزُّ لِذِي الشَّقَاقِ

الشقاق العداوة والمباينة ، ومنه قوله تعالى : « لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي » (١) ،

أى عداوى .

[١٧] يُطَلِّقُ مَرَّةً فِي كُلِّ قُرْءٍ

إِذَا انْقَضَتْ لِقَدْهَبَ بِالصَّادِقِ

القرء الطهر ، والقرء الحيض ، فأما القرء والطهر فهو مذهب أهل الحجاز ، والقرء الحيض مذهب أهل العراق ، ويقال : أقرأت المرأة إذا دنا حيضها ، وأقرأت إذا دنا طهرها ، هذه رواية أبي عبيدة .

والضرار أن يطلق الرجل امرأته ، ثم يمسك عنها حتى إذا انقضت عدتها راجعها ، ثم طلقها من بعد ذلك ، فذلك هو الضرار الذى نهى الله عنه .

[١٨] وَلَيْسَ عَلَى الْمُطَلَّقِ مِنْ جُنَاحٍ

إِذَا دَخَلَتْ رِجْلُهُ فِي الرُّوَاقِ

جناح أثم ، والرواق شبه البيت من مقدمه ، والرواق هو مقدم ستر البيت ،

(١) الآية مكية رقم ٨٩ من سورة هود .

ورواق البيت ما انمطف حواليه ، وسمى رواقا لا نعطافه ، مأخوذ من الروق ، وهو القرن .

[١٩] وَلَيْسَ عَلَيْهِ فِي السَّكَتَيْنِ حِثٌّ
وَيَحْتُّ فِي دُحُولِ يَدِهِ وَسَاقِ

[٢٠] كَذَلِكَ الرَّأْسُ إِنْ هِيَ أُدْخِلَتْهُ
أَوْ الرَّجْلَيْنِ مِنْ جُودِ السَّبَاقِ
السباق السابقة ، ومنه قوله تعالى : « وَأَدْخَبْنَا أَلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ »^(١) ، أى قدت قميص يوسف من خلفه .

المسألة :

وعن رجل حلف بطلاق امرأته إن دخلت هذا المنزل ، فقال : أنا آ . . . بقول من قال : لا تطلق حتى تدخل رأسها ويديها أو رجلا واحدة ، وقال من قال : تطلق إذا أدخلت يدا واحدة ، وأنا لا آخذ بذلك . قلت له : وما حد اليد ؟ قال : إلى الرسغ ، فإذا أدخلت اليدين إلى الرسغين^٢ طلقت .

قلت : فما حد الرجلين ؟ قال : حتى يجاوز الكعب - بالأثر كلها .

[٢٢] وَتُطْلَقُ حِينَ سَاعَتِهَا إِذَا مَا
تَأَلَّى بِالطَّلَاقِ عَلَى انْطِلَاقِ

تألى من الألية ، والألية اليمين .

(١) الآية مكية رقم ٢٥ من سورة يوسف .

[٢٢] إِلَىٰ أَفُقِ السَّمَاءِ كَمَا كَانَ مَالًا يَحِيلُ وَلَا يُطَاقُ مِنَ الْمَرَاقِ
أفق السماء نواحيها وجوانبها ، والأفق من السماء مشرقها ومغربها ، الآفاق
يدل على مافي الأرض وجوانبها وإنما المعنى في استوى جبرائيل وهو بالأفق الأعلى
على صورته الثابتة ، لأن يمثل للنبي ﷺ ، أن يراه على حقيقته ، فاستوى في
أفق المشرق فملاً الأفق ، والله أعلم .

المسألة :

وإذا قال الرجل لزوجته : أنت طالق إن لم تصعدى إلى السماء ، وإن لم تقطعى
هذا الجبل ، فقال أكثر العلماء إنها تطلق من حينها ، لأنه حلف على ما يقدر عليه ،
وفي بعض قول المسلمين ، أنها تدخل عليه الإيلاء والله أعلم .
ومن طلق امرأته إن لم تصعد إلى السماء أو تنقل هذا الجبل ، أو على فعل
لا تقدر عليه طلقت من حينها ، ومن قال لامرأته ، طلقك الله ، فقال من قال ،
هو طلاق ، وقال من قال ، ليس طلاقاً ، وهو كنعو الدعاء ، حتى يقول ، قد
طلقك الله ، ثم تطلق .

[٢٣] وَوَاجِدَةٌ إِذَا طَلَّقْتَ عَشْرًا وَنِصْفًا فِي الشَّامِ وَفِي الْعِرَاقِ
قال أبو محمد ، رحمه الله ، إذا قال الرجل لزوجته ، أنت طالق نصف وثلاث
وسدس وعشر تطليقة فإنها تطلق واحدة من قبل الأبعاض المذكورة قبل العدد
المشتمل عليها بجملة ، فهو موجود مع الإضافة ، فإن قال ، أنت طالق نصف
تطليقة وثلاث تطليقة ، وسدس تطليقة أنها تطلق ثلاثاً من قبل أن الطلاق لا يتبعض ،
وإذا قال ، أنت طالق نصف تطليقة أنها تطلق واحدة ، وإن قال ، أنت طالق

واحدة ، لا ، بل اثنتين أنها واحدة ، قيل ، إن معنى الاستثناء لا يدفع لاستثنائه ما وقع من الطلاق ، ثم ما أوجبه من الزيادة بالاثنتين .

[٢٤] وَقَوْلُكَ طَالِقٌ أَوْ لَا طَالِقٌ وَلَوْ كَرِهَتْ وَأُسْبَلَتْ الدَّاقِ
الدَّاقِ جميع موق ، وهو مقدم العين مما يلي الصدغ ، ومآقيا مقاديمها ، قال أبو حبرة ، كل مدمع موق من مؤخر العين ومقدمها ، ووافق الحديث قول أبي الدقيس ، أن النبي كان يكتمل من قبل موقه مرة ، ومن قبل ماقه مرة ، أى مقدمه ومؤخره .

المسألة :

وإن قال ، أنت طالق أولا ؟ وقع عليها الطلاق .

قال الشيخ أبو محمد ، رحمه الله ، والجامع ، وإن قال ، هى طالق أولا ؟ فإن الطلاق لا يقع عليها عندي ، لأن هذا الكلام يخرج مخرج الاستفهام ، ولا أحفظ لأصحابنا عليها قولاً ، والنظر يوجب عندي هذا الجواب .

[٢٥] وَأَنْتِ خَلِيَّةٌ أَوْ فَاسْتَعِدِّي وَأَنْتِ بَرِيَّةٌ مِمَّا أَلَقِ
قوله ، خلية ، قال أبو عبيدة ، خلية طالق ، أراد كالتناقاة تكون معقولة ، وتطلق من عقالها ، ويخلى عنها ، فهى خلية من العقل ، وأنت برية منى ، لاسبيل لى إليك ، وكذلك قوله ، فاستعدى ، كل هذا كناية عن الطلاق .

[٢٦] وَأَنْتِ بَرِيَّةٌ أَوْ فَاسْتَعِدِّي وَأَنْتِ بَرِيَّةٌ مِمَّا أَلَقِ
هى انقبهى ، وأصله القيام من النوم ، أى انقبهت واستقيقت .

قال الشاعر :

وَعَادِلَةٌ هَبَّتْ بِذَيْلِ تَلُومِي وَوَقَدْ أَبَّ عَيْقُ الثُّرَيَّا يُفْرَدُ

[٢٧] وَأَنْتِ كَأَلْمُطَلَّاقَةِ اسْتِثْبَابًا كَمَا نَكَ قَدْ شَدَّوَتْ إِلَى خَنْقِ
الكتابة سوء الهيئة والانكسار من الحزن ، في الوجه خاصة ، تقول كشب
الرجل إذا اكتأب كآبة ، وكأباء ، فهو كشيبي .

قال الشاعر :

فَرُبُّ كَشِيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونَهُ وَرُبُّ كَثِيرِ الدَّمْعِ غَيْرُ كَشِيبٍ

[٢٨] وَلَمْ يَنْفِ الطَّلَاقَ فَمَا بِهِذَا هَلَى مَنْ زَلَّ فِيهِ مِنْ طَلَاقِ

[٢٩] وَكُلِّ كِنَايَةِ التَّطْلِيقِ تُغْنِي وَلَا تُغْنِي الكِنَايَةُ فِي العِتَاقِ

تقول كنى الرجل كناية إذا كنى عن الشئ بغيره ، تقول ، كنى باسم كذا
إذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه نحو الجماع والفائظ والرفث ، فالفائظ هو ما اطمان
من الأرض ، والرفث الزنا ، فكنى عن كل اسم بما يوحى إليه من الفعل .

قال الشيخ أبو محمد : الطلاق يقع عند أكثر أصحابنا ، وعليه العمل منهم ،
بالإفصاح به ، والكناية عنه أيضا ، والإفصاح وهو إظهار اللفظ بالطلاق ، وهو
يوجب الحكم في الاتفاق منهم ومن غيرهم ، والمكنى مثل أن يقول الرجل
لامرأته ، الحقى بأهلك ، وأنت خلية ، أو حبلك على غاربك ، أى ظهرك ، وأصله ،
أن البعير إذا أرسل في المرعى ألتي زمامه على غاربه ما دام يزوم الزمام ولم يهنا
بشيء .

قال قوم : إذا نصحونى لأطعت نصيحتهم ألقوا على غاربي .

والعتاق لا تغنى فيه كناية كالطلاق .

[٣٠] وَإِنْ طَلَّقْتَ أَنْصَابًا ثَلَاثًا بِوَاحِدَةٍ وَمَلْتَ إِلَى النَّفَاقِ

[٣١] فِي تَطْلِيْقَتَيْنِ تَرَوْحُ فَأَعْلَمُ فَعَيَانِكَ عَنْكَ خَامِرَةٌ الْخِرَاقِ

حسرت المرأة تحسر حسورا إذا حسرت عن رأسها ، وصفرت وجهها ،
وفي الأثر أن خديجة بنت خويلد زوجة النبي ﷺ ، ورضى عنها ، لما أتت
ابن همها وورقة بن نوفل بنحبر النبي ، وأن جبريل عليه السلام يأتيه بالوحي ،
قال لها ، هذا لا يبصر شعور النساء ، فإذا جاء إليه وأعلمك أنه قد أتاه فاحسرى
عن شعرك ، فإن قال إنه يراه فليس هو جبريل ، وإن قال ، إنه لا يراه فهو جبريل
وإنه هو الناموس^(١) الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى عليهما السلام .

[٣٢] وَقَوْلُكَ كَلِمًا جَامَعَتْ خَوْدًا فَخَوَدٌ طَلِقَ عِنْدَ الْعِمَاقِ

الجماع والوطء والمباضة والنشيان كل هذا كناية عن الجماع .

وقيل في قول الله تعالى ، « وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا »^(٢) ، يريد لا يصبر على

الجماع ، ويضعف عن تركه .

وعن النبي ﷺ أنه قال ، لا يكثرن أحدكم الكلام عند الجماع ، ولا ينظر

أحدكم إلى فرج أهله إذا غشيها . ونهى عليه السلام ، أن يجامع الرجل امرأته عند

أحد ، حتى الصبي في المهدي .

قال أبو الحسن : يعني هذا ، الأمر بالحياء والستر ، لذلك فهو كما ذكر أنه

نهى ، وإن كان لا يعقل فما أظن على الفاعل بأسا .

ونهى النبي ﷺ أن يجامع الرجل زوجته مستقبلاً القبلة .

(١) القاموس في اللغة هو صاحب السر المطلق على باطن أمرك ، أو صاحب سر الخير ،

وجبريل عليه السلام .

(٢) الآية مدنية رقم ٢٨ من سورة النساء .

قال أبو الحسن : هذا نهى فيه اختلاف ، فهو نهى تأديب وليس بحرم ،
ومنهم من قال ، ذلك إنما هو بمكة . وقال قوم : فى كل موضع ، فمن فعل ذلك
فغدى ، إنه يكره من طريق الأدب ، ولا بأس على من فعله ولا إثم .
قيل عن عائشة أنها قالت : لأمعشر الرجال ، استروا من نساءكم ،
ولا تكونوا كأمثال الدواب ، إن رسول الله ﷺ لا رأى لى شيتا ، ولا رأيت له
شيتا .

ولقد قيل ، إن أبا بكر لما حضرته الوفاة قال لزوجته ، هل رأيت لى شيتا ؟
فقلت : اللهم لا ، قال : الله أكبر ، ما كنت أظن رآها أحد سواك .
قيل : كان النبي ﷺ إذا أراد النوم مع أهله الحخذ خرقه فإذا فرغ ناولته
لهاها فمسح عنه الأذى ، ومسحت عنها ، ثم ناما فى ثوبهما .
وقال عليه الصلاة والسلام : إذا أتى أحدكم أهله فليقل على عجزه وعجزها شيتا ،
ولا يتجرد تجرد الإبل ، وقال : إذا أراد أحدكم غشيان أهله فليستتر ، فإن لم يستتر
استحيت الملائكة وخرجت ، وحضرت الشياطين ، فإن كان بينهما ولد كان للشيطان
فيه شرك .

وقال ﷺ لأبى هريرة : يا أبا هريرة ، إذا غشيت أهلك وما ملكت يمينك
فقل ، باسم الله ، والحمد لله ، فإن حفظت لك كعبته لك حسنات حتى تنقل من
الجنابة ، فإذا غسلت من الجنابة غفرت لك ذنوبك .

ومن أراد أن يجمع أهله فليقل ، باسم الله العظيم ، اللهم اجعلها ذرية طيبة ،
إن قدرت أن تخرج من صلبي نسمة .

وقال الشيخ ، فليقل ، باسم الله ، سرا فى نفسه ، ولا يحرك بها شفقيه ، والحمد
لله الذى خلق من الماء بشرا .

ويستحب للمجتمع أن يشرب بعد فراغه ثلاث جرعات من الماء، وينام على يمينه،
بميدا عما خرج منه .

فصل

تتعلق عشرة أحكام بفيبوبة الحشفة في الفرج : تقض الطهارة ، ووجوب
الفسل ، ووجوب الحد ، ووجوب الكفارة عند الصيام وتقض الصيام ، وإباحتها
للزوج الأول ، والتحرير على الآباء والأبناء وخروجها ، من حكم الإيلاء ،
وإفساد الحج .
وهذا الفصل أكبر من هذا - تركته .

[٣٣] بِإِنْ لَمْ تَمْتَمِدْ نِيَّةَ خُلُودِ طَلَّاقٍ مَعًا بِإِجْمَاعِ اتِّفَاقِ

الاتفاق أن توافق إنسانا على شيء ، وبجمعها عليه ، عام في كل شيء ، في
العلم وغيره .

المسألة :

وعن رجل له أربع نسوة ، فقال ، إن وطئت واحدة منكن فواحدة
طالق ، ولم يسم بواحدة ، ثم وطئ واحدة منهن فقال : إن كان نوى واحدة
منهن وهي غير التي وطئ فلا يقع الطلاق إلا على التي نواها عند قوله ، وإن كانت
هي التي وطئ ، فطعن^(١) طعنة قدر ما يوجب الفسل ، ثم نزع طلقت ، وإن أمضى
فوق ذلك فسدت وحدها ، وإن كان مرسلا ، لم تقع نيته على واحدة منهن طلقن ،
والتي وطئ منهن ، وإن كان أمضى وزاد فوق الحشفة فسدت وحدها .

(١) المراد مباشرة الجماع .

[٣٤] وَإِنْ أُوْدَىٰ وَأُوْدَىٰ وَهُنَّ لَهُ إِمَاءٌ وَكَمَانَ الْأَفْظُ عِتْقًا فِي اللَّزَاقِ
 أودى مات ، واللزاق لرق الشيء بالشيء لزوقا ، والبرق التزاقا إذا مسه ،
 ويروى ، وكان نوى عتقا في الآ واق ، يعنى فى الجماع ، قال الله تعالى : « أَوْ فَارِقُودٌ
 بِمَعْرُوفٍ »^(١) فهذا صريح لا يقيد إلى إرادة بضم إليه ، إذا وقع من مريد له غير
 مكره ولا مجنون ، ولا نائم ، ولا مضى عليه ، سواء قال ، أردت أو لم يرد ، وسواء
 قال ، أنت طالق ، أو قد طلقتك ، أو ما مطلقة ، أو قد فارقتك ، أو مفارقة ، أو
 قد سرحتك ، أو ما مسرحة ، كل هذا لا يحتاج إلى إرادة ، بل هو صريح لاشك ،
 ويسمى طلاق الكلمات ، وطلاق السنة هو أن يطلق واحدة ، وهو أن يطلقها
 ظاهرا من غير جماع .

[٣٥] عَتَقَنَ إِذَا تَسَنَّمَهُنَّ طُرًّا بِحَسَبِ حِسَابِهِ لَا بِانْفِلاقِ
 تسنمن ركبهن وغشين وعلاهن ، وتسنمه علاه ، وقد فسر قوله تعالى :
 « وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِمٍ عَيْنًا »^(٢) ، أى ومزاجه مامن تسنم عينا تأتيمهم من تسنم
 عليهم من الفرق ، فمينا على هذا القول منصوبة مفعولة ، والانفلاق إذا غلق عليه
 أمره ، فلم يدر ما يقول .

[٣٦] وَيَبْقَى الثَّمَنُ فِي الْأُولَى وَثَمَنٌ مِنَ الْأُخْرَى لَوَارِثِهِ الْمَلَاقِ
 [٣٧] وَيُعْتَقُ نِصْفَ ثَالِثَةٍ وَرُبْعًا لِثَانِيَةٍ تَبِينُ عَلَى اتِّسَاقِ
 الاتساق الاجتماع ، فقول ، اتسق الأمر لفلان ، أى اجتمع ، ومنه قوله
 وتعالى : « وَالنَّمْرُ إِذَا اتَّسَقَ »^(٣) أى امتلأ وتم واجتمع .

(١) الآية مدنية رقم ٢ من سورة الطلاق .

(٢) الآية مكية رقم ٢٧ من سورة المطففين .

(٣) الآية مكية رقم ١٨ من سورة الانشقاق .

[٣٨] وَبَعْضُ قَوْلِ بْنِ بَسْعَيْنَ طُرًّا بِأَنْمَمَانَ الثَّلَاثِ عَلَى نِسَاقِ

النساق والنسق من كل شيء ما كان طريقه نظاما واحداً علماً في الأشياء .

وأحسب أن في هذه الأبيات اضطراباً واختلافاً من النسخ ، ولم يمكنى

تصيرها ، فتركتها ، ووجدت مسألة تشبهها ، وتضاهى معناها وهي :

المسألة :

وعن رجل له أربع جوار^(١) ، فقال ، كلما وطىء جارية منهن فجارية منهن

حرة ، فوطىء واحدة ، ثم وطىء الثالثة ولم يبطأ الرابعة - قال : يبقى على الجارية

الثالثة التي وطئها آخرها ، ويعتق الرابعة والثانية والأولى ، فإن وطىء الرابعة كان

لها الصداق .

قال أصحابنا : هذا رأى أبي حنيفة ، ورأى أصحابنا إذا وطىء الأولى

خرجت الباقيات بالتحريم ، وقال بعضهم : يستسعين لثلاث أثمانهن للسيد ، وقال

غيره : وهذا إذا قال ، إذا وطىء أو كلما وطىء واحدة منهن فالأخرى حرة ، وإذا

وطىء واحدة منهن عتقن الثلاث ، ولم تعتق التي وطىء ، ولا يستسعين بشيء ،

وأما إذا قال ، إذا وطئت فواحدة منهن حرة فإن العتق يقع عليهن كلهن ، التي

وطىء والتي لم يبطأ .

[٣٩] وَتَعَلَّقُ إِنْ دَعَا هِنْدًا فَلَبَّيْتُ سَبَا كَلِمَتَاهُمَا بِطَدَقِ مَاقِ

وعن من له امرأتان فدعا حداها ليطلقها فاستجابت الأخرى ، فقال ، أنت

طالق ، فقيه اختلاف ، فقال من قال ، تطلق هذه بالمخاطبة والأخرى بالنية ، ومنهم

من قال ، تطلق هذه بالمخاطبة ، وأكثر القول ، أنهما يطلقان جميعاً بالمخاطبة والنية .

(١) في الأصل ، حرار .

وكنيت عرفت عن أبي علي الحسن بن أحمد أنه قال ، تطلق التي سمى ، وقال من قال : تطلق التي نوى ، وقال من قال ، تطلقان جميعا ، وأحسب أنه قال بعض ، لا يقع على أحدهما طلاق في الحكم ، : الله أعلم ، وسل المسلمين .

[٤٠] وَقَوْلُكَ طَالِقٌ هِنْدٌ ثَلَاثًا سِوَى ثَمْتَيْنِ مِنْ عَدَدِ الطَّلَاقِ

[٤١] فَهَيْلٌ يَجُوزُ مَا اسْتَقْنَيْتَ فَافْهَمْ إِذَا اسْتَقْنَيْتَ ذَلِكَ فِي طِرَاقِ

طراق متتابع بعضه في إثر بعض ، تقول ، طارقت الشيء إذا تابعته .

المسألة :

وعن رجل قال لزوجته : أنت طالق ثلاثا إلا اثنتين فهى واحدة ، وينفعه الاستثناء ، لأن الله عز وجل يقول « فَلَبِثَ فِيهِمْ أَنْفَ سَمَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا »^(١) ولا يكون الاستثناء بالكل ، وإن قال ، أنت طالق واحدة إلا اثنتين فهى واحدة ، لأنه استثنى الكل ، وإن قال ، ثلاثا إلا ثلاثا طلقت ثلاثا ، ولم ينفعه الاستثناء^(٢) ، وكل من حلف بالطلاق إلا أن يشاء الله فلا يقع الطلاق ، لأن الاستثناء هدم اليمين ، والاستثناء يخرج الأكثر من الأقل . والأقل من الأكثر .

[٤٢] وَتَطْلُقُ حِينَ طَلَّقَهَا لِيَرْضَى أَخُوهُ فَمَاتَ مِنْ قَبْلِ التَّلَاقِ

أنها تطلق ، وهذه المسألة إذا قال لامرأته أنت طالق إن رضى أخوه ، فمات أخوه من قبل أن يعرف ما عنده ، رضى أو كراهية أنها تطلق .

[٤٣] كَذَلِكَ رِضَا الَّذِي لَمْ يَخْتَبِرْهُ وَلَا يَسْتَعْرِجُ مِنْهُ عَلَى اتِّفَاقِ

وعن رجل قال لزوجته ، أنت طالق إن شاءت هذه الدابة ، أو من لا يتكلم ،

(١) الآية مكية رقم ١٤ من سورة العنكبوت .

(٢) في الأصل الكل بدل لفظ الاستثناء ، وما ذكر أوضع في الإبانة .

ولا يعرف ما عنده طلقت ، وكذلك إن قال ، أنت طالق إن شاء إبليس طلقت لأنه بمنزلة من قال ، أنت طالق إن شاءت الشاة ، وإبليس لا تعرف مشيئته ، وهو عدوه ، وكذلك ، إن شاء جبريل ، فوقف من وقف عن هذه المسألة في جبريل .

وقال أبو الحسن إنها تطلق لأنه لا يأتينا منه خبر .

وعن رجل طلق زوجته على رضا جبريل عليه السلام ، هل يقع لها طلاق ؟ قال : مختلف في ذلك ، فبعض الفقهاء لا يقع حتى يعلم أنه رضى بذلك . قلت ، فإن طلقها على رضا أبيها فلم يعلم من الأب رضى أو كراهية حتى مات ، قال ، لا يقع الطلاق .

[٤٤] وَرَدُّكَ إِذْ تُطَلِّقُهَا كِفَاحًا بِحَضْرَتِهَا فَلَاتُكْ فِي اخْتِلَاقِ الكِفَاحِ لِلْمُوَاجَهَةِ وَالْمُقَابَلَةِ ، ومنه سميت الحرب كفاحا لمواجهة المتحاربين وذنو بعضهم من بعض ، وكذلك تقول ، لقيت فلانا كفاحا ومكافحة إذا لقيته مقابلة .

قال الشاعر :

قَدْ يَغْلِبُ الدَّرءُ بِتَدْبِيرِهِ أَلْفًا وَلَا يَغْلِبُهُمُ بِالسَّلَاحِ
وَلِلْمُعَادِي رَبٌّ لِلْعِدَى الرَّؤْيُ نَمَّ الكَيْدُ ثُمَّ الكِفَاحُ
وَلَيْسَ بَعْدَ الحَرْبِ غَايَةٌ وَهِيَ حُطُوطٌ مِثْلُ النِّدَاحِ (١)

والاختلاف في هذا الوضع الشك والريب ، ويكون الاختلاف الكذب ،

(١) الفداح سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية إذا عزموا على أمر ، وكان مكتوبا على أحدهما انعمل ، وعلى الثاني لا تفعل ، والثالث غفل ، فإذا أراد واحد منهم عملا ، ضرب هذه الأقداح ، وتسمى الأزرام ، فإن خرج له انعمل عمل ، وإن خرج له لا تفعل قعد عن عزمه ، وإن خرج له الغفل أعاد الضرب ، وقد نهى الإسلام عن هذا .

ومنه قوله تعالى: « مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ »^(١)،
وافعلوا من أنفسهم ، وقال جل وعز : « إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ »^(٢)
أى كذب الأولين من أهل الكفر .

[٤٥] وَتَرَجِمَهَا بِلَا عِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ عَلِمْتَهُ مِنْكَ بِلَا اسْتِرَاقٍ
الاستراق أى خفية ولا كتمان ، والاستراق الافتعال من السرقة .
المسألة :

إذا طلق الرجل زوجته بلا علم منها ردها بلا علمها ، وإن طلقها بملها ردها
بملها .

[٤٦] وَإِنْ رَاجَعْتَهَا وَوَقَفْتَ عَنْهَا وَلَمْ تَعْلَمْ بِرَجْعِكَ فِي الْوَتَاقِ
[٤٧] مَضَتْ لِتَمَامِ عِدَّتِهَا فَوَتَا فَتَنَكِحُ مَنْ تُرِيدُ مِنَ الرِّفَاقِ
الرفاق جمع رفقة ، يريد من تشاء من الناس ، وعدة المرأة قرؤها ، والقرء
الطهر . ر . والقرء الحيض .

[٤٨] . وَإِنْ أَعْلَمْتَهَا وَأَصَبَتْ مِنْهَا فِجِيءٌ بِالشَّاهِدِينَ عَلَى الصِّدَاقِ
[٤٩] لِكَيْمًا يُعْلِمَاهَا الرِّدَّ كَثِيلًا يَكُونُ الرِّدُّ مِنْكَ عَلَى انْطِبَاقِ
الطباق السكون ، وأصله الشد ، تقول ، أطبقت الشيء على الشيء إذا
ضمت بمضه على بعض .

(١) الآية مكية رقم ٧ من سورة ص

(٢) الآية مكية رقم ١٣٧ من سورة الشعراء .

[٥٠] وَلَوْ مِنْ بَعْدِ عِدَّتِهَا أَعْلَمَاهَا زَمِنَ بَعْدِ التَّفَاسُحِ وَالْحَاقِ
التفاسيح التفاعل من النكاح وهو الجماع ، والحاق الذهاب ، وأصله نقصان
ومنه أيام الحاق وهو ذهاب القمر ونقصانه .

قال الشاعر :

كُلُّ ذَمِيرٍ يُرِيدُهُ الْمَوْتُ حُسْنًا كَبْدُورٍ تَمَامُهَا فِي الْحَاقِ (١)

[٥١] وَعِلْمُ الرَّدِّ إِنْ لَمْ يَأْتِ بَأْتٍ مَسَّ التَّطْلِيْقِ فِي شَرِكٍ لِزَاقِ

[٥٢] إِذَا مَا وَقَّتْ عِدَّتِهَا تَوَلَّى وَكَذَنَّ الزَّوْجُ فِي بَلَدٍ سَحَاقِ

سحاق وسحيق هو البعد ، كما تقول ، بعيد وبعاد .

قال الشاعر :

تُفَدِّيكَ النَّفُوسُ وَلَا فَادَا فَادُنِ الْقُرْبِ أَوْ أُطِيلِ الْبِعَادَا

[٥٣] فَإِنْ جَاءَتْهَا فَسَدَتْ بِعَدَلٍ إِذَا رَاجَعْتَهَا فَاسْتَفْحَ بِمَاقِ

ماق وموق ، وجمعه آماق ، وهو مؤخر العين ومقدمها ، وقد مضى ذكره .

المسألة :

وقال في رجل طلق امرأته طلاقاً يملك فيرجعها بعلمها ، ثم ردها بغير علمها
ثم أعلمها هو في العدة ، فوطئها ، أو لم يطأها ، ثم جاءها بالشاهدين من بعد
ما انقضت العدة ، فأعلمها بالرد وأرخاها ، فعلت هي ، أن التاريخ كان في العدة
أن ذلك جائز ، ولا تفوته .

قلت له : فإن لم يؤرخا - لم يثبت ذلك شيئاً .

(١) اتمر هو الشجاع .

قلت له : فإن أعلمها أحد الشاهدين في العدة ، ولم يعلمها الزوج ولا الشاهد الآخر حتى انقضت العدة ثم أعلمها من بعد أنه انقضت [العدة] ، أيدركها ؟
قال : لا ، وتفوته ، وكذلك ، إن طلقها بلا علمها فذلك جائز ، ولا بأس أن يكون ذلك الرد بلا علمها .

[٥٤] وَلَا تَرُدُّ إِذَا طَلَّقْتَ عِيسًا
وَلَمْ تَنْكِحْ بِحُرِّ ذِي اخْتِنَاقِ

[٥٥] فَلَيْسَ نِكَاحُ مَوْلَا مَا اعْتَرَا ضًا
وَلَا طِفْلٌ يُخَانِلُ بِاخْتِالَاقِ

[٥٦] يَحْلُلُهَا وَلَا أَمْنُ لُوكُ يَوْمًا
بِفَيْرِ رِضَاءِ مُمْتَلِكِ الرِّمَاقِ

الرماق جمع رمق ، وهو النفس ، يقول مالك لعبد مالك نفسه ، والرماق هو مملوكه بالعقدة .

المسألة :

ومن طلق امرأته ثلاثاً ، ثم تزوجها زوج غيره ، وجاء بها ، فلزوجها الأول أن يرجع إليها بنكاح جديد ، إذا انقضت عدتها .

وإن تزوج بها صبي أو رجل صح من بعد أنه أخوها من الرضاعة ، أو ذو محرم منها . فليس ذلك بتزويج .

وإن كان عبداً ؟

فقال من قال : إذا كان برأى سيده فهو زوج ، وللأول أن يرجع إليها بنكاح جديد . وقال : لا يجوز العبد على حال .

وقال الشيخ أبو محمد : وإذا كانت المرأة بثلاث تطليقات لم تحل له إلا بعد زوج يعقد عليها عقدا صحيحا ، ويطؤها ، ثم يفارقها بموت أو طلاق ، فإن وطئها في حال حيضها ، أو تزوجها في عدة فإنها لا تحل لمطلقها بهذا .
وقد قال الله تعالى : « حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ » (١) .

وقال ﷺ : حتى يذوق عسيلتها وتذوق عسيلته ، وذوق المسيلة بالتقاء الختانين وإن لم ينزل الماء .

[٥٧] مَلَأَهُ الْبَيْتِ وَاحِدَةً إِذَا لَمْ
يُرِدْ نِيَّةً بِأَكْثَرِ فِي الطَّلَاقِ .

إذا طلق امرأته ملاء البيت ولم ينو ثلاثا فإنه واحدة ، ومن قال : أنت طالق أشد الطلاق أو أكثره أو أعظمه ، فقال من قال : هي واحدة إلى أن ينوي أكثر ، وإن قال : أكثر الطلاق ، فقال من قال : ثلاثا ، وقال من قال : أكثر الطلاق اثنتان .

وعن رجل قال لامرأته ، أنت طالق أشد الطلاق وأسرره وأهونه ، وأوسطه وأكثره ، وأعظمه وأقبحه وأطولها ، فإنها تطلق واحدة .

[٥٨] وَفِي تَطْلِيْقَةٍ طَلَّقْتُ جَهْلًا
سَبًّا تَطْلِيْقَةٍ حَسَرْتُ بِسَاقِ

[٥٩] فَوَاحِدَةٌ وَإِنْ طَلَّقْتَ مَهْوًا
فَلَا نَلَتْ عَلَيْكَ بِلَا احْتِقَاقِ

السبا النسيان والغلط في الحساب .

(١) الآية مدنية رقم ٢٣٠ من سورة البقرة .

المسألة :

ومن أراد أن يقول : أنت طالق واحدة ، ففعل ، وقال : ثلاثا ، فذلك إلى نيتة ، وإن حاكته المرأة حكم عليه .

وعن محمد بن محبوب : لا يقبل قوله : وتطلق ثلاثا .

ومن طلق ثلاثا ، ثم قال : أردت واحدة ، فقيل ، إن قال : غلطت ، وصدقته وسعها المقام معه ، وإن لم تصدقه فهي ثلاث .
ولعل بعضا لا يرى لها تصديقه .

وإن أراد أن يقول ، أنت عالق ، فقال ، أنت طالق فلا تطلق منه في النطق إذا لم تسمعه ، والأمر بينه وبين الله ، وأما في الحكم فليس لها تصديقه ، ومنهم من قال : لا تصدقه ولو كان ثقة .

المسألة :

ومن أراد أن يقول لامرأته كلاما فزل لسانه بالطلاق وهو لا يريد فاعلت^(١) على مسلم ، ولا يلزمه الطلاق .

وروى أبو زياد عن جابر بن زيد أنه لقي رجلا ، فقال [له] : تزوجت فلانة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فقال الرجل نعم ، فأبأ الشعاء ، قد طلقها على كتاب الله وسنة رسوله .

فقال جابر : لاغلت على مسلم ، والغات ، مثل رجل أراد أن يقول لامرأته ، عافاها الله ، فقال ، هي طالق .

ومن طلق ناسيا طلقت امرأته .

ومن أراد أن يقول ، عبده حر ، فقال ، امرأته طالق فلا طلاق .

ولا يجوز طلاق الوهم ولاعتقه : ولاغلت على مسلم في طلاق ولاعتق ولامج .

(١) الغلت بالتحريك الغلط في القول .

[٦٠] وَغَانِيَةٌ تَضْمَخُ بِالْفَوَالِي وَتَحْلِطُهُ بَيْنَجُوحٍ وَغَاقِي

الغانية جمعها الفواني وغانيات ، وهي التي قد غنيت بجمالها وحسنها عن الحلي ،
وقال بعضهم : هي التي غنيت بزوجها عن الرجال ، وقيل الفواني النساء كلهن .

قال أبو عبيدة : الغانية المتزوجة . وأنشد :

أَيَّامٌ لَيْلِي كَمَا بَ غَيْرُ غَانِيَةٍ وَأَنْتَ أَمْرَدٌ مَعْرُوفٌ لَكَ الْغَزَلُ (١)

والتضمخ : التلطخ . يقال ، هو متضمخ بالدم وبالطيب .

قال الشاعر :

وَفَوْقَ الْحَوَايَا غَزَلَةٌ وَجَاذِرَةٌ تَضْمَخُ فِي مِسْكِ ذَكِيٍّ وَزَبِيقِ

والتضمخ والتطلي التلطخ بالفوالى ، وهو جمع غالية ، وهي أخلاط من الطيب

يجعل في دهن الرازي النائق ، واليمنجوح ، والبلنجوح ، والألنجوح لغات ، وهو
العود ، والفاق الزعفران .

[٦١] كَتَبْتَ طَلَّاقَهَا طَلَّقَتْ إِذَا مَا تَبَيَّنَتْ الْقِرَاءَةَ فِي النَّمَاقِ (٢)

النماق الكتاب ، يقول ، نمت الكتاب تنميها إذا حسنته وجودته ، ولو قيل

بالتخفيف لكان جائزا ، ونمقته أيضا إذا نقشته وصورته .

قال الشاعر :

كَمَا نَجَرَ الرَّامِسَاتِ ذُبُولَهَا حَصِيرًا نَمَّقَتَهُ الصَّوَابِعُ

فَلَا نِيَةَ حُطَّانِ بْنِ عَوْفٍ مَمَازِلُ كَمَا نَمَّقَ الْعُمُوانُ فِي الرِّقِّ كِتَابِ (٣)

(١) الأمرد الشاب طر شاربه ولم تنبت لحيته .

(٢) وروى الشطر الثاني ، تبين للقراءة في الش ق .

(٣) كذا في الأصل .

[٦٢] وَلَيْسَ عَلَيْكَ إِنْ لَمْ يُقْرَأْ بِأَسْمَاءٍ

مَقَالَةٌ بَعْضُ مَشَيْخَةِ الْعِرَاقِ

[٦٣] كَذَلِكَ فِي الْهَوَاءِ وَكُلِّ مَا لَمْ

يَبْنَى مِنْ خَطِّ دَمْعٍ أَوْ بُصَاقٍ

بصاق وبزاق وبساق ثلاث لغات ، والهواء ممدود ، وهو الجو الخالي بين السماء والأرض ، يقول ، لو كنت بين السماء والأرض ، والهوى مقصورا : هوى النفس ، وقوله تعالى : « وَأَقْبَدَهُمْ هَوَاءً »^(١) ، أى جُوف خالية لا عقول لها .

المسألة :

ومن كتب طلاق امرأته على الأرض أو غيرها ، فقبل ذلك طلاق ولو محاه إذا عرف ما كتب ، قال بعض : إذا قرأه طلقت .

وعن أبي المؤثر ، أنه لم يوجب في هذا طلاق ، وإن كتب في الهواء ، امرأته طالق فلا تطلق ما لم يتكلم ، وإن كتب في قرطاس أو جدار أو أى شيء يفتح أو ريق فإنها تطلق ، وإن كتب بيده بغير مداد لم تطلق .

[٦٤] وَلَيْسَ حَدِيثُ نَفْسِكَ بِالطَّلَاقِ بِشَيْءٍ دُونَ نُطْقٍ وَأَنْدِلَاقٍ

يقول : اندلق الرجل في الكلام إذا أكثر ، ومنه اندلق الماء اندلافا ، إذا انبعث ولم يشده شاد .

(١) الآية مكية رقم ٤٣ من سورة إبراهيم .

المسألة :

وكل من طلق في نفسه فليس ذلك بطلاق حتى يتكلم بذلك كلاما يتحرك به لسانه ، ولا يكون طلاقا حتى يسقيقن أن لسانه قد تحرك بذلك وتكلم به ، ومن يحدث نفسه بطلاق امرأته فليس بشيء مالم يفصح ، ومن كان يعنيه الوسواس والشكوك ، وكلما ذكر الطلاق أو نحوه ، ووسوسة الشيطان أنها زوجته ، وهو يدفع ذلك بجهده فلا طلاق عليه في ذلك على زوجته .

ومن يحدث نفسه بطلاق امرأته فليس بشيء مالم يفصح .

[٦٥] وَمَا الرُّؤْيَا وَإِنْ قُصَّتْ بِشَيْءٍ فَتَلَزَمُ فِي الطَّلَاقِ أَوِ الْعِتَاقِ

الرؤيا المنام ، وهي الاسم ، والفعل رأى ورأيت ، قال الله تعالى : « إني أرى سَمِعَ بَقَرَاتِ سِمَانٍ »^(١) ثم قال : « إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ » أى تفسرون ، وفي قصة إبراهيم عليه السلام : « إني أرى في المنام أني أذبحك »^(٢) .

المسألة :

ومن رأى في منامه ، أنه طلق زوجته ، فلما أصبح سئل عن ذلك ، أنه رأى في المنام وأعلمها هي الذي رآه في المنام لم يكن عليه بأس ، ولا تطلق بهذا الكلام ولو كذب في قوله ولم ير شيئا .

ووجدت عن قومنا ، أنه إجماع من أهل العلم .

وعن أبي زياد أنه قال ، إذا رأى ذلك ، ثم سئل عن رجل رأى كذا وكذا فلا تطلق ، وإن سأل هو وقال رأيت كذا وقلت كذا فإنها تطلق .

(١) الآية مكية رقم ٤٣ من سورة يوسف .

(٢) الآية مكية رقم ١٠٢ من سورة الصافات .

قال أبو عبد الله : قد قيل عن جابر بن زيد ، وخالفه في ذلك الفقهاء ، ولم يروا هذا طلاقا ، وأنا آخذ بقول من يوجب الطلاق .

ومن حدث امرأته أنه رأى في المنام أنه طلقها ولم يكن رأى ذلك فعن أبي علي أنه قال ، إنها لا تطلق .

وأبو عبد الله قال : أخاف عليه الطلاق .

ومن رأى في المنام أنه طلق زوجته ثلاثا فأصبح فأخبرها أنه طلقها ثلاثا ، فعن الأعمور وضام^(١) ، أنها امرأته وليس ذلك بطلاق .

[٦٦] وَوَاحِدَةٌ إِذَا طَلَّقْتَ خَوْدًا ثَلَاثًا قَبْلَ مَسٍّ وَاِعْتِنَاقٍ

الاعتناق من المعاقبة ، وقد يجوز الافتعال في موضع المعاقبة ، غير أن المعاقبة في حال المودة ، والاعتناق في الحرب .

المسألة :

ومن طلق امرأته قبل الدخول فالواحدة بينهما ولا يلحقها طلاق من بعد ، وليس له ردها إلا بنكاح جديد ، وإذا طلقها ثلاثا فهي واحدة ، وقيل هي ثلاث ، وهو قول عبد المقتدر ، إذا جمع ذلك بكلمة واحدة وهو قول الحسن . وأنه لا يرجع إليها حتى تنكح زوجا غيره .

وفي موضع أنه قول لموسى ، فإن طلقها ثلاثا وبانت منه ثم تزوجها تزويجا جديدا ، ثم طلقها ثلاثا قبل أن يمسه ، ثم تزوجها تزويجا جديدا ، ثم رجع فطلقها قبل الجواز ، فقد بانت ، ولا سبيل له عليها حتى تتزوج زوجا غيره ، فإن فارقتا ، وانقضت عدتها منه كان لهذا الأول أن يتزوجها بنكاح جديد .

(١) هو العالم الشهير ضام بن السائب التديب الماني ، أخذ العلم عن جابر بن زيد .

[٦٧] وَمَا إِنْ شِئْتَ أَوْ كَمْ شِئْتَ شَيْئًا
إِذَا هِيَ لَمْ تَشَأْ عِنْدَ الْفِرَاقِ

[٦٨] فَأَمَّا كَلِمًا وَإِذَا فَهَذَا
إِذَا شَاءَتْ طَلَاقًا مَعَ طَلَاقِ

المسألة :

في البيت الأول ، ومن قال لامرأته ، أنت طالق إن شئت ، أو ما شئت ، أو كم شئت ، فإذا قال لها ، إذا شئت الطلاق ، فقال : قد شئت لم تطلق ، لأنه لم يعلق الطلاق بصفة ، لأن قوله : إن شئت الطلاق صفة لم يعلم عليها شيء من الطلاق ، وإنما يكون مطلقا بالصفة ، أن يقول : إن شئت الطلاق فأنت طالق ، وأما قوله : أنت طالق ما شئت ، أو كم شئت ، فقالت المرأة : لا أشاء شيئا ، فعنى بعض القول : إنها تطلق واحدة وإن لم تشأ شيئا لأنه قد عزم بالطلاق ، فإن شاءت أكثر من ذلك فهو ما شاءت .

وعن أبي المؤثر : أنه لا يقع شيء من الطلاق إذا لم تشأ المرأة من ذلك ، والله أعلم .

وسألت أبا عبد الله وأبا زهباد عن رجل قال لامرأته : أنت طالق إن شئت ، فقالت : لا أشاء ذلك ، فقال : لا تطلق ، وكذلك حفظ أبو زهباد ، وإن قالت بعد ما افترقا من مجلسهما ذلك ، قد شئت ، فقال أبو عبد الله : ليس لها ذلك .

ووجدت في بعض الكتب في رجل قال لامرأته : أنت طالق إن شئت ، فقالت : لا أشاء ، فقال : إن لم تشأى أنت فأنا أشاء ، فإنه لا يقع عليها طلاق .

[٦٩] فَأَقْصِرْ أَيُّهَا الْفَاوِي فَعَمَّا
قَلِيلٍ مَا تُشَقُّ إِلَى شِنَاقِ
أَقْصِرْ أَقْلِلْ وَاكْفِفْ ، تقول : أقصرت عن كذا وكذا إذا تركت الشيء
وأنت تقدر عليه ، وقصرت إذا عجزت عنه ، والفاوي الجاهل ، تقول : غوى
الرجل يفوى إذا فسد .

قال الشاعر :

وَمَنْ يَلْقَ حَيْرًا يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ
وَمَنْ يَفْوَى لَا يَعْدَمُ عَلَى النَّيِّ لَأَيُّمًا
والشفاق كل خيط يشد به شيء فهو شناق ، وبمعنى شناق أى طويل الغرى ،
يعنى الظهر والشفاق .

وفي الحديث : ما بين الفريضتين مما زاد على المشرة لا يؤخذ منه شيء حتى
تم الفريضة الثالثة ، وفي الإبل والبقر من خمس إلى عشرين ، في كل خمس منها شاة .
قال الشاعر :

صَخْمٌ تَهَلَّقُ أَشْنَاقُ الذُّبَابِ بِهِ
إِذَا الْمَنُوبُ أَمَرَّتْ فَوْقَهُ حِمْلًا
وشنقت رأس الدابة إذا شدته إلى شجرة .

[٧٠] فَلَيْسَ لِيَنَّ تَفَطَّرَسَ مِنْ نَصِيبِ
لَدَى يَوْمِ الْحَسَابِ وَلَا خَلَّاقِ
تفطرس الرجل إذا فعل الفطرسة ، وهو الإعجاب بالنفس والتطاول على
الناس .

يقال رجل متعطرس ، والمتعطرس الظالم المتكبر ، وهو الطفريس ، والخلاق ،
النصيب ، ومنه قوله تعالى : « وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ » ، (١) والخلاق
نصيب من الخير .

قال النبي ﷺ : ثلاث مهلكات ، وثلاث منجيات ، وثلاثا من كمنوز
الجنة ، فأما المهلكات فهوى متبع ، وشح مطاع وإعجاب المرء بنفسه ، وأما
المنجيات فطاعة الله ورسوله في السر والعلانية ، والعدل في الرضى والفضب ،
والقصد في الغنى والفقر ، وأما الثلاث التي من كمنوز الدنيا فكتمان الفاقة ،
وكتمان الوجع وكتمان الصدقة .



الظهار والإيلاء

وأحكامه

وقال في كفارات الظهار والإيلاء وأحكامهما:

[١] دَعَيْتَنِي مِنْكَ بِأَدُنْيَا دَعَيْتَنِي فَإِنَّكَ لَا مَحَالَةَ تَتَخَدَّيْنِي

دعيت أي أتركيتي ، تقول ، دع عنك هذا بمعنى أتركه ، والخداع إظهار غير ماني النفس ، ومنه قوله تعالى : « يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا »^(١) ، معناه يخادعون رسول الله والمؤمنين ، ويخادعون بمعنى يخدعون ، أي يظهرون غير ماني أنفسهم ، وقيل يخادعون الله ، أي يظهرون الإيمان بالله ورسوله ويضرون خلاف ما يظهرون ، والخدع من الله تعالى ، أي يظهر لهم الإحسان ، ويعجل لهم من النعم في الدنيا خلاف ما يئيب عنهم ويستمر من عذاب الآخرة جزاء بفعلهم .

قال الشاعر :

طَيْبُ الرَنْقِ إِذَا الرَنْقُ خَدَعٌ^(٢)

أي أفسد .

[٢] أُيْلَسِعَ مُؤْمِنٌ مِنْ جُجْرِ أُنْمَى وَيُخَدَعُ انْتِرَارًا مَرَّتَيْنِ

يلسع أي يلدغ ، يقول ، لسمته الحية ونهشته ولدغته ، والمؤمن المصدق بالله ورسوله ، والإيمان التصديق ، والججر السرب ، وجمعه ججور ، وتقول لسمته ولدغته الزنبور ، ولدغه الحب أي أحرقه ، والأنمي الذكر من الحيات ، وجمعه أفعوان ، ومرتين أي دفعتين وتارتين وكرتين .

(١) الآية مدنية رقم ٩ من سورة البقرة .

(٢) الرنق هو الطابن في الأنهار ، ورنق الماء كفرح أي كدر .

[٣] أَمَا فِي الْقَارِضِينَ لَنَا اِعْتِبَارٌ وَمَوْعِظَةٌ وَفِي ذِي الْحَيْمَتِينَ

القارضان رجلان ، فالقارض الأول العنزي ، واسمه يذكر بن عنزة ، وكان

جذيمة بن هند يهوى ابنته فاطمة ، وهو القائل فيها :

إِذَا الْجَوْرَاءُ أُرْدِفَتِ الثُّرَيَّا ظَفَنَتْ بِأَلِ فَاطِمَةَ الظُّفُونَا

وأن أباها خرج يطلب القرض ، وهو ورق السلم ، يذبح به الجلود ، فلقمه

جذيمة فقتله ، فلم تعرف قصته حتى قال :

فَتَمَّاءَ كَانَ رُضَابَ الْعَبِيرِ بِفِيهَا يَعْلُ بِهِ الزُّنَجَبِيلُ^(١)
فَقَتَلْتُ أَبَاهَا عَلَى حُبِّهَا فَمُبَيْخِلُ بْنُ بَخْلِتٍ أَوْ تُنَيْلُ

فلما قال هذين البيتين محاربوا .

والقارض الآخر اسمه أبو دهم بن عامر رجل من عنزة ، كان عشق امرأة ،

بنت عم له ، فالتقيا في أخذ القرض فاحتملها على بئيرله حتى وقع على حى من همدان ،

وهم اليوم يدعون بنى قارض .

وقيل : القارضان الليل والنهار ، وهما أبدا يقرضان الأعمار . ويفنيان الدار

والآثار .

والقارض هو الضحاك بن مالك ، وكان كثير المقام ببابل^(٢) ، وكان له

ابننان ، أحدهما يقال له شر يقورا ، والآخر نفورا ، ملك الأقاليم كلها ، وكان

ساحرا فجورا ، واليمن تدعيه ، ويؤمنون أنه منهم وإله الفراعنة ، وأنه أول من

سن الفيل ، والصلب وأنواع البلاء ، ولقى الناس منه كل جهد .

(١) رضاب العبير المراد به نوات المسك ، أو الريق في الفم .

(٢) أرض العراق وكان اسمها القديم .

[وكان يقال له القارض للمسلتين]^(١) اللعين كانتا على منكبيه ، وإنما كانتا عسلتين طويلتين ، كل واحدة منهما رأسها كرأس الحية ، وكان لكره وخبثه يسترهما بالذياب ويذكر على سبيل التهويل ، أنهما حيتان تقتضيانه الطعام وتبحركان تحت ثيابه إذا جاعتا ، كما يتحرك العضو من الإنسان عند التهائه بالجوع أو التعب ، ولا يسكنان إلا أن يطعما دماغى صبيين فى كل يوم .

ويقال ، إن إبليس قبله إلهما فصارتا حيتين ، ففى الناس منه بلاء طويل ، فلما أراد الله هلاكه كاتب الوجوه بعضهم ببعض ، أو تراسلوا واجتمعوا على الوفود إلى بابه ، فسار إليه العظاماء من أهل الأمصار والنواحي والكرور لاستمطافه والنظلم إليه وتدبر للخطاب كاتى الأصفهاني^(٢) ، فاستأذنوا عليه ، فأذن لهم ، فلما صاروا إليه أمسك كاتى عن الكلام ، ثم قال : أيها الملك ، بأى السلام نسلم عليك ، بسلام من يملك الأقاليم كلها . أو بسلام من يملك الإقليم الواحد . قال الضحاك ، بل بسلام من يملك الأقاليم كلها لأنى ملك الأرض ، فقال له كاتى الأصفهاني ، فإذا ملكت الأرض كلها ، وكانت يدك تنالها أجمع فما لنا قد خصصنا بتجاهلك وتهاونك وأسائك بين أهل الأرض كلهم ، وعدده أشياء كان يمكنه أن يخفيها عنهم ، وجرده الصدق والقول فى ذلك ، فانخذل لحجتهم ، أى انقطع وأقر بالإساءة ، وتأنف القوم ووعدهم الإحسان وأمرهم بالانصراف ثم بصيرون إليه ليربح عليهم .

[ويروى] أن أمه كانت أشرمه وأسلط ، وأنها كانت فى مخاطبته أهل النواحي والوجوه بالتقرب منه ، وأنها سمعت ما خاطبوه به ، ففاظها ذلك

(١) زيادة من المحقق ربطا للكلام ، حيث إن مكانه بياض فى الأصل .

(٢) كذا فى الأصل .

وأنكرته فلما انصرفوا دخلت إليه مستضيضة بما سمعت من القوم فأنكرت عليه
احتماله ، وقالت له . قد سمعت تقرب القوم لك وجرأتهم عليك ، فهلا دمرت عليهم
وقدأمت أيديهم ، فتعذر إليها بما جاءوه به من الحق ، ثم وفي لأهل الفواحي
وردهم ، وكان الضحاك عاش ألف سنة .

[٤] وَفِي رَبِّ الْبَحْرِ وَالسَّابِإِ وَرَبِّ الْجَنَّتَيْنِ وَذِي رَعَيْنِ
قدمضى تفسير البحيرة والسبابة والوصيلة ، رب الجبطين عمرو بن عامر ،
وحديثه مضى فى قصيدة التوحيد ، وذى رعين ملك من ملوك اليمن من حمير ،
واسم ذى رعين بريم بن زيد بن سهل بن قيس ، ينتمى إلى حمير ، واشتقاقه
من رعين الجبل ، ورعين تصغير رعن . ووجدت أن رعين ملك من ملوك حمير ،
وذو رعين حصنه فسمى ذو رعين .

[٥] صَرَاعَتِهِمْ عَلَى الْبَأْوَاءِ مِنْهُمْ وَأَتَى بَعْدَهُمْ لَا تَصْرَعِي
رجع إلى ذكر الدنيا وماصرعت من أهلها ، وأهلكتهم ، والصرع السقوط
على الأرض ، تقول ، صرعه بصرعه صرعا ، إذا ألقاه على جنبه فى الأرض ،
والبأواء الكبر العجب والعظمة ، تهجوه فتقول بأواء وباء وخنزوانة ، كل ذلك
للکبر ، وتقول فيه ، خنزوانة وخنزوة وباء وبأواء ، وعرضية وعنفجية وعندية
كل هذا من الكبر .

قال الشاعر :

فَمَا زَادَنَا بِأَوَاءِ عَلَى ذِي قَرَابَةِ غِنَانًا وَلَا أُرْدَى بِأَعْرَاضِهَا الْفَقْرُ
[٦] فَهَلْ تُعْنِينِ عُنَى مِنْ فَعِيلٍ إِذَا الْجُرْشَاهُ جَاشَ لَهَا أَيْنِي
الفتيل الذى يكون فى شق النواة .

قال الشاعر :

فَمَا زَادَ الْبُكَاءَ لَهُ فَتِيلاً وَمَا ضَرَّ الْبَطَّارِقَةَ الشُّرُورُ
وهذا مما يمثل به الأشياء الحفيرة والصميرة التي لا قيمة لها ، كقول الله عز
وجل : « وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً »^(١) « وَلَا يُظْلَمُونَ نَهِيراً^(٢) » « مَا يَمْلِكُونَ
مِنْ قِطْمِيرٍ »^(٣) ، كل هذا جاء في النواة . فالفتيل الذى يكون فى شقها ، وهو
ما تفتله بأصابعك ، والنهير الذى فى قفا النواة . والقطمير لفافة النواة ، وهى القشرة
البيضاء التى تلفها ، والجرشاء النفس على وزن فعلاء . وجرشاً وجرشاً بالتشديد
والتخفيف للنفس ، والأنين والأليل واحد ، وهو أن يئن أنيناً .

قال الشاعر :

وَنَامُوا عَنْكَ وَاسْتَمِيقَظْتَ حَتَّى دَعَاكَ الْمَوْتُ وَانْقَطَعَ الْأَيْنُ
أى لما مات انقطع أنينه .

[٧] إِيَّاكَ إِيَّاكَ مَالِكٍ مِنْ نَصِيبٍ لَدَى فَمَاسِي أَوْ فَارْتَجِحِي
إليك إليك يعنى الدنيا ، وإليك كلمة مكررة ، عنى ، أى اذهب وتباعد
تباعدى عنى أيتها الدنيا ، واذهبى فمالك عندى من نصيب .

قال الشاعر :

إِذَا الْعِيَارُ ذُو الْأَعْضَلَاتِ قُلْنَا إِيَّاكَ إِيَّاكَ بِهَا وَدَاعَا

(١) الآية مدنية رقم ٤٩ من سورة النساء .

(٢) الآية مدنية رقم ١٢٤ من سورة النساء .

(٣) الآية مكية رقم ١٣ من سورة فاطر .

[٨] كِتَابَ اللَّهِ يَا حَوْرَاءَ هَآءِ إِمَامٌ حَانَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنِي
الكتاب على الإطلاق اسم لكتاب الله عز وجل . ولا يسمى الكتاب على
إطلاقه غيره ، وقوله ، هاد أى يهدينى ، وإمام أى كتاب الله إمام أئمة به وأتعدى .
والإمام على وجوه ، وأصله ما ائتممت به قال الله عز وجل لإبراهيم عليه
السلام : « إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا »^(١) أى يؤم بك ويقعدى بسنتك ، ثم
تجعل الكتاب إماما يؤتم بما أحصاه إمام حال بين مواصلى وإمامكم .
ثم ابتداء بقوله ، أحق على المظاهر عتق ، يريد ، أى كتاب الله أحق على
المظاهر .

[٩] أَحَقُّ عَلَى الْمَظَاهِرِ عِتْقُ عَبْدٍ سَلِمَ أَخْلُقَ لَيْسَ بِذِي جُنُونٍ
أحق رفع بالابتداء ، وعتق عبد خبره ، والمظاهر المفاعل ، وهو الذى يحرم
امرأته على نفسه بيمين الظهار ، وهو أن يقول لها: أنت على كظهر أُمى ، فيلزمه
حكم الظهار ، وهو ما ذكره الله تعالى فى كتابه: « وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن
نِسَائِهِمْ ، ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَنَاسَأَ^(٢) ، فَمَنْ لَمْ
يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ، ذَلِكَ لِتَوَاضَعُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَتِلْكَ
حُدُودُ اللَّهِ ، وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ »^(٣) .

[١٠] وَإِلَّا صَوْمُ شَهْرَيْنِ تَمَامًا إِذَا هُوَ لَمْ يَجِدْ مُتَّعًا بِهِنِ
يعنى شهرين متتابعين جميعا إذا لم يجد عتق رقبة .

(١) الآية مدنية رقم ١٢٤ من سورة البقرة .

(٢) الآية مدنية رقم ٣ من سورة المجادلة .

(٣) الآية مدنية رقم ٤ من سورة المجادلة .

[١١] فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْمًا فَطَعْمًا كَذَلِكَ قَالَ فِي الذِّكْرِ الْمُبِينِ
والذى لا يستطيع الصوم من مرض أو ضعف في بدنه أو كبير، فإذا كان كذلك
أطعم صوتين مسكيناً، والذكر هو القرآن، كما سماه الله ذكراً في قوله: «إِنَّا نَحْنُ
نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»^(١)، والمبين الذى أبان طرق الهدى من
طرق الضلالة، وأبان كل ما محتاج إليه الأمة.

[١٢] وَحَدِّثِ الْعَتَقِ إِنْ يَكُ ذَا بَسَارٍ كَثِيرٍ غَيْرَ مَا تَرَبَّ الْيَدَيْنِ
ترب اليدين أى كذير المال . من كتاب شمس العلوم^(٢) .

أى يلزمه العتق ، أن يكون ذا بيسار، واليسار واليسر الغنى والجلدة ، واليسار
بفتح الياء ، والسين ، واليسار بكسر الياء اليسرى . وقيل : لم يأت فى الكلام ،
أولها ياء مكسورة إلا بيسار اليد ، وترب الرجل إذا افقر ، فكأنه قد لصق
بالتراب من الفقر .

[١٣] بِفَضْلَةِ مَالِهِ يَبْتَاعُ عَبْدًا عَنِ الْأَوْلَادِ بِالثَمَنِ الثَّمِينِ
يبتاع أى يشتري بالفاضل من ماله عبداً ، وكفى عن الزوجة بالأولاد إذا
كانت أم أولاد ، والثنى الثمى .

[١٤] فَإِنْ يَكُ صَامٌ ثُمَّ أَصَابَ عِتْقًا كَفَاهُ الصَّوْمُ تَسْكَفِيرَ التَّيْمِينِ
ينجزم الفعل المستقبل يان ، وهو كثير فى أشعارهم .

(١) الآية مكية رقم ٩ من سورة الحجر .

(٢) كفا فى الأصل ، والمعروف أن ترب اليدين هو الفقير ، كما سيذكر الشارح بعد .

قال الشاعر :

تَأْتِي قُضَاءَهُ أَنْ تَعْرِفَ لَكُمْ نَسَبًا

وَإِنَّمَا نِزَارٍ فَأَنْتُمْ بَيْضَةُ الْبَلَدِ

وكفارة اليمين تغطية الذنب ، وقد سميت بذلك لأنها تغطي أمر الخبث ،
ومنه تقول : كفرت الحب في الأرض إذا غطيته .

قال الشاعر :

يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِهَا مُتَوَاتِرًا فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامَهَا

كفر متر وغطى ، وسمى الليل كافرًا ، لأنه يوارى كل شئ .

المسألة :

ومن لم يجد العتق فصام ، ثم وجد العتق فمليه العتق ما لم يكن - لعله - يتم
الصوم ، فإن أم الصوم فلا عتق عليه ولو وجده .

[١٥] وَإِنْ يَكُ فِي الصِّيَامِ وَمَا قَضَاهُ فَيَعْتِقُ غَيْرَ مَا لَهِيَ حَزِينِ

حزين في معنى محزون ، والحزن ما دخل القلب وتولجه من غم وأسى ،
والأسى الحزن ، وما قلب الحزين .

[١٦] وَيُحْزِي عَيْتُقُ دِمِيٍّ وَقَالُوا يَجُوزُ عِتَاقُ أَعُورَ قَرْدِ عَيْنِ

يجوز عتق العبد النصراني واليهودي ، ولا يجوز المحوسى ، وقيل : يجوز
عتق الأعور بعين ، ووجدت في كتاب آخر ، أنه لا يجوز عتق العبد الأعور في
الظهار ، وينظر في ذلك .

[١٧] وَتَضْمَنُ رِزْقَ مَنْ أَعْتَقَتْ طِفْلاً إِلَى وَقْتِ الْبُلُوغِ الْمُسْتَقْبِينِ

وعليك أن تطعم من أعتقته وهو طفل .

[١٨] فَإِنْ أُوْدِيَ فَقِيْمَةٌ ذَاكَ يُعْطَى قَتِيْرًا أَوْ لِمُسْتَعْمَى رَهِيْنِ

أودى مات ، والرهن المحبوس في اسقساته لم يلزمه له السعاية ، أى يجوز له أن يعطيه ليفك به نفسه .

[١٩] وَإِنْ هُوَ شَاءَ عَالَ بِهِ صَبِيًّا إِلَى الْإِدْرَاكِ فِي رِفْقٍ وَلِيْنِ

المسألة :

في هذه الأبيات : ويجوز أن يعتق صبيا إذا عاله الذى يعقته إلى أن يبلغ ، فإن مات قبل بلوغه كان عليه الذى يلزمه من النفقة إلى بلوغه أن يجعله في ثمن رقبة يعقها .

وقال من قال : يعول به صبيا إلى بلوغه .

قال أبو الحوارى : هذا الذى يأخذ صبيا مثله في مثل حده يوم مات ، وقال من قال : يتصدق به على الفقراء ، والإدراك البلوغ ، وإدراك الثمار بلوغها وحصادها .

[٢٠] وَمَا الْمَجْبُوبُ وَالْمَصْلُوبُ يُعْنَى

وَلَا الْأَعْمَى وَمَقْطُوعِ الْيَمِيْنِ

المجبوب الخصى ، والمجبوب في اللغة المقطوع ، تقول : جبت القميص إذا قطعتة جبيها ، وقوله تعالى : « وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ » (١) . أى قطعوا الصخر وهملوه بيوتا ، والمصلوم مقطوع الأذن .

(١) الآية مكية رقم ٩ من سورة الفجر

[٢١] وَلَا الْمَجْدُوعَ مَارِنُهُ اصْطِلَامًا وَلَا عِتْقُ الْمَدْبَرِ وَالْجَنَيْنِ

المجدوع القطوع ، والجذع في الأنف دون سائر الأعضاء ، والمارن الأنف ، وقيل المارن مالان من الأنف .

قال جرير^(١) :

كَمَا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مَيْسِي

وَعَلَى الْبَعِيثِ جَدَعْتَ أَنْفَ الْأَخْطَلِ

ولا يجوز في عتق الظهار الأعور بعين ، ولا مقطوع الأذن والأعشى ، فلا يجوز ومقطوع الأذنين لا يجوز ، ومقطوع الأنف إذا قطع مارنه لا يجوز ، وإن كان مقطوعاً منه أقل من المارن فإنه يجوز ، ولا يجوز عتق المدبر ولا الخصى ولا الجنين في بطن أمه ، وسمى جنيننا لاستناره وتواريه ، وجمعه أجنة ، قال الله تعالى : « وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ »^(٢) والاصطلام استئصال الشيء من أصله ، قطعاً وقلماً .

[٢٢] وَلَا عِتْقُ الْمَجْرُوسِ وَلَا أَشْلٌ وَلَا مُحَدَّوْدَبٍ وَاهِي الْوَتَيْنِ

المجوسى مشتق من المجس .

المسألة :

ومقطوع الأئمة والأشيين يجوز ، إلا أن يكون قطعاً قد يبس الكف وأشلها فإن الأشل لا يجوز ، ولا المقعد الذى لا يقوم ، فلا يجوز مقطوع الرجل ، ولا المضروب في ظهره حتى حذب ، وذهب جماعة ، وواهى الوتين ضعيف القوة

(١)

(٢) الآية مدنية رقم ٣٢ من سورة النجم .

من كسر أو مرض ، ومنه قوله تعالى : « ثُمَّ لَتَطْعَمُنَا مِنْهُ الْوَتِينَ »^(١) والوتين نياط القلب .

[٢٣] وَفِي الْعُرْجَانِ تَرْخِيصٌ وَلَكِنْ
أَبُوا عَتَقِ الْأَبُوتِ وَالْبَنِينَ
العرجان جمع أعرج ، والعرج لا يقع إلا على الرجل ، والأبوة الفعل من الأب كقولك ، تأيدت أبا ، وتبنيت ابنا، وتأمت أما ، فهو من الأبوة والبغوة ، تقول : أب وابن .

قال الشاعر :

أَفْجَلُ يَهُوِيٍّ بَيْنَ دُؤَيْنِ الطَّرْبَالِ وَهُوَ يَهُوِيٌّ بِالْأَنْبِيِّ وَالنَّخَالِ
الطربال جدار ، والطربال الثوب الصغير يجعل على الرأس .
والأعرج يجوز عتقه ، ولا يجوز المقعد الذي لا يقوم ، ولا يجوز مقطوع الرجل .

ومن اشترى أباه أو أمه أو من يمتق إذا ملكه فقيه اختلاف ، وقولنا ، لا يجزيه ، ومن أعتق عبد ولده عن ظهار أجزى عنه ، لأنه قد أتلفه .

[٢٤] وَمَنْ تَرَكَ الْإِفَاءَةَ مُسْتَطِيعًا بِجَهْلٍ أَبَ مُنْطَاطِعَ الْقَرِينِ
الإفاءة الرجوع ، يقول فاء الطل بني إذا رجع ، وقوله تعالى : « لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصًا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، فَإِنْ فَاهُوا^(٢) : أَى رجعوا ،
وَأَبَ أَيْضًا رَجَعُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ^(٣) أَى رجوعهم .

(١) الآية مكية رقم ٤٦ من سورة الحاقة .

(٢) الآية مدنية رقم ٢٢٦ من سورة البقرة .

(٣) الآية مكية رقم ٢٥ من سورة الفاشية .

[٢٥] وَيَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ فَاءَ، إِنْ لَمْ يُطِقْ سِرًّا لِنَائِي أَوْ شُجُونِ

للشجون جمع شجن .

ومن ظاهر من امرأته ، ثم كفر ، قبل أن يخلو أجل الظهار ، ثم تركها ، لم يطأها حتى خبت أربعة أشهر بمن عهد جنة لظهاره ، قال ، تبين بالظهار ، فإن كان له عذر بمرض أو سفر أو حبس فأرجو أن يدرك ، ويشهد أنه قد فاء إلى زوجته ، ولم يمسه من وطئها إلا ما هو فيه

وقوله ، لم يطق سرا . السر كناية عن الجماع .

قال امرؤ القيس :

أَلَا زَعَمْتَ بَسْبَابَةَ الْيَوْمِ أَنَّنِي كَبِزْتُ وَأَلَا يُخْسِنُ السَّرَّ أُمَّنَالِي

وقال آخر :

إِنِّي هَلَى النَّأْيِ وَالْتِدَانِي أَضِيرُ وَدَا لِمَنْ جَفَانِي

[٢٦] وَيَلْسُ فَرْجَهَا إِنْ كَانَ نِضْوًا سَتِيمًا لَا يُفِيقُ مِنَ الْأَيْنِ

النضو الناحل من اللرض ، الذي قد سقطت قوته .

قال الشاعر يصف قدميه :

وَقَدْ رَأَيْتَا إِذَا شَابَ صَالِحُ ذَا عَفَّةٍ وَذَا وَقَارٍ وَتَيْمًا نِضْوًا

صَافِنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ إِذَا اللَّيْلُ دَجَّى

والنضو أيضا الجمل الناحل المهزول من شدة السير .

قال الشاعر :

نَمْ انصَرَفْتُ إِلَى نِضْوِي لِأَبْعَثَهُ إِثْرَ الْحُدُوجِ الْغَوَادِي وَهُوَ مَعْقُولٌ^(١)

والأين هلة الوجع ، تقول ، أن يئن أنه وأنيفا .

(١) الحدوج جمع حداجة ، وهي مركب للنساء مثل الحفة ، ومعقول من عقل البعير إذا

هدت ساقه برباءة .

قال الشاعر :

وَلِلْكَافِرِ أَنتُ تَحْتَ الدُّجَى وَرَنَةٌ فِي الْمَكْبَهِّ وَالشُّطَا^(١)
ويقال أنين وأنان .

[٢٧] وَمَنْ آلَى وَكَانَ لَهُ بَيْدٌ فَمَاتُوا قَبْلَ تَكْفِيرِ الْيَمِينِ

[٢٨] فَإِنَّ الصَّوْمَ لَا يُجْزَى وَتَمْضَى حَلِيلَتَهُ بِهَجْرَانٍ وَبَيْنِ

الهجران التظيمة ، الصرم ، والبين الفراق ، تقول ، بان بيننا وبيننا وبينونة إذا فارق ، وقيل ، من ظاهر وله عبيد ، ولم يكفر حتى مات عبيده فلا يجزيه الصوم .

[٢٩] وَيَعْتَقُ كُلٌّ مَنْ آلَى ظَهَارًا عَلَى أُمَّةٍ مِنَ الْقِنِّ الْقَتِينِ

والقن العبد ، والأمة الذى ملك هو وأبواه ، يقول ، هذا عبد قن وعبد مملوك وهو الذى ملك وحده ، وجمع القن القنون ، والقطين جمع قاطن وقطان وقاطنون ، وهم المقيمون فى البلد .

قال الشاعر :

وَبَلَاغٍ حَقٌّ سَأَنَّ قَطِينَهَا حَلَفُوا بِمَيْمَنِي . أَلَاكِ غَمُوسًا^(٢)

[٣٠] وَلَيْسَ عَلَيَّ فِي التَّكْفِيرِ وَقْتُ وَلَا حَرْجٌ طَوَالَ الْأَطْوَالِينَ

الحرج الإثم ، وطوال الأطولين الليل ، النهار .

المسألة :

ومن ظاهر من أمته التى يطؤها لزمه الظهار ، وعليه أن يكفر قبل أن يطأها ، ولا وقت عليه ، فإن وطئها فسد عليه وطؤها أبدا ، ومن ظاهر من أمته التى يطؤها ، ثم أراد وطأها فليكفر قبل ذلك كفارة الظهار .

(١) الشطو هو الجانب والناحية .

(٢) اليمين الغموس هى الكاذبة التى يتعمد صاحبها عالما بأن الأمر بخلافه ، أو هى التى

تمس صاحبها فى الإثم ثم فى النار .

[٣١] وَفُسِّدُهَا إِذَا هُوَ لَمْ يُكْفَرْ وَجَاهَمَهَا هَلَى دَاءِ دَيْنِ

[٣٢] وَإِنْ هُوَ لَمْ يَجِدْ أُمَّةً سِوَاهَا فَيَفْتَقُهَا وَيَقْضِي كُلَّ دَيْنِ

تفسر اليتيم مخلوط . الحاء مملوؤها : كل هاء من مرض أو غيره ، والدين

بمعنى مدفون ، مثل قهبل ومقبول ، وجرح ومجروح ، وضرب ومضروب .

السؤال في البيهين :

وقال في رجل ظاهر من أمته التي يطؤها ، إنه إن لم يكن معه عتق يجزيه

الصيام إذا لم يجد غيرها ، وهذا قول أبي المؤثر ، وبه نأخذ .

وقوله ، يقضى كل دين ، يعني ، ماجمل على نفسه من كفارة الظهار في عتقها ،

والله أعلم .

وقال من قال ، إن لم يجد عتقا إلا هي فعليه أن يمتقها عن نفسها ، إن لم يجد

عتقا فيكفر بالصيام ، إن أطاق ، وإلا بالإطعام إن لم يطق ويطؤها ، وليس عليه

أن يعقها عن نفسها .

[٣٣] كَذَلِكَ مَنْ تَأْتَى فِي ظَهَارٍ عَلَى مَنْ لَيْسَ فِي مِلْكِ الْيَمِينِ

[٣٤] فَبَعْضُ قَالَ لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ بِمَا لَمْ يَمْتَلِكْهُ مِنَ الْقُنُونِ

القنون جمع قن ، وهو العبد والأمة الذي ملك هو وأبواه ، وقد قيل ، يجمع

على أفتان .

ممالة :

وعن أبي عبد الله محمد بن محبوب في رجل قال : فلانة عليه كظاهر أمه ألف

مرة إن تزوجها ، قال : أما على قول من يقول : إن الكفارة على من ظاهر

مما لا يملكه ، ولا يعق ما لا يملك ، أنه لا يقس عليه ظهار ، وأما على قول من

يقول إن الكفارة على من ظاهر مما لا يملك فإنه يلزمه كفارة ألف مرة ، ولا وقت عايه .

قلت : هل له أن يلبس ؟

قال : أكره له ذلك ، فإن فعل لم أر بأسا في ذلك .

[٣٥] وَلَا يُجْزَى عَمَّا قَدْ نَصَفَ عَبْدٌ
وَلَا عَبِيدٌ غَيْرُ مَخْلُوعِينَ

[٣٦] وَبَعْضُ قَالَ يُجْزَى إِذَا مَا
نَوَى لِشَرِيكِهِ حَقُّ الضَّمِينِ

حق الضمين أراد حقه الضامن الذي بضمنه لشريكه .

المسألة :

ومن أعتق عن ظهار عبدا له فيه شريك فملك جائز ، وينوى عند عتقه أن يضمن لشريكه حصته

المسألة :

ومن أعتق عن ظهار عبدا بينه وبين شريك له أجزى عنه ، لأنه يضمن له حصته ، فإن عفى له عن العبد أجزى عنه ، هكذا قال بعض الفقهاء ، وقال بعضهم : لا يجزئه ، لأن الشريك له الحق في أخذ حصته إن شاء أن يقبض المعتق ، وإن شاء العبد ، وهذا القول أنظر وأعجب إلينا ، وأبعدهما من الريب والشك .

[٣٧] وَعَبْدٌ سَلِيْلُهُ يُجْزَى عِتْقًا
وَلَوْ بَاتَ السَّلِيْلُ سَخِيْنًا عَيْنِي

السليل الولد وولد الولد ، والسليل مأخوذ من السلالة ، وهو ما استل من

بِالشَّيْءِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « ثُمَّ جَعَلْنَا نَسْلَهُ مِنْ سَأَلِهَا مَنْ مَاءٌ مِهِينٌ »^(١) أى أنسل ،
نخرج من ماء ضعيف ، وقيل : من ماء مائع ، وقوله : سخين عين ، أى لوبات
الولد يبكي حتى يخرج الدمع سخفا من شدة الحزن على عبده لم ينفعه ذلك ، وجاز
عليه القول . ومن أعقق عبد ولده عن ظهر لأجزى عنه ، لأنه أتلفه .

[٣٨] وَمَنْ قَدَرَ الصِّيَامَ وَلَمْ يَصُمْهُ

وَقَصَّرَ عَنْ صِيَامِ الْأَوَّلِينَ

ومن كان يقدر على الصيام فلم يصم حتى مرض في الشهرين لم يجز أيضا
الإطعام .

[٣٩] فَلَا يُجْزِيهِ إِطْعَامُ إِذَا لَمْ

يُطِيقُ صَوْمًا لِذَيْنِ الْآخِرِينَ

قال أبو الحواري : يجزيه الإطعام إذا بقي ما يجزيه ، إن هو صام .

[٤٠] وَحِلٌّ تَرْكُهُ لِلْمَاضِيَيْنِ إِذَا هُوَ صَامَ ذَيْنِ الْبَاقِيَيْنِ

إذا ترك صوم الشهرين الأولين من الأجل وصام الباقيين ، وسلم من المرض
أجزأه ذلك ، وقوله : لذَيْنِ الأولين ، وذَيْنِ الآخرين ، وذَيْنِ الباقيين كله بمعنى
هذَيْنِ ، تقول : أخذت ذا وذا .

[٤١] وَإِنْ هُوَ صَامَ شَهْرًا فَأَعْتَرَاهُ

رَيْسٌ مِنْ جَبْوَى وَصَبٍ وَأَيْنِ

اعتراه أصابه وغشيه ، والرئيس بقايا المرض وعقيب ضعفه .

وقال الشاعر :

إِنَّ قَلْبِي بِطُولِ الْجَوَى فَمَنْ يُجْلِيهِ مِنْ الرِّينِ
والرين . . . (١)

ومنه قوله تعالى : « لَّا يَلْزَمُ الرِّينَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » (٢) .
أى غلب على قلوبهم الذنوب حتى غطت قلوبهم .

[٤٢] قَصَى سِتِّينَ مِسْكِينًا وَشَمَّ رَأَى
صِيَامًا إِنْ أَفَاقَ مِنَ الْأَيْنِ
الأين الوجع ، أن يئن أنينا .

قال الشاعر :

إِذَا بَدَتْ سَنَابِكُهَا وَعَادَتْ لِمُعْتَرِكِ تَرَكْنَ لَهَا أُيُنِيَا (٣)
مِنْ رِجَالِ لَمْ يُصِبْنَهُمْ عَلَى مَا كَانَتْ إِلَّا كَارِهِيْنَا
وواحدة الأين أنه .

قال الشاعر :

بِهِ أَنَّةٌ مِنْ لَأَيْحِ الْبَيْنِ وَالْجَوَى
لَهَا مِنْ حَوَى الْأَسْنَارِ وَالشُّوقِ وَاقِدُ
يقال : به أنين وإنان .

(١) بياس في الأصل والرين هو الدنس ، يقال ران ذنبه على قلبه دينا ، والنفس خشت .

(٢) الآية مكية رقم ١٤ من سورة المطففين .

(٣) السنايك جمع سنيك بالضم وهو من السيف طرف حليته ، ومن الفرس طرف الحافر .

[٤٣] وَبَعْضُهُ قَالَ يُجْزَى صَوْمُ شَهْرٍ

وَطَعْمُهُ عِدَادُهُ فِي أَيِّ حِينٍ

[٤٤] أَطَاقَ الصَّوْمَ إِنْ هُوَ لَمْ يُفْصَرْ

وَبَادَرَ صَوْمَهُ وَقْتَ الْيَمِينِ

[٤٥] وَإِنْ هُوَ صَامَ قَامَ أَتَمَّ شَهْرًا

وَلَمْ يَكُ فِي التَّمَامِ بِمُسْتَكِينٍ

المستكين مفقعل من السكون ، وهو ذهاب الحركة .

وقال الشاعر :

وَأَفْظًا رَقَّ مِنَ التَّصَابِي أَوْ مِنْ شَكْوَى الْمُسْتَكِينِ^(١)

في الأبيات الخمسة تقديم وتأخير على قدر ما أمكنه من النظم فيها . وقال من قال من الفقهاء: إذا صام شهرًا من أول الأربعة أشهر ولم يفطر ، ثم مرض ولم يقدر على الصيام ، ولم يجد عتق رقبة وخاف القوت ، فإنه يطعم ثلاثين مسكينًا ، وإذا صح فليصم شهرًا .

قال أبو عبد الله رحمه الله : هذا القول قول والدي رحمه الله ، وأنا آخذ به .

وقال أبو الحارثي : إذا خاف فوت الأجل أطمع بعدد ما بقي عليه من الأيام

شهرًا أو أقل أو أكثر ، ويجزى به ، وليس عليه ذلك إذا انقضى الأجل ، هكذا

حفظناه ، وبه نأخذ .

(١) كذا في الأصل .

[٣٦] وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْمًا فَعَدَى
مَسَاكِينًا أُولِي سَفَبٍ وَهُوَ—ون

فعدى وعشى العشاء ، والسفب الجوع ، والهون الهوان ، ومنه قوله تعالى :
« أَيَسِّرْكَ عَلَى هُونٍ »^(١) ، أى على هوان .

ويوجد في سؤال نافع بن الأزرق عبد الله بن العباس قال : أخبرني عن قول
الله تعالى : « أَيَسِّرْكَ عَلَى هُونٍ » قال الهوان .

قال عبد الله بن الحارث :

إنا وجدنا بلاد الله واسعة تنجى من الذل والخزاة والهون

[٤٧] وَجَامَعَ لَمْ يَكُنْ بِأَسْرَ عَلَيْهِ
إِذَا أَتَانِي عَلَيْهِمْ أَكَلْتَيْنِ

المسألة :

وأما الإطعام لمن لم يستطع الصوم فإنه يطعم ستين مسكيناً خداه وعشاء ،
ويعشيهم مرتين أو يفسديهم مرتين ، فإذا أطعمهم أكلة ، ثم تركهم أياماً ، ثم
أطعمهم ثانية فلا بأس ، فإن ظن أنه يجوز له وطء امرأته إذا أطعم ستين مسكيناً
أكلة واحدة ، ووطئها فلا فساد عليه ، ويرجع يطعمهم بأعيانهم أكلة ثانية .

[٤٨] وَقُلْ إِنْ مَاتَ بَعْضُهُمْ فَأَوْدَى
أَوْ اسْتَقْفَى لِمَ بَنِيهِ بَيْنِي

بيني أى ابدي

قال الشاعر :

أَجَارَةَ بَيْتِنَا أَبُوكَ غَيُورُ وَمَيْسُورُ مَا يُرَجَى إِلَيْهِ سَيْرُ
أَذْهَبِي فَتَدْقُضَيْتُ مِنْكَ قَضَائِي فَإِذَا شِئْتِ أَنْ تَبِينِي مَبِينِي
فَلَوْ أَنَّ الشَّمَالَ تَكَرَّرَهُ مِنِّي (١) مَا وَصَلْتَهَا بِبِمِينِي

المسألة :

فإن ماتوا وغابوا ولم يقدر على أحد منهم حتى تمضي أربعة أشهر بانت معه امرأته .

[٤٩] وَإِنْ بَانَتْ وَكَفَّرْتُمْ عَادَا إِلَى التَّزْوِيجِ غَيْرَ مُبَايَعِينَ

[٥٠] قَضَى تَكْفِيرَهُ عَنْهُ وَحَلَّتْ لَهُ فَاوْتَمَّ وَلَا تَكُ فِي رُءُوسِ

الرءوس لعله الغلبة ، ووجه قوله تعالى : « كَذَلَا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ » وران بمعنى غطى على قلوبهم ، يقال ، ران قلبه الذنب يرين رينا إذا غشى على قلبه . وعن محمد بن محبوب رحمه الله ، في رجل قال ، إن فعل كذا وكذا فامرأته عليه كظهر أمه ، فإن تركها أربعة أشهر بانت بالظهار ، وإن تزوجها بنكاح جديد ودخل بها قبل أن يكفر لم يحرم عليه ، ولكنه يؤمر ألا يظأها إذا تراجعا حتى يكفر كفارة الظهار ، ولا أجل عليه ولافساد .

[٥١] وَلَيْسَ عَلَى الْمُظَاهِرِ مِنْ جُفَاحٍ بِمَهْمَا مَسَّ مِنْهَا دُونَ كَيْنِ

الكين جمعه كيون ، وهو القدر من داخل الفرج .

قال الشاعر :

[عَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ يَا قَرَزْدُقُ إِنَّهَا عَمَزُ الطَّيِّبِ تَفَاعِيحُ الْمَعْدُورِ
المعدور الذي به عذرة ، وهي داء يأخذ في الحلق من حرارة الدم ، يقال منه ،
رجل معدور .

[٥٢] إِذَا لَمْ تَحُلْ أَرْبَعَةَ شُهُورًا وَلَمْ يَكْ بِالْمُكْفِرِ وَالْمَكِينِ
نصب شهورا على التمييز ، والتفسير .
المسألة :

فإن عبث المظاهر بزوجته دون الفرج حتى يقذف ولم يوجب النطفة في الفرج
فلا فساد عليه ، وكذلك ، إن مس فرجها أو نظر إليه قبل أن يكفر فلا فساد عليه
إلا بالوطء ، فإن ثبت بها في غير الفرج فسالت النطفة حتى دخلت الفرج ، لا أن
يدخلها ، فليس ذلك الوطاء ، وإن تمد لإيلاج النطفة في الفرج فذلك كمن
وطئ .

ولا بأس في نومه عندها في الأربعة الأشهر قبل أن يكفر ، والله أعلم .
والمكِين القوي ، ومنه قوله تعالى : « ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ » (١)
قيل إنه من قوة جبريل .

[٥٣] وَإِنْ قَالَ زَوْجَتُهُ عَلَيْهِ حَرَامٌ كَالظُّهُورِ أَوِ الْبُطُونِ
[٥٤] مِنَ الْأَمَاتِ وَالْعَمَاتِ فَافْتَهُمْ وَأَزْوَاجِ ابْنِ أَمْنَةَ الْأَمِينِ
ابن أمية النبي ﷺ ، أمه أمية بنت وهب بن عبد مناف .

(١) الآية مكية رقم ٢٠ من سورة التكاوير .

[٥٥] أَوِ الْآبَاءِ أَوْ مَنْ قَالَ عِرْسِي عَلَى كُمُضُو أُمَّ أَوْ خَدِينِ
يقول عضو ، والعضو من الجسم ، والخدين الصاحب والصديق ، قال الله
تعالى : « وَلَا مُعْجِزَاتُ أَخْدَانٍ »^(١) .

[٥٦] أَوِ الْأَمْوَاتِ أَوْ بَعْضِ مَنْ لَا يُحِلُّ لَهُنَّ مِنْ حُودٍ وَعَيْنِ
[٥٧] أَوِ الْغُلْفُ أَجُوسُ وَكُلُّ هَذَا ظَهَارٌ غَيْرُهُ مَا كَذَبَ وَمِينِ
المين الكذب ، وقيل المين إيقاع للكذب ، كما قال ، تقول ، كاذب مائن ،
وكما تقول ، حسن مئين ، رجل ، يقول ، رجل مائن ، وقد مان ، وإن كثر مئنه
فهو مئين .

وقال الشاعر :

كَعَمْرُكَ مَا أَخْزَى إِذَا مَا سَعَنِي إِذَا يَطْلُا عَلَى وَمِينًا^(٢)
المسألة :

ومن قال لامرأته ، عليه كظهار أمه أو أبيه ، أو أخيه ، أو كرجل أو دابة
أو نفسه ، أو نحو هذا ، أو كأمه ، أو كبطن أمه ، كل هذا ظهار إذا أراد به
الظهار .

وإن قال ، عليه كجوسية فهو ظهار ، لأن الجوسية لا تحمل عليه أبدا ، إلا
أن يقول كظهار الجوسية الواقعة ، فإن ذلك لا يكون ظهارا ، لأنه يجوز له أن
يتزوج اليهودية والنصرانية .

(١) الآية مدنية رقم ٢٥ من سورة النساء .

(٢) كذا في الأصل .

وكذلك إن قال، من عليه كظها امرأة ميتة، وأزواج النبي ﷺ ، فكل هذا ظهار ، لأن نكاح هؤلاء لا يحل له أبدا .
وكذلك إن قال امرأته عليه كأنها أو كامرأة كان وطئها حراما ، أو مجودة في الزنا .

ومن قال : امرأته عليه كيد أمه أو رجلها ، أو كمضو من أعضائها ، أو ظفر أو شعر مما هو غير بأشئ منها ، يريد الظهار فهو ظهار .

[٥٨] وَمُخْتَلَفٌ بِتَحْلِيلِ وَحُرْمٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي أَحْقَوْتَيْنِ
المقوتتان الملاعنة والمحدودة على الزنا .

[٥٩] مَلَاعِنَةٌ وَذَاتِ زِنًا أَقَامُوا حَلْمِيهَا حَـ_____دٌ مُؤَمِّسَةٌ دَهِينِ
المؤمسة الزانية والدهين المنافقة ، وترك الهاء لأنه يجوز أن تقول، امرأة طالق وظاهر وطامث ، وقيل ، الدهين المساعدة ، قال الله تعالى : « وَذُؤَاكُومُ تَدْهِنُ فَيَذُرُوهُنَّ »^(١) معنى يدهن ينافق ، والإيهان النفاق وترك النصيحة .
وقال الزجاج : ودوا لو يصانع فيصا نعمون .

وكذلك إذا جعل امرأته عليه كأنها أو كامرأة وطئها حراما أو محدودة في الزنا أو ملاعنة .

قال أبو الحواري : أما المحدودة والملاعنة فليس فيهما ظهار ، وأما التي وطئها حراما فإن فيها ظهارا . لأنها لا تحل له أبدا .

(١) الآية مكية رقم ٩ من سورة العنكبوت .

[٦٠] وَهُوَ مُظَاهَرٌ أَيْضًا ظِهَارٌ وَهِيَ كَيْثَلٌ أُمِّي مَرَّتَيْنِ
[٦١] ظِهَارٌ وَاحِدٌ إِنْ قَالَ قَوْلًا بِإِلَاءِ نِيَّةٍ إِلَى شَيْءٍ مُبِينٍ
وفي رجل قال لامرأته، وهي عليه كظهر أمه مرتين، ولم ينو طلاقاً، ولم يوقت
ما لفظ به فهذا ظهار، فليكفر كفارة واحدة، وليس عندي فيها غير كفارة
واحدة.

وعنه - في رجل قال، امرأته عليه كظهر أمه ألف مرة، وإن تزوجها،
قال: أما على قول من يقول، إن الكفارة على من ظاهر ما لا يملك. فإنه يلزمه
كفارة ألف مرة، وأما على قول من قال، إنه لا يكون الظهار مما لا يملك فإنه
يقع عليه ظهار.

وقال: إن قوله، أن عليه ألف مرة ولا وقت عليه.

فقلت له: هل له أن يلبس؟

قال: أكره له ذلك، وإن فعل لم أربأسا في ذلك.

قال أبو الحواري: إن كان هذا ظاهر من هذه المرأة وليست له بزوجة، ثم
تزوجها من بعد فليس عليه كفارة، هكذا قال أبو المؤثر وأبو جعفر ونبهان بن عثمان
عن جابر بن زيد.

[٦٢] وَإِنْ ظَاهَرَتْ مِنْ بَيْضِ حِسَانٍ
كَوَاعِبَ أَرْبَعٍ دُعِجِ الْعُمُودِ
الكواعب جمع كاعب، ومنه قوله تعالى: « وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا » (١)،

(١) الآية مكية رقم ٣٣ من سورة النبأ.

والكواعب التي قد كعب نديها ، ودعج العيون حسان العيون ، الدعج واحدها هعجاء ، والرجل أدعج ، يستوى فيه المذكر والمؤنث ، وتصغيره أديعج ، وهو شديد بياض العين ، ويقال ، عليل أدعج ، لشدة سواده ، وأيضاً بياض الصبح .

[٦٣] بِلَفْظٍ وَاحِدٍ أَجْمَلْتَ فِيهِ لَهْنُ الْقَوْلِ بِاللَّفْظِ الْمَصُونِ

[٦٤] فَحِثُّ وَاحِدٌ وَعَلَيْكَ فِيمَا قَصَدْتَ لِأَرْبَعٍ أَوْ اثْنَتَيْنِ

ومن ظاهر من أربع نسوة ، فقال لهن بكلمة واحدة ، أو قال لهن جميعاً كلمة بعد كلمة ، هي عليه كظهر أمه ، فقد ظاهر منهن وعليه كفارة واحدة ، وإن كان أفرد كل واحدة منهن بالظهار فعليه في كل واحدة منهن كفارة .

[٦٥] وَإِنْ ظَاهَرْتَ فِي شَيْءٍ سَوَاءٍ بِهَا فِي مَجْلِسٍ أَوْ مَجْلِسَيْنِ

[٦٦] أَوْ أَكْثَرَ فَهَوَّ تَكْفِيرُهُ سَوَاءٌ إِذَا طَرَّقَتْ بِهِ أُمُّ الْلَّهِينِ

الطرق ولا يكون إلا بالليل ، وأم اللهين الداهية ، وهي أم اللهيم أيضاً ، لأن مخرج النون قريب من مخرج الميم ، وقيل أم اللهين العظم من الحوادث .

[٦٧] وَإِنْ ظَاهَرْتَ فِي أَشْيَاءَ شَتَّى بِلَفْظٍ غَيْرِ مُنْقَطِعٍ مُبِينٍ

أشياء شتى أى مختلفة ، ومنه قوله تعالى : « يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا »^(١)

أى يصلرون متفرقين ، منهم من همل صالحاً ، ومنهم من همل شراً .

[٦٨] إِذَا كَلَّمْتَ هَمْرًا أَوْ عَدِيًّا وَزَيْدًا أَوْ رَحَلْتَ إِلَى الْحُسَيْنِ

[٦٩] فَهَيْمٌ وَصَفَتْ حَيْثُ بَعْدَ حَيْثٍ فَكُنْ يَمًّا وَصَفَتْ عَلَى يَقِينِ

اليقين هو إزاحة الشك وتحقيق اليقين .

(١) الآية مدنية رقم ٩ من سورة الزلزلة .

[٧٠] وَإِنْ بَانَ مَضَى الثَّانِي عَلَيْهِ وَلَمْ يَلْزَمْ بِهِ كَفَّارَتَيْنِ

[٧١] وَإِنْ هُوَ رَدَّهَا مِنْ بَعْدِ حِفْثٍ وَهَرَّ عَلَيْهِ حِفْثٌ بَعْدَ حِينَ

الحين فيه اختلاف ، قال بعض : الحين ستة أشهر ، واحتج بقول الله تعالى :
« تَوَاتَىٰ أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا »^(١) بمعنى النخلة ، تواتى ثمرتها على ستة
أشهر ، وقال : الحين في هذا الموضع أربعة أشهر ، وهو الوقت والأجل في الإيلاء
والظهار أجله أربعة أشهر ، وقد فسر في قول الله تعالى : « هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ
حِينٌ مِّنَ الدُّهْرِ »^(٢) الحين ها هنا أربعون سنة .

[٧٢] فَإِنْ عَلَيْهِ تَكْفِيرًا فَإِنْ لَمْ يَكْفُرْ وَانْقَضَىٰ وَقْتُ التَّيْمِينِ

[٧٣] فَقَدْ بَانَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ وَقْتُ مَقَالَةٍ بَعْضِهِمْ يَا أَبَا مُعِينٍ

ومن ظاهر من امرأته في مقاعد شتى في شئ ، واحد فإنما عليه كفارة واحدة
ويكون وقت الأربعة أشهر من أول ما ظاهر ، وإن ظاهر منها في أشياء مختلفة
بكلمة واحدة ، فقال : هي عليه كظهر أمه إن كلم فلانا ، أو دخل إلى فلان ،
أو أعطى فلانا كذا وكذا ، فكلما فعل واحداً حث ، فإن فعل ذلك جميعاً
وأراد أن يكفر كافر لكل واحدة من ذلك كفارة ، وإن تركها حتى تبين بانة
بالأول ، وإن مضى الأجل الثاني وهي بائنة منه لم يلزمه ، وإن مضى الثاني وهي
معه ، قد ردها من الأول بتزويج جديد ، لزمه أيضاً الكفارة ، فإن مضى الأجل
ولم يكفر بانة بالظهار .

وقال من قال : لا وقت عليه .

(١) الآية مكية رقم ٢٥ من سورة إبراهيم .

(٢) الآية مدنية رقم ١ من سورة الإنسان .

[٧٤] وَإِنْ تَرَنَدُ بَعْدَ ظَهَارِ زَوْجٍ فَتَنَكِّحُ غَيْرَهُ مِنْ أَهْلِ دِينِ

[٧٥] فَرَأَجَهَهَا وَمَرَّ عَلَيْهِ يَوْمَ لَمِيقَاتِ الظَّهَارِ فَقَالَ بِنِي

إذا ظاهر امرأته ثم ارتد عن الإسلام ، وتزوجت زوجا غيره ، ثم رجع إليها وقد بقي من أجل الظهار شيء ، فمر عليه أجل الظهار وهي عنده فإنها تبين بالظهار .

[٧٦] كَذَا إِنْ هُوَ طَلَّقَهَا فَعَادَتْ إِلَيْهِ بَعِيدَ زَوْجَيْنِ بَحِينِ

الحين الوقت الماضي .

[٧٧] تَبِينُ إِذَا أَتَى أَجَلَ عَلَيْهَا لَمِيقَاتِ الظَّهَارِ مِنَ السُّنَيْنِ

[٧٨] وَيَنْهَدِمُ الظَّهَارُ إِذَا شَاءَ بِهَا أَجَلَ الطَّلَاقِ الْمُسْتَمِينِ

شَاءَ سَبَقَهُ ، أى سبق أجل الطلاق أجل الظهار ، تقول : شأوت الرجل إذا سبقته ، وشأ الفرس الخيل إذا سبقها .
قال الشاعر :

لَوْ قَارَنَ الرَّيْحَ شَاهَا سُرْنَةَ مِنْ التَّطْلِيقِ فِي تَطْلِيْقَتَيْنِ

[٧٩] وَبِنِ سَبَقِ الظُّهَارِ بِهَا تَوَلَّتْ مِنْ التَّطْلِيقِ فِي تَطْلِيْقَتَيْنِ

[٨٠] فَأَمْسِكَ لِأَرَاغِمِهَا نِكَاحًا إِلَى أَجْلِ الظَّهَارِ وَلَوْ بِحِينِ

[٨١] وَلَيْسَ عَلَيْهِ تَكْفِيرٌ وَلَا مَنُ مَجْرَعٍ لِلْمَعْنَى كَمَا سَأَلَ الْمُنُونِ

والمنون المنية ، وجمعها مفايا .

وقال أبو ذؤيب شعرا:

أَمِنَ الْمُنُونِ وَرَنِيهَا تَتَوَجَّعُ وَالِدَهُرُ أَيْسَ بِمُعْتَبٍ مَنْ يَجْزَعُ

[٨٢] وَإِنْ أَجَلَ الظَّهَارِ مَضَى وَوَلَّى فَمَا الزَّوْجَانِ بِالمُهَوَّارِ فَبَيْنِ

[٨٣] وَبَلَّحَتْهَا الظَّهَارُ بِغَيْرِ وَقْتٍ وَلَا تَحْرِيمِ مَسِّ الأَسْكَنْتَيْنِ

الأسكتنان جانباً الفرج من داخل ، وهما حرفاه ، وكذلك شفرتاه ما ظهر منه والأسكتنان أيضا جانباً العرك .

قال أبو حامد : الأسكتنان جانباً الدبر .

وكذلك لو طلقها ثم تزوجها زوج غيره ، ثم طلقها ، فانقضى أجل الطلاق قبل أجل الظهار ، وتزوجها في أجله ، ومر عليه أجل الظهار وهي عنده بانة منه بالظهار .

وإنما قيل إذا ظاهر منها وطلقها فسبق أجل الطلاق أجل الظهار انهدم الظهار ، فإذا سبق أجل الظهار أجل الطلاق ، وبانت بصحليقتين ، ذلك إذا بانة بالطلاق ، ثم لم يردها حتى مضى أجل الظهار وهي بانة منه فإنه ينهدم ، ولا يلزمه فيه شيء ، ولو رجع فتزوجها من بعد .

وأما إذا انقضى أجل الطلاق ثم رجع فتزوجها ومضى أجل الظهار الذي كان حلف به وهي بانة بالظهار إلا أن يكفر كفارة الظهار قبل أن يخلو الأجل .

وقال من قال : يلزمه في كل هذا كفارة للظهار ، ولا يطاق حتى يكفر ، ولا وقت عليه ، ولو كفر عنها بعد أن مضى أجل الطلاق وبانت منه ، ثم تزوجها ولا حضرته تلك الكفارة .

[٨٤] وَإِنْ أَجَلَ الظَّهَارِ وَكَانَ إِلَّا مَضَى انْهَدَمَ الِيمِينُ بِغَيْرِ شَيْنِ
انهدم سقط عفه الخنث ، والشين العيب ، تقول ، شانه الشيء بشينه شينا ،
وقال بعض الحكماء يوصى ولده : اصحب من الرجال من إذا صحبته زانك ،
ولاصحب من إذا صحبته شانك .

وقال الشاعر :

أَنْتَ فِي مَعْشَرٍ إِذَا غَبَتَ عَنْهُمْ جَعَلُوا كُلُّ مَا يَزِيْكَ شَيْنًا
[٨٥] وَمَنْ آلَى وَظَاهَرَ ثُمَّ نَبَى بِتَطْلِيْقٍ عَلَى وَضَحِ الْجَبِيْنِ
وضح أراد البياض ، والوضاح الأبيض .

[٨٦] فَنِي هَذَا أَرَى تَطْلِيْقَتَيْنِ عَلَيَّهَا فِي اتِّفَاقِ الْمَدَائِنِ
[٨٧] وَتَلَحُّقَهَا الطَّلَاقُ إِذَا نَوَاهُ وَصَرَاحَ بِالظَّهَارِ مِنَ الْفُنُونِ
[٨٨] بَانَ أَبْدَى الطَّلَاقِ وَكَانَ نَبْوَى ظَهَارًا فِي الضَّمِيرِ بِغَيْرِ بَيْنِ
بين أي بنير بيان الظهار بلسان .

[٨٩] فَلَيْسَ سِوَى الطَّلَاقِ وَقَالَ قَوْمٌ طَلَّاقٌ مَعَ ظَهَارٍ أَجْمَعِينَ
ومن قال لا امرأته : هي عليه كظهر أمه وينبؤى الطلاق فهو طلاق ولاظهار
عليه ، وإن قال ، هي طالق وهو ينبؤى الظهار كان عليه الطلاق والظهار جميعا .
قال أبو الحواري : وإن قال هي طالق وينبؤى الظهار فهو طلاق ويلزمه
الظهار فإن انقضى أجل الظهار لزمه تطليقة واحدة ، فإن انقضى أجل الظهار قبل
أجل الطلاق بانث بتطليقتين ، قول أبي الحواري .

وفى جواب أبي علي في التي تنقضى عدتها من الإيلاء والظهار والطلاق
في يوم واحد منهما تطليقتان .

[٩٠] وَلَيْسَ لِمَنْ يَظَاهِرُ مِنْ فَتَاةٍ نِكَاحٌ قَبْلَ تَكْفِيرِ الْيَمِينِ

[٩١] فَإِنْ بَانَ فَتَزْوِجٌ جَدِيدٌ بِمَهْرٍ وَالْوَالِيُّ وَشَاهِدَانِ

[٩٢] وَلَيْسَ عَلَيْهِ وَقْتُ فَلْيُكْفَرْ كَمَا كَانَ رَأْيُ قَيْسِ وَالْحَصِينِ

مسألة :

عن أبي المبرور ، في الرجل يظاهر من امرأته ، ثم يطؤها قبل أن يكفر ، أنها
محرم عليه ، وكان محمد بن محبوب حدثنا ، ورفع الحديث ، أن رجلا من الأنصار
ظاهر من امرأته على عهد النبي ﷺ ، ثم لم يجد عتقا ، فأطعم ستين مسكينا ،
غدا ، ثم وطئ زوجته ، وجاء إلى النبي ﷺ ، فقال له ، إني ظاهرت من زوجتي
فنديت ستين مسكينا ثم عجلت ، فراقعتها ، فقال له النبي ﷺ : ما كنت جديرا
أن تصنع ذلك اذهب فارجع فعشهم ، ولا بأس عليك في أهلك ، وإنما ذلك لمن
أطعم ستين مسكينا كما قال الله تعالى ، وهذا قد مضى قبل هذا .

ولا يجوز أن يذم في كفارة الظهار إلا من قد أخذ حوزته من الطعام ، فأما
البالغ فهو مجزى لمن أطعمه ، ولو كان قليل المرزية إذا كان صحيحا ، وأما المريض
فلا يجوز إطعامه ، ولكن يعطى بالكيل ، وكذلك يعطى الصبي الذي لم يأخذ
حوزته من الطعام إذا كان يأكل الطعام من حولين يحملان له ، يعطى له مثل
ما يعطى لغيره ممن يطعمه .

تمام المسألة :

المسألة في الأبيات: فإن ظاهر من امرأته ولم يكفر حتى بانته منه، ثم أراد ردها بتزويج جديد وولى وشاهدين فليس عليه وقت ، ولا يبطأ حتى يكفر، وإن دخل بها قبل أن يكفر لم محرماً عليه، ولكنه يؤمر ألا يبطأها إذا تزوجها حتى يكفر كفارة الظاهر.
وَهُوَ مُصَدِّقٌ إِنْ كَانَ حَيًّا لَدَى التَّكْفِيرِ فِي بَلَدٍ شَطُونٍ
شطون يعنى بعيد ، وبلد شطون أى بعيد .

[٩٣] إِذَا أَجَلَ الظُّهَارِ مَضَى وَقَالَتْ حَلِيلَتُهُ هُنَالِكَ زَوْجِي
أجل الظهر وقت الظهر .

المسألة :

وعن رجل ظاهر من امرأته ، ثم خرج ولم ينتقض أجل الظهر ، ولم يعلم أين خرج ، وانقضى الأجل ، قال : لا تبين بالظهار ، لأن القول في الكفارة قول الزوج ، وكذلك في تزويج امرأته حتى يصح موته أو إقراره ، أنه لم يكفر حتى انقضى الأجل .

وقال في الإيلاء

[١] وَمَنْ تَرَكَ الْإِفَاءَةَ مُسْتَطِيعًا وَآلَى مِنْ عَجُوزٍ حَنِزْبُونٍ
آلى حلف ، اعلم أن الإيلاء باليمين بالظهار وبالطلاق ، بالعتاق وبالصدقة ، وبالحج ، وجميع الأيمان ، قال الله تعالى : « لِلَّذِينَ يُؤْتُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّسُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » (١) .

(١) الآية مدنية رقم ٢٢٦ من سورة البقرة .

وكان أبي^١ وابن عباس يقرآن هذه الآية ، والذين يقسمون من نساءهم .
وعن ابن عباس : كل يمين منعت جماعا فهي إيلاء .
وإذا حلف الرجل بطلاق أو عتاق أو بالله ، أو بالصدقة أو بغير ذلك من
الأيمان التي تردعه عن وطء زوجته فهي إيلاء .

وحروف الإيلاء هي : إن ، وإن لم ، وإذا ، وإذا لم ، كقولك ، إن
وطئتك فأنت طالق ، فإن لم يطأها حتى تمضي أربعة أشهر بانت بالإيلاء ، وإن
قربها حرمت عليه .
وقوله حيزبون المرأة الكبيرة .

[٢] فَمَزُمُ طَلَّاقِهَا هِجْرَانُ شَهْرٍ وَشَهْرٌ بِمَدَّةٍ مُتَوَاصِلِينَ

[٣] وَشَهْرَانِ وَنَدَّ بَانَتٌ وَحَلَّتْ بِلَا شَكٍّ لِأَهْلِ الْمَشْرِيقِينَ

عزم طلاقها من قوله تعالى : « فَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ » أى حققوا ، وهو
الأبجامع امرأته أربعة أشهر ، وقوله ، هجران شهر وشهر بعده فذلك شهران ،
ونصب متواصلين على الحلال لا على النعت ، وابتداء شهرين بعدها فذلك أربعة
وقوله ، لأهل المشرقين يعنى مشرق الشتاء ومشرق الصيف ، ومنه قوله تعالى :
« رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ »^(١) يعنى به مشرق الشمس وكذلك القمر ،
ومغرب الشمس والقمر ، وأحد المشرقين يعنى أهل المشرق والمغرب ، كما قيل فى
سيرة العمريين . يعنى أبو بكر و عمر ، رضى الله عنهما ، وهذا شافع فى كلام العرب .

(١) الآية مدنية رقم ١٧ من سورة الرحمن .

المسألة :

في الثلاثة الأبيات - من ذلك أن يحلف بطلاقها إن لم يفعل كذا وكذا ، فإن فعل ذلك قبل أن تمضي أربعة أشهر منه حلف فقد بر ولا عليه شيء ، وينبغي له إذا بر أن يفيء إلى زوجته ويعاها ، وإن كان مريضاً أو مسجوناً أو مسافراً ، أو في بيت لا يمكنه أن يفيء إليها ، فقيل ، يشهد أنه قد فاء إلى زوجته ، ولم يمنعه من زوجته إلا ما هو فيه ، وأما المريض يلبس فرجها بيده .

[٤] وَإِنْ هُوَ رَدَّهَا فَعَلَى نِكَاحٍ جَدِيدٍ وَهِيَ فِي تَطْلِيقَتَيْنِ

[٥] فَإِنْ نَكَحَتْ سِوَاهُ ثُمَّ عَادَتْ إِلَيْهِ بَعْدَ تَرْوِيدِ الْحَنِينِ

الحنين من الاشقياق ، ومنه قوله: حنين الناقة إلى ولدها إذا فقدته ، والحنين الشوق ، قال :

مَحَايِنُ مِنْ دِينَارٍ دَيْنٌ بِهَا كَمَا هِيَ
خَلَيْتُ بِالْأَنْسِ عِنْفَاءَ مَفْرِبٍ

ومغرب مبعده قد أغرب في البلاد وغرب ذهب فيها .
وحكى أبو زيد قال : العنفاء الغربية هي طائر ضخم ، وليست بالعقاب .

[٦] فَإِنْ طَلَّقَهَا مِنْهُ ثَلَاثٌ

سَدَلِكِ فِي الْجَمِيعِ مِنَ الْفَنُونِ

الفنون جمع فن ، وهي الأجناس ، واحدها جنس ، يريد ، والله أعلم ، كذلك في الجميع ، بمعنى ، من الظهار والذلاق والخلع وما أشبه ذلك .

المسألة :

وإن تزوجها تزويحاً جديداً فذلك لهما ويكون معها بما بقي من العلاق إلا أن تزوج بعده زوجاً غيره ، ويفارقها ، فإذا تزوجها هو بعد زوج غيره كانت بثلاث تطليقات .

ونحن ممن يرى الحنفث لا يقع في مثل هذا إلا مرة واحدة .

[٧] وَلَيْسَ عَلَيْهِ حِنْثٌ بَعْدَ هَذَا وَلَوْ عَلِقَتْهُ أَسْبَابُ الْعَمُونَ

علقتة أخذته الأسباب ، السبب ، أصله الحبل ، يقال : قد أعلق الحائل إعلاقاً إذا علق في حباله الصيد ، وعلقت الإبل إذا تناولت من دون الشيء ، وهي إبل عوالق الشرك ، حبال الصياد ، وجاء في الحديث : إن أرواح الشهداء في أجواف حواصل طيور خضر ، تعلق من ورق الجنة أي تتناول من ورق الجنة ، وهذا تفسيره قد مضى قبله ، وهو قول المسلمين ، ونحن ممن يرى لا يقع في هذا إلا مرة واحدة ، يعني دون ثنتين أو ثلاث ، أو أضم ذلك ، تفسير البيت المتقدم .

[٨] وَيُطَمَّنُ طَعْمَةً مِنْ كَنِّ آلِي بِيَوَاحِدَةٍ مِنَ التَّطْلِيْقِ دُونَ

[٩] عَلَى غَشِيَانِهَا فِي الْفَرْجِ حَتَّى يُغَيَّبَ رَأْسَهُ فِي الشُّفْرَتَيْنِ

معناه يطامن طعمنة من كنان آل ، أي حلف على غشيانها بتطليقة واحدة دون

الثلاث ، وهذا فيه تقديم وتأخير .

ومعنى قوله يغيب رأسه ، يعني رأس الذكر هي الحشفة ، والشفرتان من فرج

المرأة جانباه من داخل لا ما ظهر ، لا يقع الحرمة في وطء الحيض ولا النفاس

ولا الطلاق الرجعي حتى تغيب الحشفة في الفرج ، ولا يسكون في غير بيتها إلا في

داخله ، وأما هذا فيدأمن في موضع الوطاء حتى تغيب الحشفة وحدها .

[١٠] وَبِنَزَعِ حِسِينِ ذَاكَ وَمَا عَلَيْهِ
سِوَى مَا كَانَ مِنْ حِنْثِ الْيَمِينِ

المسألة :

وإذا حلف بطلاقها واحدة ألا يطأها ، فإذا مضت أربعة أشهر ولم يطأها
فقد بانت بإيلاء ، وإن وطأها ، أو تم الجماع فسدت عليه أبدا ، ولكن الذى
يؤمر به ، أن يطعن بذكره فى موضع الوطاء طعنة فيه ما يلتقى الختانان وتغيب
الحشفة وحدها ، ويجب الفسل ثم ينزع ، فإن فعل ذلك فقد حنث فى يمينه ، وإن
كان آلى بطلاق واحدة أو اثنتين فقد وقع عليه ذلك الطلاق ، وهو أملك بردها فيه ،
فإن ردها كانت زوجته بما بقى من الطلاق ، وإن هو ترك ولم يفعل ذلك حتى تمضى
أربعة أشهر بانت بالإيلاء ، وهى تطليقة ثانية ، وأما إذا آلى منها بثلاث تطليقات ،
فهذا إن طعن تلك الطعنة وقع عليه الحنث ، وبانت بالإيلاء كما حلف ، فإن تركها
حتى تمضى أربعة أشهر ، فقال من قال ، تبين أيضا بالاث ، وقال من قال : تبين
بالإيلاء ، وهو أكثر القول عندنا ، وهى تالية واحدة بانت بها منه .

وَتَرَجِعُ بِالَّذِي يَبْقَى إِلَيْهِ

مِنَ التَّطْلِيقِ وَالْحَسْبِ الْمَصُونِ

الحسب الكرم ، تقول : فلان حسيب إذا كان كريما ، والحسب المسال ،

والمصون المكفون المستور

[١١] وَهِيَ بِنَفْسِهَا أَوْ لَى إِذَا مَا مَضَى أَجَلُ الْيَمِينِ بِأَيِّ حِينِ

[١٢] وَإِنْ بَطَّلَاقِهَا آلى تَسْلَانًا فَمَلَكَ تَبِينُ بِنَدِ الطَّعْمَتَيْنِ

[١٣] فَإِنْ مَضَتِ الشُّهُورُ فَقِيلَ تَمْضِي

بِنِثَالَةِ عَلَى هَجْرٍ وَبَيْنِ

[١٤] وَأَكْثَرُهُمْ يَقُولُ تَبِينُ مِنْهُ

بِوَاحِدَةٍ لِإِبْلَاءِ التَّيْمِينِ

[١٥] وَتَفْسُدُ حِينَ جَاءَتْهَا عَلَمِيَّةٌ

فَلَيْسَ تَحِلُّ مَا طَرَفَتْ بِعَيْنِ

[١٦] وَلَيْسَ بِلَاحِقٍ عَبْدًا طَلَقَ

وَإِبْلَاءَ وَمَا هُوَ بِالتَّيْمِينِ

نصيب عبدا باسم الفاعل ، وهو لاحق ، والقمين هو الحقيق ، وكذلك الجدير ، يقول ، هو قمين ، وقمين ، وحقيق ، وجدير بهذا الأمر ، ويقول هم وهما ، وهي وهن قمن أن يفعل كذا وكذا ، وهذه الأرض موطن قمن ، أى جدير ، وحقيق أن يكون مسكينفا .

[١٧] بِلَا إِذْنِ إِسِيْدِهِ إِلَيْهِ إِذَا ارْتَكَبَ الطَّلَاقَ بِلَا إِذْنِ

الأذنين الزعم والضمين والحميل واحد ، والأذنين الأمر ، قال الله تعالى :

« نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ » ^(١) . أى بأمر ربهم ، وفى

قوله تعالى : « فَيُدْهِمُونَ » ^(١) . حتى يستأذنوه ، أى يستأمروه ، قال بعض

المفسرين ، كـ ذلك فى الجماعة ، والله أعلم . أن الله عز وجل أمر المؤمنين إذا

(١) الآية مكية رقم ٤ من القدر .

(٢) الآية مكية رقم ٩ من سورة القلم .

كانوا مع نبيه ﷺ فما يحتاج إليه الجماعة نحو الحرب للعدو، وما يحضرونه مما يحتاج إليه الجميع فيه لم يذهبوا حتى يستأذنوه ، وكذلك ينبغي أن يكون مع أئمتهم ولا يخالفونهم ولا يرجعون عنهم في جموعهم إلا بإذنتهم .

وليس لعبد إيلاء ولا ظهار ولا طلاق إلا بإذن سيده ، فإذا أذن له بذلك فلا يكفر إلا بإذن مولاه .

وعن السيد إذا ظاهر من امرأة عبده ، أو آلى عنها ، بلفظ . لو أذن للعبد أن يولى عنها أو يظاهر لزمه الظهار والإيلاء . هل يكون ظهارا أو إيلاء ؟ قال : نعم .

[١٨] وَمَنْ آلَى بِتَطْلِيقِ زَوْجِهِ إِلَى سَنَةِ كَلَى وَطءِ ثَخِينِ
الثخين الغليظ من البول وغيره .

[١٩] سِوَى يَوْمٍ فَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ بِمَرِّ الْحَوْلِ غَيْرُ مُضَاحِجِينَ

[٢٠] وَسَمَى أُنُونَةً فَمَضَتْ وَتَمَّتْ وَلَمْ يُرْيَا بِهَا مُتَمَّا كَحَيْنِ

[٢١] فَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَوْ يَطْوُهَا كَمَا اسْتَمْتَنَى عَلَيْهَا أَوْ تَقِينِ

أونة مرّة أو نتين من نين ، يقال : فلان يضع ذلك لأونة بعد أونة إذا كان يضع مرارا ، ويدعه مرارا وهو يضع ذلك بأن ، الأوب الراحة والدعة .

قال الراجز :

غَيْرُنَا بَيْتُ الْحَلَيْسِ يُوثَى مِنْ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافِ الْجُوزِ (١)

وكان بعيد الأون .

[٢٢] وَيَصِحُّ حِينَ جَامَعَهَا فَمَرَّتْ شَهْرًا الْوَقْتِ فِي حُنَيْنِ

حنين رجل من العرب ، له خبر طويل ، تركناه .

المسألة :

في هذه الأبيات الخمسة ، والذي يولى من امرأته سنة ، ثم يتركها حتى تبين بالإيلاء ، ثم تزوجها في السنة أيضا ، وهو قد حلف عن وطئها تلك السنة ، فقال من قال: إن مضي أربعة أشهر ولم يوطأ لحال يمينه بانت أيضا أربعة أشهر، ثم تزوجها فلا يوطأ حتى تنقضى السنة فقد بر في يمينه ، وله وطؤها ولا حنث عليه .

وقال محمد بن محبوب في هذه ، إن تزوجها ثانية، ثم أمسك عن وطئها أربعة أشهر لم يخرج عنه بإيلاء ، ولا يخرج منه إلا بالأول ، ولكن عليه كفارة يمينه إذا وطئها في السنة ، وهذا لمن حلف بغير الطلاق وهذا الرأي كذلك عند فقهاءنا ، وبه نأخذ .

[٢٣] إِذَا هُوَ لَمْ يُجَامِعْهَا حِذَارًا

وَأَمْسَكَ إِحْنَةً الْقَمِيمِ الْأَحِينِ

هذا البيت من الأبيات أحسب أنه جواب مسائل هذه الأبيات التي تقدمت

هذا الأخير ، والله أعلم . فانذار في ذلك .

وأما إذا قال الرجل لزوجته ، إن وطئتك سنة إلا مرة واحدة فأنت طالق ، فما لم يوطأ لم يدخل عليه الإيلاء ، وإن بقيت لا يوطؤها أربعة أشهر أو أكثر حتى تنقضى السنة ، لأنه في كل وقت له وطؤها ، فإن وطئها تلك المرة التي استغناها في أول تلك السنة أو بعد ذلك ، ثم تركها لحال يمينه حتى تمضي أربعة أشهر بانت

بالإيلاء ، ولا يحنث بالطلاق ، وخرج من الإيلاء ، وإن أمضى الجماع بقدر ما يجب من الفسل ويلتقي الختانان ، فقد وقع الحنث بالطلاق، وخرج من الإيلاء . وإن أمضى الجماع قبل أن يردها لما بقي من الطلاق لما طعن وقع الحنث فسدت عليه أبدا ، ولكن هذا ينبغي له إذا حلف بطلاقها ألا يطأها سنة إلا مرة واحدة ، أن يمسك عن وطئها ، فإذا بقي من السنة أقل من أربعة أشهر وطئها تلك المدة التي امتثناها ، ثم أمسك عن وطئها حتى تم السنة ولم يطأها إلا مرة كما حلف .
الإحفة الحقد والضعيفة .

[٢٤] وَهُوَ مُصَدِّقٌ إِنْ كَانَ آلَى
بِقَطْلِيْقٍ لِيَأْخُذَ زَوْجَتَيْنِ
[٢٥] وَزَوْجَتَهُ مَصَدَقَةٌ عَلَيْهِ
بِعِدَّتِهَا إِذَا قَالَتْ خَدُونِي
[٢٦] فَإِنِّي قَدْ نَكَحْتُ سِوَاهُ زَوْجًا
وَقَدْ مَضَتْ الْقُرُوهُ فَصَدَّقُونِي

القرؤه من الأضداد ، والقرء الطهر ، وهو مذهب أهل الحجاز ، والقرء الحيض ، وهو مذهب أهل العراف ، وهو أقرا وقرؤه ، ويقال ، قد دفع فلان إلى فلان جاريتيه يقرؤها ، يعني ، أن محيض ثم تطهر ، الاستبراء . والقرء وهو الوقت الذي يجوز أن يكون فيه طهر ، ويقال : قد أفرت الريح إذا هبت لوقتها .

المسألة : - في هذه الآيات -

وإذا حلف بطلاقها ليزوجن عليها ، فقال : إنه قد تزوج ، فهو عندنا مصدق في ذلك أيضاً ، وعليه يمين إن أرادت ذلك ، وكذلك المظاهر إذا قال : إنه كفر

فهو المصدق ، وكذلك عندنا ، إذا طلق الرجل زوجته ، وقالت : إنها تزوجت غيره ، وجاز بها وفارقها ، فهي مصدقة ، ولزوجها أن يتزوج بها إذا كان ذلك في مثل ما ينبغي أن تنقضي عدتها من الأول ثم الثاني ، وتنقضي عدتها منه .

[٢٧] وَيَشْهَدُ بِالْإِفَاءَةِ مَعَ يَمِينٍ إِذَا امْتَنَعَتْهُ يَوْمًا شَاهِدَيْنِ
المسألة :

وكذلك قيل : يشهد إذا استبرأت منه امرأته أنه لم تمتعه من وطئها إلا كرهاً ، وكذلك إن لم يقدر عليها ، فكلمها أراد أن يطأها قائلته ، فإن خاف القوت تشهد أنه لم يمنعه من وطئها إلا ذلك ، وكذلك كل أمر عاقه من وطئها فالتقول في ذلك قوله مع يمينه ، وكذلك إن قال : إنه قد وطئها وأنكرت هي فالتقول قوله مع يمينه ، لقد وطئها ، بعد أن آلى منها قبل أن تمتضي أربعة أشهر ، فإن أشهد شاهداً واحداً لم يجزه ، فإن أشهد شاهدين غير عدلين ، فقيل : إن صدقتهما أدرکہا ، وإن حا كتمته لم يدركها إلا بشاهدي عدل .

قلت لأبي عبد الله رحمه الله ، فهل تصدقه على إشهاده ؟ قال : ليس لها أن تصدقه حتى يعلمها الشاهدان ، ولا تمكنه من وطئها ، فإن أمكنته وأحضر الشاهدين فشهدا وأرخا ووقتا يدركها ، وقد آلى فإنها محرم عليه ، ويفرق بينهما .

وقوله : يشهد بالإفاعة .

والإفاعة الرجوع ، وفي التفسير عن ابن عباس ، إن الإفاعة في هذا الجماع ،

والله أعلم .

[٢٨] نَضًا عَنَى الشَّبَابَ وَضُحُ شَيْبٍ

مَضَى بِالْأَحْبَابِ مِنَ الْأَطْيَابِ

نضًا عنى الشباب وضوح شيب ، أى ظهور شيب .

قال امرؤ القيس :

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضْتُ لِعُيُومٍ شَيْبًا لَدَى السُّتْرِ إِلَّا لِبَسَةِ الْمُتَفَضَّلِ^(١)

وقال آخر :

مَضَتْ بَأْيَةٍ مِنْ مَوَدِّي قَضَيْتَهَا وَخَسِ تَبَاعٍ بَمَدِّ ذَاكَ وَأَرْبَعٍ

نضيتها أى رميتها ، ورامى ، وجاوزتها ، والأطيبان الأكل والنكاح ،
وقيل : النوم والنكاح ، وقيل : الخصب واليسر ، وقيل : الطيب والنكاح ،
والأحبيبان هما الأكل والنكاح ، والأطيبان هما صفة لهما .

[٢٩] وَكُنْتُ أَرْوَحُ بَيْنَ الْأَبْيَضِينَ

أَجْرُ الذَّيْلِ بَيْنَ الْأَحْمَرِينَ

الأبيضان الشحم والشباب ، وقيل الأبيضان الماء واللبن .

قال الشاعر :

وَأَسْكِنْتُهُ بِأُيِّ إِلَى الْخَوْلِ كَامِلًا وَمَا لِي إِلَّا الْأَبْيَضِينَ شَرَابُ

والأحمران الشراب واللحم ، فإذا قيل الأحامرة ففيه الخلق .

(١) نضت ألفت ، والمتفضل الذى يبقى فى ثوب واحد لينام ، يخبر أنه جاءها وقت خلوتها

ونومها لينال منها طائريده .

قال الشاعر:

إِنَّ الْأَحْمِرَةَ النَّلَّاءَةَ أَهْلَكَتْ مَالِي
وَكُنْتُ بَيْنَ قَدَمَا مُوَلَعًا

وفسر فقال:

الرَّاحُ وَاللَّحْمُ السَّمِينُ أَحْبَبُهُ فَلَنْ أَزَالَ مُرَوَّعًا
ويروى: فلن أزال مولعا، مروع ملطخ.
يقول به: وع من خلوق، أى أثر، ومولع مخطط.

[٣٠] وَأَعْيَفُ كَلِّ دَاوِيَةَ دَلِيلِي بِهَا فِي اللَّيْلِ ضَوْهَ الْفَرَقْدَيْنِ
السف يكوّن ركوب الأمر من غير تدبير، وركوب مفازة من غير قصد،
ومنه التعسف، والداوية جمعها داويات، وهى المفاوز والمفازات.

قال الشاعر:

دَاوِيَةٌ وَدَمَى كَلِيلِ كَأَنَّهَا يَمُّ يُرَاطِنُ وَحَافَاتِهِ الرُّومُ
داوية بلغة أهل الحجاز، وتمم تقول دوية يم، يعنى بحراً ونهراً، والفرقدان
نجمان لا يكادان يغيبان، تدور حولهما بغات نهمش، والقطب كوكب بين الجدى
والفرقدان، صغير أبيض، لا يبرح مكانه من قطب الفلك، شبه قطب الرحا،
وهى الحديدية فى الطباق الأسفل من الرحين تدور عليها الطباق الأعلى، وتدور
الكواكب التى على مدار الكوكب.

[٣١] فَوُدَّعَ كَلِّ ذَاكَ وَكَانَ ظُلًّا جَرَى فِي قَيْمَةٍ مَرَّتْ وَحَيْنِ
ودع من الترديع، كل ما ذكره من أحواله التى كانت فى أيام شبابه، وكان

خلق ظلا أراد كظلال وإنما نصب ظلا بنزع الكاف ، والقيعة والقاع ما ابسط من الأرض . ولم يكن فيه نبات .

قال الشاعر :

صَدَاقَةُ الْأَحْمَقِ مِثْلُ قَيْعَةٍ وَالْمَرْتُ مِمَّا يُفْسِدُ الصَّنِيعَةَ
ومنه تعالى : « أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ »^(١) ، جمع قاع مثل ، جار وجيرة ،
والمرت الأرض المستوية التي لا نبت فيها ، والوجين ، وهو متن منها صفار .

[٣٢] إلهي أنت أَرْأفُ بي وَأَوْلَى وَأَلْطَفُ مِنْ جَمِيعِ الْوَالِدِينَ
[٣٢] . لِطُفِكَ صَنَعْتَنِي بَشَرًا سَوِيًّا وَلَمْ أَكْ كُنْتُ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ
صنعتني خلقتني وصورتني ، ولم أكن شيئا ، ثم كنت من ماء مهين ، أى
ضعيف ، وقيل ، مهراق ، وهو قول الله تعالى : « أَلَمْ تَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ
مَهِينٍ »^(٢) .

وقوله بشرا أى من البشر ولم يجعلني من الجن ولا من البهائم ، وسويًا منتصبا ،
أمشى على رجلين ، ولم يجعلني كالبهائم ، وقد فسر قوله الله تعالى ، « فَتَمَثَّلَ
لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا »^(٣) أى فى صورة شاب تام الخلق لم ينقص ، لأن عيسى عليه
السلام بشر ، وقيل ، المتمثل لها جبريل عليه السلام ، وأما قوله تعالى : « آتَيْتَكَ
أَلَّا نُسَكِّمَ الذَّمَّ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا »^(٤) ، أى صحيحة من غير حرس .

(١) الآية مدنية رقم ٣٩ من سورة النور .

(٢) الآية مكية رقم ١٠ من سورة المرسلات .

(٣) الآية مكية رقم ١٧ من سورة مريم .

(٤) الآية مكية ١٠ من سورة مريم .

[٣٤] فَهَبْ لِي مِنْكَ مَغْفِرَةً وَعَفْوَاً إِذَا ذَهَلَ الْخُلْدَيْنُ عَنِ الْخُلْدَيْنِ
المغفرة الستر والتغطية للذنوب ، ومنه سمي المغفر مغفرا ، لأنه يغطى الرأس ،
وتقول ، غفرت الإناء إذا غطيته وسترته ، ومنه يقال ، اغفر ثوبك أى غيِّره
إذا كان اغبر ، العفو الصفح عن الذنوب ومحوها ، تقول ، عفت الريح الآثار إذا
محتها ، وذهل سلا ، يذهل ذهولا ، ومنه قوله تعالى « تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا
أَرْضَعَتْ »^(١) أى سلا ، وتنسى ، الخدين الصاحب ، والقرين ، ومنه قوله تعالى :
« وَلَا تُتَخَذِ الْأَخْدَانِ »^(٢) ، أى أصحاب وقرناء وأصدقاء .

[٣٥] فَإِنِّي لَم أَقُلْ كَمَا قَالَ أَوْسٌ خَشِنْتُ عَلَيْهِ أُخْتُ بَنِي خُشَيْنِ
أراد هذا قول أبي تمام ، حبيب بن أوسى الطائى قال فى شعره :
خَشِنْتُ عَلَيْهِ أُخْتُ بَنِي خُشَيْنِ وَأَنْجَحُ فِيكَ عَدْلُ الْعَادِلِينَ
وإنى لأعجب من هذا الشيخ ، كيف اضطر إلى أن ذكر أباه ، وترك القائل
ولم يذكره ، وكان الوجه أن لو قال :
فإنى لم أقل قول ابن أوس
خشنت عليه أخت بنى خشين^(٣)

هذا كان أحسن وأليق .

* * *

(١) الآية مدنية رقم ٢ من سورة الحج .

(٢) الآية مدنية رقم ٥ من سورة المائدة .

(٣) هو جابر بن خشين : نسب فى فزارة ، وخشبن بن النمر فى قضاة .

الخلع

وقال في الخلع والبراءان :

[١] لَا تَلْمُومِيهِ عَلَى مَا صَنَعَا كُلُّ مَا طَارَ وَشِيكًا وَقَعَا

اللوم والعذل واحد ، وهو أن تلوم صاحبك على أمر كرهته منه. وقوله ، كل مطار ، معناه كل طائر طار فلا بدله من الوقوع ، وقوله ، وشيكا سريعا ، وأمر وشيك أى سريع وأوشك فلان خروجا ، أى عجلان وسرعان .

قال الله تعالى : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْبِغُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلِّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ »^(١) ، فالصلاة الناس ، والتسبيح لغير الناس وللناس .

[٢] وَارْتَجِي أُوْبَتَهُ عَنْ بُرْهَةٍ إِنَّهُ إِنْ كَانَ حَيًّا رَجَعَا

يقول ، إذا أمرت ارتجى ترجيا ورجاء ، تقول ، آب يثوب أوبة وإيابا ، وجواب الشرط محذوف ، والمعنى ، إن كان حيا فهو يرجع ، والبرهة زمان ، وقيل مدة ، وقيل سنة .

[٣] فَاسْتَهَلَّتْ عَبْرَةً غَالِيَةً سَبَقَتْهَا فَاسْتَهَلَّتْ جَزَعَا

استهلت أى صبت عبرة ، أى دمة غالية ، أى غلبتها ، واستهلت أى صبت وصالت ، وجرت ، واستهلت صبت دموعها ، وقوله ، فاستهلت جزعا أى رفعت صوتها جزعا ، وأصل الاستهلال رفع الصوت ، وقد مضى مثل هذا ، أى سبقها من الجزع والألم .

(١) الآية مدنية رقم ٤١ من سورة النور .

قال السّالي :

وَمَا زَالَتِ الْعَبْرَاتُ جَامِدَةً إِلَى أَنْ مَسَّهَا لَهَبُ الْأَمَى فَأَدَّابَهَا

[٤] ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ تَذْرِفُ دَمْعَهَا وَتَمَضُّ الْكَفَّ مِنْهَا وَجَمًّا
العض بأطراف الأسنان ، تقول ، عضضت أعض ، والوجع اسم لكل مرض
ووجع ، تقول رجل وجع وقوم وجعاء ووجعون ، وفلان يتجمع ويأجع ، ونصب
وجما على الحال ، ويحتمل أن يكون على التمييز .

[٥] لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ عَلَا وَارْتَفَعَا أَدَاً إِلَّا دَنَا وَانْضَعَا
ليس من شيء يرتفع ويعلو إلا يدنو ، ويتضع إلا ويعلو ، هذا سبيل الدهر ،
والانضاع ضد الارتفاع .

قال الشاعر :

كَمْ مِنْ وَضِيعٍ سَمَّ بِهِ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ مُمْ فَنَالَ الْعَمَلَا وَارْتَفَعَا

[٦] يَا أَيُّهَا شَكْوَى تَنْتَقِي حَرَضًا وَهُوَ أَدَى قَطْمَتُهُ قِطْمًا
الشكوى المرض نفسه ، وشكاه وشكوه أيضا ، وقوله تنتقي أعادتنى إلى المرض
والسقم والألم ، والحرض الذى أكله به الحزن والعشق ، وهو فى موضع محرض ،
قال الله تعالى : « حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ » (١) أى :
الميتين .

وسئل ابن عباس عن الحرض فقال ، هو مرض دون الموت .

(١) الآية مكية رقم ٨٥ من سورة يوسف .

[٧] فُتَّتْ حُزْنًا وَوَهْنًا كَجِدِي يَجِسُّ مِنْ شُؤْنِي هَمًّا

فتت حلت ، ودرت بالحزن ، والوهن والفتات والحنات والرفات الدقيق من التراب وغيره ، تقول ، فتت الحبل والخيط إذا حلته من شد كان به ، والانبجاس عند العرب هو انفجار العين بالدموع ، ومنه قوله تعالى : « فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا »^(١) وهو جريان العين بالماء ، ومنه السحاب ، ينبجس انفجارا في حجر أو قرية أو أرض ينبع منها الماء ، وإن لم ينبع فليس بانبجاس ، والنبوع للعين خاصة ، والشؤون عروق مجارى الدمع يخرج من العين .

وقوله ، همما أى جرى .

[٨] مَنْ إِبْرَقِ شَمْتُهُ فِي عَارِضٍ كَمَا فُتِّدَاءِ الطَّيْرِ لَمَّا لَمَعَا

شمت البرق بصرته وشام يشم شيئا إذا أبصر ، والعارض السحاب ، ومنه قوله تعالى : « هَذَا عَارِضٌ مُمْتَارٌ نَأَى » أى سحاب ممطر ، والافتداء لغيره فى اتباعه ، ولع البرق يلع إذا أضاء ، وهذا كونه تشبيه لما هو منه الافتداء يقتدى به فى علة ، كما قال الشاعر :

الْبَرْقُ الْمَالِقُ الْأَنْمَاضِ وَهُنَاكَ عِرْقُ السَّاعِدِ النَّبَاضِ

[٩] أَوْ كَلَمَعِ الْبَرْقِ يَخْفُو تَارَةً قَلْبًا قَلْبًا تَوَارَى سَطَمًا

[١٠] وَكَهَبٍ فِي حَسَاهُ لَاعِجٌ يُزَعِّجُ النُّومَ إِذَا مَا هَجَمًا

الصب المشتاق ، والصبابة الاشتياق ، والصب المغرم المحب ، واللاعج الحزن ، وهو حرارة تلتعج على الفؤاد ، وقوله ، يزعج النوم أى يطرده ويبعده ، تقول ،

(١) الآية مكية رقم ١٦٠ من سورة الأعراف .

انزعج عنى أى ابعد عنى ، والمهجوع النوم ، ومنه قوله تعالى : « كَأَنُورًا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَمُونَ »^(١) ، المعنى ، كانوا قليلا من الليل ، أى كانوا ينامون قليلا من الليل ، ثم اعلم فى أى شىء كان سهدهم فقال « وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ » أى يصلون ، ويدعون إلى الله تعالى .

[١١] كَلِمًا هَوَمَ أَوْ هَمَّ بِهِ حَسَنٌ فِي الْأَحْشَاءِ نَارًا وَدَعَا هوم أراد النوم ، والتهوم استدعاء النوم ، والتهوم أيضا القليل من النوم .

قال السقالي :

أَلَا حَاجَةٌ عِنْدَكُمْ تَنْقِضِي فَهَلْ عِنْدَهُ مِنْكُمْ تَوَهُمٌ
[١٢] وَفَتَاةٌ وَاصَلْتَنَا حُرَّةٌ فَوَصَلْنَا حَبْلَهَا فَانْقَطَعَا
الفتاة الشابة من النساء ، وكذلك الفتى من الرجال الشاب الكريم ، وحفظ أراد . ورب فتاة ، وقال ، واصلتنا ولم يقل وصلتنا ، لأن واصلتنا إذا دامت مواصلتها ، دفعة بعد دفعة ، ووصلتنا تكون مرة واحدة ، وخفض حرة على الصفة للفتاة ، والحرة العفيفة ، وجمعها حرائر ، والحرة كل كريمة عاقلة ، وقوله ، فوصلنا حبلها فانقطعا ، يريد بالحبل العهد .

[١٣] لَيْسَ بَعْدَ الْخُلْعِ لِلزَّوْجَيْنِ إِنْ فَوَّضَا إِرْثٌ إِذَا مَا اخْتَلَعَا
تقول ، خلع الرجل امرأته خلعا ، واختلعت المرأة اختلاعا ، وخلعة وخلعا وخلعا ، وأصل الخلع الترك ، وروى أبو ثوبان عن النبي ﷺ أنه قال : أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس^(١) فحرام عليها رائحة الجنة ، أنه قال :

(١) الآية مكية رقم ١٧ من سورة الذاريات .

للمختلفات من المناققات ، وذلك إذا اختلفت مع الإحسان ، وأما إذا افتتت من الأسمى لم تكن مناققة ، يختلفن من أزواجهن من غير مضارة منهم ، ومعنى قوله ، إن فوضا معنا إن معنى إذ ، وفوضا تفارقا ، ومنه قولك ، رأيت القوم فوضى ، أى متفرقين ، وتفاض الرجلان الأبر أى تدافعا فيه ، والإرث هو الميراث ، ولا موارثة بينهما .

[١٤] لَا وَلَا يَمْلِكُ مِنْهَا رَجْعَةٌ دُونَ تَجْدِيدِ إِذَا مَا ارْتَجَمًا
الرجعة بكسر الراء المراجعة بين الزوجين ، وبالفتح من الرجوع فى الأمر ، والرجوع من سفر وغير ذلك ، تقول ، رجع فى وصيته رجعة ورجوعا ، ورجع فى وجهه رجعة ورجوعا ، وتقول ، لم يبق بين الزوجين رجعة بالكسر .
المسألة :

والخلع هو أن تفتدى المرأة بشيء ولو قل من مالها أو تدعه لزوجها ويبرىء لها نفسها ، فذلك هو الخلع ، وهى تظليقة واحدة تصير فيها مالكة نفسها ، وليس له ردها فى العدة إلا برأيها ، ولا موارثة بينهما ، ولا لها نفقة إلا أن تكون حاملا ، وتخرج من بيتها ، فإذا ردها بدون حقها لم يجز ذلك ولها حقها كله .

[١٥] وَإِلَيْهَا الرَّأْيُ وَالرِّزْقُ إِنْ تَسَكُنُ حُبْلَى إِلَى أَنْ تَضَعَا
الرأى ما خفى ولم يظهر كله ، وفى هذا الرأى الأمر إليها بتزويج جديد بعد انقضاء العدة ، وإن شئت لم ترجع ، وهى أملك بنفسها فى العدة وبعد العدة .
وقوله ، والرزق ، يعنى بالرزق النفقة ، تلزمه لها إلى أن تضع حملها ، تقول ، وضعت المرأة حملها وضعا .

[١٦] وَلَهَا الْمَهْرُ إِذَا مَا حَطَّهَا كَالَّذِي كَانَ إِذَا مَا اجْتَمَعَا
المهر الصداق ، وحطها أنقصها .

[١٧] وَلَهُ إِنْ كَانَ قَدْ شَارَطَهَا بِنِكَاحٍ آخِرٍ مَا وَضَعَا
المسألة :

وإذا ردها بدون حقها لم يجز ذلك ، ولها حقها كله ، إلا أن يتزوجها في
العدة أو بعد العدة ، فليس لها إلا المهر الذي تزوجها به ، وتكون عنده بما بقي
من الطلاق حتى تزوج زوجا غيره ، ويفارقها ، فتكون عنده بعد ذلك - بثلاث
تطبيقات .

[١٨] الَّذِي طَلَّقَ إِنْ رَاجَعَهَا جَازَ فِي الْمَهْرِ عَلَيْهَا مَا ادَّعَى
ادعى أن تدعى حقالك ولنغيرك ، تقول ، ادعى حقا أو باطلا .
قال امرؤ القيس :

أَلَا وَأَبِيكَ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ لَا يَدْبِي الْقَوْمُ أَنِّي أُفِرُّ
مسألة :

وقيل المختلعة تزداد ولا تنقص ، والمطلقة واحدة أو اثنتين إن ردها زوجها
برأيها على أقل من صداقها الأول فذلك جائز .

وقال أبو المؤثر : أتوهم أن هاشم بن غيلان قال في امرأة اختلعت ، ثم
ردها زوجها بدون صداقها ، فقال ، لها أن تزداد ولا تنقص ، قال ، وكذلك
بلغنا عن الربيع وعن بشير ، رحمهما الله ، وأما محمد بن عبد الله بن حسان فأجاز
ذلك ولم ير بأسا ، قال أبو المؤثر نأخذ برأى الربيع .

[١٩] وَرَامَ مَهْرُ مَنْ خَالَعَتْهُ بِشِقَاقٍ أَوْ نِفَاقٍ وَقَعَا

الشقاق المشاققة ، وهى المحادثة ، وهو أن يكون هذا فى جانب ، وهذا فى جانب ، ومنه قوله تعالى : « وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ »^(١) أى يجانب الله ورسول الله وأولياءه المؤمنين ، والنفاق الخروج من الطاعة إلى المعصية .

قال الشاعر :

عَجِبْتُ لِتَمْرِيسِ قُوَى النَّحْلِ بَعْدَمَا بَلَغْتُ مِنَ السَّبْعِينَ أَوْ كِدْتُ أَفْعَلُ

مسألة :

الإرث الميراث ، ولا ميراث بينهما مع الخلع إن وقع ، وهذا صحيح ، ولو ملت أحدهما فى الغد ، والله أعلم .

[٢٠] فَلَهُ حِلٌّ إِذَا مَا كَرِهَتْ نَفْسُهُ أَوْ دَارَهُ فَأَنْصَدَعَا

مسألة :

أما إن كانت مبغضة له ولداره ولجماعته ، وطلبت الخروج من غير أساة ، فإن الفدية له حلال ، إذا خافت المرأة الفتنة من بغضها لزوجها فاختلعت إليه حلت له الفدية .

وقد روى أن هذه الآية نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى وامرأته أم حبيبة بنت عبد الله بن أبي- ، وقد قيل ، إنه سهيل ، وروى أنها كانت مبغضة له ، وكانت كلما شكته إلى أبيها لم يشكها ، وقال ، اتقى الله وارجعى إلى زوجك فلما رأته لا يشكها شكته إلى رسول الله ﷺ فأرسل إليه ، فقال ، يائبت ، مالك ولأهلك ، فقال ، يارسول الله ، ما أهدأ حب إلىّ منها غيرك ، وإنى لحسن إليها

(١) الآية مدنية رقم ١٣ من سورة الأنفال .

جهدى على ما وجدنا ، فقال لها رسول الله ﷺ : ما تقولين فما قال ؟ فقالت :
صدق ، ولكنى أخاف الله فى الإسلام ، وكان قد أهدى حديقه نخل ، فقال
تردين عليه ؟ فقالت : نعم وأزیده ، فقال رسول الله ﷺ ، أما الزيادة فلا .
فاختلعت إليه ، وكان أول خلع فى الإسلام .

[٢١] وَلَهَا الْمَهْرُ إِذَا مَا اخْتَلَعَتْ عَنْ أَدَى مِنْهُ لَهَا أَوْ جُوعًا
الأذى ما تاذيت به من صغير أو كبير ، وقيل عن الشعبي ، لو أن رجلا عرض
بوجهه عن امرأته ، يريد بذلك أن ترد له مهرها ، واختلعت محرم عليه ،
وقيل عن بعض الفقهاء عن المرأة تجوع فى بيت زوجها ، فتختلع إذا جاءت
ولم يقدر لها على نفقتها ، فقال ، لها صداقها إذا هو أيسر ، وكذلك إذا كان
موسرا ، أو أجاعها ، أو منعها شيئاً مما يجب لها وآذاها بيده ولسانه ، فكل هذا
من الإساءة .

[٢٢] أَوْ نَوَى فِي نَفْسِهِ هِجْرَانَهَا أَوْ نَوَى غَشْيَانَهَا أَنْ بَدَعًا
النية العزيمة على الأمر ، تقول ، نوى يندوى نية ونية ، بالتخفيف والتشديد
والنية عقد بالقلب وعزم بالجوارح ، والهجران القطيعة والفراق ، والغشيان كناية
عن الجماع .

[٢٣] ثُمَّ لَا يَمْلِكُ مِنْهَا رَجْعَةٌ وَهِيَ قَدْ جَاءَتْ بِعَدْلَيْنِ مَعًا
الرجعة مراجعة الرجل أهله ، وأما الرجعة بالفتح فرجوع مرة بعد مرة .

[٢٤] أَنَّهُ كَانَ مُسَيِّئًا هَكَذَا شَرَعَ اللَّهُ الْهُدَى إِذْ شَرَعَا
هذه الآيات الثلاثة فى معنى الإساءة .

وكل امرأة اختلعت إلى زوجها من حقها ، وأبرته كى يبرى لها نفسها ، ثم

أدعت أنها إنما خرجت من الإساءة ، وصح بشاهدي عدل ، أنه كان مسيئاً ، فإنه ، يحكم لها عليه بحقها ، ولا سبيل له إلى الرجعة إلى نفسها إلا برأيها .^١ ولو كان إنما أبرأها ما يرى من رجعتها لأنها قد أبرته ، ووقع الخلع ، وهذا صداقها الذي كان قد وجب لها عليه ، ولما وطئها .

وفي رجل وامرأته يقع بينهما الشقاق ، فتطلب منه الخروج ، فيقول الرجل إني كنت مسيئاً في أول ، وإني أستغفر الله وأرجع إلى الحق فيه ، أنها لا تتبعه بشيء إذا أمرته بعد هذا القول .

وقال أبو عبد الله في مثل ذلك ، وأما موسى بن علي رحمه الله فقيل ، إنه كان يدعوها بشاهدي عدل على الإساءة فإن أحضرت شاهدي عدل أنه كان مسيئاً لها فإنها تلحقه بالصداق ، وإن لم يكن لها بيعة حلفتة ما كان مسيئاً إليها ، فإن لم يحلف حلفتها ، وأعطأها مهرها .

وقال أبو عبد الله ، إنما تدعى المرأة الشاهدين على الإساءة إذا لم يكن الزوج عرض عليها الإحسان والإنصاف بعد الإساءة ، فأما إذا عرض عليها ذلك فذلك يهدم الإساءة . ولعل غيره يرى لها حقها على حال ، إذا صح أنه كان مسيئاً إليها واحتجت أنها لم تنق منه بذلك القول .

[٢٥] وَإِذَا خَالَعَهَا فِي وَصَبٍ فَأَحَقَّسَى كَأْسَ التَّمْنَايَا جُرْعَا
الوصب المرض وجمعه أوصاب ، والجرع الشراب ، والمغية ليس لها كأس ، ولكن قد قيل : كل من مات بجرع كأس المنية ، والجرع جمع جرعة ، وهو ما يجرعه الإنسان من الماء وغيره ، والجرع والعب شدة الشرب ، وهو مكروه في الشرب من جهة الطب ، ويقال شدة الجرعة تورث الكبد ، وإنما يؤمر الشارب أن يمص الماء مصاً ، فيكون ذلك أهناه وأمرأه وأرواه .

[٢٦] فَلَهَا مِيرَاثُهَا مِنْ مَالِهِ وَجَمِيعُ الْمَهْرِ عَنْهُ وَضِعَا

[٢٧] وَعَلَيْهِ الْمَهْرُ وَالْإِزْثُ لَهُ إِنْ أَتَى النَّاعِي إِلَيْهِ فَنَعَا

الناعى منزلة الصأخ ، وهو المنادى بموت الميت ، والنعى بوزن فعيل وهو

نداء الناعى .

المسألة :

وأما إذا كان الخلع عقد موت أحدهما ، فقال من قال : لا يبرىء الزوج ،
وهما يتوارثان ، وقال من قال : إذا كانت هى الميتة فإنه لا يبرأ ، وهى تطليقة وله
منها الميراث ، وإن كان هو الميت فلا يبرأ ولها الميراث فى ماله ، وعلمها عدة الميت
عنها زوجها ، وهذا الرأى أحب إلى .

قال أبو عبد الله رحمه الله : إذا أبرأت المرأة زوجها من صداقها وأبرأ لها
نفسها وهى مريضة فبرأن لها تطليقة يملك فيها رجعتها ، إن كان قد بقى منها شىء
من الطلاق ، ولا يبرأ من صداقها ، فإن ماتت من قبل أن يردّها وهى فى عدتها
فإنه يرثها ، وإن انقضت عدتها من قبل أن يردّها ، ثم ماتت لم يرثها ، وإن
كان أبرأ لها نفسها من الثالثة ، ثم ماتت فى عدتها لم يرثها لأنه لم يكن له
عليها رجعة .

[٢٨] وَإِذَا الزَّوْجَةُ بَانَتْ أَوْ مَضَتْ

بِثَلَاثِ عَفٍّ عَنْهَا وَرَعَا

بانة فارقت من البين والفراق ، وعف كفف ، والعفة الكف عن مالا

يخذ والورع التحرج .

وعن رجل وامرأته بعد البرآن، فقالت المرأة: اشهدوا أنى قد أبرأت زوجى هذا من حقي الذى عليه ما أبرأ لى نفسى، قتال الزوج: إنى قد قبلت وهى طالق ولم يقل: اشهدوا أنى قد أبرأت لها نفسها، فعلى ما وصفت فقد وقع البرآن، وبهذا نأخذ بعد الاختلاف.

[٢٩] وَرَأَوْا هَذَا طَلَاقًا وَاقِعًا غَيْرَ مَا خُلِعَ إِذَا مَا خَلِمَا

وهذه المسألة تشبه هذين البيتين .

وعن رجل اختلمت إليه امرأته على أن يطلقها فقال: قد قبلت، ثم بقيا أياما ثم طلقها ثلاثا، فعلى هذه الصفة لا أرى الطلاق يلزمها، وقد وقع الخلع ولا مال لها .

وعن امرأة قالت لزوجها: قد أبرأتك من مالى على أن تبرى لى نفسى فقال: قد قبلت، وقد طلقك ثلاثا، فقال أبو زياد وأبو عبد الله وأبو العباس تطلق ثلاثا. وقوله^(١) إذا ما خنع، يقال: خنع فلان لفلان أى صرح إذا لم يكن صاحبه أهلا لذلك، وأخضعته إليه الحاجة، والخنعة الاسم .

[٣٠] وَإِذَا مَا بَرَّتَ مِنْ حَقِّهَا إِنْ صَرَّى أَحْبَلَهَا أَوْ وَدَّعَا

صرى قطع وصلها، ومنه قوله تعالى: « فَصُرُّهُنَّ إِلَيْكَ »^(٢) أى اقطعهن

(١) كذا فى الأصل ، ولعله زيادة من الشارح لاصلة لها بألماظ البيت المنروح ، حيث إن كلمة الفانية فى البيت خلما كما هو مكتوب فى الأصل ، وموجود فى الديوان ، وفى القاموس الخنعة بالفتح الفجرة والريبة والمكان الحال ، والخنوع بالفتح القادر ، وبالضم المنضوع ، ويقال ، أخضعت الحاجة أى أخضعت .

(٢) الآية مدنية رقم ٢٦٠ من سورة البقرة .

وقوله: أو ودعا، إن شاء وصلها أو ترك، وقوله تعالى: «مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى» (١)
أى ما تركك ربك ، ويقول : إذا أمهر دع هذا ودعنى .

قال الشاعر :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَنْهَضُ لِجُمُعَتِهَا
وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ السَّكَامِي

[٣١] فَإِذَا مَا قَالَ إِنِّي قَائِلٌ فَهُوَ خُلِعَ إِنْ دَنَا أَوْ شَمَعَا
دنا قرب ، وشسع بعد .

وإذا قالت : قد أبرأتك من حتى ما أبرأت لى نفسى، قال : قد أبرأت لك
نفسك فقد وقع البرآن ، فإن قال : قد قبلت وقع البرآن ، وقال بعض : لا يقع
البرآن .

وإذا قالت : قد أبرأتك من حتى ما أبرأت لى نفسى ، فقال : قد أبرأت لك
نفسك إذا برئت من حقتك فقد وقع البرآن .

[٣٢] وَهُوَ لَا شَيْءَ إِذَا لَمْ يَبْرِهَا
حِينَ مَا اعْتَنَ عَلَيْهَا وَلَعَا

اعتن مأخوذ من الرجل المعن ، إذا كان يدخل نفسه فى شىء بعينه . ويعرض
فى كل شىء ، ويدخل فيه . قوله : ولعا أى ولع ولوعا ، ونصب ولعا على المصدر ،
تقول : ولع فلان بالشىء يولع به بما لا يعنيه ولا معنى له فيه ، وتقول : أولع فلان
بكذا وكذا ولوعا .

(١) الآية مكية رقم ٣ من سورة الضحى .

مسألة :

وإذا قالت المرأة لزوجها: قد أبرأتك من مالي على أن تبرى لى نفسى، فقال: قد قبلت ولا أبرى لك نفسك، فلا شيء فى ذلك [ولا]^(١) الحق عليه .
عن الربيع - فى الرجل تقول له امرأته ، قد أبرأتك من مالي على أن تبرى لى نفسى ، فقال : قد قبلت المال ، ولا أبرى لك نفسك ، فقال الربيع ، فى هذا وسنح ولم يفرق .

قال ابن المعلى : إذا قالت له هذا فقال: قد قبلت المال فقد بانت منه ولا يعنى فى ذلك قوله : ولا أبرى لك نفسك ، إذ قدم القبول .

أخبرنا ابن المعلى عن الربيع عن جابر ، أنه إذا قالت المرأة لزوجها ، قد أبرأتك من مالي على أن تطلقنى فقال : قد قبلت ، فقد طلق وإن لم يذكر طلاقا ،

[٣٣] وَهُوَ خُلِعَ إِنْ يَبْكُنْ طَلَّقَهَا

بِفِدَاءٍ أَوْ بِشَرَطٍ قَطْعاً

تعتدى المرأة من زوجها إذا آذاها وكرهته ، أن تعطيه ما عليه من صداقها أو شيئاً من مالها ، وليس له أخذه على إساءته لها ، ومنه قوله تعالى : « فقد جاء أشراطها » ، أى علامتها .

[٣٤] وَأَرَى الْأَوْكَدَ إِنْ خَالَعَهَا

فَمَلَى التَّطْلِيقَ مِنْهُ أَجْمَعاً

الأوكد الأوثق ، تقول : وكدت الشيء وأوكدته إذا بالفت فى الأمر فيه ،

(١) لفظ لا زيادة من الحق تقتضيه المسألة .

والقول تأكيد وتوكيد . وقوله : فعلى التطبيق منه أجمعاً ، أى أجمع رأيه ونيته وإرادته ، ومنه قوله تعالى : « فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ »^(١) أى قولكم ورأيكم ، واستعينوا بأهلكم « ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً »^(٢) .
أى غم وهم .

وقال أبو عبيدة : مجاز غمة ظلمة وضيق وهم .

[٣٥] لِيَزُولُ الشُّكُّ عَنْ أَمْرِهِمَا أَثَرًا عَنْ جَابِرٍ إِذْ وُدَّعَا
الشك نقيض اليقين ، ونصب أثرًا على المدح : بمعنى ، أعنى أثرًا ، ويجوز رفعه أيضاً على معنى ، هو أثر ، عن جابر ، هو جابر بن زيد رحمه الله : الأثر ما أثرته من علم وسنة حسنة بقيت بعدك تستعين بها وتعمل بها ، قال تعالى : « وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ »^(٣) أى ما قدموا من عمل ، وما أثروا وأمروا من سنة حسنة وعلم يقيدى به ويعمل به من بعدهم ، وودعا بالتشديد من التوديع عند الفراق .

[٣٦] وَهُوَ تَطْلِيْقٌ إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ
فِدْيَةٌ فِي الْخُلْعِ فَأَنَّهُمْ وَاسْمَعَا
الفهم دون العلم ، وهو من العلم إلا أن العلم أعلى من الفهم ، تقول : علم الرجل . يعلم علماً ، وفهم يفهم فهماً ، وقيل : الفهم العقل ، كأنه قال : اعقل واسمع ، وقوله :

(١) الآية مكية رقم ٧١ من سورة يونس .
(٢) الآية مكية رقم ٢١ من سورة يس .
(٣) الآية مكية رقم ١٥ من سورة الطلق .

واسمعا أراد واسمعن ، وهذه الألف عوض عن النون ، ومنه قوله تعالى: « لَدَسَفَمَا
بِالنَّاصِيَةِ »^(١) وقوله: « لَيْسُ جَنًّا وَلَيْسَ كُونًا مِنَ الصَّائِرِينَ »^(٢) .

ومسائل هذه الآيات قد دخلت فيما تقدم من المسائل النثر عن أبي المعلى
وجابر بن زيد ، لأن العظام ضاق عليه أن يأتى بالمسائل فى بيت .

[٣٧] وَإِذَا طَلَّقَهَا وَاحِدَةً بِاِكْتِتَامٍ أَنْ تَرَاهُ ضَرِعًا
اكتتام افعال من الكتمان ، والضرع والتضرع من التبذل ، تقول : ضرع
يضرع إليه ضرعاً ، وقد يضرع أى يذل ، وأضرعته أنا ، وقومه ضرعة .

[٣٨] ثُمَّ إِنْ خَالَعَهَا مِنْ بَعْدِهَا لَمْ تَجِدْ فِي رَدِّ مَهْرٍ طَمَعًا
قوله : إن خالعاها من بعدها ، الهاء راجعة إلى التطليقة الأولى التى فى البيت
الذى قبله .

المسألة :

وقال أبو عبد الله فى رجل طلق امرأته تطليقة ، وستر ذلك عنها ولم يعلمها ،
ثم اختلعت إليه من صداقها فى عدتها منه ، ثم ظهر إليها أنه طلقها قبل أن تختلع
إليه ، فرجعت فى صداقها عليه ، أن ذلك ليس لها ، واخلع تام .

هذه المسألة التى سأل عنها أبو بكر الموصلى أبا عثمان ، وقال : إن قال فيها
برأيه فقد أخطأ .

وقال سلمان : لها الرجعة فى صداقها .

(١) الآية مكية رقم ٣٢ من سورة يوسف .

قال أبو بكر : ليس لها ذلك ، وحفظه عن الفقهاء .

وقال قائل لأبي عبد الله رحمه الله ، فإن كان طلقها بعلها ثم جردها فاختلعت إليه من صداقها في عدتها ، ثم أقر أنه كان طلقها ، وقامت عليه بذلك بينة عدل ، ثم رجعت في صداقها يكون لها الرجعة ؟ قال : نعم .

[٣٩] وَإِذَا طَلَّقَهَا نَائِلَةً أَدْرَكْتَهُ بَعْدَ خُلْعِ تَبَعًا

فإن طلقها ثلاثاً ولم تعلم ، ثم اختلعت إليه وقبل خلعها ، أترجع إليه بصداقها ؟ قال : نعم .

وعن رجل أملك امرأة ، ثم اختلعت إليه من مالها ، وأبرأ لها نفسها الخلع من قبل أن يدخل بها ، ثم طلقها ثلاثاً من قبل أن تنقض عدتها . فهل يلحقها هذا الطلاق ؟ قال : لا ، قلت ، هل له أن يرجع إليها بنكاح جديد ؟ قال : نعم .

[٤٠] وَإِذَا خَالَعَهَا كَانَ لَهُ رَدُّهَا حِلًّا إِذَا مَا رَجَعَا

حل وحلال ، وحرم وحرام ، وهذا جائز ، قال الله تعالى : « لاهنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ »^(١) .

[٤١] وَإِذَا الْعِدَّةُ مِنْهَا سَفَحَتْ فَجَمِيعُ الْأَمْرِ مِنْهُ انْتِزَاعًا

الانتزاع الأخذ ولو لم يكن قبض ، تقول ، انتزعت شفتي ، وهذا غير قبض ، وانتزعت وكالتى من فلان ، وفلان غير حاضر ، وقوله ، سفحت أى مضت وانتقضت .

(١) الآية مدنية رقم ١٠ من سورة المتحنه .

[٤٢] وَتَوَاتَىٰ ذَاكَ مَوْلَاهَا لَهَا بِسَكَاحٍ آخَرَ مُبْتَدِعًا
مولاهها وليها، كما قال رسول الله ﷺ: كل امرأة تزوجت بغير إذن
مولاهها فزواجها باطل .

وقوله مبتدعا أى مبتدئا ، والبديع ابتداءع شىء لم يكن ، والله عز اسمه
مبتدع السموات والأرض أنه ابتدعهما ، أى ابتداء خلقهما ، ولم يكونا شيئاً ،
والبديع الشىء الذى يكون أول من كل أمر، كما أنزل الله هذه الآية: « قُلْ مَا كُنْتُ
بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ »^(١) أى لست بأول مرسل .

قال أصحابنا ، إن الزوجين إذا وقع بينهما البرآن ، فاتفقا على الرجعة منهما ،
كان لهما أن يشهدا على ذلك شاهدين ، بالصدق الذى اختلفت إليه منه، أو بزيادة
وليس له أن ينقصها .

[٤٣] هَكَذَا الْخُلْعُ وَإِنْ أَنْبَعَهَا بِطَاقٍ لَمْ تَجِدْ مُتَّبِعًا

[٤٤] بَعْدَ خُلْعِ وَإِذَا خَالَعَهَا بِحَرَامٍ فَاسْتَعَانَتْ فَرْعًا

استعانت أى قالت ، واغوثاه ، من بغيثى منه ، والغوث الاسم ، والغيث
ما أغاثك الله به ، يقول المبتلى : اللهم أغنى ، أى فرج عنى ، والفزع الخوف
قال الله تعالى : « حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ ؕ أَلَوْا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ »^(٢) أى
أذهب عن قلوبهم الفزع .

(١) الآية مكية رقم ١٤ من سورة الأحقاف .

(٢) الآية مكية رقم ٢٣ من سورة سبأ .

[٤٥] فَلَهَا الشَّرْوَى عَلَيْهِ فِي الَّذِي غَرَّمَا فِي أَخْذِهِ وَاخْتَدَعَا
 الشَّرْوَى الْمَثَل ، تقول ، هذا شروى هذا ، وقوله ، هكذا الخلع من البيت
 الذى تقدمه قوله ، وإن أتبعها بطلاق ولم يجد متبعا ، هو أن تقول المرأة ، قد
 أبرأتك من حتى ما أبرأت لى نفسى ، فقال ، أنت طالق ثلاثاً طلقت والحق
 عليه .

وقوله فى البيت الثانى بعد خلع من هذا الذى شرحناه فى المسألة ، أنه إذا طلقها
 بعد الخلع ، والمسألة إذا خالها بمحرام .
 ومن خال امرأته على شىء من المحرام مثل الخمر أو لحم الخنزير أو نحوه ،
 فقليل لها شروى ذلك ، أى مثله فى القيمة لا فى العين .

فصل

الخلع المتفق عليه من الناس والمحكوم بحوازه هو أن تقول المرأة ، قد
 أبرأت فلان بن فلان ، أو تقول ، زوجى فلان بن فلان ، أو تقول زوجى ،
 أو تقول هذا ، وتشير إليه وهو حاضر ، أو ما يكون فى هذا المعنى ، من صداق ،
 أو حتى ، أو ما تزوجنى عليه ، أو صدقتى إياه على أن يخلعنى بالطلاق أو يبرىء
 لى نفسى أو أبرأ من زوجته ، أو يفارق لى نفسى ، أو ما يكون هذا معناه ، إذا
 ظهرت الإرادة لذلك .

ويقول الزوج : اشهدوا أنى قبلت ، قد قبلت ذلك منها ، أو خلعتمها بتطليقة
 أو يقول ، قد خلعتمها بالطلاق وإذا قال وخلعتمها ، وهما يريدان الخلع ، قد أبرأت
 لها نفسها ما أبرأتنى من صداقها .

فقلت : قد أبرأته من صداقي ما أبرأ لى نفسى ، أو قالت ، على أن تبرى لى نفسى ، أو قالت ، على براءة نفسى منه .

وقال الزوج مجيبا لها ، قد أبرأت لهسا نفسها ، فهذا أيضا يقع الخلع به عند أصحابنا ، وإن قال أحدهما مبتدئا قبل صاحبه فذلك جائز .

وإن قالت : قد أبرأته من صداقي عليه ما برئت منه ، فقال الزوج : قد قبلت ذلك منها ، ففي وقوع الخلع بين أصحابنا بهذا القول اختلاف ، بمضمون رأى قبوله جوابا لما شرطت ، وأن الخلع واقع بينهما . وقال آخرون : لا يقع الخلع حتى يظهر لفظ الخلع جواب الشرط .

وإن قالت قد أبرأته من صداقي عليه براءة نفسى ، وما أبرأ لى نفسى ، وما برئت منه ، أو ما برئت من الزوجية التى بيننا ، فقال الزوج : قد أبريت لها نفسها على أن تبرى من حقها أو من صداقها فإن الخلع لا يقع حتى تعود فتقول قد أبرأته من صداقي ، فإن قالت ثانية قد أبرأته على أن يبرى لى نفسى فالكلام تام .

[٤٦] وَإِذَا خَالَعَهَا شَرْطًا عَلَىٰ أَهْلِهَا تَرْزُقُ طِفْلًا مُرْضِعًا

الشرط العلامة، وهى ماتماهده عليه، والشرط بين المتبايعين العلامة، وأشرط الساعة علاماتها، وهى، كثرة المسال، والتجارة، وقطع الرحم، وكثرة اللثام، وقلة الكرام، وشهادة الزور، وأشبه ذلك .

ومعنى قوله : ترزق طفلا أى تنفق عليه وتطعمه، ومنه قوله تعالى : « مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا »^(١) أما أريد أن يرفدوا أحدا من عبادى ولا أن يطعموه ، لأنى أنا الرازق والمطعم .

(١) الآية مكتبة رقم ٥٧ من سورة الذاريات .

[٤٧] فَلَهَا النَّقْضُ وَلَا نَقْضَ لَهُ بِمَدِّ أَنْ كَانَ لَهَا قَدْ حَامَاً

[٤٨] وَهُوَ مَجْهُولٌ وَلَوْ بَيَّنَّهَا عَدَدًا خَفَضَهَا أَوْ رَفَعَهَا

معنى قوله خفضها أو رفعها ، الخفض النقصان والرفد الزيادة ، والخفض تقيض الرفع في كل شيء ، وفسر قوله الله تبارك وتعالى : « لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَأَذِيبَةِ خَافِضَةٍ رَافِعَةٍ »^(١) المعنى أنها خفض أهل المعاصي وترفع أهل الطاعة ، وقيل ، يخفض قوما بأعمالهم إلى النار ، وترفع آخرين بأعمالهم إلى الجنة .

وإذا أبرأ الزوج لزوجته نفسها على براءته من مؤونة ولده منها عشر سنين أو أقل ، أو أكثر ، أو على درهم إلى عشرة آلاف درهم ، أو نحو هذا من الشروط فإن لها في كل هذا الرجعة ، لأنه مجهول ، وليس له رجعة في نفسها .

وإذا أبرأت المرأة زوجها من حقها ورباية ولدها والنفقة التي لها ، ولو قبلت لذلك ، لأن ذلك مجهول وحق لا يجب عليها ، لأن نفقة ولدها على الله ، لأنها لا تدري حياته ، والرباية هي شيء غير معلوم أيضا ، لا يثبت بالجهالة ، ولا يثبت ذلك أيضا .

[٤٦] وَإِذَا أْبْرَأَهَا شَرْطًا عَلَى أَنَّهَا تُعْطِيهِ الْفَأْ أَوْرَعَا

قال أبو عبيدة : قرأ لهم ألف أقرع ، أى تام .

وقال الشاعر :

الْقَائِمُ النَّائِمَةُ اللَّائِي وَفِي هِئَا تِسْعَ الْمِئِينَ فَتَمَّ أَلْفٌ أَوْرَعُ

ويقال ، استقرعني فلان ، حملني ، فأقرعته إياه ، أى حملته إياه ، وأعطيته إياه .

(١) الآية مكية رقم ٣ من سورة الواقعة .

[٥٠] وَقَعَ الْخُلْعَ وَلَا شَيْءَ لَهُ فَوْقَ مَا أَمَّهَرَ يَبِينِي تَبَعًا
المسألة :

قال في امرأة قالت لزوجها : إبرلى نفسى وعلى لك ألف درهم، فأبرأها على ذلك ، فإنه لا يقتبمها بأكثر من صداقتها .

[٥١] وَإِذَا قَالَتْ لَهُ خُذْ مِائَةً وَاعْفِنِي اللَّيْلَةَ أَنْ أُضْجَمًا

قوله : اعفنى ، أى كف عنى ، والانضجاع النوم ، والمضجع موضع النوم ، يقال ، بات مضطجعا ، أى بات على خده ، ولم يبت منتصبيا ، قال الله تعالى :
« لَبَّرَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ »^(١) .

[٥٢] فَأَنَاسَ أَوْجِبُوا الْخُلْعَ وَلَمْ يَرَهُ قَوْمٌ يَخْلَعُ وَقَامَا

وقال من قال في رجل طلب إلى امرأته نفسها ، فقالت : دعنى هذه الليلة ، وقد تركت لك من صداقتك كذا وكذا ، إن ذلك خلع ، وقال من قال ، ليس هو خلعاً ، وذلك رأى .

ومن غيره - وقيل في امرأة قالت لزوجها ، اعفنى هذه الليلة وأنا أترك لك حتى فأعفاها من الوطاء ، تلك الليلة فقد وقع الخلع ، ولعل في هذا اختلافا ، لا يقع خلع حتى تختلع هى بذلك .

وعن أبى الحوارى : يقع خلعاً ، وأرى له ما جعلت له وتركها عليه ، والله أعلم .
ومن طلب إلى زوجته نفسها ، فقالت : لك نصف حتى الذى عليك ولا تطلب إلى نفسى ، فقال ، قد دمت ذلك ، فلا يقع بهذا خلع ، وقال بعض :
إن تركها أربعة أشهر بانث بالإيلاء ويكون خلعاً ، وقال أبو الحوارى ، وبالتقول الأول نأخذ . ولا يكون إيلاء .

(١) الآية مدنية رقم ١٥٤ من سورة آل عمران

[٥٣] وَالَّتِي قَالَتْ صَدَاقِي هِبَةٌ لَكَ شَرْطًا بِطَلَاقِي مُسَمَّعًا
[٥٤] أَوْ عَلَى أَنَّكَ إِنِ طَلَقْتَنِي فَتَرَانِي لَيْلَةً أَوْ أَرْبَعًا
[٥٥] فَأَرَى الْخُلْعَ إِذَا طَلَقَهَا ذَاهِبًا بِالْمَهْرِ عَنْهُ أَجْمَعًا
المسألة :

في امرأة قالت لزوجها ، صداق لك هبة بطلاق ، أو على أن طلقتي ، فتواني في ذلك يوما أو يومين ، ثم طلقها بعد ذلك وقع الخلع بينهما ، وبرى من صداقها ، ونصب شرطا بنزع الخافض ، أراد بشرط ، ونصب ذاهبا على الحال ، أو يجوز على أن يكون نصب شرط على الحال ، ويمكن أن يكون على المصدر .
[٥٦] لَيْسَ لِلْعَيْدَاءِ تَمَضِي نِيَّةٌ وَ لَهُ الْعَيْتَةُ فِيمَا بَدَعَا
العيداء والغادة الناعمة اللينة ، والأعيدهن كل شيء الناعم . والادعاء أن تدعى حقا لك أو لعيرك تقول ، ادعى حقا وباطلا .

يقول : للزوج النية فيما يدعى عليه من طلاق أو غيره من ثلاث ، واسقنني أن القول قوله مع يمينه .

[٥٧] إِنْ يَكُنْ رَدًّا إِلَيْهَا أَمْرَهَا فَفَوَتْ أَكْثَرَ مِمَّا يَسْمَعَا
[٥٨] فِي فِرَاقٍ أَوْ زَانٍ مَلَكَتْ يَدَهَا فِيهِ فَضَجَّتْ هَلْمَعًا
الضجيج الصياح مع شدة خوف وجزع وغم .

قالت امرأة من بني عميرة :

وَجَرَّبَ بِضِجِّ الْقَوْمِ مِنْ نِقْيَانِهَا ضَجِيجَ الْجِمَالِ الْحَلْقَةِ الدَّابِرَاتِ
نقيان الجرب ضربه مثلا لما ينال الناس من شديدها ، وأصل النقيان ما يتطاير من القار ، وهو الماء الذي يقطر من أسفل الدلو إلى البئر ، ويجوز أن يكون من الدم ، والهلع الجزع ، تقول ، هلع يهلع هلوعا .

وقد فسر قول الله تعالى : « إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا »^(١) أى لا يصبر ،
إذا مسه الخير ، ولا يصبر إذا مسه الشر والهلع الضجور ، والهلع الجزع .
قال الزجاج : إن الإنسان خلق هلوعا ، الهلع على ما فى الآية من تفسير الذى
يفزع ويجزع من الإنسان البشر ، والإنسان هاهنا فى معنى الناس ، استغنى الله
تعالى المصلين ، فقال ، « إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ »^(٢) .

[٥٩] كُلُّ ذَا مَالٍ يُرِيذُ تَطْلِيْقَهَا جَلَلُ مَا مَالٌ مِنْهُ وَسَمَاءُ
الجلل الأمر اليسير والجلل الأمر العظيم ، وهو من الأضداد .

قال الشاعر فى معنى العظيم :

كُدُّ الْمَصَائِبِ إِنْ جَلَّتْ وَإِنْ عَظُمَتْ

إِلَّا الْمَصَائِبُ فِي دِينِ الْفَتَى جَلَلُ

وقال آخر فى معنى اليسير :

كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ جَلَلُ وَالْفَتَى يَسْمَى وَيُلْهِبُهُ الْأَمَلُ .

مسألة :

فى هذه الأبيات - وعن رجل قال لامرأته ، قد جعلت فراقك بيدك ، أو
أبرأتك منى بيدك فقالت ، قد فارقتك ، وأبرأت نفسى منك ، فقالت نويت
الطلاق ، قال : ليس ذلك بشىء حتى يجعل طلاقها بيدها ويسمى بالطلاق .

وليس للنساء نية ، بن نوت الطلاق وسمها المقام معه ، لأنه قد دفعت

عنها النية .

(١) الآية مكية رقم ١٩ من سورة المعارج .

(٢) الآية مكية رقم ٢٢ من سورة المعارج .

[٦٠] قِيلَ وَالْإِيمَانُ لَاتَمْتَمَةَ فِي نِكَاحٍ أَوْ عَلَى الرَّدِّ ادَّعَا

[٦١] وَكَذًا الْأَنْسَابُ قَالُوا مِثْلَهُ لَا يَمِينُ لَوْ دَنَا أَوْ شَسَمًا^(١)

لاتنفع اليمين في النسب ولا في النكاح ولا في الرد لا لهم ولا عليهم .

مسائل :

في القول في رد المطلقة وما يثبت فيه ، وأكبر القول أن رد المطلقة المتبرئة
المختلعة سواء في لفظ المراجعة .

فأما المطلقة فترد وإن كرهت ، والمختلعة لاترد إلا برأيها ، فإذا أرادوا رد
المطلقة ومراجعتها ردها بشاهدى عدل ، ولفظ الرد ، أن يقول : اشهدوا أنى قد
رددت زوجتى فلانة بنت فلانة بحقها بما بقي من طلاقها .

[٦٢] وَإِذَا طَلَّقَهَا وَاحِدَةً فَرَأَى أَوْ مَسَّ مِنْهَا مَوْضِعًا

[٦٣] وَلَوْ الْفَرْجَ فَلَا بَأْسَ وَقَدْ عَابَهُ قَوْمٌ عَلَيْهِ وَرَعَا

* * *

(١) هذا البيت مذكور في الديوان ، وساقط في الأصل .

الحيض والغسل

واحكامهما

وقال في الحيض ثم المستحاضة وما يحرم من التوضي في ذلك .

[١] صِلِي الْحُبْلَ يَا سَلَمَى وَإِنْ شِئْتِ فَأَصْرِمِي

فَمَا أَنَا بِالنَّاقِلِي وَلَا بِالْمَتَّيْمِ

الحبل الوصل ، والحبل واحد الحبال ، والحبال العهد ، قال الله تعالى :
 « وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا »^(١) أى بعهد الله ، ومعنى قوله :
 فاصرمي ، أى اقطعي وصلتي ، والنقالي المبيض ، والقلي البيض ، والمتيم الذى تيممه
 الحب أى عبده واستعبده .

[٢] أَقْلِي عَلَى اللُّومِ وَالْمَذَلِ فِي الصَّبَا

كَفَّاكَ اللَّيَالِي لَوْمٌ كُلُّ لَوْمٍ

اللوم والملام واحد ، واللائم الفاعل ، والملام المفعول ، والمذل الاسم ، وهو
 المصدر ، تقول : عدله يعذله عدلا ، والعاذل الفاعل . والماذلة الفاعلة ، وجمع عاذل
 عذال ، وقوله : كففاك الليالي ، أى حسبك مرور الليالي والأيام عن لوم كل لوم
 فهى تكفى عن لومك وعدلك .

(١) الآية مدنية رقم ١١٣ من سورة آل عمران .

[٣] أَبْعَدَ اشْتِعَالَ الشَّيْبِ يَأْسَلَى صَبْوَةً

وَتَحْنِيبُ أَوْصَالِي وَدِقَّةُ أَنْظُمِي

اشتعل الشيب إذا كثر، ويقال: اشتعل رأس فلان بالشيب، والصبوة التصابي، وهو الميل إلى العيب، بعد الكبر، ويروى ذى صبوة كلف، والتحنيب الاعوجاج والأحناء، والدقة التحول وذهاب القوة.

قال البحرى فى الصبوة:

أَضْحَكَ الْبَيْنُ يَوْمَ ذَاكَ وَأَبْكَى كَلَّ ذِي صَبْوَةٍ وَمِرَّ وَسَاءَ

[٤] سُطُورُ بَيَاضٍ نَمْنَمَتْ فِي صَحِيفَةٍ

مِنَ الرَّأْسِ سَوْدَاءَ بِحَطِّ مُنْمَمٍ

سطور جمع سطر، وهى الطريقة من الكتاب، وقد شبه الشيب لما بدا فى السواد بصحيفة سوداء كتبت بمداد أبيض، وكذلك الوشى فى الثوب، إذا كان بياضاً فى سواد، والنممة خطوط متقاربة مثل ما تنمم الريح دفاق التراب فيصير خطرطا.

[٥] فَشَبَّهْتُهَا لَمَّا أَضَاءَتْ كَوَاكِبًا أَضَاءَتْ بِيَحْمُومٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمٍ

قوله: شبهتها، الهاء راجعة إلى الصحيفة، وهى صحيفة رأسه لما أضاءت، أى بان فيها الشيب، كَنَ بها كواكب، واليحموم الأسود المظلم، ومنه قوله تعالى: « وَظِلٌّ مِّنْ يَحْمُومٍ » واليحموم الشديد السواد، وقيل، الدخان الأسود.

[٧] رَمَعْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ عَنْ قَوْنِسِ حَادِثٍ
حَمَّتَهَا يَدُ الْأَيَّامِ مِنْهَا بِأَمْثِهِمْ
بنات الدهر أحداثه ومصائبه وخطوبه ، والدهر مرور الأيام .

قال ابن جديف :

هَلْ لِلْفَتَى مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ مِنْ وَاقٍ
أَمْ هَلْ لَهُ مِنْ حَامِ الْمَوْتِ مِنْ رَاقٍ
الحمام : الموت ، وأصله القضاء ، يقال : حم كذا وكذا ، أى قضى وقدر .

[٨] وَقَدْ طَالَ مَا بَاتَتْ سَلِيمَى ضَجِيمَتِي
وَبَاتَ وَسَادِي رِثْنِي كَفٌّ وَمِعْصَمِ
ضجيعك الذى يضاجعك ويناومك ، ملتصق بك ، والكف اليد ، وهو
مؤنثة ، وثلاثة أكف ، والجمع كنفوف ، وقوله : ثنى كف ومعصم ، أى بين
كف ومعصم ، ومعصم المرأة موضع السوارين .

[٩] لَصِيْقًا إِلَى مِثْلِ الْوَذِيْلَةِ مُشْرِقٍ
وَكَشْحِ كَطَى السَّابِرِيَّةِ أَهْضَمِ
نصب لصيقا على الحال أراد فى حال التصاقه ، والوذيلة السبيكة من الفضة ،
المشرق الصدر ، وقد أراد صدر المرأة ، والكشح الخصر ، والأهضم الضامر
المفتوى ، وجمعه هضم ، والسابرية الثوب الرقيق ، والسابرية أيضا الدرع اللينة
السهلة .

[١٠] وَذِي أَشْرٍ كَالْأَفْحُونَ مَجَاجُهُ
سُلَافٍ مِنَ الْأَسْفَنْطِ لَيْسَ بِأَقْصَمِ
الأثر محزوز الإنسان ، وأكثر ما يكون ذلك في الصبيان ، والأفحوان شجر
له نور أبيض ، يشبه بياض الإنسان ومجاجة ريقه ، معنى الفم ، من قوله : وذى
أشر ، والسلاف ما سال من الخمر غير عصير ، والأسفنت الخمر العتيق ، وقوله : ليس
بأقصم ، يقال منه قصمت الشيء إذا كسرتة .

[١١] كَأَنَّ سَنَا بَرَقِ الْغَمَامَةِ كَشْرُهَا
إِذَا ابْتَسَمَتْ فِي عَارِضِ مُتَبَسِّمِ
شبه بريق أسنانها ، إذا ضحكت ، بوميض البرق ، والعارض السحاب الذي
يرى في قطر من السماء ، والمتبسم هو المتهلل .
قال ذو الرمة (١) :

تَبَسَّمَ عَن أَشَانِبٍ وَاضِحَاتِ
وَمِيضِ الْبَرَقِ أَنْجَدًا فَاسْتَقَطَّ سَارًا

[١٢] كَأَنَّ حَصَى الْيَاقُوتِ بَيْنَ ضُرُوبِهَا
تَلَاؤُلًا إِشْرَاقًا بِمِلْكٍ مُنْظَمِ
إشراق السلك : هو الخيط الذي ينفذ عليه الخرز ، وجمعه سلك وأسلاك .
قال الشاعر :

لَطِيفُ الدُّمُوعِ كَمُنْظَمِ قَدَائِمِ سَلْكُهُ مُتَقَطِّعُ
والحصى حصى الياقوت .

(١) ذو الرمة شاعر أديب مجيد الشعر في وصف الطبيعة والصحراء . توفي عام ١١٧ هـ

[١٣] كَأَنَّ اصْطِخَابَ الْحَلِيِّ فَوْقَ تَرِيْبِهَا
تَرْتُمُ أَفْرَاحِ الْقَطَا التَّرْتُمِ

اصطخاب الحلى صوته ، والتريب جمع تريبة، وجمع الترائب ، وهو موضع
القلادة من الصدر ، والترتم صوت فيه ترجيع وترديد ، وأفراح جمع فرخ ، والقطا
طائر ، واحدته قطاة .

[١٤] كَأَنَّ رَكِيمًا عَجَزُهَا وَجَمِينُهَا
هِلَالٌ تَمَامَ فَوْقِ غُصْنٍ مَقْوَمٍ^(١)

[١٥] لِيَأْتِيَ يَدْعُونِي الْهَوَى فَأَجِيبُهُ
وَحَدُّ حُسَامِي صَارِمٌ لَمْ يُثَلِّمِ

[١٦] فَلَمَّا عَلَا رَأْسِي التَّعْيِيرُ وَقُوَّتِ
عَصَايَ وَجَاءَنِي الْمَمْفِيَّةُ تَرْتُمِي^(٢)

[١٧] عَدَلْتُ إِلَى التَّقْوَى عِنَانَ مُطِيقِي
وَقُلْتُ دَعَى دَارَ الْغَوَايَةِ وَاصْرِمِي

عدلت أى ملت ، تقول : عدل الرجل إلى كذا ، أى مال ، والتقوى من
التقى ، قال الله تعالى : « فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى »^(٣) ، ويوجد ، الغواية اللجاجة
والنهاية ، ونصب الغواية ، أراد دعا دار الغواية ، وقوله : واصرمى أى اقطعى ،
والصرم القطع .

(١) الركم جمع شيء إلى آخر ، والمعز هو القميدة .

(٢) هذا البيت ثابت في الديوان ، ساقط في الأصل ، والتبر هو الشيب .

(٣) الآية مدنية رقم ١٩٧ من سورة البقرة .

[١٨] فَإِنْ يَنْتَمِي ذُو الْجَهْلِ بِالْجَهْلِ فَأَخِرًا
فَأِنِّي إِلَى الْإِنْسَانِ أَلَمٌ وَالَّذِينَ أَنْتَمِي
ينتمى ينتسب ويدعى، كل ذلك واحد، فمن النبي ﷺ: ملعون من انتمى،
إلى غير عشيرته ، وادعى إلى غير مواليه ، ونصب فاخرا على الحال ، والدين في
كلام العرب على معان ، أولها الطاعة ، يقال : في دين فلان ، أى فى طاعته .

[١٩] حَرَامٌ حَرَامٌ لَيْسَ فِيهِ هَوَادَةٌ
نَبْكَاحُ ذَوَاتِ الْحَيْضِ فِي الْحَيْضِ وَالْدَّمِ
حرام الأولى ابتداءً، والثانية تأكيد تفخيم ، والهوادة الموافقة والصلح والمحاباة
والمودة والخلطة ، وذوات أولات ، وأصل الحيض الانفجار ، يقال : حاضت
الشجرة إذا انفجر منها شئ : يسيل كحيض الدم . والحيض اسم يراد به الدم، وهو
خروج الدم من فرج المرأة .

[٢٠] وَلَيْسَ كَمَا قَالَ الْجَهْلِيُّ بِأَنَّهُ
بِتَفَرِيقِ دِينَارٍ تَحْرِيْلٌ وَدِرْهَمٍ
وقلت : الذى قيل فيه من وجه الخطأ فى الحيض ، أن فيه كفارة ، نصف
دينار ، ودينارا ، ودرهما ، فهذا ، حفْظُك اللهُ ، ليس القول الذى تأخذه ، وهذا
قول قومنا ، وليس يلزمه فى وطنه إياها وهي حائض خطأ كفارة ، والخطأ هو أن
يطأها فى القبل وهى طاهر ، فأخطأ فى الدبر ، ثم ينزع من حينه ، فلا تحريم .

[٢١] وَعِشْيَانَهَا بَدَّ الطَّهَارَةَ فَايِدُ
إِذَا هِيَ لَمْ تَقْبِلْ مِنَ الدَّمِ فَأَعْلَمَ
أخبرني أبو صفرة^(١) أن المثنى بن المعروف ، وكان من المسلمين ، وكانت له
جارية يطؤها ، فطهرت من الحيض ، ثم وطئها قبل أن تفتسل بالماء ، ثم سأل عن
ذلك أبا عبيدة ، فقال له أبو عبيدة : ما كنت بابا شر جديدا إن فعل هذا ،
ولا يرجع يطؤها ، واستخدمها .

[٢٢] وَلَوْ غَسَلَتْ جُثْمَانَهَا غَيْرَ رَأْسِهَا
أَوْ الرَّأْسَ غَيْرَ الْجِسْمِ بِالْمَاءِ فَأَنفَعَهُمُ
الجثمان البدن : وجثمان الإنسان شخصه ، وقوله : فافهم أى فاعلم .
وسئل عن رجل وطئ امرأته وقد طهرت من الحيض ولم تفتسل بعد بالماء ،
وكان عندها ، أنها إذا طهرت من الحيض فله أن يطأها أم لا ؟ قال : هي بمنزلة
الحائض . وتفسد عليه .

[٢٣] وَمَسُّ الْخِتَانَيْنِ التِّقَاءُ مُحَرَّمٌ
وَذَاكَ نِكَاحٌ فِي الْمَحِيضِ الْمُحَرَّمِ
الختانان الفرجان : فرج الرجل وفرج المرأة ، وهو موضع قطع المزمى .
وسألت في رجل أراد وطئ امرأته ، فقالت له : إنها حائض ، يكذبها ،
ووطئها ، ولم يعلم ، أنه أوجب الحشفة ، وسألها هو أيضا ، فقالت له : لم توجب الحشفة ،
هل تفسد عليه ؟ قال : فإن كان قذف النطفة في الفرج فإنها تفسد عليه .

(١) هو العالم عبد الملك بن صفرة الأزدي العماني ، رتب كتاب ضمام بن السائب الندبي
العماني في علم الحديث .

[٢٤] فَإِنَّ هِيَ سَأَتْ نُظْفَةً فَتَوَلَّجَتْ
فَلَسَتْ بِمَنْدُولٍ وَلَا بِمَلْدٍ وَمِ
وأما من جامع دون الفرج وهي حائض ، قلت : فإن قذف النظفة في بطنها ،
قال : إن كان قذف النظفة في بطنها أو في موضع من بدنها ، فسالت حتى ولجت
الفرج ، هل تفسد عليه ؟ قال : حتى يتعمد إبلاج النظفة في الفرج .

[٢٥] وَإِنْ وَلِجْتَ بِالْقَذْفِ مِنْكَ تَعَمُّدًا
فَبَيْنَ بَرَدَاعٍ مِنْ خَلِيٍّ مِصْرَمِ
خليطك هي الزوجة ، وبن أى فارق .

[٢٦] وَقَوْلُ لِتِي تَفْشَى حَرَامًا وَأَنْكَرْتَ
ضَعَّ التَّهْرَ عَنْهُ وَأَهْرَبِي مِنْهُ تَسْلَمِي
[٢٧] وَلَا تَقْتُلِيهِ وَادْفَعِي عَنْكَ نَفْسَهُ
وَلَا تَسْتَهْرِي لِلنِّكَاحِ فَتَقْدَمِي

[٢٨] وَمِثْلِي اضْطَرَّابًا كَاضْطَرَّابِ خَدْيَةٍ
تَسْتَمُّهَا فَحَلَّ مِنْ الْعَيْسِ عَنْهُمْ
الخدية البكرة من الإبل الصعبة التي لم تقعد الحمل ولا الركوب ولا هي لم
يسنمها فحل قط ، ثم قال عنهم فكان الوجه عنهم على الصفة والنعث .

[٢٩] وَبَلَّغْتُهُ مَهْرًا إِلَى الْمَهْرِ آخِرًا لِمَا نَالَ فِيهَا عُنُودًا بِالتَّغْلَامِ
المنورة القهر والقسر والغلبة ، والتغلم الغلبة .

وعن رجل وطىء امرأته رهي حائض ، وهي تقول له ، إني طاهر ، وهو لا يصدقها ، وفعل ذلك مرارا ، ثم علمت ، أنها قد فسدت عليه ، فكيف تصنع ؟ قال : تهرب منه وتفقدى بجهدا ، قيل له ؟ فهل تجاهده ؟ قال : تمنعه وتقاتله ، ولا تمكنه من نفسها . قيل له ، فهل لها أن تجاهد ، وتقاتله حتى تقتله ؟ قال : لا ، ليس لها أن تقتله .

[٣٠] وَتَقْتُلُ ذَا الْإِنْسَانِ بِمَدِّ طَّلَاقِهِ

ثَلَاثًا إِلَى ذِي السَّمِيرِ جَهَنَّمَ

تفسير البيهقي جميعا ، نصب ثلاثا على التفسير والتمييز ، والغيلة الاغتيال ، وقتل فلان غيلة ، أى اغتialا ، وقوله ، فإن كان قد طلقها ثلاثا وسمعت منه الطلاق ، ثم جاءها يريد وطأها ، وقال لها : إني أستحل ذلك ، فأبت عليه وطأها ، وقتلها ، وخافت منه أن يظلمها ، كيف تصنع ؟

[٣١] إِذَا جَاءَ يَفْشَاهَا وَلَيْسَتْ تَقُولُهُ

إِذَا مَا انْتَهَى عَنْهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمْ

قال : إنها تجاهده وتقاتله ، قيل له : فهل لها أن تقتله ؟ قال : نعم ، ولكن تقول له إذا أراد منها ، إن المسلمين قد رأوا إلى أن أنت كابرتنى أجاهدك وأقتلك ، فإن أبى عليها وقتلها فقتله .

قيل : فهل لها أن تسمعه وتفوله من حيث لا يدري ؟ قال : ليس لها ذلك ، ولا لها أن تطعنه وهو نائم ، ولا تستمين عليه بأحد ، ولا يحل لأحد أن يعينها .

[٣٢] وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَرْمَةٌ فِي خَطَايِهِ إِذَا لَمْ يُرِدْ قَصْدًا بِعَمْدٍ لِحَرَمٍ

[٣٣] كَذَلِكَ فِي الدُّسَيَّانِ أَيْضًا وَمَالَهُ عَلَى الْجَهْلِ مِنْ قَوْلٍ وَلَا مُتَكَلِّمٍ

وعن رجل وطى، امرأته في الحيض مرة أو مرتين أو ثلاثا فليس عليه في الخطأ بأس حتى يتعمد .

وسألته عن امرأة أتاها الدم في أيام حيضها ، ثم أراد زوجها مجامعتها فنسيت أن تعلمه بالدم حتى وطئها وفرغ من وطئها ، ثم ذكرت ، قلت : هل عليها وعليه في ذلك شيء ؟ قال : لا ، ليس في ذلك شيء .

[٣٤] وَمَنْ أَوْلَجَ الْجُرْذَانَ فِي الدُّبْرِ عَامِدًا

فَتَمَدَّ بَاءً مَذْمُومًا يُوَزَّرُ وَمَأْتِمٌ

أولج أدخل ، والجردان الذكر ، والجردان غرمول الفرس ، وباء رجع ، ولا يقال ، باء رجع إلا في الشر ، ولا يقال في الخير ، قال الله تعالى : « وَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ »^(١) ، والوزر الإثم .

[٣٥] حَرَامٌ وَلَوْ مِنْ فَوْقِ نَوْبٍ إِذَا مَضَى هُنَالِكَ رَأْسُ الذُّبْدِ الْمُتَقَوِّمِ

الذبدب الذكر .

ومن وطى امرأته في الدبر عامدا فإنها تفسد عليه .

وعن رجل أراد زوجته ، فأخذت ذكره فأدخلته وهي مدبرة ، فذان أنه في القبل ، ولم يدع ولم يقذف ، ثم قال لها ، لا تعردى ، فقالت له ، لا يحملنى على الفسل ، فقال لها ، قد أوجلت ، فقالت ، قد أوجلت في الدبر ، فعلى ما وصفت فلا أرى عليه بأسا .

(١) الآية مدنية رقم ٩٠ من سورة البقرة .

[٣٦] وَرُخِّصَ فِي وَطْءِ الطَّوَامِثِ فِي الْفَلَآ

إِذَا طَهَّرَتْ لَمْ تَغْتَسِلْ بِالتَّيْمِمِ

وفي نسخة ، وجوز الوطء الجماع ، والطوامث الحوائض ، والعمث أيضا المس ، والتيمم التقصد ، وإذا طهرت الحائض تيممت ، وإن وطئها زوجها فقد طهرت إذا لم يجد الماء .

ومن وطئ امرأته مرة بعد مرة في السفر بالتيمم فلا بأس ، وبعض شدد في ذلك ، وقال من قال ، يطؤها مرة .

[٣٧] وَشَدَّدَ بِنُضِّ وَالتِّي فِي قُرْبِهَا صُفْرَةَ أَوْ كُدْرَةَ بِالتَّوَسُّمِ

[٣٨] فَذَلِكَ مَحْبِضٌ وَالْمَجَامِعُ عِرْسُهُ عَلَيْهِ أَخُو كُفْرِهِ وَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ

[٣٩] مَيْسِكُ بَعْدِ الطُّهْرِ يَوْمَيْنِ خِيْفَةٌ

عَنْ الوَطْءِ بُعْدًا مِنْ شُكُوكِ التَّوَسُّمِ

[٤٠] إِذَا هِيَ كَانَتْ عَوْدَتِهَا بِثَابَةِ تَرَاجِعِهَا بَعْدَ الطُّهَارَةِ فَاعْلَمْ

قوله : وشدد بعض في مسألة وطء الطوامث في الفلاة .

وأما قوله ، والتي في قربها ، فقد سألت عن امرأة ترى الصفرة والكدره

بعد وقتها بيومين أو ثلاثة أيام ، هل لزوجها أن يطأها ؟

قال : لا يجامعها زوجها في اليومين والثلاثة التي تفتار منها بعد الوقت حتى

تغتسل وتصلى ، فإذا جاز لها جاز له الوطء .

[٤١] وَلَيْسَ عَلَيْهِ سِرُّهَا بِمَحْرَمٍ إِذَا طَهَّرَتْ لَمْ تَنْتَظِرْ رَجْعَةَ الدَّمِ
السر الفكاح ، وهو كناية عن الوطء ، وللرجل أن يطأ زوجته إذا غسلت
من الحيض ولم يكن لها عادة بإثابة ولا انتظار رجعة دم .
وقيل في السر أيضا :

وَيَحْرَمُ سِرُّ حَارِبِهِمْ لَمَلِيهِمْ وَأَكْلُ حَارِبِهِمْ أَنْفَ الطَّعَامِ

[٤٢] وَقِيلَ أَقَلُّ الْحَيْضِ فِيهَا ثَلَاثَةٌ وَأَكْثَرُهُ عَشْرٌ لِبِكْرٍ وَأَيِّمٍ
البكر المبتدئة التي لم تر الدم قط ، والبكر أيضا التي لم تتزوج ، والأيم التي
لازوج لها بكرا كانت أو ثيبا ، والجمع ألامى ، ورجل أيم لامرأة له .
واختلف المسلمون في الحيض ، وأنا آخذ بقوله من قال ، إن أكثر الحيض
عشرة أيام ، وأقله ثلاثة أيام إلا في المطلقة .

[٤٣] وَفِي الطَّهْرِ عَشْرٌ أَكْمَلَتْ وَأَقَلُّهُ

ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ مِنْ الشَّهْرِ فَأَمَّهُمْ

[٤٤] وَقَالَ ابْنُ مَحْبُوبٍ إِذَا انْخَوَدُ طَلَّقَتْ

فَعِدَّتُهَا خَمْسٌ وَعَشْرٌ إِذَا عُمِي

ولم يوقت الله تعالى في كتابه للحائض أن تقعد في حيضها وقتا معروفا ،
وقد اختلف الفقهاء فيه ، فمنهم من قال لا تقعد المرأة فيه أكثر من عشرة أيام ،
تنتظر يوما أو يومين ، فإن طهرت ، وإلا فهي مستحاضة .
هذا من البيت الأول .

[٤٥] عَلَيْهَا جَلَابًا حَيْضَهَا لِذَوَامِهِ وَتَعْتَدُ شَهْرًا لِلطَّهَارَةِ نُحْتَمِرُ

[٤٦] فَإِنْ حَسِبْتَ هَذَا ثَلَاثَةً قُلْ لَهَا أَحْسَبِي بِزَوْجٍ إِنْ أُرْدَيْتِ وَأَسْأَلِي

[٤٧] فَإِنْ جَاءَهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قُلْ لَهَا تَقِيهِ وَصَلَّى وَالصِّيَامُ بِهِ صُمِّي

هذه الآيات تمام مسألة محمد بن محبوب التي رفعها ، وكذا عنه ، أن أكثر الحيض عشرة أيام ، وأقله ثلاثة ، فإنها لا تدع الصلاة إذا جاوزت عشرة ، أو انتظرت يوما أو يومين .

[٤٨] وَلَيْسَ عَلَيْهَا الْغُسْلُ بَعْدَ قُرْبِهَا

مِنَ الْكِدْرَةِ الْغَبْرَاءِ إِلَّا مِنَ الدَّمِ

في المرأة الحائض تنقص أيام حيضها وانقطع الدم فلتغتسل وتصلى ، فإذا تمت تلك الصفرة فليس عليها غسل وإنما عليها الوضوء منها ، لأنه قليل ، إن الصفرة في أيام الحيض أو زمن الحيض ، وإذا كانت بعد انقضاء الحيض التي اعتادته المرأة فليست من الحيض .

[٤٩] وَإِنْ غَسَلَتْ مِنْ غَيْرِ طَهْرٍ وَلَمْ يَبِينْ

لَهَا الطَّهْرُ مَلْتَقَعَلِ إِذَا بَانَ بَابُنْ مِي

يابن مي أي يابن أمي ، فلم يصح في وزن الشعر وهو ألف قطع ، فحذفه ضرورة ، وهو جائز عند النحويين .

وعن امرأة تمت أيام حيضها فانقطع عنها الدم ، ولم تر طهرا فاغتسلت ، وصلت ثلاثة أيام ، ثم جاءها الطهر فلم تغتسل مرة أخرى ؟ قال : أرى أن تغتسل حين ترى الطهر .

قلت هل ترى عليها القضاء أيضا ؟ قال : إن قضت فهو أفضل .

[٥٠] وَتَبَدَّرَ مَا صَلَّتهُ قَبْلَ طَهُورِهَا إِذَا طَهَّرَتْ بِالْحَقِّ لَا بِالتَّوَهُُّمِ

[٥١] وَتَعَدُّ عِدَاتِ الْحَوَاصِنِ قَبْلَهُمَا وَأَمَّا هِيَ ذَاتِ الْبِنَانِ أَوْ شَمِّ

الأمات هن الأمهات ، وهذا جائز في اللغة ، كما قال الله تعالى : « ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا »^(١) أراد أطفالا ، تمتد تفعيل من العدة ، العدات جمع عدة ، والحواصن جمع حصان ، وهي المرأة العفيفة ، والبنان الأنامل وهي أطراف الأصابع والوشم الذي فيه وشم سواد .

[٥٢] بَإِنْ جَاءَهَا فِي كَيْلٍ قُرْءٌ مُخَالَفًا لَهَا الْحَيْضُ فَلَمَّتْهُمُذًا وَلَا تَقَعَّحَمِ

القرء واحد ، والجمع أقراء ، وهو من الأضداد ، والقرء الحيض ، وهو مذهب أهل العراق ، والقرء الطهر وهو مذهب أهل الحجاز .

ويستحب غشيان المرأة عند الطهر لفق الرحم وانفتاحها ، وكل :

[٥٣] عَلَى أَوَّلِ الْأَقْرَاءِ إِذَا جَاءَهَا بِهِ فَإِنْ لَمْ يَبْنِ طَهْرًا لَهَا فَالْتَقَدَّمِ

[٥٤] بِيَوْمَيْنِ ثُمَّ لَقَفْتَسِلَ لِصَلَاتِهَا وَتَنَسَّحَ بَعْدَ الطَّهْرِ فِي كَيْلٍ يَجْتَمِ

المجم المكان الذي يجتم فيه .

وكل امرأة كان لها وقت معروف لحيضها ، ثم اختلف عنها من بعد ، فقال بعض ، حيضها على الوقت الذي كان لها أول مرة جاءها الدم ، وقال بعض : إذا كانت على وقت ثلاث حيضات متوالية بعد الوقت الأول فقد صار هذا الوقت وقتها ، وقد نحولت إليه .

(١) الآية مكية رقم ٦٧ من سورة غافر .

[٥٥] فَإِنْ طَافَتْ فِي السَّنِّ خَوْذًا أَبْصَرَتْ

دَمًا سَائِلًا مِنْ فَرْجِهَا قَدَرًا مَخْجَمًا

طعمت في السن أى بلغت حد الكبر ، والفرج اسم لجميع سوءات الرجال والنساء ، والقبلان وما حولهما كله فرج ، والرجل له دم واحد ، وهو دم نفسه ، والمرأة لها أربعة دماء ، دم حيضها ، ودم استحاضتها ، ودم نفاسها ، ودم نفسها .

[٥٦] وَقَدْ آيَسَتْ أَتْرَابَهَا وَهِيَ مُؤَيَّسٌ

فَذَلِكَ دَاءٌ لَيْسَ بِالْحَيْضِ فَاعْلَمِ

آيست انقطع رجاؤها من الحيض ، قال الله تعالى : « وَاللَّيْلِ يَأْسِنَ مِنْ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ آرْتَبْتُمْ »^(١) وقيل ينقطع عن المرأة الحيض إذا بلغت المرأة خمسين سنة ، وقيل خمسة وخمسين سنة ، وقيل ستين سنة ، وقيل إذا أيس أترابها ، والترب المثل في اللدة ، تقول ، هذا تربه ولدته ، وسنه وقرنه بكسر الهمزة إذا ولدا في وقت واحد .

[٥٧] وَهِيَ كَمِثْلِ الْمُسْتَحَاضَةِ عِنْدَهُمْ

وَلَوْ جَاءَهَا فِي كُلِّ حَوْلٍ مُحْرَمًا

الحرم الكامل التام .

[٥٨] فَإِنْ جَاءَهَا فِي كُلِّ قُرْبٍ فَإِنَّهُ حَيْضٌ فَكُنْ ذَا خُبْرَةٍ وَتَنَّهُمْ

[٥٩] وَلَيْسَ عَلَيْهَا فِي الْكَدَارَةِ مَأْتَمٌ

إِذَا اسْتَنْظَفَتْ مِنْهُ وَمِنْ كُلِّ مَأْتَمٍ

وسئل عن التي قعدت عن الحيض ، ثم يستمر فيها الدم ، قال : تغتسل وتصلي

فإنه ليس بحيض ، وهو داء يصنع كما تصنع المستحاضة .

(١) الآية مدنية رقم ٤ من سورة الطلاق

وعن امرأة انتقطع عنها الحيض من كبر السن ، ثم عاودتها الصفرة في شهر رمضان ، فصامت على تلك الحال أيجوز صيامها ؟ قال : نعم ، يجوز ، ولكنها تومي .

[٦٠] وَحَيْضُ الْحُبَالَى إِنْ أَتَاهُنَّ رَاجِبٌ

عَلَيْهِنَّ غُسْلٌ لِلصَّلَاتَيْنِ فَالزَّمِ

[٦١] طَرِيقَ الْهَدَى تَسَلَّمَ وَلَيْسَ لِكُدْرَةِ

أَتَقَمْنِ غُسْلٌ وَاطْلُبِ الْحَقَّ تَسَلَّمَ

[٦٢] فَإِنْ ضَيَّعَتْ مِنْهُنَّ خَوْدُ صَلَاتِهَا إِذَا جَاءَ فَلتُبْدِلِ وَلَا تَتَجَرَّمِ

والتجريم التفضل والجريمة ، وهو الرجوع إلى الأصل ، أى تبديل صلاتها .

وعن المرأة ترى الدم وتحسب أنه حيض ، فتركت الصلاة ، ثم استبان أنها

حامل ، قال : عليها إعادة ما تركت من الصلوات في حملها ، وكان يرى على الحامل

إذا رأت الدم السائل أن تصنع كما تصنع المستحاضة .

[٦٣] وَلَا تَغْشَاهَا فِي سَائِلِ الدَّمِ وَقْتَ مَا

نَوْمَهُمْ مِنْ أَقْرَابِهَا لَمْ تُصَرِّمْ

[٦٤] وَإِنْ أَبْدَلَتْ ذَاتَ الْمَحِيضِ صِيَامَهَا

فَعَوَّقَهَا قَبْلَ الْفَرَاحِ الْمُتَّعَمِ (١)

[٦٥] وَكَانَ لَهَا يَوْمَانِ تَنْفُزُ فِيهِمَا إِثَابَتُهُ فَلَمَّا نَظَرَ وَأُتِدَّوَمِ

البتدوم التفضل من الدوامه .

(١) عوقها أى حبسها .

وعن امرأة حاضت ، وكان وقتها عشرة أيام ، فلما مضت خمسة أيام رأت الطهر يوماً أو يومين ، وذلك في شهر رمضان حتى رأت الطهر وحتى عاودها الدم قبل أن تم عشرة أيام ، هل يجوز صيامها ؟ قال : يجوز وعليها الإعادة .

[٦٦] وَمِنْ سُنَّةِ الْأُمِّيِّ تَرَكَ صَلَاتِهَا وَإِبْدَالَ مَا صَامَتْ بِرَغْمِ الْأَرْغَمِ
الأمي النبي ﷺ ، والرغم محبته أن يفعل ما يكره ، ولم يأمر الله الحائض في كتابه ترك الصلاة والصوم في حيضها ، لكنها سنن النبي ﷺ المشهورة عنه سنته في الحائض أن تدع الصلاة والصيام في حيضها، فإذا طهرت أعادت ما أفطرت في شهر رمضان في حيضها ، ولم تعد الصلاة .

[٦٧] وَتُبْدِلُ إِنْ نَامَتْ وَقَدْ جَاءَ وَقْتُهَا إِذَا طَمِثَتْ بَعْدَ الطُّهُورِ مِنَ الدَّمِ
ولا تبدل إن نامت وقد جاء وقت حيضها ، معناه تبدل الصلاة بعد أن تطهر من الدم ، وإذا نامت المرأة وقد دخل أول وقت الصلاة فلم تصل حتى حاضت ، فإذا انقسلت من حيضها فعليها بدل الصلاة .

وعن امرأة نامت عن العتمة ، فاستيقظت وقد حرمت عليها الصلاة ، قال : إن كانت نامت والناس يصلون فإنها تعيد تلك الصلاة ، وإلا فلا إعادة عليها .

[٦٨] وَقَالُوا بِتَفْسِيرِ لِقْرَاءِ طُهُورِهَا بِتَوَلِّ أُرَيْبٍ مُحْكَمِ الْقَوْلِ مُبْرَمِ
سبق أن التزم والطهر ، والقراءة والحيض واحد ، وقد مضى تفسيره في مواضع الكتاب ، والاحتجاج عليه بقول العرب ، والمبرم المفقول ، فالبرم يقتل خيطه ، والمبرم المحكم ، ومنه قوله تعالى : « أَمْ أَبْرَمُوا أَمْ آرَأَيْتُمْ إِنْ آتَيْنَاهُم مِّمَّا يُبْرَمُونَ » (١) أي

(١) الآية مكية رقم ٧٩ من سورة الزخرف .

أحكوا عند أنفسهم أمرا من كيد أو شر ، فإنما يبرمون ، أى يحكون كيدا
بكيدهم ، وشرأ بشرهم .

[٦٩] فَإِنْ جَهَلْتَ لَمْ تَفْقَسِلْ حِينَ ظَهَرَهَا
وَوَحَّيْرَهَا أَهْجَاسُ ظَنَّ مُرْجَمٍ
جهلت من الجهل الذى هو ضد المعرفة ، لا من الجهل الذى هو كفر وخبرها
أوقفها ، تقول ، جاء بخير ، إذا وقف وبحير ، والأهجاس جمع هجس ، وهو
ما وقع فى الصدور من الوسوسة والهلم ، والمرجم المذنبون مالم يستيقنوه .

[٧٠] وَيَفْسُدُ مَا صَامَتْ فَتُبْدِلُ صَوْمَهَا
كَمَا قَصَّرَتْ فِيهِ بِشْرَبٍ وَمَطْعَمٍ
كما قصرت فيه بشرب ومطعم .

[٧١] وَتُبْدِلُ أَيْضًا مَا مَضَى مِنْ صَلَاتِهَا
بِخَوْفٍ وَإِشْفَاقٍ وَطُولٍ تَنْدُمٍ
التندم أن يقع الإنسان أمرا فيندم عليه ، والإشفاق أيضا الخوف .

وعن امرأة رأت الطهر فى الليل ، فتوانت حتى طلع عليها الفجر ، ثم قامت
تفتسل ، قال : عليها بدل ما مضى من صومها .

قلت ، فإن نامت ، قبل الفجر وهى فى الفسل ، وقد غسلت أحد شقي رأسها
بالفسل ، ولم تفسل الشق الآخر ، وطلع الفجر ، قال : قد أدركها الفجر ، وعليها
بدل ماضى من صومها .

[٧٢] وَإِنْ هِيَ أَغْشَتْ رَأْسَهَا الْمَاءَ كُفَّهِ
وَلَا حَ عَمُودُ الصَّبِيحِ لَمْ تَقْمُوهُمْ

[٧٣] فَإِنْ غَسَلَتْ شِقًّا عَرَاهَا ابْتَدَأَهُ
وَأَذْرَكَهَا رَدُّ الْخَلِيطِ لِلْمَصْرَمِ

الخليط الزوج المطلق ، وهي المحالط ، والمصرم هو المفارق لها .

قلت : فإن كانت أغشت رأسها كله وطلع عليها الفجر ، قال : ليس عليها بأس .

قلت : فإن نامت قبل الفجر وهي في الفسل ، وقد غسلت أحد شقي رأسها الفسل ، ولم تفسل الشق الآخر ، وطلع عليها الفجر . قال : ليس عليها بأس .

[٧٤] فَإِنْ غَسَلَتْ فَاَتَتْ وَلَوْ بِنَجَاسَةٍ مُطْلَمًا وَالْعِلْمُ بَعْدَ التَّعَلُّمِ

ومالم تفسل أسها وفرجها من الحيضة الآخرة بعد الطهر فلزوجها أن يراجعها وإذا غسلت ذلك فقد فاتته ، وإن غسلت ما نجس فليل ، إنها تفوت الأول ، ولا تنزوج حتى تفسل بماء طاهر ، وإن أخرت الفسل بعد الطهر حتى يمضي وقت الصلاة التي حضرت لحال رد زوجها فقد فاتته ، ولا ينفع بذلك .

[٧٥] وَقَوْلٌ لِلَّذِي فِي السُّقْمِ طَلَّقَ عِرْسَهُ
ضِرَارًا لَهَا الْمِيرَاثُ فَاِبْرَأُ أَوْ اسْتَقَمَ

وقال في الرجل يطلق زوجته وهو مريض ضرارا ، لثلاثته ، فإذا مات وهي في العدة ورثة ، ومن طلق امرأته في المرض ثلاثا فإنهما ترثه ، لأنه ضرار ، وأما المحدة فعدتها عدة المطلقة .

[٧٦] وَقُلْ لِلَّاتِي حَجَّتْ وَجَاءَ مَحِيضُهَا أَلَا اغْتَابِلِي عِنْدَ الْمَوَاقِيتِ وَآخِرِ مِي

[٧٧] وَتَلْبَسُ إِنْ لَمْ تَنْقُ تَحْتَ ثِيَابِهَا

وَقَاءَ عَنِ الطَّمْثِ الذَّمِيمِ الْمَذْمُومِ

[٧٨] وَتَخْرُجُ عِنْدَ الْمُحْرَمِينَ إِلَى مَنَى وَتَنْضِي جَمِيعَ الْمَنَاسِكِ مَعَهَا وَتُرْتَمِ

النسك الطاعة ، وأفسك ينسك يذبح الذبيحة ، النسيكة ، ومنه قوله تعالى :
قل إن صلاتي ونسكي ، وهو مصدر نسكت ، وهو تقرب بالنسائك ، وهي الذبائح .

[٧٩] وَيُنْجِزِي طَوَافٌ وَاحِدٌ وَسِعَايَةٌ وَأَعْمَرَتِهَا وَالْحُجُّ لَيْسَ بِتَوَامٍ

ليس بتوأم ، ليس الحج في السنة دفعتين ، وأصل التوأم أن تلد المرأة ولدين
في بطن واحد .

قال عنقرة :

بَطْلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي مَرْجِهِ يُحْدِي نَعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ

والجمع توأم .

[٨٠] وَتَذَلِّكَ دَلَكَا رَأْسَا لَا تَحِلُّهُ

إِذَا انْقَسَلَتْ مِنْ حَيْضِهَا عِنْدَ زَمْرٍ

[٨١] وَمَا تَرَكَهَا عِنْدَ الْمَحِيضِ رُكُوعًا

إِذَا طَوَّفَتْ بِالنَّبِيتِ قِيلَ بِمَأْتَمٍ

[٨٢] وَيَلْزَمُهَا طُولُ الْمَاءِ بِمَسَكَةٍ

إِلَى طُفْرِهَا رَأَى الرَّبِيعِ وَمُسْلِمٍ

تفسير البيهقي خلط ، الربيع ، هو الربيع بن حبيب ، ومسلم هو أبو عبيدة ،
مسلم بن أبي كريمة ، وهما من أئمة المسلمين ، والبيت العتيق هو المسجد الحرام ،
سمى بذلك ، وفيه وجره . ففهم من قال : أعتقه .

[٨٣] فَإِنْ طَهَّرْتَ طَائِفَتَ وَتَمَّ طَوَّافُهَا
وَصَكَّاتِ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمَكْرَمِ
طهره الله تعالى من الجبابة : لا يقصده جبار إلا قصمه الله تعالى وأهلكه ،
ويقال : معنى العتيق ، أن الله أعتقه من الفرق ، وقيل : عتيق ، لأنه أقدم مساجد
الله ، قال الله تعالى : « إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا » (١).

[٨٤] وَالْمُسْتَحَاضَاتِ الطَّوَّافُ فَجَبَّازُ
وشهرانِ لِلنَّفْسَاءِ فِي الْوَقْتِ فَأَعْلَمِ
سئل : هل محرم المرأة وهي حائض ؟ قال : نعم ، إذا بلغت الحدود والعلم
لا يجاوزه إلا وهي محرمة تفعل ، وتنطق ومحرم ، وإن ظنفت أنها لا تطهر حتى
تجاوز العلم فلتخرج مع أصحابها يوم يحرمون ، فإذا دخلت مكة وقد طهرت قضت
مناسكها من العمرة ، فإن لم تطهر أقامت محرمة إلى يوم التروية .

[٨٥] وَقَدْ قَالَ بِالتَّسْمِينِ قَوْمٌ وَأَجْمَعُوا
عَلَى الْأَرْبَعِينَ الْعُرْبُ مَعَ كُلِّ أُعْجَمِ
[٨٦] وَمَا قَعَدَتْ أُمَّهَاتُهَا فَهِيَ قَاعِدٌ
فَخُذْ سَبِيلَ الْحَقِّ تَسْلَمُ وَتَنْفَمِ

تفسير البيهقي ، ومن سنن النبي ﷺ المشهورة عنه سننه في دم النفساء فيه
كدم الحيض ، وأن المرأة تدع الصلاة والصيام مادامت نفساء ، فإذا طهرت أبدلت

(١) الآية مدنية رقم ٩٦ من سورة آل عمران .

من صيام في شهر رمضان ما كانت وقت نفسها ، ولا تبدل الصلاة ، ولا يفشاها زوجها في نفاسها حتى تطهر منه .

وقد اختلف الفقهاء في وقتها ، وقال من قال من الفقهاء ، أربعون يوماً ، وقال آخرون ستون يوماً ، وبالأربعين يأخذ الناس اليوم .

وكان الربيع يقول : النفساء إذا طال بها الدم ، لم يكن لها وقت تعمره نظرت إلى أفصى ما كانت أمهاتها يقعدن فلتقعد ، إن كان لها وقت .

[٨٧] وَتَمْنَعُ وَطءَ الزَّوْجِ وَوَقْتَ نِفَاسِهَا

وَذَلِكَ مَحْجُورٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ

[٨٨] وَتُؤَمَّرُ بِالْخَطْمِ تَفْسِيلُ رَأْسِهَا

أَوْ السِّدْرِ أَوْ بِالطَّيْنِ مِنْ وَسَخِ الدَّمِ
لا بأس أن تفسل المرأة رأسها بالخطمي والطين والسدر قبل طهورها بيوم أو يومين ، فإذا أرادت الطهر اغتسلت بالماء وحده وأجزاها ذلك . وإن أرادت الطهر في وقت الصلاة وخافت إن اغتسلت بالخطمي أن تفوتها الصلاة فلتغتسل بالماء وحده ، وتصلي ، فإذا كان من الغد غسلت رأسها بالخطمي إن شاءت .

[٨٩] وَعِدَّتُهَا إِنْ لَمْ تَحِضْ قَطُّ بِرُحَّةَ

إِذَا طَلَّقَتْ لِلْحَيْضِ وَالْحَمْلِ فَأَعْلَمِ

قط مشددة الأبد الماضي والبرهة ، وفي هذا المعنى سنة ، والتي لم تحض قبل عدتها سنة للحمل ، والحيض ، فإذا مضت ثلاثة أشهر بانث من مطلقها ، ولا تحل للأزواج حتى تمضي سنة .

[٩٠] وَوَقَّتَ الَّتِي آيَسَتْ مِنْ مَحْيِضِهَا إِذَا بَلَغَتْ سِتِّينَ فَأَفْتَمَهُمْ وَأَفْتَمِهِمْ .
وإذا بلغت المرأة سبعين سنة فقد صارت في حد من يئس من الحيض ، وإذا
اعتدت المطلقة الصغيرة بالشهور ، ثم حاضت من قبل أن تكمل العدة رجعت
استأنفت العدة بالحيض .

[٩١] فَذَوْنَكَهَا غِرَاءَ ذَاتِ قَلَائِدٍ تَجْرُهُ ذُيُولَ الْأَعْمَى الْمَسْهُمِ .
دونكها ، أى خذها ، وعليك بها ، والعرب تقرأ بدونك وعليك ، ونصب
غراء بالإغراء ، وذات قلائد نعمتها ، والغراء البيضاء ، والذيلول جمع ذيل ، وهو
إرخاء الإزار ، والأثمى ضرب من البرود الأثمية ، والمسهم المخطط ، والمسهم
المنقش من البرود .

[٩٢] تَلَقَّيْتُ عَنْ آلِ الرَّحِيلِ رَوِيَهَا وَعَنْ جَابِرٍ وَالْحَضْرَمِيِّ الْمَعْمَمِ .
[٩٣] فَجَاءَتْ يَرُوقُ الْمُسْلِمِينَ رُؤُوسًا وَيَصْرِفُ عَنْهَا وَجْهَهُ كُلُّ مُجْرِمٍ .
تلقت وتلقيت كله واحد ، ومنه قوله تعالى : « إذ تلقونه بألسنتكم » .
أى تلقونه ، وآل الرحيل أهل الرحيل ، وهو الرحيل بن سيف جد محمد بن محبوب
ابن الرحيل بن سيف بن هبيرة ، وقيل ، إن سيفاً كان من فرسان النبي ﷺ ،
الله أعلم .

وجابر هو جابر بن زيد رحمه الله ، والحضرمي هو ابرة ابن الضياح الحضرمي .
وقوله : يروق المسلمين ، أى يعجب ، تقول : راقني الشيء أى أعجبنى فهو

رائق ، وأنا مروق ، ومنه الروقة ، وهو ما حسن من الوصائف ، وقوله رواؤها
أى نظامها وحسنها ، كما تقول ، فلان له رواء أى منظر وجمال وهيبة ، والرواء
حسن المنظر .

تمت ، وهى هاهنا ثلاث^(١) وتسعون بيتا .



(١) و الأصل واحد وتسعون ، والبيتان الزائدان من إضافة الديوان .

المفقود والمدة والخيار

وقال في المفقود والمدة والخيار .

[١] قَدْكَ يَا حَوْزَاهُ عَذْلًا وَفَنَدًا رَائِدُ الْعَوْتِ أَرَاهُ قَدْ وَفَدًا
قدك أى حسبك ، ويقال : وقد ووقط بمعنى حسب ، أراد حسبك من عذل ،
ومن فند ، والفند اللوم أيضاً ، تقول : فندنى أى لامنى ، والفند إنكار العقل
من الهرم للشيخ ، لا للمجوز ، لأنها لم تكن ذات رأى ، والرائد فى اللغة المتقدم ،
وفد أى نزل .

[٢] لَا تُلُومِيَنِي هَلَى هَجْرِ الصَّبَا وَاجْتِنَا بِي بَعْدَ شَيْبِي كُلِّ دَدٍ
الدد اللهو واللعب ، قال النبي ﷺ ، ما أنا من دد ، ولا دد منى ، وتقول
ددن ، وددو ، وديد ، يدن ، كل هذا من اللهو واللعب .

قال عدى بن زيد :

يَأْيَاهَا الْقَدْتُ يُمَلُّ بَدَدَنْ إِنْ قَلْبِي فِي سَمَاعٍ وَأُذُنٍ
[٣] كُنْتُ بِالْأَمْسِ وَلِيداً دَيْدِنِي دَدَنْ بَيْنَ بَرَاغِيزَ خُرْدٍ
الوليد الصغير من الصبيان الذى ينفع أهله ويخدمهم ، وجمعه ولدان ، والديدن ..
العادة ، والدأب والددن اللهو ، والبراغيز جمع برغز ، وهو ولد البقرة الوحشية .
[٤] رُجِحُ الْأَكْفَالِ بِيضٌ وَضَحُّ بَدَنْ غَيْدٌ كَمَفْرَ لَانَ الْجُرْدِ
رجح الأكفال بمعنى ثقيلات الأكفال ، وهى الأوراك والأعجاز ، والوضح
البيض الحسان ، والوضح الوجه الحسن ، والبدن البدينات الممثلةات السمان

الحيات الشحيات ، والغزلان جمع غزال ، وهو ولد الظبية ، والجرد فضاء لا نبت فيه ، والأرض التي لا نبت فيها .

[٥] وَثَنَابِيَا كَأَلْمَهَا فِي نَعْمِهَا وَاللَّالِي وَالْأَقَابِي وَالْبَرْدُ
الثنايا الأسنان ، وهن أربع ثنايا ، من مقدم النفر ، وأربع ربعيات ، وفي الحديث ، إن المشركين رموا النبي ﷺ حتى كسروا ثنيتيه ، وقد شبه ثنايا النساء بالما ، وهي البلورة باللالِي ، وهي جمع لؤلؤة .

[٦] فَنَضَى ذَلِكَ عَنِّي كُلمَهُ عِقَبُ الدَّهْرِ وَتَصْرِيْفُ الأَبَدِ
نضى ألقى وأذهب ، والدهر يقال له عقب ، وجمعه أحقاب ، وحقاب ، وعقب الدهر ما يتعاقب فيه من الليل والنهار ، إذا مضى أحدهما أعقب الآخر ، فهما عقيبان كل واحد منهما عقيب صاحبه ، وعقب الأمر آخره ، وعاقبة كل شيء آخره ، وتصريف الأبد ، أي تصرف الدهر ، وتصاريفه حوادثه ، وما يأتي به من خير وشر ورخاء ، ونحو ذلك ، والأبد الأمد .

[٧] لَيْسَ بَعْدَ الشَّيْبِ تَأْمِيلُ أَمْدٍ لَّا وَلَا نَيْشٌ يُرَجِّيهِ أَحَدٌ
الأمد الغاية ، يقول ، بعد الشيب لا يأمل غاية يبلغها .

[٨] لَوْ عَلَيَّ الدَّهْرُ خُلُودٌ خَلَّدَتْ أَنْبِيَاءَ اللهِ أَوْ حَيٌّ خَلَّدَ
يقول ، لو على الدهر بقاء لبقيت أنبياء الله صلوات الله عليهم ، والخلود البقاء ، قال الله تعالى: « خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا »^(١) ، أي باقية ، وسميت دار الخلد لأنها دار البقاء والدوام لمن دخلها وسكنها ، بقي فيها .

(١) آية مدنية رقم ١٣ من سورة النساء ، وفي آيات أخرى كثيرة من سور القرآن .

[٩] أَجَلُ الْمَقْتُودِ عَامٌ كَامِلٌ بَعْدَ عَامَيْنِ وَعَامٍ مُذْ فَقِدِ
الأجل الوقت ، تقول ، أجلت فلانا أجلا ، وجعلت له أجلا ، أى وقت له
وقتا ، وجعلت له وقتا ، أى مدة معلومة ، ومنه قوله تعالى : « وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا
لَا رَيْبَ فِيهِ »^(١) أى وقتا ، والفقد فقدان الشيء : تقول ، امرأة فاقد إذا مات
ولدها وزوجها ، والمفقود المفعول ، وفى الدعاء ، أفقده الله ، ومات غير فقيده
ولا حميد .

[١٠] فَإِذَا مَرَّتْ سِنُونَ أَرْبَعٌ جَازَ أَهْلُ الْإِثْرِ بِالنَّسَبِ السَّبْدِ
الإرث الميراث ، والتسم بفتح القاف ، تقول ، هذا قسمى ، أى نصيبى ،
السبد المال ، وقولهم ماله ماله سبد ولا لبد ، فالسبد المال ، ما كان من ذهب أو
فضة وعقار ، واللبد الحيوان ، ما كان من جمال وبقر وغنم وضأن ، وكذلك
قولهم ، ماله صامت ولا ناطق .

والمفقود إذا خلا له أربع سنين منذ يوم فقد فلورثته قسم ماله ، ولكل واحد
ميراثه على عدل كتاب الله .

[١١] وَإِذَا خَلَفَتْ مِنْهُمْ زَوْجَةٌ أَخَذَ الْوَارِثُ أَبَا أَوْ وَلَدًا
يقول ، أخذ الوارث ، أبأ أو ولدا ، بطلاقها ، وإن طلقها ولبد بعد الأربع
سنين بلا رأى الحاكم فذلك جائز ، والولى الذى يطلقها هو الذى له الدم ، فإذا
كره ذلك أمر الحاكم الولى من بعده ، وكذلك ، إن كان الولى صبيا ، طلق الذى
بعده ، فإن لم يكن إلا نساء ، ولم يكن له ولى من الرجال طلق من كان أولى به
من النساء .

(١) الآية مكية رقم ٩٩ من سورة الإسراء .

[١٢] فَإِذَا طَلَّقَهَا قِيلَ لَهَا اسْتَعِدِّي لَأَتَزِيدِي فِي الْعَدَّةِ

فإن كانت زوجة المفقود حرة ، فإذا تربصت أربع سنين منذ يوم فقد طلقها الولي . فإن كرهه أو لم يكن له ولي يطلقها الحاكم ، ثم تعقد أربعة أشهر وعشرا بعد الأربع سنين ، عدة مميتة ، وتأخذ صداقها من ماله ، وصداقها عليه إذا خلا أربع سنين منذ يوم فقد ، وقسم ماله ، وقوله ، استعدي من العدة ، وهى عدد الألام التى ذكرها الله تعالى .

[١٣] عِدَّةُ أَيْتٍ عَنْهَا زَوْجُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ وَقَتْنَا وَأَمْدُ

[١٤] وَلَهَا الْإِرْثُ وَمَا أَصْدَقَهَا مِنْ طَرِيفٍ شَرَطَهُ أَوْ تَلَدَ

الطريف المال ، والتلد والتالد والتلید ما ورثه من آباءه وأجداده .

[١٥] وَهُوَ أَنْ يَشْهَدَ حَرْبًا أَوْ يُرَى فِي حَرِيقٍ أَوْ عَلَى ظَهْرِ أَسَدٍ

[١٦] أَوْ صَرِيحًا فِي مِكَرٍ أَوْ يُرَى فِي خَلِيجٍ أَوْ أَتَى فَاغْتَدَّ

صريح فى معنى مصروع ومقتول ، وجريح ومجروح ، والمكر الحرب ، وهو حيث يكون الكر والفر ، والكر الرجوع على الشيء ، الخليج السفينة العظيمة ، وقيل الخليج أيضا نهر صغير معروف بتخليج الماء ، والنهر الأعظم ، والخليج النهر الكبير ، والأنى السيل من حيث كان ، وكل سيل فهو أتى ، ويقال الآتى السيل الذى يأتىك من بلد آخر ولا يصيبك مطره .

[١٧] وَلَهُ التَّخْيِيرُ فِي زَوْجَتِهِ إِنْ أَتَى أَوْ قَبِضُ مَا كَانَ نَقْدًا

النقد تمييز الدراهم وإعطاؤها ، وأخذتها بالانتقاد .

وَأَبُ الْأَكُوسِ فِي أَحْكَامِهِمْ مِنْ صَدَاؤِهَا إِذَا قَالُوا اسْتَعْتَدُ
الأكوس والوكس النقصان ، تقول ، وكسنى حتى أى نقصنى .

وإذا فقد رجل ، فتزوجت امرأته ثم علم بحياته اعتزلها زوجها الأخير حتى
يقدم الزوج الأول، فإذا قدم خير بين أن يأخذ امرأته وبين أن يأخذ أقل الصداقين
وما الصداق الذى كان عليه ، والصداق الذى على الزوج الأخير ، فإن اختار أقل
الصداقين كانت المرأة عند زوجها الآخر على نكاحها الأول ، وإن اختارها فهي
امرأته ، ولا يطؤها حتى تمتد من الأخير ثلاث حيض إن كان وطئها ، وإن
كانت ممن لا بحيض فتلاثة أشهر ، وإن كانت حاملا حتى تضع حملها .

[١٨] وَإِذَا مَا اخْتَارَهَا اعْتَدَّتْ لَهُ عِدَّةَ الطَّلَاقِ مِيقَاتًا وَحَدًّا
وإذا اختارها الأول اعتدت له عدة الطلاق .

[١٩] بِقَرْنِ الْخَيْضِ إِنْ حَاضَتْ وَإِنْ لَمْ تَحْضِ شَهْرًا وَشَهْرَيْنِ وَقَدْ

[٢٠] قَضَتْ الْوَقْتَ وَإِنْ كَانَ بِهَا وَلَدٌ حَلَّتْ إِذَا جَاءَ الْوَالِدُ

[٢١] وَالْإِمَاءُ الْقِنْ كَالْأَحْرَارِ فِي عِدَّةِ الْعَقْدِ وَإِبْلَاءِ الْخُرُودِ

الإماء جمع أمة ، والقن العبد الذى ملك هو وأبواه ، وجمع الإماء أمران ،
وجمع القن قنون ، والخرود جمع خريدة ، والخريدة التى لم يمسه الرجال ، وكاملت
اللزثة تسمى خريدة إذا لم يشق .

وأما إن كانت زوجته أمة فهي والحرة فى انتظار الأربع سنين سواء ، فإذا
تربصت أربع سنين منتهى فقد زوجها طلقها وليه ، ثم تمتد بعد الأربع شهرين
وخمسة أيام عدة الأمة .

[٢٢] وَكَذَٰلِكَ ذَاتُ الْكِتَابِينَ مَعًا هُنَّ فِي الْعِدَّةِ إِلَّا فِي الْقَوَدِ

الكتابين أراد التوراة والإنجيل، واليهودية والنصرانية مثل الحرمة المصلية
سواء في حكم الفقد إلا في القود، فإن غير المسلمة إذا قتلها لم تقربها، وكان لها
ثلث دية المسلمة.

والعدة أيام قرئها.

[٢٣] وَالْإِمَاءُ الْقِنْ شَهْرَانِ لَهَا عِدَّةُ الْمَيْتِ وَخَفْسٌ تَسْتَعِدُّ

[٢٤] وَإِذَا طَلَّقَهَا حَلَّتْ إِذَا هِيَ حَاضَتْ حَيْضَتَيْنِ لَمْ تَزِدْ

[٢٥] فَإِذَا مَا أَبَسَتْ مِنْ حَيْضِهَا قَعَدَتْ شَهْرًا وَنِصْفًا مُنْجَرِدٌ

يقال: إذا أبست الأمة من حيضها فعدتها النصف من عدة الحرمة المؤبسة،

شهر ونصف، وهو خمسة وأربعون يوماً، والمتجرد الماضي.

وَلَهَا تَطْلِيْقَتَانِ حَسْبُهَا بِهِمَا بَيْنَمَا وَصَرَّمًا وَبُعْدًا

وطلاق الأمة نطليقتان، تبيينها بهما، وهي بمنزلة الثلاث للحرة، والبعء

والبعء واحد، مخفف ومثقل.

وقوله بيتا، أى فراقا وبعدا.

[٢٦] وَرَأَى الْفُرْقَةَ فِي الْعِدَّةِ إِنْ نَكِحَتْ فَوْمٌ وَقَالُوا لَا تَعْمُدْ

[٢٧] وَلَوْ احْتَارَ وَقَوْمٌ فَرَّقُوا فَإِذَا الْعِدَّةُ وَآتَى قِيلَ عُدْ

عدم من العود.

وأما إذا تزوجت المرأة في بقية عدتها فإذا خطت في العمد من الأيام والحيض

فتزوجت، مثل امرأة تعمد ثلاثة أشهر، فلما اعتدت ثلاثة أشهر إلا يوماً

أو يومين أو ثلاثة أيام ونحو ذلك ظممت أنها قد تمت ثلاثة أشهر فتزوجت ثم علمت فإنها يفرق بينها وبين الآخر .

[٢٨] وَإِذَا الْمَقْهُودُ أَوْ ذَى بَعْدَ أَنْ كَانَ حَيًّا أَمْرُهَا تَسْتَعِدُّ أَوْ دَى مَات .

[٢٩] عِدَّةٌ أُخْرَى فَإِنْ كَانَ لَهَا غَيْرُهُ زَوْجًا مُقِيمًا فِي الْبَلَدِ

[٣٠] فَرَفَقُوا بَيْنَهُمَا حَتَّى إِذَا تَمَّت الْعِدَّةُ مِنْهَا فَلَمَّتْ

[٣١] بِنِكَاحٍ آخَرَ لَيْسَ لَهَا عِدَّةٌ مِنْهُ إِذَا مَا تَسَقَّاهَا

فإن يتوفى المفقود بعد صحة حياته بعد طلاق الولى فإنما العدة من يوم مات ، فإن كانت تزوجت فرق بينهما وبين الآخر ، وتعد عدة نفسها بقية عدة المفقود عدة الميئة ، ثم تزوج زوجها الآخر بنكاح جديد ، ولا عدة عليه منه بعد انقضاء عدتها من الأول .

[٣٢] وَتَرَدُّ الْإِرْثِ مِنْ أَزْوَاجِهَا وَأَنْاسٌ لَمْ يَرَوْا فِي الْإِرْثِ رَدًّا

وإن كانت تزوجت أزواجاً فأتوا فوريثهم ردت الموارث على وريثهم ،

وقال من قال ، الميراث لها ، لأنها تزوجت على السنة ، والقول الأول أكثر ، أن عليها ردت الموارث .

وقال أبو الحارثى : أقول بقول من يقول : لها موارثها منهم .

[٣٣] وَالَّذِي تَقْعَدُ عَنْهُ عَرْسُهُ وَأَهُ أَرْبَعُ زَوَاجَاتٍ خُرْمٌ

[٣٤] فَلَمَّا يَهُ أَرْبَعٌ يَحْسِبُهَا مِنْ سِنِينَ الدَّهْرِ يُخْصِيهَا عَدَّةً

[٣٥] وَإِذَا طَلَّقَهَا اعْتَدَتْ عَلَى حَمْلِهَا وَالْحَيْضَ حَوْلًا مُتَمَرِّدًا

[٣٦] تِسْعَةَ لِحَمَلٍ مِنْ أَشْهُرِهَا وَشُهُورُ الطَّمْثِ مِنْهَا وَالْجَسَدُ

الطَّمْثُ الحَيْضُ وَالْجَسَدُ الدَّمُ وَالْجَسَدُ أَيضًا، وَالْجَسَدُ الدَّمُ الْيَابِسُ، وَالْجَسَدُ وَالْجَسَادُ الزَّعْفَرَانُ، وَكُلُّ خَلْقٍ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ مِنْ نَحْوِ الْمَلَأَكَةِ وَالْجِنِّ، وَعَمَّا لَا يَعْقِلُ فَهُوَ جَسَدٌ، وَكَانَ عَجَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ، وَيَصِيحُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: « وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ » (١) أَيْ جَعَلْنَاهُمْ خَلْقًا مُسْتَفْزِينَ عَنِ الطَّعَامِ، يَعْنِي بَنِي آدَمَ .

[٣٧] وَتَحِلُّ الْأُخْتُ إِنْ طَلَّقَهَا لَمْ يَكُنْ جَارَ عَلَيْهَا وَوَفَدَ

وَأَمَّا الْمَرْأَةُ الَّتِي تَفْقَدُ، فَإِنْ شَاءَ زَوْجِهَا انْتَفَرَ أَرْبَعِ سِنِينَ ثُمَّ تَزُوجُ بِأَخْتِهَا، أَوْ تَزُوجُ رَابِعَةَ غَيْرِهَا، إِنْ كَانَ لَهُ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ، وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَهَا وَاعْتَدَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ لِلْحَمَلِ، وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ لِثَلَاثَةِ قُوَّهِ، ثُمَّ يَتَزَوَّجُ بِأَخْتِهَا، أَوْ الرَّابِعَةَ، إِنْ أَرَادَ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يَجْزِ بِهَا وَطَلَّقَهَا فَلَهُ تَزْوِيجُ أَخْتِهَا مِنْ حَيْثُهَا، وَرَابِعَةَ غَيْرِهَا، لِأَنَّ الْمَطْلُوقَةَ الَّتِي لَمْ يَجْزِ بِهَا لِأَعْدَةِ عَلَيْهَا .

[٣٨] وَلَهَا الْبِرَاثُ فِي عِدَّتِهَا عِدَّةَ الْمَقْضُودِ لِلْمَا يُفْتَقَدُ

وَفِي نَسْخَةٍ، وَاللُّوَارِثُ .

[٣٩] ثُمَّ بَعْدَ الْوَقْتِ لِلْوَارِثِ مَا

خَلَّفْتَهُ مِنْ نِثَابٍ وَصَفَدٍ

الْوَارِثُ الْمِيرَاثُ، وَالصَّفَدُ الْمَسَالُ، وَالصَّفَدُ الْعَطَاءُ، يُقَالُ: أَصْفَدْتُ الرَّجُلَ

(١) الْآيَةُ مَكِّيَّةٌ رَقْمُ ٨ مِنْ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ .

إصفاذا إذا أعـليته ، والاسم الصغد بفتح الفاء ، والصغد بمسكين الفاء الغل والقيد ،
تقول : صغدت به بلا ألف ، فأنا أصغده صغدا وصفودا ، إذا أبقيته بغل أو قيد ،
فهو مصفود .

قال الله تعالى : « وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ » (١) . أى فى الأغلال
والقيود .

[٤٠] وَهُوَ يَخْتَارُ إِذَا عَادَتْ لَهُ
أَيُّمَا الْأَخْتَيْنِ مَا اخْتَارَ يَشُدُّ
وحلها فى هذه الآيات الثلاثة .

فى رجل أقدم امرأته فأراد أن يتزوج أختها ، قال : يتربص أربع سنين ،
ثم يتزوج أختها إن أراد ، فإذا قدمت الأخرى بعد أربع سنين اختار أيهما .
قلت له : ولو كان قد دخل بها ؟ قال : نعم .
قلت : فإن قدمت بعد أن مات ؟ قال : يرثا به جميعا .

[٤١] جَائِزٌ ذَلِكَ فِي الْحُكْمِ وَلَوْ بِهَا جِازٌ جَمِيعًا وَقَعْدُ
الحكم هو الشرع السوى والمنل ، تقول : هم فى هذا الأمر شرع ، أى سواء .
وقد دخلت مسائل هذين البيتين فما تقدم قبلهما من الجواب عن أبى عبد الله
رحمه الله .

[٤٢] وَهُمَا فِي الْإِزْثِ شَرَعٌ إِنْ يَكُنْ
مَاتَ لَمْ يَدْرِ بِمَا اخْتَارَ أَحَدٌ

[٤٩] وَلَهَا مَا كَلَّهَا مِنْ مَالِهِ فِي سِنِينَ الْفَقْدِ حَتَّى تَنْجَرِدَ
[٥٠] فَإِذَا تَمَّتْ سِنُونَ أَرْبَعٍ نَفِدَ الْمَأْكُلُ فِيمَا قَدْ نَفِدَ
[٥١] وَعَلَيْهَا الرِّدُّ فِيمَا أَكَلَتْ بَعْدَ أَنْ مَاتَ وَوَارَاهُ اللَّحْدُ
تقول اللحد واللحد بالثقل والتخفيف .

ولا تأكل من مال المفقود في الأربع سنين إذا صح العقد، فإن أكلت أكثر من أربع سنين منذ يوم فقد ردت ما أكلت من ماله بعد أن صح موته .
وعن محمد بن المعلا : أن امرأة المفقود تستنفق من مال زوجها حتى تنقضي العدة الأربع سنين وأربعة أشهر وعشر .

[٥٢] وَإِذَا طَلَّقَ يَوْمًا أُمَّةً فَاشْتَرَاهَا لَمْ يَطَّأَهَا إِلَى الْأَبَدِ
الأبد دوام الدهر ، والفقد والأفقد الذى فى عنقه استرخاء من البأس .
ومن تزوج أمة ثم طلقها طلاقاً بائناً ، ثم اشتراها فلا يجوز له أن يطأها إلا بعد أن تنكح زوجاً غيره، ولو طلقها طلاقاً يملك فيه رجعتها لما كان له أن يطأها، إلا أن تزوج زوجاً غيره ، قال : بعد ذلك يجوز له وطؤها .

[٥٣] دُونَ أَنْ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ
بَارِلًا غَيْرَ صَبِيٍّ ذِي قَوْلٍ
ومن تزوج أمة ثم اشترى نصفها فلا يجوز له أن يطأها ، وفسد ، انفسخ الفكاح بينهما ، لأنه لا يخلو أن يكون ، إن وطئها بالزوجية أو بالملك . فلما كان الملك غير تام وله فيها شريك ، والزوجية ، فقد زال ملكه . بعضها لم يجوز له أن يطأها .

وأيضاً فإن الإجماع على أن المرأة إذا اشترت من زوجها حصة لم يحز لها
وطؤه .

[٥٤] وَإِذَا الزَّوْجَةُ كَانَتْ طِفْلاً
لَمْ تَحِضْ ضِفْراً وَلَا النَّدَى نَهْداً
الطفلة بكسر الطاء الجارية الصغيرة .

[٥٥] فَلْيُطَلَّقْ أَوْ يَقِفْ حَتَّى يَرَى أَنَّهَا قَدْ بَلَغَتْ أَقْصَى الْأَمْدِ
الأمْد الغاية .

أما الذى يفقد زوجته ، وهى صبية ، فقيل : ينتظر إذا أراد تزويج أختها ،
أو أربعة غيرها ، ولا يمك في بلوغها ، ثم تربص أربع سنين ، ثم تزوج أختها
أو امرأة رابعة غيرها ، لأنها منذ وقت فقدها ثبتت عدتها .

[٥٦] ثُمَّ يَفْتَدُّ وَإِنْ هِيَ الْيَتِيمِي
فَقَدَّتْهُ وَهِيَ فِي الْحَمْدِ تُعَدُّ

[٥٧] فَاسْتَمْعَدَتْ ثُمَّ حَاضَتْ حَلَفَتْ
فِي الرِّضَا بِالزَّوْجِ بِاللَّهِ الصَّمَدِ
أى يميد الزوج عدة الفقد وحد البلوغ .

[٥٨] وَإِذَا آتَتْ حَوْتَ مِيرَافِهَا مَعَ صَدَاقٍ كَانَ شَاءَ أَوْ تَقَدَّ

[٥٩] وَإِذَا كَانَ صَبِيًّا وَلَهُ زَوْجَةٌ بَالِغَةٌ السِّنِّ وَدَدَ
ودد [أى] محن له ودا .

[٦٠] نَظَرْتُ مُمَّ اسْتَمَدَّتْ بَعْدَمَا أَمَلَتْ مِنْهُ بُلُوغًا وَرَشْدًا
وقوله : وإن هي آلت [أى] حلفت ، والألية اليمين ، والشاء جمع شاة
وشياه ، والنقد صغار الضأن فى المثل إذا ما النقد .

وإذا كان الزوج المفقود وزوجته صبية فإنه إذا صح فقده فسدت ، وخلاها
أربع سنين قم ميراثه ، ووقف باقى ميراثها حتى تبلغ ، فإذا بلغت حلفت يمينا بالله ،
ولو كان حاضرا ، أو حيا لرضيت به زوجها ، فإذا حلفت أخذت الصداق والميراث ،
وإن لم ترض ولم تحلف لم يكن لها صداق ولا ميراث .

وقوله نظرت تربصت وأملت ، ورجت وقت بلوغه ، وتقول : رشد ورشد ،
وهو البلوغ والصلاح فى الدين ، قال الله تعالى : « فَإِنِ آتَسَمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا » ،
أى صلاحا فى دينهم ، وحفظا لما فى أيديهم .

[٦١] وَلِيُطَلِّقَهُمَا أَبُوهُ مِمَّ مَا إِنْ لَهَا إِرْثٌ وَلَا حَقٌّ يُعَدُّ
يعد من العدد ، مثل النخل والحيوان وغيره من الصدقات للنساء ، وإذا كان
الزوج صبيا ثم فقده امرأته وهى بالغة انتظرت حتى لا يشك فى بلوغه ، ثم تعقد
أربع سنين ، ثم يطلقها وليه ، ثم تعقد عدة الميعة وهى أربعة أشهر وعشر ، ثم
تنزوج إن شاءت .

وإنما أتبعنا عليها عقدة النكاح وألزمناها العدة قن حيث رضيت به زوجها ،
وهى بالغ .

[٦٢] وَإِذَا كَانَا فَتَيْدَيْنِ مَعًا قَسَمَ أَبَالُ إِذَا تَمَّ الْعَدُّ
وليس لها الصداق والميراث حيث لا يعلم رضاها به ، معنى إذا تم أجل الفقد
أربع سنين .

[٦٣] وَالِكُلِّ إِزْنُهُ مِنْ زَوْجِهِ غَيْرَ هَذَا الْإِزْنِ مِنْ أَضَلِّ السَّبْدِ
المسألة :

وإن فقد رجل وامرأته جميعا فإن مالهما يقسم على ورثتهما بعد أربع سنين ،
ويورث كل واحد منهما من صاحبه ، من صلب ماله ، ولا يورث مما ورث منه
صاحبه ، ثم يقسم ميراث كل واحد منهما على ورثته الأحياء ، فإن كان أحسد
الزوجين صبيا لم يورث أحدهما من صاحبه ، ويقسم كل ماله ، كل واحد منهما
على ورثته ، فإن قدم واحد منهما كان الميراث على ما وصفنا في المسألة الأولى .
ويقال ، ماله سبد ولا لبد ، أى ماله قليل ، لا كثير

[٦٤] وَإِذَا الزَّوْجَةُ كَانَتْ أُمَّةً وَوَرِثَتْ إِنْ عَتَقَتْ قَبْلَ الْأَمْدِ
الأمد الغاية ، وهو ها هنا مدة الفقد ، أربع سنين ، والأمد أقصى الأمد .
وإذا كانت زوجة المفقود أمة ، ثم عتقت في الأربع سنين ، ولو قبل أن
تقضى عدتها بيوم ورثته ، وكذلك هو يرثها إن كانت هى المفقودة وعتقت .

[٦٥] وَإِذَا دَبَّرَهَا ثُمَّ مَضَى فِي سَبِيلِ الْفَقْدِ لَمْ تَنْكِحْ أَحَدًا
[٦٦] وَإِذَا جَاءَ وَمَعَهَا رَجُلٌ كَانَتْ سَمَّحَ الْكَبِّ أَوْ كَمَا نَكَدُ
أى إذا رجع وقد تزوجت .

[٦٧] خَرَجَتْ مِنْهُ إِلَى سَيِّدِهَا بَعْدَ أَخْذِ الْحَقِّ إِنْ كَانَ مَصْدًا
المصد كناية عن الجماع ، وقيل فى بمض اللغة المصد الرد .

وأما الذى دبر أمته وكان يطؤها ، ثم فقد ، فلا تزوج حتى تخلو له أربع
سنين ، ثم يقسم ميراثه ، وتعقق ثم تعتد أربعة أشهر وعشرا ، ثم تزوج .

وإن قدم المفقود وهي مع زوج فهي أمتة ، وبأخذ الصداق ، وإن جاز نكاحها فهو جائز ، لأنه كان على السفة .

[٦٨] وَالْيَهُودِيُّ إِذَا مَوَّ فُقِدَ وَلَهُ فِي الشَّرْكِ أَزْوَاجٌ وَقَدْ

[٦٩] أَسْلَمَتْ نِمْ أَنَاهَا مُسْلِمًا وَهِيَ مَعَ زَوْجٍ فَمَا يَفِيهِمْ رَدُّ

وأما اليهودى إذا فقد وأسلمت امرأته بعده وتزوجت ، ثم قدم ، فإن صح أنه أسلم قبل أن تزوج ردت إليه ، وإن أسلم بعد أن تزوجت لم ترد إليه .

[٧٠] وَكَذًا إِنْ هِيَ كَكَانَتْ أُمَّةً أَسْلَمَتْ وَهُوَ يَهُودِيٌّ نَكَدَ

[٧١] أَمْرَ الْحَاكِمِ مَنْ يَبْتَاعُهَا وَكَذًا التَّزْوِيجُ أَيْضًا إِنْ عَفَدَ

معنى يبتاعها أى يبيعها ، ومعنى قوله عند أى أنكر وجحد .

وإن كان السيد والأمة يهوديين ، وهي أمة ، أم ولد له ، وهو مفقود ، فإنه محرم عليه وطؤها ، ولا تزوج إلا بإذنه إلا أن يبيعها الحاكم من حين أسلمت ، فتعتد - يضيئين ، أو شهرا ونصفا ، ثم تزوج بإذن سيدها ، أو يطؤها من اشتراها .

[٧٢] وَأَجَازَ الْعَضَّ نَحْبُوبٌ عَلَى شَهْرَةِ الْقُقْدَانِ مَنْ قَالَ شَهْدُ

العض بفتح العين العالم ، والعض أيضا الداهية ، والعض أيضا بانفتح مصدر عضضت ، عض عضا ، من العض ، والعض بضم العين النوى الموضوع تملفه الإبل .

قال الأعشى :

مِنْ سَرَاةِ الْهَجَّانِ صُدْبُهَا الْعَضُّ وَرَعْنَى الْحَمَى وَطُولُ الْحِبَالِ

والهجان الكرام .

[٧٣] مِثْلَ مَا قَالُوا فِي الْمَوْتِ وَفِي الْقَتْلِ وَالْمَوْتُودِ فِي أَفْهَى الْبَلْدِ
ولم أر بأساً على من شهد على الفرق المشهور ، كما يشهد على الموت المشهور ،
ويشهد على القتل المشهور ، كما يشهد على الموت المشهور ، ويشهد على لقاء الرجل
لعدوه في الحرب ، لا علم له به ، فيكون مفقوداً .

[٧٤] وَإِذَا خَيْرَهَا فِي نَفْسِهَا أَوْ مَقَامٍ عِنْدَهُ طُولَ الْأَبَدِ
معنى التخيير أنه يقول لها : اختاريني أو اختارى نفسك .
قيل إن رسول الله ﷺ خير نساءه فاخترنه ، ولم يكن طلاقاً .

والأبد الدهر وجمعه آباد ، والعرب تقول أبد بيد ، يقال : إذا ما لا بد ما يفعله ،
ويبقى ذكره على الأبد .

[٧٥] فَلَهَا التَّخْيِيرُ مَا لَمْ يَصِرْ ذَا بِأَفْتِرَاقٍ أَوْ رُقَادٍ دَانَ رَقْدٌ
[٧٦] أَوْ نِكَاحٍ أَوْ نَزُولٍ حَطَّهَا مِنْ رُكُوبِ الْبَحْرِ أَوْ عَيْسٍ أَجْدٌ
قوله : ما لم يصر ذا ، أى لم يقطع ، يعنى ، إذا خيرها بينه وبين نفسها فلم يختار

في الوقت حتى تقطع فما بين ذلك جامعها ، أو نزول من سفينة أو من على جمل ،
أو نزم تنام هى أو هو ، أو نحو هذا فقد زال الخيار من يدها .

وقوله طول الأبد أى طول الدهر ، وقوله : أو عيس أجسد فالعيس الناقة
والأحد الموثقة الخلق الشديد .

[٧٧] فَإِنْ اخْتَارَتْهُ كَانَتْ عِنْدَهُ زَوْجَةً فِي عَيْشَةِ الْفَضْلِ الرَّغْدِ
الفض الطرى اللين ، والرغد الواسع الكبير .

[٧٨] وَإِذَا اخْتَارَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهَا طَلَّقَتْ وَاحِدَةً لَمْ تُشَارِدْ

[٧٩] وَرَأَى النَّبِيَّ إِنْ خَيْرَهَا نَفْسَهُ أَوْ بَعْضَ نَفْدٍ وَسَبْدٍ

النقد الذهب والفضة ، والسبد المال .

[٨٠] فَإِذَا هِيَ ثَلَاثًا طَلَّقَتْ نَفْسَهَا كَانَ لَهَا فِيمَا اعْتَقَدَ

اعتقد يعني أعقد .

[٨١] نَبِيَّةُ الثَّمَنَيْنِ أَوْ وَاحِدَةً جَائِزٌ مَا قَالَ فِيهِ أَوْ جَعَدَ

جعد أنكر ، وضد الجحد الإقرار ، وإن قال : اختاريني أو اختاري أباك

أو أمك ، أو اختاري فلانا فاخترت أباهما أو أمها أو فلانا لم تطلق حتى يريد به

الطلاق .

وإن خيرها بينه وبين نفسها ، فقالت : قد طلقت نفسي ثلاث تطلقات فذلك

إلى الزوج ، وإن كان إنما جعل لها الخيار في واحدة فليس لها إلا واحدة .

[٨٢] وَكَذَلِكَ إِنْ جَمَلَ الْأَمْرَ لَهَا بِالَّذِي تَهْوَى فَحَازَتْهُ بِيَدِ

معنى البيت ، وأما قوله : أمرك بيدك ، فإن عنى به الطلاق ، وطلقت نفسها

طلقت ، وإلا لم يكن شيء .

[٨٣] إِذَا مَلَكَهَا تَطْلِيمًا طَلَّقَتْ مِنْهُ عَلَى حَسْبِ الْعَدَدِ

[٨٤] وَإِذَا مَا طَلَّقَتْ مُرْسَلَةً نَفْسَهَا بَانَ بِبَصَرٍ وَجَرَدَ

وإذا قال لها بيدك ، يريد الطلاق ، وطلقت نفسها مرسلة قبل أن يفترقا فهي

في يدها ، وليس ذلك منه ، وقوله : بصيرم وجرد ، الصرم القطيعة والجرد الغيظ

والغضب .

[٨٥] بِثَلَاثٍ وَكَذًا أَيْضًا إِذَا مَلَكَ التَّطْلِيقَ هَمَّا أَوْ وَلَدًا
أما قوله بثلاث في البيتين الأولين ، وأما قوله : وكذا أيضا ملك التطليق
هما أو ولد ، فهو رجل يجعل امرأته في يد رجل ولم يسم له ، وطلق الرجل ثلاثا ،
فاحتج هو أنها واحدة لم يقبل ذلك منه ، وقد طلقت ثلاثا .

[٨٦] وَإِذَا مَا طَلَّقْتَهُ لَمْ يَسْكُنْ قَوْلَهَا فِي ذَلِكَ مِمَّا يُعْتَمَدُ
وإذا قالت المرأة لزوجها ، أنت منى طالق قليل : ليس هذا بشيء ، لأن
الزوج لا يكون طالقا ، وكذلك عن بعض الفقهاء في الذي يجعل طلاق امرأته
في يدها ، فتطلق هي زوجها ، أنه طلاق ، وقال بعض : ليس بطلاق حتى تطلق
هي نفسها ، وهذا الرأي أحب إلى .

[٨٧] وَإِذَا مَا هِيَ كَانَتْ أُمَةً فَأَخْتِلَافُ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ يُجْزَى
[٨٨] بَعْضُهُمْ قَالَ إِذَا طَلَّقَهَا عُمَّتَتْ وَالْمِثْقُ فِي الرَّأْيِ أَشَدُّ
[٨٩] وَكَثِيرٌ قَالَ لِأَيِّهِ وَمَنْ أُنْبِتَ الْمَلَكَ بِلَا وَطْءٍ قَصَدَ
[٩٠] فَإِذَا مَا مَاتَ كَانَتْ حُرَّةً فَاتُّبِدُ إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَتَّبِدُ
اتتد من التؤد ، وهو الرفق .

والذي يخير أمته التي يتسراها ، فاختارت نفسها ، فإنه يجرى مجرى الطلاق ،
واختلف في طلاقها ، فقال من قال : إذا طلق أمته فقد عتقت ، وقال من قال :
لا يطؤها ويخدمه حتى يموت ، ثم هي حرة ، وهذا القول الأخير يأخذ به
أبو الحواري .

[٩١] وَإِذَا الزَّوْجَةُ كَانَتْ أُمَّةً فَهِيَ فِي التَّخْيِيرِ كَالْحُرِّ وَقَدْ

[٩٢] قِيلَ مَوْلَاهَا لِهَذَا مَالِكٌ وَلَهَا التَّخْيِيرُ بَعْدَ الْعِتْقِ رَدَّ

الذي خير زوجته ، وهي أمة ، ولم تكن بقيت إلا بواحدة ، فاحتارت نفسها ، فقيل ، الخيار لسيدها ، إن أمضى ذلك بانت .

وقوله في التخيير كالححر ، أراد الحرة .

[٩٣] وَإِذَا اخْتَارَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهَا خَرَجَتْ مِنْهُ بِشَدِّ وَبَهْدٍ

البهد معناه من التهديد والتوعد .

[٩٤] بِطَّلَاقٍ بَائِنٍ لَيْسَ لَهُ رَجْعَةٌ إِلَّا بِتَزْوِيجٍ يُجَدِّ

يجد أي يجدد ، فأدغم الدال في الدال ، وقد أحله الشعر .

والأمة إذا اعتقت مع الحر أد البهد ، فإن لها الخيار ، أن يختار نفسها ،

لأنها صارت أملك بنفسها ، ونخرج بتطليقة بائنة ، ليس له ردها ، وإذا اتفقا

على الرجعة لم يكن إلا بتزويج جديد ، وتكون معه بتطليقتين حتى تتزوج زوجا

غيره ، فإن تزوجها هو من بعد كانت معه بثلاث تطليقات .

وقال من قال في هذه المختارة نفسها أنها نخرج بلا طلاق ، وليس نرى ذلك ،

والرأى الأول أحب إلى .

[٩٥] وَكَذَا الْعَبْدُ إِذَا كَانَتْ لَهُ زَوْجَةٌ أَنْسَاهُ مَلْسَاءَ الْكَنْدِ

لعساء في شقها سواد ، والانس اسوداد في الشفتين . وملساء الكند ، تقل

صلبة الكند مصقوته ، والكند ما بين المنسح إلى منتهب الكهل من الظهر ،

فإذا أشرف ذلك الموضع من الظهر فهو الكند ، وقيل رأس العنق .

[٩٦] فَلَهَا الْإِخْرَاجُ مِنْهُ وَاجِبٌ حِينَ مَا أُعْتِقَ فَانْتَقَ فَانْتَقَ وَاسْتَبْرَدَ

[٩٧] فَإِذَا مَا رَجَعَتْ مِنْ بَعْدِ مَا عَلِمَتْ بِالْعِتْقِ لَمْ تَسْتَطِيعْ أَوْدَ

قال : إذا كان العبد متزوجاً بمحرمة ، ثم أعتق هو ، أن لها الخيار .

وفي بعض الآثار في عبد مملوك تزوج بثلاث نسوة ، برأى سيده ، تزوجها

صحيحاً ، ثم إنه أعتق وطلبن الخروج منه فلهن ذلك .

[٩٨] وَإِذَا بَعَثَ فَتَاةً رَجُلًا بِأَعْيَا ذَاكَ فَجَاءَتْ بِوَلَدٍ

[٩٩] فَهِيَ لِلأَوَّلِ فِي الْحُكْمِ إِذَا لَمْ يَكُونُوا اسْتَبْرَأَوْهَا فِي الْعَدَّةِ

العدد جمع عد ، والعدة أيام قرئها ، والعدة خصلتان ، طلاق ومدة ، والمدة

على ثلاثة أوجه ، مدة في عدد أيام ، ومدة أقراء ، وهو حيض ، ومدة وضع حمل .

فالمدة التي عدد أيام ، عدة المتوفى عنها زوجها ، وعدة لم تبلغ الحلم

والمؤيسة .

والحجة في هذا قول الله ، جل ذكره : « وَاللَّائِي يَتَّبِعْنَ مِنَ الْمُحْضِرِ

مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ آرْتَبْتُمْ فَمُدَّهِنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ، وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُرْنَ » ،

وقال : « وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ » (١) ومطلقة لا عدة لها ،

وهي التي لم يدخل بها زوجها ، قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا

نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ

مِنْ عِدَّةٍ تَمْتَدُّونَهَا » (٢) .

(١) الآية مدنية رقم ٤ من سورة الطلاق .

(٢) الآية مدنية رقم ٤٩ من سورة الأحزاب .

[١٠٠] وَإِذَا أَحْضِنْتَ يَوْمًا أُمَّةً بَيْنَكَ ثُمَّ لَمْ تَنْسِكْ أَحَدًا

[١٠١] فَهُوَ لِلْعَمَلِ وَلَوْ جَاءَتْ بِهِ بَعْدَ أَحْوَالٍ وَأَحْوَالٍ مُدَّةٌ

مدد جمع مدة ، وأحوال جمع حول ، والحول سنة .

وكل من وطىء جارية ، ثم أمسك عن وطئها ، ثم جاءت بولد ، فإنه يلحقه ،

ولو جاء بعد سنين كثيرة ، ما لم يخرج من ملكته أو تزوجها .

وعن رجل باع جاريته على رجل فوطئها قبل أن يستبرئها ، ثم باعها هذا

المشترى على رجل آخر فوطئها الثاني قبل أن يستبرئها ، ثم إنها أتت بولد في

الوقت الذي يحكم به للسيد الأول فهو للسيد الأول ، إذا لم يكن الآخرا قد

استبرأها .

وقال النبي ﷺ : الولد للفراش ، وللعاهر الحجر .

وهذه المسألة الأخيرة من السنن الأولى ، [وقد] ضاق المكان عن تفسيرها .

والسلام

[١٠٢] وَإِذَا الزَّوْجَةُ يَوْمًا وُلِدَتْ بَعْدَ حَوْلَيْنِ فَلِلزَّوْجِ الْوَالِدُ

[١٠٣] وَهُوَ إِنْ أَمْسَكَ عَنْ غَشْيَانِهَا قَبْلَ أَنْ مَاتَ لَهَا ابْنٌ حَفْدٌ

أصل الحفد الخدمة والعمل ، يقال : حفد يحفد حفداً .

وروى عن مجاهد ، وقوله تعالى : « بنين وحفدة » أنهم الخدم .

وعن السجستاني قال : الحفدة الخدم ، وقيل : الأختان ، وقيل الأصهار ،

وقيل : الأعران ، وقيل : بنو الرجل من يقعد بهم ، وقيل : بنو المرأة من

زوجها الأول .

[١٠٤] ثُمَّ جَاءَتْ بِمَدَّ حَوْلَيْنِ لَهُ بِسَلِيلٍ وَرَثَ الْإِخِ وَشَدَّ

[١٠٥] وَإِذَا جَاءَ بِشَهْرِ سَادِسٍ فَهَوَّ بِالْمِيرَاثِ أَوْلَى وَأُودَتْ

وعن صبي هلك وولدت أمه من بعد موته من زوج لها غير أبيه ، قال : إن

ولدت لأقل من ستة أشهر ورثه ، وإن ولدت ستة أشهر لم يرثه .

قلت له : فإن وطئها قبل موت الصبي ، ثم أمسك عن الوطاء ، ومات الصبي

وانتظرت المرأة وظهر حملها فولدت لسنتين ؟

قال أبو عبد الله : يرثه .

[١٠٦] وَسَلِيلٌ بَيْنَ ذِمِّيٍّ وَذِي قِبَلَةٍ لَزٌّ وَكَرٌّ وَأَلْدٌ

السليل الولد مأخوذ من السلالة . قال الله تعالى : « ثُمَّ جَلَّ نَسْلُهُ مِنْ

سَلَالَةٍ مِنْ مَاءِ مَهِينٍ »^(١) والذمي : يهوديا أو نصرانيا ، وسبي ذميا ، لأن

النبي ﷺ أعطاهم الذمام ، والذمة العهد ، وقوله ذى قبلة أى مسلم يعطى للقبلة ،

والقبلة الكعبة ، ولز أى صعب مسكين ، والكز التقليل الخير ، والألد الشديد

الخصومة .

[١٠٧] فَهَوَّ لِلْمُسْلِمِ فِي الْحُكْمِ وَإِنْ

أَسْلَمًا كَانَا بِنِصْفَيْنِ بِدَدٌ

البدد المتفرق ، فققول : بددت الشيء إذا فرقته .

[١٠٨] لَهُمَا وَلَدٌ فَإِنْ مَاتَ أَبٌ مِنْهُمَا صُوبَ فِيهِ وَصَّعْدُ

الولد ولد بمسكين اللام ، وولد بفتحها ، ويكون واحدا ، ويكون جمعا ،

(١) الآية مكية رقم ٨ من سورة السجدة .

قال الله تعالى: « وَاتَّبِعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا »^(١) قرأ نافع وعاصم وولده بفتح الواو واللام ، وقرأ الباقون بضم الواو وتسكين اللام .

[١٠٩] ثُمَّ إِنْ أُوْدِيَ فَلِئَابِ الَّذِي

كَانَ حَيًّا إِرْثُ مَا كَانَ رَقْدُ

أودى هلك ، والمردى الهالك .

وسألته عن رجلين ، أحدهما مسلم ، والآخر نصراني ، وصبي في أيديهما ، فقال المسلم منهما : هذا عبدي ، وقال النصراني : هذا ولدي ؟ قال : هو حر مسلم ، ويسمى للمسلم من ثمنه ، فإن مات النصراني مسلما ورثه الصبي .

[١١٠] وَإِذَا طَلَّقَ يَوْمًا حُرَّةً ثُمَّ أَخْفَاهُ وَوَارَاهُ الْأَحَدُ

[١١١] لَمْ يَكُنْ جَارَ عَلِيَّهَا نِصْفُ مَهْرٍ وَفِي الْإِرْثِ تُرْدُ

[١١٢] إِنْ أَقَامَتْ لَمْ تَزُوجْ بَعْدَهُ وَاسْتَعْدَتْ عِدَّةَ الْمَيْتِ الصَّرْدُ

الصدرد الخائف الجماع الذي قد أصابه البرد ، وكل امرأة لم يجزها زوجها ، ثم طلقها قبل الجواز فلا عدة عليها ، ولها أن تزوج من حين ما طلقها ، فإن مات عنها من قبل أن يجوز بها ولم يطلقها فعدتها عدة الميئة ، أربعة أشهر وعشرًا ، ولها الميراث والصداق تام .

[١١٣] أَيُّهَا السَّاحِبُ أَذْيَالُ الصَّبَا تَقْبَاهِي بِسَبَاءٍ أَوْ مَعْدُ

تقباهي أي تظاهر المباهاة ، ودى الإعجاب والفخر ، كما يقال : فلان يباهي

وببارى ، أى يفاخر ، وهو أن يفخر بسبأ بن يشجب بن قحطان ، أو بمد ابن عدنان ، ومد المقصور ، وهو سبأ ، لأن أصله الهمزة ، فلما همزه مده .

قال همرو بن كلثوم :

إِنْ يَكُنْ قَتَلْنَا الْمُؤَكَّ خَطَاءً

أَوْ صَوَابًا فَقَدْ قَتَلْنَا لَيْبِدًا

[١١٤] هَلْ تَرَى هَذَا يُغْنِيكَ إِذَا

أَتَرَعْتَ زَوْجَكَ مِنْ كُلِّ الْجَسَدِ

[١١٥] مَا لِحَىٍّ مِنْ رِذَاهُ مُلْتَحِدًا لَا

وَلَا يَدْفَعُهُ عَفْوُهُ أَحَدٌ

رذاه هلاكه ، والملتحد الملبأ إلا أن اشتقاقه من لحد ، وهو مثل « هل يجدون ملبأ ، أو مفارات أو مدخلا » فالملتحد من جنس المدخل ، ومنه قوله تعالى : « وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا »^(١) .

وقال أبو عبيدة : معدلا ، وقال السجستاني معدلا وميلا وملبأ يابجا إليه ، فيجعله حرزاً ، واللحد منه والإلحاد ، ويوجد الملتحد المدخل في الأرض .

[١١٦] فَفَعَلَى اللَّهِ اتِّمَّكَالِي إِيَّاهُ عَاصِمِي مِنْ كُلِّ بُؤْسٍ وَكَئِدٍ

اتكالى بمعنى توكلى ، تقول : توكلت على الله ، واتكلت على الله ، أى

انقطعت إليه ، وفرضت أمورى إليه ، وعاصم مانع ، ومنه قوله تعالى : « قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ »^(٢) أى يمنعكم .

(١) الآية مكية رقم ٢٧ من سورة الكهف

(٢) الآية مدنية رقم ١٧ من سورة الأحزاب .

والبؤس الفقر والشدة ، والبأساء أيضا ، الكند الكفر ، وفي قوله تعالى :
« إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ »^(١) أى لكفور .

[١١٧] وَيَبِئَ أَلْبَاءَهُ خَوْفًا إِنَّهُ أَحَدٌ ذُو رَحْمَةٍ فَرْدٌ صَمِدٌ
الجأ أى ألتجىء به وأمتنع ، ومنه قوله تعالى : « لو يجدون ملجأ أو مغارات »
أى ملجأ يلجأون إليه أو مغارات يدخلون فيها ، والمغارات وهى الغيران تكون
فى الجبال ، والأرض ، والفرد الواحد ، والفرد الذى ليس معه نان ، والصمد الذى
يصمد إليه فى الحوائج ، وقيل الصمد الذى لا يموت .

تمت وهى مائة وسبعة عشر بيتا

* * *

(١) الآية مكة رقم ٦ من سورة العاديات .

الأشربة

والخمر والنبيد وأحتامها

وقال في الأشربة :

[١] مَالِحَلِمٍ وَصُحْبَةَ السَّفَهَاءِ وَأَخِي الْمَشِيبِ وَلَوْنَةَ الْبُرْحَاءِ

الحلم ضد الجهل ، والحلم الاجتهاد ، وهو حلم عن السفيه ، يجوز النصب والخفض في صحبه ولوعة على الملائنة ، وسمى هذا مفعولا معه ، وهذا وجة من نصب صحبة ولوعة ، وخفضه أجود على العطف ، كما تقول ، بالزيد وعمرو وما لزيد والشم ، بالخفض ، هذا إذا كن الأول ظاهرا كان الوجة العطف عليه .

والبرحاء الشدة :

[٢] إِنَّ الْقَرِينَ مُنَاسِبٌ لِقَرِينِهِ فَأَخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ أَفْضَلَ الْقَرْنَاءِ

[٣] فَإِذَا اضْطَفَفْتِ أَخَا لِنَفْسِكَ فَأَضْطَفِعِ

ذَا الصَّبْرِ فِي الْبِأَسَاءِ وَالضَّرَّاءِ

[٤] وَتَوَخَّهُ فَطِنًا عَقُولًا دَائِمًا فِي كُلِّ حَالٍ مِنْهُ ذَا إِغْضَاءِ

توخة ، أى اتخذها أخوا ، ويمكن أن يكون توخة ، أى توخاه وتجرأه ، كما تقول ، توخيت الأمر إذا مخرته ، والفطن الحاذق بالأشياء ، ويفطن بها من علم كان أو غيره ، والعقول العاقل ، تقول ، إنه لعقول القلب ، والتعادل التعمد ، تقول ، أعقلت الشيء إذا تركته وله ذا كر ، وقوله ، ذا إغضا ، الإغضاء أذى الحقوق . وأتى بين جفنيه ولم يلاق بينها قيل غض وأغض .

[٥] وَمُوَاسِيًا بِتِلَادِهِ وَجِلَادِهِ فِي الْمَسْرِ وَالْمَيْسُورِ وَالْبَأْسَاءِ
المواسى المعاون . تقول ، فلان يواسى بمعروفه إخوانه ، أى يعاونهم ، وهو
من العطية ، والتلاد المار ، وهو ما ورثه عن آباءه وأجداده ، وجليد النفس والقوة
تقول ، رجل جلد وجليد ، والميسور الغنى ، والميسر الغنى ، قال الله تعالى : « فَإِنَّ
مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا »^(١) أى مع العدم يكون الغنى . والبأساء ، والبأس الشدة ،
قال الله تعالى : « فَأَخَذْنَاَهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ »^(٢) .

[٦] وَأَعْلَمُ بِأَنَّ مَدَارِجَ الْعُلَمَاءِ لِلْعَرَاءِ هِيَ مَجَالِسُ الْعُلَمَاءِ
المدارج الدرج والمراقى فى طرق الخير ، وقد ذكرها فى آخر البيت ، أنها
مجالس العلماء ، ووجدت المدارج فى اللغة هى الطرق فى الأكمة وغيرها مثل الجبال ،
ومدارج الأكمة المعترضة فيها ، والدرج والمدراج هى المنازل فى الجنة ، قال الله
تعالى : لهم درجات عند ربهم ، أى منازل .

[٧] نَشَرَ الشَّيْبُ قِنَاعَهُ فَطَوَى بِهِ ثَوْبَ الشَّبِيبةِ عَنْكَ وَالْفَضْرَاءِ

[٨] هَلْ بَعْدَ شَيْبِكَ مِنْ رَجَاءٍ يُرْتَجَى
هَيْبَاتٌ ضَلَّ وَخَابَ كُلُّ رَجَاءٍ

[٩] مَا بَعْدَ شَيْبِكَ لَوْ عَقَلْتَ يَوْمَ الْفَنَاءِ
وَالْمَوْتِ مَالِكٌ عَنْهُ مِنْ مَلْجَأٍ

(١) الآية مكية رقم ٥ من سورة الشرح .

(٢) الآية مكية رقم ٤٢ ، من سورة الأنعام .

[١٠] قَدْ كُنْتَ طِفْلاً قَبْلَ ذَلِكَ وَيَا فِيمَا

فَقَدَوْتَ شَيْئاً مَأْتراً الْأَعْضَاءَ

الطفل الصبي الصغير ، أى كنت قبل ذلك وذلك كناية عن البيت ، أى كنت قبل الشيب طفلاً ، ثم يافعا ، واليافع الغلام الذى قد شب وترعرع ، تقول ، أيفع الغلام فهـ يافع ، وجمعه أيفاع ، والمأتر الأعضاء. أى [الذى] فسدت أعضاؤه عند الكبر والشيخوخة ، ومنه فح ديروود ، وإذا فارق وفسد ، والمأتر أيضاً : المترجرج الذى نجىء ويذهب .

[١١] وَتَقَلَّبْتَ بِكَ حَالَةً عَنْ حَالَةٍ تَقَلَّأَ كَذَلِكَ تَقَلَّبُ الْأَشْيَاءَ

نصب تقلا على المصدر ، أراد تقفلا ، والتقلب من حال إلى حال ، من نطفة إلى علقة ، إلى مضغة ، إلى لحم وعظم ، إلى أن يقع من بطن أمه ، ثم ينتقل بعد ذلك على الأحوال التى يذقل إليها أن يصير شيخا كبيرا فانيا ، ثم بعد ذلك الموت الذى لا بد منه ، وهو غاية ما يرجع إليه .

[١٢] رَحَلَ الشَّبَابُ وَحَلَ شَيْبٌ شَامِلٌ

مَبْكِي عَلَيْهِ بِمَقْلَةٍ وَطَفَاءٌ

مقلة العبد سوادها ، والوطني التى لا يرقأ دمعا .

[١٣] أَهْلًا بِهِ ضَيْفًا أَلَمَ مَدَائِرًا أَلْتَى عَلَيْكَ جَلَالَةَ الْحُكَمَاءِ

نصب أهلا على المصدر ، ونصب ضيفا على إسقاط الخافض ، كأن المعنى ، من ضيف ، وألم إذا نزل ، تقول ، ألمت بالقوم إذا نزلت بهم ، والجلالة الوفار والسكينة والعظمة ، تقول ، جل فى عيني أى عظم ، وأجلته أى عظمته ، والضيف النازل عليك ، تقول ، ضيف فلانا إذا نزل عليه .

[١٤] وَكَسَاكَ أُرْدِيَةَ النَّهْيِ فَعَدَا الصَّبَا

يَنْعَى عَلَيْكَ سَاكِرَ الصُّهْبَاءِ

كساك ألبسك والكسرة اللباس ، والأردية جمع رداء وما ارتدبت به ،
والنهي العقل ، واحد نهية قال الله تعالى : « إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ »^(١)
والضهباء الخمر ، سميت بذلك لهبهتها ، وهو بياض تملوه حجرة ، ينعى المشيب
إليك شراب الخمر .

[١٥] يَنْعَى إِلَيْكَ مَحَابِلَ الْجُهَلَاءِ وَأَزَافِلَ الْأَوْبَاشِ وَالْفَوْغَاءِ

المحافل الجامع من الناس ، وهي مجالس يجتمعون فيها ، ومنه قيل ، قد
احتفل القوم إذا اجتمعوا . والأزافل الجماعات ، والأوباش الأخطا من الناس
السفلة ، الذين لا يكثر بهم ، والفوغاء الجهال وأراذل الناس وقيل ، الفوغاء
الجراد ، وسمى به أراذل الناس ، وقيل الفوغاء شيء يشبه البعوض .

[١٦] وَمَحَابِدَ الْبَأْوَاءِ وَالْحِيَلَاءِ وَجَرَائِرَ الْبَغْضَاءِ وَالشُّحْنَاءِ

المحابد جمع محتد ، وهو أصل كل شيء ، تقول محتد الرجل أصله ، شريفاً كان
أو ضعيفاً ، والبأواء الكبر والمعجب ، والعظمة والخيلاء من الاختيال ، وهو
الزهو والإعجاب ، ومنه قوله تعالى « إِنْ لَأَللَّهُ لَإِيْحِبُّ كُمُلَ الْمُحْتَمَلِ فَخُورٍ »^(٢)
وجرائر جمع جريرة ، وهي الجنائيات ، والبغضاء البغض ، والشحناء العداوة
والسخيمة .

(١) الآية مكية رقم ١٢٨ من سورة طه .

(٢) الآية مكية رقم ١٨ من سورة نهمان .

[١٧] وَتُورَ الْفَارَاتِ بَعْدَ تَجَامُلٍ وَالشَّرِّينِ الْأَهْلِ وَالخُلَطَاءِ

مثور مثير وباعت ، كل ذلك بمنزلة ، ومنه ثارت القدر ، إذا قلبت أسفلها
أعلاها ، والفارات جمع غارة ، وهي الفحال ، ورجل مغيزار أى كثير الفارات ،
والتجامل تفاعل من المجاملة والأفعال الجميلة ، وهو الجميل ، والأهل أهل الرجل
والقراية وبذر العم ، والخلطاء جميع خليط ، وهم الأصحاب والشركاء .

[١٨] وَالرَّاحُ لَيْسَ يَسُوغُ لِلشَّفَاءِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ جَرٍ وَالْفَحْشَاءِ

الراح المحر ، سميت بذلك لأن صاحبها يرتاح للمكارم ، يقال فلان فيه أريحية
أى كريم ، ولأنها تريح القلب من الهم والنم ، وبسوغ يدخل بلا معالجة ، والهجر
الفحش من الكلام ، والفحشاء اسم الفاحشة ، وكل شيء مجاوز قدره فهو فاحش
وأفحش الرجل إذا قال قولاً فاحشاً ، وقوله تعالى « إِنْ الصَّلَاةَ تَنهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ » (١) .

[١٩] أَوْ بِالْمَعَارِفِ وَالْقِيَانِ وَكُلِّ مَا نَفَعَهُ نَهَى ذُو الْجُودِ وَالْآلَاءِ

المعارف الملاعب التى يضرب بها ، تقول للواحد معرفة ، واللعب بها معرفان ،
والجمع معارف ، والقيان جمع قينة والقين والقينة العبد والأمة ، وجرى فى القينة
المغنية ، وذو الجود والآلاء هو الله تعالى ، جل جلاله ، وتقدست أسماؤه ، والآلاء
النعم ، واحدها إلى على وزن معى .

[٢٠] قَرَعَ النَّبِيذَ فَمَا يَطِيبُ شَرَابُهُ

حَتَّى تَطِيبَ خَلَاتِقُ الْجُلَسَاءِ

النبيذ فى معنى المنبوذ ، وللمنبوذ هو الملتى فى لغة العرب ، قال الله تعالى :

(١) آية مكية رقم ٤٥ من سور- المنكبوت .

« فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ »^(١)، أى ألقيناه، وقال تعالى: «فَنَبَذْنَاهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ»^(٢) وخلائق الجلساء طبائعهم وسجالاتهم وأخلاقهم، وهى الأفعال الجميلة، ويعتجل فى ذلك أيضاً الأفعال القبيحة، لأن الناس مختلفون فى الطبائع والخلائق .

[٢١] فَإِذَا ابْتَلَيْتَ بِهِ فِدْوَنَكَ ذَا الْقَى
فَتَنْقَهُهُ مِنْ مَائِرِ النَّدْمَاءِ

ابتليت من البلوى، والابتلاء الاختبار، فإذا ابتليت به، يعنى النيذ، فعليك بنى التقى فتقنه، أى اختره، وليس هذا يأمره بفعل ذلك، ولكنه لما ابتلى أمره أن يقترنه عن جلساء السوء، والندماء أهل الشراب، والندماء جمع نديم وندمان وندامى، وتقول: نادمت الرجل نادما ومناهمة .

[٢٢] وَأَشْرَبُهُ فِي الْوَطْبِ الْمَلَّاتِ رُءُومُهَا
أَوْ فِي الْمَشَائِلِ مِنْ أَدِيمِ الشَّاءِ
الوطب السقاء، وجمعه أوطاب .

قال أبو عبيدة، الوطب هو أديم الشاة الذى يجعل فيه اللبن، وهو ثلاث، المشدودة رءوسها الملوكة، والمشاعل جمع مشعل، وهو شىء من جلود، له أربعة قوائم ينفذ، والشاء جمع شاة، واتفقوا على تحريم الخمر، قليله وكثيره .

[٢٣] وَأَشْدُدْ عَلَيْهِ شَفَاةً بِعِصَابَةٍ مِنْ حَيْثُ يَبْلُغُ عَلَيْهِ بَوِكَاءُ
اشدد أى شد، مثل امدد ومد، والشفاق الخيط، وكل خيط يشد به فهو

(١) الآية مكية رقم ١٤٥ من سورة الصافات .

شناق ، وقال أبو عبيدة ، العفاس الوعاء الذى يكون فيه النفقة ، إن كان من جلد أو خرقة ، وقالوا ، أمرهم فى الأديم من الأستية التى ثلاث على أفواهاها ، وذلك ما لم يصر مسكرا ، لأنه قال ، كل مسكر حرام إلا فى الأديم .

[٢٤] وَدَعِ الْجُلُودَ مِنَ الْجِمَالِ فَإِنَّهَا مَكْرُوهَةٌ وَالْبَاقِرِ الْكَحْلَاءُ
[٢٥] وَنَهَى النَّبِيُّ عَنْ الْمَزْفَةِ كُلِّهَا وَالشَّرْبِ فِي الْفَخَّارِ وَالِدُبَاءِ
الكحل شدة سواد العين فى شدة بياضها ، والمزفت كل وعاء من خوص أو قصب أو خشب طلى بالمزفت ، وهو القار والتير أيضاً ، فلا يجوز الشرب فيه ، والفخار جرار الخزوفى ، والدباء اليقطين ، وهو بلفظة أهل عمان القرع ، واحده دبابة .

[٢٦] وَهَنْ النَّقِيرِ فَقَدْ نَهَى أَصْحَابُهُ
أَنْ يَشْرَبُوا فِي الْحَنْتَمِ الْخَضِرَاءِ
النقير أوعية تعمل من أصول النخل ، وقد نهى النبى ﷺ أن يشرب فى هذه الأوعية ، قالوا : يا رسول الله ، وما النقير ؟ قال : جذوع يتعرونها ويفصحون فيها الفصح حتى إذا سكن غليانه ، حتى إن أحدكم يقرب من ابن عمه بالسيف ، فهذا بذلك حرم ، والحنتم الجرة الخضراء ، وجمعها حناتم أيضاً .

[٢٧] وَنَهَى عَنِ الْمَضْعُوفِ إِلَّا أَنْ يَكُنْ
رَوْعًا فَوَيْهِ رُخْصَةٌ الْفُقَهَاءُ
المضعوف يكون على طاقين ، لأنك تقول ، ضعفت الشيء إذا جعلت بعضه على بعض .

اتفق أصحابنا في تحريم شراب نبيذ الجر إذا عمل للنبيذ ، ولو لم يسكر ،
ولم يجزوه في الحنم ولا في الفقير ولا في الدباء وفي المزفت .
وهذه المسألة من البيت الذي أوله ، وعن النقيير فقد نهى أصحابه .

[٢٨] وَالشُّكْرُ مَكْرُوهٌ حَرَامٌ كُلُّهُ

مِنْ كُلِّ مَشْرُوبٍ وَلَوْ مِنْ مَاءِ
السكر نقيض الصحو ، سكر الشراب ، وسكر الشباب ، وسكر المال ، وسكر
السلطان ، وسكرة اللوت غشيته ، والسكر ضد الإفاقة .
روى عن النبي ﷺ من طريق عائشة قالت : كل مسكر حرام .

[٢٩] وَالْحَدُّ فِيهِ عَلَى النَّشَاوَى إِنْ هُمْ

لَمْ يَمُوتُوا مَا زِيَارَةُ الْآبَاءِ
الحد جمعه حدود ، وسمى الحد حدا ، لأنه يحد الناس مما لا يحل لهم ، والعرب
تقول حدوده عن كذا أى منعه ، والحد على مشارب الخمر مع أصحابنا ثمانون جلدة
بين الناس فى أقل من ذلك ، ولم يقل أحدهم بدون الأربعين ، ومن وجد سكران
من الشراب لزوم الحد ، ولا أعلم فى ذلك اختلافا .

قال أصحابنا : يؤخره الإمام إلى أن بصحو ويذهب السكر عنه ، وحجتهم ،
أنه فى حال سكره لا يؤمله الحد كما يؤمله فى حال صحوه ورجوع عقله .

وأول السكر الاختلاط ، ثم زوال العقل ، ونشوان ونشأوى ، مثل سكران
وسكارى .

[٣٠] أَوْ يَجْهَلُونَ نِيَابَهُمْ مِنْ ذُرِّهَا
وَتَكُونُ أَرْضُهُمْ كَلَوْنِ سَمَاءِ
[٣١] وَالْحُمْرُ نَعْنَى بِمِثْلِهَا مَحْظُورَةٌ
حُرْمٌ عَلَى الْجُهْلَاءِ وَالْعُقَلَاءِ

محظورة أى محجورة ، وحرم بمعنى حرام .

وفي الحديث : أن همر بن الخطاب رضى الله عنه صعد منبر رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر النبي ﷺ ، ثم قال : أما بعد ، فإن الحمر نزل بحرمها يوم يزول ، وهى من خمسة أشياء ، من العنب ، والتمر ، والعسل ، والحنطة ، والشعير ، والحمر ما خامر العقل ، والإثم ضرب من الحمر .

[٣٢] إِلَّا الطَّلَاءَ فَتَذَّأْبِيحَ شَرَابُهُ مِنْ بَعْدِ إِنْضَاجِهِ وَطُولِ عَنَاءِ
الطَّلَاءِ مَا ذَهَبَ ثَلَاثَاهُ وَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ .

وقد روى أن همر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، ومعاذ بن جبل ، وأبا موسى الأشعري ، وأبا عبيدة بن الجراح أنهم كانوا يجزون شرب الطلأ على الوصف الذى ذكرناه من الطبخ .

وقيل : بعث عمر بن الخطاب ابن الحصين الخزاعى إلى الكوفة ، أن يطبخ لهم عصير العنب يملهم حتى يذهب ثلثاه .

[٣٣] وَالْبَسْرُ فَهَوَ مُحْرَمٌ وَخَلِيطُهُ أَيْضًا حَرَامٌ فِي غَمِيضِ الرَّاءِ
البسر البلح الحلو ما لم يصر رطباً ، وخليطه أى ما خلط فيه من التمر ، وغميض
الرأى ما خفى منه ولم يظاهر .

وسأله عن من طبخ لبسر ميسلي ، ثم أخرج البسر وطرح على مائه تمرا وعصره ، هل يجوز له ؟ قال : له ذلك .

وقد بلغنا أن سعيد بن محرز لم يرب به بأسا ، فإن كان رخص سعيد بن محرز فإن ذلك إذا لم يطبخ البسر ، والبسر قائم صحيح .

[٣٤] هَذَا وَكُلُّ الْخَلِّ حِلٌّ جَائِزٌ

مِنْ كُلِّ مَصْنُوعٍ بِكُلِّ إِنَاءٍ

الخل الذي يصطنع به ، وهو معروف ، وكل من طبخ خلا ونواه خلا فهو خل ، قال النبي ﷺ : نعم الإدام الخلل ، وقال النبي ﷺ : ما أقفريت أو طعام فيه خل ، وقال أبو زيد وغيره : هو . أخوذ من القفار ، وهو كل طعام يؤكل بلا آدم ، قال الله تعالى : « ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذن منه سكرًا ورزقًا حسنًا » هو الخلل .

[٣٥] وَاللَّهُ سَمَّى الْخَلَّ رِزْقًا طَيِّبًا حَسَنًا مِنَ الْأَنْبَابِ وَالْقَطَعَاءِ

[٣٦] وَالْخَلُّ مَنزِلَةُ الطَّعَامِ فَا بِهِ

حَرَجٌ عَلَى مُتَحَرِّجٍ قَرَاءٍ

التحرج الإثم والضييق ، والمتحرج المتورع ، والقراء القارىء للقرآن ، والقطيعة اسم نخلة بالبحرين .

[٣٧] وَالنَّمْرُ لَيْسَ بِخَلِّهَا وَطِلَافِهَا

بِأَسِّ وَخَلِّ الْبُسْرِ وَالسَّمْرِ

[٣٨] وَإِذَا النَّبِيذُ تَوَاضَعَتْ حَرَكَاتُهُ

فِي الْجُرِّ مِمَّ أَعْيَدَ فِي الْوَفْرَاءِ

تواضعت حركاته سكن غيياته وشدته ، تقول : تواضع المهض إذا سكنت حركاته والوفراء القربة الصغيرة والمفربة .

قال ذو الرمة :

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا أَلْمَاهُ مُنْتَسِكِبُ

كَأَنَّهُمْ مِنْ كِبَالٍ عِزْقِيَةٍ مَرَبُ

والسمر حب المنطة ، يعمل به خل ونيذ ، والوفر المرادة ، والعرقية المدبوغة بالعرق .

[٣٩] فَأَنْزَرُكُمْ مِنْتَزَهَا وَإِنْ حَوْلَتُهُ

بَعْدَ السُّكُونِ وَكَانَ وَسْطًا وَهَاءُ

[٤٠] فِي الْجُرِّ فَأَشْرَبُهُ فَمَا فِي شُرْبِهِ

بَأْسٌ عَلَمَيْكَ أَرَاهُ فِي الْآرَاهِ

المقتزى للمتعد من الريب والشك .

فأما من حمل نبيذا في السقاء حتى يدرك ، ثم يحول في الجرة لنبيذ أو خل

فلا بأس به ، فأما إن كان حول النبيذ ، وهو لم يحدث فيه شدة ، وشرب ، فلم يغل

في الجرة وهو حلومضى يجوز ، لقوله : اشربوا ولا تشربوا مسكرا ، فأما إن

صار نبيذا مسكرا فلا خير فيه ، فإن يحرك في الجرة غالبا فهو حرام .

[٤١] وَإِذَا تَنَوَّرَ فِي الزُّجَاجَةِ رَاقِصًا
فَأَتْرُكُهُ ثُمَّ اصْبَبَهُ فِي الدَّقَمِ—َاءِ
تنوّر: ثار وعلا ، والرقص والرقيص والرقصان ثلاث لغات ، لا يقال يرقص
إلا اللاعب ، والدقعاء التراب المنثور على وجه الأرض ، يقال : أُدقع فلان فهو
مدقع ، إذا لصق بالتراب ، وفي الدعاء يقال : اللهم إنا نعوذ بك من فقر مدقع ،
الدقع احتمال اسوأ الفقر ، وهو مأخوذ أيضا .

[٤٢] وَالشُّرْبُ لِلدَّائِي غَيْرُ مُحَرَّمٍ إِنْ كُنْتَ تَأْمُلُ شُرْبَهُ لِذَوَاءِ
[٤٣] وَالنَّارِجِيلُ فَمَا أَعْيِبُ شَرَابَهُ مِنْ بَعْدِ غَسَلِكَ كُوزَهُ بِالْمَاءِ
[٤٤] لَا تَحْتَلِيهِ بِمَا احْتَلَيْتَ وَخُصَّهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ جِثْمَتَهُ بِوِعَاءِ
وقد أجازوا شرب ماء النارجيل إذا لم يخمر ، ويشرب من حينه ، وإن
الكوز الذي يجلب فيه لا يرد إليه ذلك لأنه غير مسكر .

وقد سمعت أن الكوز يجعل في رأس العسقة عشاء ، ويشرب بالفداء من
حينه ، ويجعل الكوز بالفداء ويشرب بالعشى .
هذه الأشياء كلها بدل عن محريم ما أسكر من كل شراب بالسنة .

[٤٥] وَأَخْلَمَرُ مَا خَمَرَتْ وَخَامَرَتْ الْإِنَا
وَقَصْرَفَتْ فِي صَائِرِ الْأَشْمَاءِ
والخمر من التخمير ، والخمر اسم يقع على العنب ، قال الله تعالى : « إِنِّي أُرَانِي
أَعْصِرُ خَمْرًا » ^(١) ، أى عنبا ، وقيل : إنها لغة أهل عمان ، من عربها يسمون

(١) الآية مكية رقم ٣٦ من سورة يوسف .

العنب خمرًا في أسماء الخمر واشتقاقها ، هي الخمر والخمرسدريس ، والخمرطوم
والسلاف ، والسلافة ، والرحيق ، والحطة ، والحلة ، والحما والجرتان ، والاسفنت ،
وأردنيق ، والمشعشة .

[٤٦] وَالْخَمْرُ وَالْأَنْصَابُ رِجْسٌ وَالرَّبَا
وَالْمَيْسِرُ الْمَخْبُورُ فِي الْأَنْبَاءِ
قال الله تعالى : « إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ
عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » (١) . فالأنصاب حجارة كانوا
يعبدونها حصول الكعبة في الجاهلية ، ويذبحون لها ، والميسر هو القمار ، الأنباء
الأخبار ، واحدها نباء ، قال الله تعالى : « فَسَوْفَ يَا بُنَيَّ أَنبَأَهُ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ » (٢) .

[٤٧] وَنَهَى عَنِ الْأَزْلَامِ فَاتَّبَعَ نَهْيَهُ
رَبُّ تَبَارَكَ بِإِذْخِ الْعَلِيَاءِ
الأزلام قد مضى ذكرها ، وتبارك مأخوذ من البركة ، وتبارك معناه تفاعل
من البركة ، وكذلك يروى عن ابن عباس ، تبارك ومعناه البركة الكريمة في كل
ذي خيرة ، وبإذخ عال ، تقول : عز بإذخ أى عال .

[٤٨] وَاللُّغْوُ وَاللَّمَمُ الْمَعِيبُ مُكْرَهُهُ فِيمَا تَقَدَّتْ بِهِ وَكُلُّ غِنَاءٍ
اللغو الباطل ، ومعنى لغا يلغو ، يعنى اختلاط الكلام في الباطل ، واللهم

(١) الآية مدنية رقم ٩٠ من سورة المائدة .

(٢) آية مكية رقم ٥ من سورة الأنعام .

أن يلم بالذنب ، ثم لا يعرد قال ابن محبوب : اللهم ما لم بالقلب ما لم يعقد عليه نية لفعله ، اللهم نحو القبلة والعترة وما أشبه ذلك ، وقيل : اللهم أن يكون العبد ، وقد ألم بفاحشة ثم تاب .

[٤٩] هَذَا وَكُلُّ جَمَاعَةٍ مَكْرُوهَةٌ يَوْمًا إِذَا اجْتَمَعَتْ عَلَى الصَّهْبَاءِ

[٥٠] فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْشَأَنَا مِنْ آدَمٍ خَلَقًا وَمِنْ حَوَاءِ

أَنْشَأَنَا أَيْ بَدَأَ خَلَقْنَا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ »^(١) ، أَيْ ابْتَدَأَ خَلَقَ أَبِيكُمْ آدَمَ مِنَ التُّرَابِ ، وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْقَى عَلَيْهِ فِي النَّوْمِ نَفَخَتْ حَوَاءُ مِنْ ضَلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ الْيَسْرَى .

[٥١] وَذَرَأْنَا فَعَرَاءً فَأَكْمَلْ صُنْعَنَا بِفَضَائِلٍ مِنْهُ وَخَسَنِ بِلَاءِ

ذَرَأْنَا أَيْ خَلَقْنَا ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ »^(٢) ، أَيْ خَلَقْنَا ، وَقَوْلُهُ نَطْرًا : أَيْ مَعَ فِطْرِهِ ، كَمَا تَقُولُ خَلَقَهُ ، وَخَلَقَ ، وَالْفَضَائِلُ جَمْعُ فَضِيلَةٍ ، وَهِيَ مَا يَفْضَلُ بِهِ مِنَ النِّعَمِ وَالْخَيْرِ ، وَبِلَاءٌ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ ، تَكُونُ نِعْمَةً ، وَتَكُونُ اخْتِبَارًا ، وَتَكُونُ مَكْرُوهًا .

(١) الآية مدنية رقم ٣٢ من سورة النجم .

(٢) الآية مكية رقم ١٢٩ من سورة الأعراف .

[٥٢] فِيهِ وَتَوَلَّاهُ هُوَ لَمْ نَكُ فَأَعْلَمْنَا

شَيْئًا يُعَدُّ هُمَاكَ فِي الْأَشْيَاءِ

الهاء في به راجعة إلى الله تعالى .

تمت ، وهي هاهنا اثنان وخمسون بيتا



الربا وأحكامه

وقال في الربا ، وما يجوز من البيوع ، وما لا يجوز .

[١] عِنَانُ الْمَوْتِ فِي كَفِّ الْمَشِيبِ سَعَى فَفَعَى الْحَبِيبَ إِلَى الْحَبِيبِ
عنان الموت مقود الموت في محبة المشيب عنوان الموت ، أى أوله ، وقوله :
سعى أى أسرع والفعى خبر الموت ، تقول : يفتى نعيًا فهو ناع ، وأحسب أن اشتقاق
الشب من اختلاط البياض في السوداء ، من قولهم شبت الشيء بالشيء إذا خلطته ،
وشبت الشراب بالماء إذا مزجته وخلطته .

[٢] وَمَا وَخَطَ الْمَشِيبُ أَجَلَ خَطْبًا عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ خَطْبِ الشُّعُوبِ
وخطه الشيب إذا بدأ برأسه ، ونصب أجل بإسقاط الخافض ، ونصب خطبا
على التمييز والتفسير ، واخلط الأمر ، تقول : ما خطبك ، أى ما أمرك وشأنك ،
والشعوب المنية ، واشتقاقها أنها تشعب بين الأحياء والأقارب ، ويقال : انشعب
إذا مات ، وشعوب المنية معرفة بغير ألف ولا م .

[٣] وَأَوْشَكَ مَنْ تَكُونُ لَهُ اللَّيْلُ إِلَى
مَطَايَا وَالشُّؤُونَ مِنْ الْخَطُوبِ
أوشك أسرع ، تقول : أوشك فلان خروجًا ، أى أسرع ، وأوشكت أى
أى أسرع ، وشبه الليالى بالمطايا ، وهى المركوبة ، أى الليالى تسير بغير الإنسان ،
وإن كانت لا تسير ، وفى الحكم من كانت مظيئته الليل والنهار سارا به ، وإن

لم يسر ، والشؤون الخطوب ، وهى الأمور ، واحدها شأن ، تقول : ما خطبك ؟ وما شأنك ، أى ما أمرك ، والخطوب الدواهي والشدائد .

[٤] بِأَنْ يَمْعَى إِذَا سَارَتْ بِزَادٍ وَإِنْ يَكُ غَيْرَ سَارٍ فِي الْجُبُوبِ
يعبى من العبى ، ويعبى من الإعياء والتعب والنصب .

يقول : من كانت مطيته الليالى لم يعبى فى سير ، ولم يحتج لزاد ، وإن يك غير سار فى الجيوب ، والجيوب الأرض الصلبة ، ويقال : الأرض ذات الحجارة .
قال الأصمعى : وجه الأرض .

ويقال : الجيوب المدر ، ويقال : القطعة من الدر ، ويروى الجيوب بالحاء وهى الأودية الصغار .

[٥] رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ جَنَحُوا جَمِيعًا

إِلَى الدُّنْيَا وَمَنْظَرِهَا انْخُلُوبٍ

جنحوا مالوا ، عدلوا ، ومنه قوله تعالى : « وَإِنْ جَمَعُوا لِيَاسِمٍ فَاجْنَحْ لَهَا »^(١) أى وإن مالوا إلى الصلح فأمل إليها ، ومعنى لها إليها ، وكذلك قوله تعالى : « بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا »^(٢) أى إليها .

وسميت الدنيا دنيا لأنها دنيت ، والآخرة لأنها تأخرت ، وكذلك السماء الدنيا هى القريبة إلينا ، والنسبة إلى دنيا دنياوى ودينوى ، والخلوب الخلدع .

(١) الآية مدنية رقم ٦١ من سورة الأنفال .

(٢) آية مدنية رقم ٥ من سورة الزلزلة .

[٦] تَزَيْنَ ظَاهِرُهَا مِنْهَا فَغَطَى عَلَيْهِمْ بَاطِنًا جَمَّ الْغُيُوبِ
أى تزين ومحسن مظاهر من الدنيا ، فغطى عليهم ما بطن منها ، من جم
الغيوب ، أى كثير من الغيوب ، أى المصائب فى الأموال والأنفس والآفات ،
وما يحدث فيها من الأحداث والصروف .

ونصب باطنا على الحال المفعول به ، ونصب جم الغيوب على المفعول به ،
ويجوز أن يكون نصب باطنا بنزع الخافض ، أراد غطى على الغيوب .

[٧] وَأَشْرَقَ مَظْطَرُّهُ فَصَبَتْ إِلَيْهِ عُيُورٌ كَمَهَتْ نَفَارَ الْقُلُوبِ
أشرق أى أضاء وأنار ، ومنه نقول شرقت الشمس إذا طلعت ، وأشرفت
إذا أضاءت ، وصبت أى مالت ، ومنه صبا فلان إلى كذا وكذا ، أى مال ،
وسمى الصائبون لأنهم خرجوا من دين إلى دين ، وكهت أى غطت وسعت ،
وسمى الأكمة أكمة إذا ولد أحمى ممسوح البصر ، والقلب جمع قلب وهو الفؤاد .

[٨] وَأَوْضَعَ رَاكِبُ الشُّعْرَاءِ سَيْرًا

إِلَيْهَا بِالْعَزِيمَةِ وَالذُّهَابِ

أوضع أى سار ، والإيضاع السير الشديد ، تقول : أوضع فى سيره إذا جد
فيه وشمر ، وفى الحديث أن النبى ﷺ ، أوضع بعيره فى وادى محسر ، أى حنه
فى سرعة السير ، والعزيمة والعزم ، ما يقدر عليه القلب من أمر ، أنك فاعله ، كما
قال الله تعالى : « وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا » (١) .

(١) الآية مكية رقم ١١٥ من سورة طه .

[٩] فَمِلْتُ عَزِيمَتِي عَنْهَا وَشِعْرِي

وَقُلْتُ لَهَا قِي يَا نَاقَ جُوبِي

ملت عدلت ، والعزيمة ما عقدت عليها القلب من أمر ، أنك فاعله ، وقوله :
يا ناق أراد ناقة فرخم وحذف الهاء ، وترك القاف مفتوحة على أصلها ، كما تقول ،
يا فاطم ويا عز ، وقوله : جوبي ، أى اقطعي الأرض في سيرك ، ومنه قوله تعالى :
« وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ » (١) أى قطعوا .

[١٠] وَلَا تَرَعَىٰ بِمَنْزِلِهَا اغْتِرَارًا

فَمَنْزِلُكَ الضَّرِيحُ مِنَ الْقَلْبِ

أمرنا فيه أن لاترعى في منزل الدنيا اغتراراً ، أى في حال الغرور ، وأحسب
أنه كنى عن نفسه بفاقته .

والاغترار مفتعل من الغرور ، من يغر فيضربه المغرور ، والغرور بفتح العين
هو الشيطان ، وبضم العين ما غررت به من متاع الدنيا ، والضريح هو في القبر ،
والقلب القبر .

[١١] فَمَا بَمَدِّ الشَّيْبِ يَكُونُ إِلَّا

مُقَاسَاةُ الْفَجَاعِ وَالْكُرُوبِ

يقاس مقاساة ، وهو ما يقاسمه الشيخ الكبير ويعانيه من الشدة والتعب
والضعف ، والنصب .

والفجائع جمع فجاعة اسم من الوزية ، تقول : نزلت به فاجعة ، ويُفجع بالأحداث

(١) الآية مكية رقم ٩ من سورة الفجر .

ويقال فجعه العين ، فأفجع ، لأن يفجع الناس بالعين ، أى بالفراق ، والكروب واحدها كروب ، وهى الغم .

[١٢] عَشَى الْعَيْنَيْنِ مَعَ قَضَمِ الثَّنَائِبَا

وَتَحْنِيْبِ الْمَفَاصِلِ وَالشُّحُوْبِ

عَشَى العينين ذهب بصرها ، يقال عشا يعشى عشى إذا لم يبصر ، وعشى يعشو عشوا إذا قصد إلى موضع ، وقضم الثنايا تكسرها ، ولم يخص الثنايا دون سائر أعضاء جسم الإنسان ، والتحنيب اعوجاج الساقين ، والشحوب التحول والهزال ، والتغير عن الحال .

[١٣] وَأَعْظَمَهَا عَلَى نَشُوبِ رُوحِي

تَنْفَعَتُهُ فِي الْلِهَاتِ وَفِي التَّرِيْبِ

أعظما أى أعظم الأشياء على من عشى العينين وقضم الأسنان وتحنيب المفاصل نشوب روحى ، أى دخولها وخروجها من اللهات ، وتنفعت أى تتردد وتصعد ونجى وتذهب فى اللهات ، وجمعها لها ، بفتح اللام ، وهو الحنك ، والتريب واحدها تريبة ، وجمعها ترائب ، وهو موضع الحلى من الصدر إلى المنحر .

[١٤] قَيَا رَبِّي لَيْكَ صَمَدْتُ قَصْدًا لِتَقْبَلْ تَوَابِي وَتَحُطُّ حُوبِي

صمدت قصدت ، ونصب قصدا على المصدر ، وخرج المصدر على المعنى لا على اللفظ ، لأن الأصل قصدت قصدا ، ومنه تقول ، الصمد ، وهو الذى يسمد ويقصد

في الحرامج ، والتربة إلى الله الاستغفار باللسان والترك بالقلب ، كما قال الله تعالى :
« وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ »^(١) .

[١٥] لَجَأْتُ إِلَيْكَ مُضْطَلِعًا ذُنُوبًا لِتُدْرِكَنِي بِمَغْفَرَةٍ الذُّنُوبِ
لجأت من الملجأ ، والاضطلاع من الضلع ، وهو المنقل من الحمل ، كما تقول
اضطجع من الاضطجاع .

توبة مختصرة : -

أنا أستغفر الله من جميع ما خالفت فيه رضى الله بترك أو عمل أو نية ذكrote
أو نسيته ، تعمدته أو أخطأته ، دنت به أو رأيتسه ، علمته أو جهلته ، ودائن
بأداء جميع ما لزمى أداؤه من جميع حقوق الله وحقوق عباده .
وقوله لمخط حوبى ، أى تزيل إثمى .

[١٦] وَقَرَّضْتُ الْعُلُومَ قَرِيضَ شِعْرَىٰ وَمَا قَرَّضْتُهِ دِمْنَ الْقَبِيبِ
القريض الشعر ، والقريض نطق الشعر ، والقريض الاسم ، كالقصيد ،
وقراضات الشعر ما يبقى من رديته ، والجريض الفضة ، والجريض المتقلب بعد
لتجرىس الريق من هم وحزن ، ومجرىس على الريق غيضا ، وقوله وما قرضته ،
دمن القبيب ، أى ما قلته فى الدمن والقبيب القباب ، واحدها قبة وهى الرماد .

[١٧] أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمِعُوا لِي فَمَا أَنَا بِالْخُلُوبِ وَلَا السَّكْدُوبِ
العرب تدخل ألا فى كلامها توكيدا وإيجابا وتنبيها ، قال الله تعالى : « أَلَا
يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ إِلَّا اللَّهُ الدِّينُ الْخَالِصُ »^(٢) . والخلوب

(١) الآية مدنية رقم ١٣٥ من سورة آل عمران .

(٢) الآية مكية رقم ٨ من سورة هود .

الخدوع ، والخلاب الخداع ، وفي المثل : إذا لم تغلب فاخلب ، أى إذا عجزت
عن الحرب فاخدع ، وتقول رجل كذاب وكاذب ، وكذبان ، وكيدبان ، أى
كثير الكذب .

[١٨] يَدَا بِيَدٍ يَجْمَعُ الْبَيْعُ حِلًّا بِمَهْمَا كَانَتْ مِنْ أَى الضُّرُوبِ
قوله يدا بيد ، أى خذ واعط ، وخذ أى ناجز بفاجز ، بمعنى تعجيل بتعجيل ،
وحل بمعنى حلال ، وكذلك حرم بمعنى حرام ، والضروب الأجناس ، والأنواع
المختلفة إذا حضرت ، ووقع عليها البيع والتراضى ، وذلك هو البيع الجائز والحلال ،
والضروب الأشياء أيضا .

[١٩] وَمَا بَيْنَ الْعَبِيدِ وَمَالِكِهِمْ رَبًّا وَالْآبِ وَالْوَالِدِ النَّسِيبِ
وليس بين المملوك وسيده ربًّا ، ولا بين الولد ووالده ربا ، وقد اختلف
في ذلك أيضا ، وقيل لا ربا بينهما ، وقيل ، بينهما ربا ، أى الوالد وولده ،
وأما السيد وعبده فلا ربا ، وقوله ، الولد النسب أى من النسب ، والربا
الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر .

[٢٠] وَفِي النَّوْعَيْنِ مَا اخْتَلَفَا حَلَالًا نَسِيبَةٌ مَا يُبَاعُ بِغَيْرِ حُوبِ
النسيبة التأخير ، والإمم والنوع الجنسان .

[٢١] فَمِنْ ذَلِكَ الْجَمْعُ بِالْفِشَاءِ وَالْبِشَاءِ الصَّفِيَّةِ الْفُؤَيْبِ
الصفية الغزيرة اللبن ، والنيب والنيوب جمع ناب ، والناب والنيب المسفة
من الإبل ، ونهى النبي ﷺ عن بيع حمل بحملين ، وحمار بحمارين ، وشاة
(٢٣ - الدعاء / ٢)

بشانتين ، ودينارا بدينارين ، وثوب بثوبين ، قال ، إلا هاوها ، يعنى يدا بيد ،
فما كان يدا بيد فلا بأس أن يكون واحدا بمنله أو بمنليه أو أقل أو أكثر .

[٢٢] وَإِنْ بِكَ أَوْ كَسُ النُّوعَيْنِ مَعَهُ دَرَاهِمَ حَدَّهَا عِنْدَ الْوَجُوبِ
الوكس النقص ، والوكس الفحصان ، والنوعان الجنسان ، والوجوب الإيجاب
تقول : وجب البيع ، بمعنى وقع ، وإن كان عند أحد النوعين فضل دراهم ، كانت
معجلة أو نسيئة فلا بأس ، وإن تعجلت الدراهم ، ولم يتأخر شيء من الحيوان فلا
يجوز إذا كانا من نوع واحد .

وقد كرهه أيضا من كرهه لو اختلف النوعان .

[٢٣] فَفَيْرٌ مُكْرَهٌ مَا ذَاكَ كَانَتْ
إِلَى أَجَلٍ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ
[٢٤] وَإِنْ تَأَخَّرَ الْخَيْوَانُ عَنْهَا
فَدَعَاهَا مَا لِرَبِّكَ مِنْ ضَرْبٍ
الضرب النسيئة .

[٢٥] وَلَيْسَ بِجَائِزٍ مَا كَانَ ضَرْبًا
وَبَعْضٌ قَالَ فِي كَمَلِ الضَّرْبِ
والضروب جمع ضرب ، والضرب النوع .

[٢٦] وَمَا دَكَ الطَّعَامِ يَحِلُّ يَوْمًا
إِذَا مَا بِيَعِ بِالْوَدَكِ الضَّرْبِ
الودك خلابة الشحم ، ما ينحلب منه ، والودك الشحم ، وما ينهض منه ،
والضرب والضرب اللبن في الوطب .

ولا يثبت بيع الشحم بالسمن واللبن نسيئة ، لأنه موزون بموزون ، وكله
وذلك ، وقد أجاز بعض اللبن بالشحم ، على أن اللبن مكيل والشحم موزون ،
إلى أجل ، فأما بدأ بيد فجميع ذلك عندهم هجأنز .

[٢٧] وَمَا يُكْتَالُ نَسَائُهُ حَرَامٌ بِمَا يُكْتَالُ مِنْ كُلِّ الْحُبُوبِ
تكتال يفعل من الكيل ، والنسيئة التأخير ، والنسيء والنسيئة تأخير ، قال
الله تعالى : « إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ » (١) .

قال أبو عبيدة : كانت النساء في الجاهلية ، وهو ما وافقتم من كتابه اختبروا
لدنهم ولشدة فيهم في الجاهلية إذا اجتمعت العرب في ذي الحجة للموسم ، وأرادوا
أن يؤخروا الحجة في القابل لاجابة .

[٢٨] كَذَلِكَ وَزَنُ مَا وَزَنُوا حَرَامٌ
بِمَا وَزَنُوهُ فِي قَوْلِ الْأَرِيبِ
الوزن ما وزن باليزان ، والأريب العاقل .

ولا يجوز بيع ما يكال بما يكال من الطعام ولا ما يوزن بما يوزن ، إذا كان
من نوع ، مثل الحبوب المأكولة كلها والتمر ، لا يجوز شيء من هذا بشيء إلا
بدأ بيد ، وإن كان بيع أحدهما إلى أجل كان ربوا ، وإن تأخر ولم يكن بدا بيد
لم يثبت عندهم ذلك .

(١) الآية مدنية رقم ٣٧ من سورة التوبة .

[٢٩] وَمَا الْأَذْهَانُ تَصْلُحُ إِنْ أُبِيعَتْ
بِبَعْضِ بَعْضُهَا مِنْ كُلِّ طَيْبٍ
وكذلك الأدهان ، بيع بعضها ببعض لا يجوز ، والأدهان جمع دهن ، وهو
مثل الشيرج وهو الجل ، والورد والرازق والبنفسج وغير ذلك ، لا يجوز بيع بعضه
ببعض نسيئة ، ، ويجوز يدا بيد .

[٣٠] وَأَمَّا السَّمْنُ وَالْعَسَلُ الْمُصَفَّى فَخَلَّ بِالْحُبُوبِ لِذِي الْكُسُوبِ
الحبوب جمع حب : وهو ما يقع عليه اسم حب ، مثل الحنطة وغيرها ، وقوله :
لذي الكسوب أى لذي الكسب ، والكسب العمل .
ويجوز بيع السمن والعسل في الحنطة .

قال الشيخ أبو الحسن : الزيت بالخل والعسل جائز ، والسمن والزيت في
العنب جائز ، لأن هذا من الأدهان .

[٣١] مَذَاكِ الزَّيْتِ وَاللَّحْمَانَ فَأَعْلَمَ حَلَالَ بِالْتُمُورِ وَبِالزَّيْبِ
اللحمان جمع لحم ، والتمر جمع تمر ، والزيب ما ييس من العنب .
وبيع اللحم بالتمر والحب نسيئة جائز ، فأجاز بعضهم اللحم بالحث والتمر
إلى أجل ، لما جاء عن النبي ﷺ ، أنه اشترى عن أعرابي جزورا بتمر ، فإن صح
الخبز أنه كان ، وأصحابنا أيضا مختلفون .

[٣٢] وَبَعْضٌ قَالَ فِي اللَّحْمَانِ قَوْلًا
وَفِي السَّمَكِ الطَّرِيِّ وَفِي الْجَشِيبِ
الطرى السمك الذى لم يملح ولم يشق ، الجشيب اليابس والملوح ، وأحب أن

الجشيب الخشن مثل الكسيف والقاشع ، والسلك المليح يعنى الملحوم وما يشبه ذلك ، ، يقال : الجشيب ما لم ينحل من الطعام مثل خبز الشعير .

[٣٣] وَصُفِّرَ إِنْ أُبِيعَ بِهِ حَدِيدٌ حَلَالٌ وَالرَّصَاصُ أَبَا مُغِيبٍ
الصفير بضم الصاد النحاس ، والعبير .

وقيل : بيع الصفير بالحديد ، والحديد بالرصاص نسيئة جائز ، وأجاز قوم الصفير بالحديد ، والصفير بالرصاص بعضه ببعض إلى أجل ، وفي قول آخر ، لا يجوز ما يوزن بما يوزن إلا يبدأ بيد من غيره ، وأما الذهب والفضة فجائز ، أبا مغيب كمنية رجل .

[٣٤] وَكَرَّهَ بَعْضُهُمْ مِلْحًا بَدْرًا وَتَمَرًا بِالنَّوَى وَمِنَ الْعُيُوبِ
وقوله : ومن العيوب ، أراد ، وهو من العيوب ، وكره من كره الملح بالبر ، فطرة إلى حيث أنه لا يصلح به كله مما يكال ، وأنه مما أنبت الأرض ومن غيره عن الملح بالتمر والبر .

قال هاشم عن موسى : لا بأس بذلك . وكذلك التمر بالنوى نسيئة .

[٣٥] وَثَوْبٌ بَاعَهُ رَجُلٌ بِثَوْبٍ وَوَلَّ بَعْضُهُمْ ثَوْبًا بِثَوْبٍ

[٣٦] إِذَا اخْتَلَفَا كَذَلِكَ الْمَلْحُ حِلٌّ مَعَ الْعَجْمِ الْمَكْسَرِ وَالْقَشِيبِ

العجم بفتح الجيم نوى التمر المكسر ، المدقوق المفلق والمكسور ، والقشيب

كل شيء حسن طرى ناعم ، والقشيب الجديد وصيف قشيب أى حديث .

وقال بعض أهل العلم فى الثياب ، إذا اختلفت ، أنه يجوز ثوب حرير بثوب

وطان نسيئة ، وقال بعضهم : لا يجوز ذلك ، لأن الثياب بعضها من بعض ، ولكن

يجوز من كستان بثوب من قطن ، وكذلك الغزل ما لم ينسج ، وهذا الرأى أحب إلى .

[٣٧] وَإِنْ حَاذَرْتَ مِنْ شَجَرٍ فَسَادًا
كَبَقْلٍ أَوْ كَقِنَاءٍ رَطِيبٍ
حاذرت حقت ، وحذرت أيضا ، والقناء الخيار ، والرطيب الفص الطرى ،
يقال : قناء وأفناء .

[٣٨] فَبِهِهُ بِالطَّعَامِ فَلَسْتَ يَوْمًا نَسِيئَةً
عَلَيْكَ بِمَسْتَعِيبٍ
تفسير البيتين جميعا .

تقول بمستعيب وبمستعاب ، كما تقول المعيب والمعاب .

المسألة :

وما خيف فساده من الأشجار من القناء والبقل يجوز بيعه بالطعام نسيئة ،
وأما البصل فلا ، إلا الورق وما يخاف فساده فإنه مثل البقل .
وقال من قال : ما كان يفسد إلى ثلاثة أيام ، وقال أبو الحسن : وقد أجاز
بعضهم بيع البقول بالطعام إلى أجل ، ولم يجز آخرون حتى يخاف فساده ، وقال
آخرون ولو خيف فساده .

[٣٩] وَكُرِّهَتْ الرَّهْوَسُ فَلَا تَبِعْهَا
وَبِعْ رَقَّ الرَّهْوَسِ مَعَ الْعَسِيبِ

الرهوس أى روس البصل والنوم فلا يصح بالطعام بيعه نسيئة إلى أجل ،
وجائز يدا بيد ما خرج من رهوس البصل مثل القناب وغيره والقناء والشجر ،
والعسيب من الفرس ذنبه الذى عليه الشعر .

[٤٠] وَلَيْسَ عَلَيْكَ إِنْ أُسْلِفَتْ بَأْسٌ

دَرَاهِمٍ فِي الْجَوَاهِرِ وَالسُّيُوبِ

السلف السلم ، وهو مأخوذ من التسلم ، والجواهر جمع جوهر ، ما كان من جماد مثل الحديد والصفير والرصاص والشبة والعقيق والخرز والبلور واللؤلؤ ، والسيوب جمع سيب وهي كمنروز الجاهلية ، وقيل : لا بأس أن يسلم الرجل الدراهم في أخلاط الجواهر من الجوهر من الفضة والنحاس وأشباه ذلك ، لأن الفضة قد تحولت عن ذلك .

[٤١] وَغَزَلُ الْقُطْنِ مَمَانٌ بِمَنٍّْ مِنَ الْكُتَّانِ حِلٌّ فِي الْخُطُوبِ

الغزل مصدر غزلت المرأة تغزل غزلا ، والغزل الاسم ، والمغزل ما تنزله به المرأة والقطن ، وهو العطب ، وأجازوا بيع منوى قطن بمن كتان ، وكذلك الغزل ما لم ينسج ، وهذا الرأي أحب إلى .

[٤٢] نَسِيئَةٌ وَبَيْعُ الثُّوبِ أَيْضًا حَلَالٌ بِالْحَشِيشِ وَبِالرَّغِيبِ

الحشيش : هو الناقص الذي لا قيمة له ، والرغيب ما رغب فيه ، وهو كل شيء كانت له قيمة .

وبيع الثوب بالطعام نظاره ، فلم يره بأسا ، والثوب بالتمر جائز عندهم ، وذلك أيضا مكيل بمكيل ، وهو مما أنبقت الأرض فلا يصلح إلا يدا بيد ، وأما إلى أجل ففيه اختلاف . وقال عبد الله بن همر باع بيتين :

[٤٣] وَنَبَتُ الْأَرْضِ مُدَخَّرٌ وَأَيْضًا مَكِينًا لَيْسَ يَفْسُدُ عَنْ قَرِيبٍ

[٤٤] وَبَيْتِكَ بِالطَّعَامِ الْجَوْزِ حِلٌّ وَأَصْنَافُ الْفَوَاكِهِ بِالْحُبُوبِ

الفواكه جمع فاكهة ، وهي مثل العنب والرمان والتين ، والتفاح . قال الله تعالى : « فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ »^(١) فإن قال قائل ، إنه ليس من الفاكهة لأنه قد انقصر عنها .

ومنه قوله تعالى : « فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ » ، قيل له ، الحجة واضحة على أن الرمان من الفواكه قول الله تعالى : « مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ »^(٢) وجبريل وميكال من الملائكة .

[٤٥] سِوَى الرُّمَانِ حَبًّا غَيْرُ حِلٍّ وَذَلِكَ مِنَ الرُّبَا وَمِنَ الْغُصُوبِ
وجائز بيع ما استدان من الفواكه بالطعام نظرة .

وعن أئى على فى حب الرمان اليابس والرطب واللوز والجوز والفاكهة اليابسة ، فما أرى فى ذلك بأسا ، لا يصلح بالطعام إلى أجل ، والجوز واللوز والفاكهة بيعه جائز بالطعام إلى أجل ، وأجاز بعضهم الشوع بالقطن اليابس والرطب .

[٤٦] كَذَلِكَ الْخَلُّ بِالْمَسَلِ الْمُصَفَّى وَيَبِّعُ السَّمْنُ بِاللَّبَنِ الْحَلِيبِ
المسألة :

- من الجامع - وقال أبو عبد الله ، من الربا السمن . الخلل بالعسل ، والعسل بالتمر ، والزبيب بالسمن ، وأما الزبيب بالعسل والخل جائز كذلك السمن بالخل

(١) الآية مدنية رقم ٦٨ من سورة الرحمن .

(٢) الآية مدنية رقم ٩٨ من سورة البقرة .

والحليب سى حليباً ، لأنه مخلوب ، وهو مفعول ، وكذلك اللبن المحيض ، لأنه ممخوض إذا حرك ليجمع زبده ، واللبا أول حليب من الفم قبل أن يشرب الماء عند الولادة .

[٤٧] فَأَمَّا الشَّحْمُ بِالْأَلْبَانِ بَيْعًا إِلَى أَجْلِ فَمَا هُوَ بِالْمَعِيَبِ
نصب بيعا على المصدر .

ولا يجوز الشحم باللبن أيضا ، وقيل ، إنه جائز ، ويكون اللبن والشحم بوزن معلوم ، وقد أجاز بعض اللبن بالشحم على أن اللبن مكيل ، والشحم موزون إلى أجل ، فأما يدا بيد فجميع ذلك جائز .

[٤٨] وَلَيْسَ بِجَائِزٍ حَصْرُ بَوْرَسٍ وَلَا وَرْسٍ بِجَادِيٍّ وَكُوبٍ
الحصر القوة والحض في كتاب العين الورس والجادى الزعفران ، وعن أبي على الزعفران بالورس ، والورس بالزعفران وأحدهما بالقوة نظرة ، قال ، فهذا بيع لا أحبه .

وقال أبو الحسن ، والزعفران والورس بالزعفران والقوة لا يثبت عند بعض ، وأجاز قوم الشوران بالزعفران نظرة ولم يجز ذلك آخرون .

[٤٩] وَبَيْعُكَ بِالطَّعَامِ النَّبِقِ أَيْضًا حَالَالٌ فِي الْمَشَاءِدِ وَالْمَغِيَبِ
تقول نبق ونبق ، وهو حمل السدر .

المسألة من الجامع - والبوت ز الشوع ، وما يستلان من الفاكهة جائز بالطعام نذرة وكذلك الملح والحرض ، وذلك عن أبي على رحمه الله .

[٥٠] وَوَرْدُ الْأَرْجُوَانِ فَغَيْرُ حِلٍّ بِمَنْدُوفِ الْقَبْعِصِ وَبِالْكَيْبِ
الأرجوان هو البقم ، وقيل ، هو العصفر . وقيل هو العهن المصبوغ ، وقيل
هو الزعفران ، وقيل ، إن كل شيء شديد الحمرة عند العرب أرجوان ، وقوله ،
ومندوف القبعص ، والقبعص التطن المندوف المطروف بالمنفكة ، والكيب
الغزل المكبوب .

ولا يجوز بيع الورد والسمن وما يشبهه بالتطن والنزل نظرة .

[٥١] وَغَيْرُ مُحَرَّمٍ سَمْنٌ يَخَلُّ وَيَبْعُ الزَّيْتِ بِالْعَسَلِ الْمَشُوبِ
المشوب المزوج المخلوط بالماء وبغيره ، تقول : شبت الزيت بالعسل ، والسمن
بالعسل إذا مزجت بعضه ببعض ، والخل بالسمن جائز ، وكذلك الخل والسمن
باللحم ، لعله ، لا يجوز نظرة ، ولا يجوز بيع اللحم باللحم والطعام فزارة جائز ،
وقال ، إنه لا يجوز اللحم والسمن بالطعام نظرة ، والأول أحب إلى .

[٥٢] فَدُونِكَ فِي الرَّبَا عَلِمًا صَحِيحًا تَلْقَاهُ حَبِيبٌ عَنْ قَرِيبِ
فدونك معناه خذ والزم ، وهذا يسمى الإغراء ، وتلقاه تلقفه وأخذه ، تقول:
تلقفت هذا العلم وهذا الكلام عن فلان ، وتلقفته ، وحبیب وقريب رجلان
علمان ، فحبیب والد الربيع البصرى وقريب الزحاف والمرداس .

[٥٣] يَهْدِلُ مَا شَدَاهُ أَبُو نُوَيْسٍ حَمِيمًا مَعَهُ شَدْرُ أَبِي ذُوَيْبِ
يعطل يترك ولا يستعمل ، ويهمل ، وشدهاء قاله ، وأبو نواس هو الحسن
ابن هانيء ، وأبو ذؤيب هو شاعر من شعراء العرب الجاهلية .

[٥٤] فَخُذْ مِنْهَا بِحُذِّكَ مُسْتَفِيدًا ذُنُوبًا مِثْلَ حَظِّ أُولَى الذُّنُوبِ
مستفيدا متطلبا للفائدة، والفائدة الزيادة، والذنوب بفتح الذال الحظ والنصيب،
ومنه قوله تعالى : « فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ »^(١) ،
والذنوب بضم الذال واحدها ذنب ، وهي الآثام والأوزار ، ومنه قوله تعالى :
« وَيَعْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ »^(٢) ، الآية .

[٥٥] وَلَا تُهْمَلِ نَصِيْبَكَ لِلْأَعَادِي مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالْحَسَبِ الْحَبِيبِ
تهمل تترك ، وأهملت الغم إذا تركتها ترى ولم ترعها .
قال الشاعر :

شَاءَ مِنَ النَّاسِ رَاتِعٌ هَامِلٌ يُمَلُّونَ النَّفُوسَ بِالْبَاطِلِ وَالْأَخْلَاقِ
جمع خليقة وهي الطباع والسجالات والحسب والحسب الكرم ، يكونان
في الرجل ، وإن لم يكن له أب .

[٥٦] فَلَيْسَ النَّاسُ إِلَّا مِثْلَ شَاةٍ لِذِي الْأَخْلَاقِ أَوْ أُسْدٍ وَذِيْبِ

[٥٧] فَهَمْ شَتَّى النَّجَائِزِ بَيْنَ جَنْبِسٍ وَمَقْدَامٍ وَعَى أَوْ خَطِيبِ
الذى الألكن الذى لا يقوم بحجته عند التشاجر والاختلاف ، وشتى
مختلفون فى أخلاقهم وطبائعهم ، والنجايز أيضاً هى الطباع والأخلاق ، واحدها
نجيزة ، والجبس الجبان الردى . والمقدام الشجاع ، وكذلك العدم الجبان .

(١) آية مكية رقم ٥٩ من سورة الذريات .

(٢) آية مدنية رقم ٣١ من سورة آل عمران .

٥٨] وَفَنَشُّ مَنْ أَرَدْتَ فَكَلِّئِيَّ بِهِ عَيْبٍ يُعَدُّ مِنَ الْعُيُوبِ

فَقش البحث واطلب ، هل ينجو أحد من العيب ، وإن كان سالماً من العيب
لم يسلم من قول قائل بعيب ، وقائل بزور .

وقال البربري :

فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْجُو مِنَ الْعَيْبِ سَالِمًا

سَمِعْنَا بِهِ إِلَّا النَّبِيَّ أَطْهَرُ

عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَنْجُ مِنْ قَوْلِ قَائِلٍ يَقُولُ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَاللَّهُ يَنْظُرُ

تمت وهي هاهنا ثمانية وخمسون بيتاً

السلم

وقال في السلم، وهو السلف .

[١] أَوْحُوا بِقَسَمِهِمْ سِرًّا كَمَا انصَرَفُوا

مَا كَانَ لَوْ أَنَّهُمْ عَاجُوا وَلَوْ وَقَفُوا

أوحوا أو ماوا، والوحي كل ما دلت عليه من كتاب وإيماء وإشارة ورمز ومعناه أو ماوا بالتحية والقسلم التحية ، أى أو ماوا إليه بالسلام سرا عند انصرافهم، ومنه قوله تعالى : « فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا » (١)، يوجد في التفسير ، أنه كتب إليهم .

قال ، وأوحت إلينا بالبنان الخضب . . أى أو مات .

والإيماء أيضاً كل إيهام لغير مخاطبة ، ، تقول : أوحى يوحى وحيًا .
قال الشاعر :

وَحِيًّا لَهَا الْقَرَارُ فَاسْتَقَرَّتْ وَشَدَّهَا بِالرَّاسِيَاتِ الثُّبُبُ
يذكر الأرض .

وقوله عاجوا أى عطفوا ومالوا ، تقول : عجنا عوجا وعياجا .
قال الشاعر :

خَلِيلِيَّ عَوْجًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا عَلَى دَارِي مِنْ صُدُورِ الرَّكَابِ
وقال آخر :

خَلِيلِيَّ عَوْجًا عَوْجَةً نَاقَتَيْنِ كَمَا

عَلَى طَلَلٍ بَيْنَ الْقَرَابِيَةِ فَالْجَبَلِ

(١) الآية مكية رقم ١١ من سورة ريم .

[٢] أَصَمَّ يَرْتُهُمْ أَذْنَيْكَ إِذْ بَكَرُوا

وَالطَّرْفُ مِنْكَ بِطَيِّاتِ النَّوَى طَرَفُوا

أى لما أشاروا وانصرفوا ، وأومأوا إليه سرا لصم ذلك الإيماء أذنيه من شدة
الفراق والبعد ، والطرف اسم جامع للأمتى ، ولا يجمع ، يقال : طرفته عينه أصابها
طرفة ، وطرفها الحزن بالبكاء .

قال الشاعر :

❖ فَوَلَعَيْنُ مَطْرُوفَةً إِنْسَانَهَا دَرَقُ ❖

وقال السعالي :

وَلَوْ أَنَّ طَرْفًا صَارَ طَرْفًا بِطَرْفَةٍ

لَصِدْتُ بِطَرْفِي طَرْفَ ذَاتِ الْمَطَارِفِ

والطرف محريك الجفون فى النظر ، والمطارف جمع مطرف ، وهو الذى لبس
من ملابس النساء ، والطينية والطييات يكون منزلا ويكون مبنى ، تقول مضى لطيقته
أى لنيقته التى انتواها ، وبعدت مناطيقته ، وهو المنزل الذى انتـواه ، وتقول :
طوى ذلك البعد ، أى قرب ، والنزى البعد ، وقوله طرفه ، أى طوى ، أصابوا
طرف .

[٣] دَعَا ذَا فَلَسْتَ بِهِمْ ضَبًّا وَلَا كَلْفًا

وَلَا أَطْبَاكَ لَهُمْ وَجَدًّا وَلَا كَلْفًا

دع أى اترك هذا الذى أنت فيه فلست بمشتاق لهم ، والصب المشتاق ،

والصبابة الشوق وجمعها صبابات .

قال الشاعر:

خَمَلِيَّ مَائِي وَالْهَوَى وَصَبَّابِي
أَمَا يَزْعَوِي عَن ظَلَّةِ الْحُبِّ أَشِيبُ

وقال آخر:

صَدَدْتُ صُدُودَ الْوَامِقِ الصَّبِّ رَابَهُ
تَذَكَّرُ حَالٍ وَهُوَ لِلْوَصْلِ جَارِحُ

والكلف الإبلاغ بالشيء ، تقول : كلفت بهذا الأمر وهذه الحاجة ، وهو بها كلف وميكلف ، والكلف الشغف ، وقوله : أطباك أى دعاك ، وأطبانى أى دعانى .

قال زهير :

تَمَيِّظَ بِالْقِيَانِ وَكُلُّ فَجِّ طَبَاهُ الرَّعَى مِنْهُ وَانْخِلَاهُ
تقيظ أى أقام فى القميظ ، وطباه دعاه مافى القنان من الرعى والكلا ، وخالوة من الناس ، وفج أى طريق ، والفج كل متسع ، وكل فجوة واسعة .

وقال ابن دريد :

لَا يَطْبِيبُنِي طَمَعٌ مُدْنَسٌ إِذَا اسْتَمَالَ طَمَعٌ أَوْ أَطْبَاهُ
والوجد المحبة ، تقول : وجدت به وجداً .

وقال الشاعر :

لَعَانِيَّةٌ كَحَالِهِ زَيْنَمَا الْجَمْدُ
تَهَيَّبَتْ أُمَّ مُشْتَاقٍ أُمَّ قَدَّعَنِي وَجْدُ

[٤] وَأَنْهَجَ بِشِعْرِكَ مِنْهَا جَاءَ يُمِينُ بِرِ

لِلْبَائِعِينَ سَبِيلُ الْبَيْعِ وَالسَّلْفُ

انهج معناه اسلك ، والمنهج الطريق البين الواضح الواسع ، والمنهاج أيضا طريق البيع ووجهه ، وما يجب فيه ، والسلف ماسلفته وسلته ، وأعطيته في شيء معروف ، والسلف الماضون من الناس ، فتلك بفتح اللام فيهما جميعا ، والسلف بسكون اللام الجراب الذى يكون فيه الدقيق ، وتصديق لنا بسلف ودقيق ، أجره ، قد علمت غير مضاع .

[٥] وَأَعْلَمَ بِأَنَّكَ إِنْ خَايَرْتَ فِي سَلْفٍ

فَأَيُّهُ فَاسِدٌ وَالْحَقُّ مُعْتَرِفٌ

والسلف لا يثبت إذا كان فيه خيار لأجل معروف أو مجهول ، لأنه إنما هو وصفه بشيء متفق عليه في كيلاه ووزنه ، أو صفة إلى أجل يتفقان عليه ودفع المسلف وقته من السلف وغير ذلك مما يكون فيه السلف .

المسألة :

وسئل عن السلف أهو من التجارة ؟ قال : نعم من التجارة ، وهو بالدرهم وبالدينار ، ويعرف سلفه من أى جنس هو ، بكييل أو وزن يوزن الدرهم إلى أجل معلوم .

ووجدنا الرواية عن النبي ﷺ قدم إلى المدينة وهم يسلمون في الثمار ، فبين لهم ، أن من أسلم فليسلم في كييل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم ، ونقد حاضر . وعن ابن جعفر - والسلف بالدرهم والدينار ، ويعرف وزن ما سلفه من ذلك

فإن أسلفه مثقالاً حاضراً بكذا وكذا من الطعام فجازز إلى وقت معلوم، وأما إن قال: هذا المثقال صدقة كذا وكذا من الدراهم، كل درهم بكذا وكذا فلا يجوز .

وإن دخل في السلف خيار ولو ساعة، فقييل: إنه يفسد .

[٦] وَلَا يَجُوزُ إِذَا أَوْلَيْتَهُ رَجُلًا مِنْ قَبْلِ مِيقَاتِهِ وَالشَّكُّ مُنْكَشِفٌ التولية أن تعلى الشيء بمثل ما أخذ، وأن يولى المشتري رجلاً آخر يمثل ما اشتري بلا أن يربح عليه، وهو رأس ما أعطى، والميقات الأجل، والشك يقبض اليقين، ومنكشف الغطاء والستر، والكشف رفع الغطاء .

المسألة :

ولا يجوز في السلف قبل محله الحوالة والتولية .

قال أبو الحسن رحمه الله : ونهى رسول الله ﷺ عن سلف في بيع، وهو أن يقرضه قرضاً على أن له كذا وكذا، والسلف سلفاً فما يجوز فيه السلف، ثم يبتاعه معه قبل محله أو من غيره فلا يجوز بيع السلف قبل محله ولا قبل قبضه، وقد نهى النبي ﷺ عن بيع ما ليس عندك، ولا يثبت بيع السلف ولا توليته قبل قبضه ولا الحوالة فيه .

[٧] وَلِلْمُسْلِفِ رَأْسُ الْمَالِ يَقْبِضُهُ

إِذَا تَدَاخَلَ التَّحْرِيمُ وَالْتَأَفُّ

وإذا رجع المسلف إلى رأس ماله ببعض الأسباب فلا يأخذ به شيئاً من العروض، ولا يأخذ أكثر من رأس ماله .

وعن أبي الحسن: وإذا رجع المسلف إلى رأس ماله فلا يأخذ إلى رأس ماله، ولا يأخذ شيئاً من العروض، لأنه إن باع بأكثر من رأس ماله أخذ زيادة على حقه، وقد أجاز بعض العروض برأس ماله.

[٨] بِلَا عُرُوضٍ وَوَلَيْدَتْ فِي مُضَارَبَةٍ

تَمْتَضِي الْعُرُوضُ وَلَا فِي السَّلْمِ تَنْصَرِفُ

قوله: بلا عروض، فالعروض جمع عرض، والعروض الأمتعة، التي لا يدخلها كيل ولا وزن ولا حيوان، قال الخليل: العرض بسكون الراء ما ليس بنقد، والجمع العروض، والعروض ضد النقود، والعروض ما ليس بذهب ولا فضة.

قال الشاعر:

وَظَنِّي بِمِيٍّ أَنْ مِيًّا بِنَحْيِلَةٍ

مَطُولٌ وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرًا عُرُوضَهَا

والعرض بفتح الراء والعين حطام الدنيا، يقال: إن الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البار والفاجر، قال الله تعالى: «تَدْبِتُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»^(١) وهو أخذ الفداء من أسارى بدر، فسماه الله عرضاً ومثله وهو كثير في القرآن، عرض.

والمضاربة مشتقة من الضرب، والضرب السفر، قال الله تعالى: «وإذا ضربْتُمْ فِي الْأَرْضِ»^(٢)، أي سفرتم، ولا تكون المضاربة إلا من اثنين، وهو من الفاعلة، كالمقاتلة والمضاربة، ولا تكون إلا من فاعلين.

(١) الآية مدنية رقم ٩٤ من سورة النساء.

(٢) الآية مدنية رقم ١٠١ من سورة النساء.

المسألة :

ولا يجوز المضاربة بشيء من العروض ، وأما السلف فيجوز أن يسلف ثوبا
بشاة بسن معروف وأجل معروف ، ويسلف الذهب والفضة بوزن معلوم في شيء
معلوم من الأنواع إلى أجل معلوم .

مسألة :

وقد أجازوا ثوبا بشيء ، معلوم إلى أجل سلفا يتفقان عليه ، فأما بيع الثوب
بشء معلوم غائب من العروض والحب والحيوان فبعض لم يحز ذلك ، لأنه بيع
ما ليس معك ، فقد أجاز ذلك بعضهم في البيع .

مسألة من كتاب المصنف :

وسألته عن رجلين اشتركا في مجارة ، أحضر أحدهما دراهم والآخر دنانير ،
قلت : هل يجوز ذلك ؟

قال : اختلف أصحابنا على قولين ، فمنهم من رآه جائزاً ، ويرجع كل واحد
منهما إلى رأس ماله ، ويأخذه إذا أراد المفاضلة ، ويقسمان الفضل .

وقال بعضهم : إن هذا لا يجوز ، لأن الشركة لا تكون إلا أمثالا . متساوية
من جنس واحد ، فما ذهب ذهب ، وما حصل فلهما .

قلت : فما العدل عندك من القولين ؟

قال : هذا الأخير .

قلت : أرأيت رجلا أسلف رجلا دراهم في طعام ، ثم رجع إلى رأس ماله ،

فأقاله السلف ، هل له أن يأخذ به دراهم مصروفة ؟

قال : اخلف أصحابنا في ذلك ، فأجازه بعضهم ، فقال : إن الدراهم والدنانير كلها عين ، وبعضهم لم يجز ذلك ، ولا يأخذ إلا عين ماله ، مما أعطى ، أو مثله من جنسه .

قلت : أليس قال بعض الفقهاء ، يجوز أخذ العروض من رأس مال السلف ؟
قال : نعم ، وليس العمل على ذلك ، وهو رأى محمد بن محبوب .

قلت : أرأيت الشركة بغير الدراهم والدنانير إذا كانت من جنس واحد ، هل يجوز إذا تساوى مال كل واحد شريك إذا أحضراه ، وكان مضبوطا بالكيل والوزن ، مثل الحبوب ، إذا كانت من جنس واحد مقساوية في القدر والتمن ، وما جرى في هذا المجرى .

قال : فذلك جائز ، ويكون مالا لها ما زاد لها ، وما نقص عليهما .

قلت : هل تجوز الشركة فيما لا يتساوى ، مثل الحيوان والثياب ونحو هذا من الأمتعة التي لا تضبط بالكيل ولا بالوزن ؟
قال : لا .

[٩] وَالسَّلْمُ فِي اللَّحْمِ وَالْحَيْثَانِ مُتَّسِعٌ

وَزَنَانًا يَفْتَحُ عِظَامَ هَكَذَا وَصَفُوا

السلم بفتح السين واللام هو السلف مأخوذ من التسلم ، وهو العطاء ، وإنما سكن اللام لضرورة الشعر ، كأنفعل العرب في تسكين الحركات لموضع الضرورات .
والسلم شجر ، وأحدته سلعة ، والسلام الحجارة ، والسلام المسالمة ، والسلامى أيضا عظام الأصابع .

والسلم بفتح السين واللام هو الاستسلام والانتقاد، ومنه قوله تعالى: «وَأَقْوَأُ
إِيَّاكُمْ أَلَّسَلَمَ»^(١) ، أى الاستسلام والانتقاد، وقوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ
تَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ»^(٢) ، «فَأَقْوَأُ أَلَّسَلَمَ» ، أى استسلموا
وانقادوا .

والسلم بفتح السين وتسكين اللام الدلو التى فيها الماء لا غير .

والسلم بتسكين اللام الصلح ، وفيها لفة أخرى للعرب بفتح السين وتسكين
اللام ، قال الله تعالى: «وَيَنْ جَفَّحُوا لِلَّسَلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا»^(٣) ، أى مالوا إلى
الصلح فحل لها ، قرأها عاصم وحزرة برواية ابن عباس للسلم بكسر السين وقرأ
الباقون للسلم بالفتح .

قال الشاعر:

وَالسَّلْمُ يَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيَتْ بِهِ فَالْحَرْبُ تَسْقِيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرْعُ

وقال آخر:

بَانَتْ يَدَاهُ عَنْ مَسَاسٍ فَالِحِجِ بَيْنُونَةَ السَّلْمِ بِدَلْوِ الدَّالِجِ
والحيتان السمك واحده حوت .

قال أبو الحسن رحمه الله: واختلف الناس فى السلم فى اللحم والسمك، فلم يره
قوم، وأجازه قوم إذا كان اللحم من جنس من الدواب يسمى، ثم وزنا معلوما
إلى أجل معلوم ولا عظام فيه، وكذلك السمك إذا كان شيئاً معلوماً ولا عظام
فيه، ويسمى اللحم من ضأن أو ماعز أو غير ذلك، وكذلك السمك .

(١) الآية مدنية رقم ٩٠ من سورة النساء .

(٢) الآية مدنية رقم ٩٧ من سورة النساء .

(٣) الآية مدنية رقم ٦١ من سورة الأنفال .

ومن جامع ابن جعفر - وقال بعض لا يجوز السلم باللحم .
وقال الربيع في سلف اللحم ، إذا سمي لكل درهم وزنا معلوما فلا بأس به .
وعن أبي عبد الله ، رحمه الله ، أنه لا يجوز السلف في السمك طرطا ولا مليحا
مثل اللحم ، إلا أن يكون أسلفه في اللحم والسمك ولا عظام فيه بوزن معلوم
من ضأن أو ماعز أو إبل ولا عظام فيه بوزن معلوم ، وكذلك إذا أسلفه في لحم
من ضأن ومعز وإبل ولا عظام فيه فإنه يجوز .

[١٠] وَفِي النَّيَابِ وَأَسْنَانِ الدَّوَابِّ إِذَا
سُمِّيَتْ شَيْئًا حَالًا مَا بِهِ جَنْفٌ

الجنف الميل في الكلام والأمور كلها ، تقول : جنف علينا فلان ، وأجنف ،
في حكمه مشيئة الجنف من الحاكم خاصة ، والجنف عام ، قال الله تعالى : « فَمَنْ
خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنْفًا »^(١) وإنما معناه جنفا وجورا في الوصية ، والله أعلم بقاويل
كتابه .

قال الشاعر :

مُمُّ الْحَوْلَى وَقَدْ جَنَفُوا عَلَيْنَا وَإِنَّا مِنْ لِقَائِهِمْ لَزُرُوزٌ
قال ابن جعفر : والسلف فيجوز أن يسلف ثوبا بشاة ، بسن وأجل معلوم ،
وإن سلف دراهم في ثياب ، وكل ثوب من جنس واحد وجعل لكل ثوب أجلا .
مسألة من كتب الضياء -

قال أبو محمد الفضل بن الحراري : السلف جائز في الحيوان ، الإبل والبقر
والغنم والحمير إذا كانت مستعينة ، ويجوز الدقيق إذا سمي ، سداسيا وخماسيا من

(١) الآية مدنية رقم ١٨٣ من سورة البقرة .

رأس مال معروف ، فذلك جائز ، لأنه قد ميز أس مال كل ثوب واحد عن الآخر .

وجائز السلف في جمع الثياب على صفة وذرع وجنس معلوم وأجل معلوم ، فإن وجد ما سلف ناقصا من الذرع ، وأخذ ذلك بحقه ، فطلب أن يرد عليه من رأس المال بحال نقصاته فإن ذلك لا يجوز ، وأما إن أخذه بحقه فأرجو أنه جائز ، وإن كان الثوب أفضل وأطول فأخذ بحقه وقيمة الفضل فقد أجاز بعضهم .

[١١] وَيَبَالُغُوسٍ وَأَنْوَاعِ الْحُبُوبِ مَعًا
وَالنَّبِقِ كَثِيلًا وَوَزْنًا فِي الَّذِي عَرَفُوا
الفلوس جمع فلس ، وفي أدنى العدد ، تقول : فلس وأفلس بمثل كلب وأكلب .
المسألة :

وكذلك لا بأس بالسلف في أنواع الحبوب بكيل معلوم إلى أجل معلوم ووزن معلوم ، وقد أجاز بعضهم السلف في النبق إلى أجل معلوم وكيل معلوم ، ولم يجز بعض آخر السلف في النبق .

[١٢] وَالسَّلْمُ فِي مُجَلَّةِ الْأَبْيَانِ يَنْدَجِبُهَا
مَخْضًا وَأَقْطًا حَـلَّ جَائِزٌ يَصِفُ
الجملة ما أجملته في حساب وعدد ، وكذلك تقول : في جملة الكلام وحساب
الجل ما قطع على الحروف الأبجدية ، والمخض الحلب ، وهو الخالص الذي لم يشب
شيء ، والأقط ما غلظ من اللبن وجمد ، وذهب ماؤه .
والسلف في المخض بالكيل ، وفي الأقط بالوزن .

المسألة : لا .

ويجوز السلف في لبن الفم وغيرها إذا سمي به ، مخضاً أو مخيضاً أو أقطاً إلى أجل معلوم ، فإن لم يبين ويسمه فلا يجوز .
وقال أبو الحسن : وجائز السلف في اللبن والسمن مخضاً أو مخيضاً أو أقطاً ، أو ما اتفقا عليه إلى أجل معلوم ، وأقل مدة السلف ثلاثة أيام .

[١٣] وَالذَّائِئَةُ فِي السَّلْمِ وَزَنًا وَالْخِفَافُ مَعًا
حِلٌّ إِذَا نَعَتَ وَالْجِلْدُ وَالصُّحُفُ
الطست يريد به الشبة والصفير ، وجمعه طسوت ، ونعتت أى وصفت بنوع
من الأنواع ، والخفاف جمع خف ، وثنيته خفان ، وجمع خف البير خفاف ،
والخفاف ما يلبس في الرجل .

مسألة :

قلت : وما ترى في رجل أسلم في طست ، أو بورا ، أو ققم ، أو مغلى أو
سراج بصفة وضرب ووزن وأجل معلوم ؟ قال : جائز .

وكذلك في الجلود على شيء معروف وأجل معلوم والصحف - أحسبه - جمع
صحيفة ، وهي من أوعية الصفير والنحاس وما يشبه ذلك إلا الصحف التي هي جمع
صحيفة ، وهي القرطاس ، والله أعلم .

قال أبو الحسن : والسلف في الصفير والحديد والرداص جائز برزن معلوم
إلى أجل ، معلوم ، وكذا السلف في الجلود فجائز إذا كان في شيء معروف صفة
معروفة من جنس معروف إلى أجل معلوم .

[١٤] وَالزُّعْفَرَانُ إِذَا سَمَّاهُ مِنْ بَلَدٍ
يَجُوزُ مَوْجُورُهُ فِي السَّلْمِ وَاللَّحْفِ

اللحف جمع لحاف : وهو الثوب .

قال أبو عبيدة في كتاب غريب الحديث : الشعار من الزياب ما يلي جلد
الإنسان ، وهو ما يلمصق ببطنه ، والدثار فوق الشعار ، واللحاف كل ما تنطيت به ،
والتحف به ، يقال منه ، لحفت الرجل ألحفه لحفا إذا فعلت به ذلك .

المسألة :

قلت : فإن أسلم في زعفران وشرط همدانيا أو يمانيا ؟ قال : لا خير فيه ، إذا
اشترط من أرض فأخذه ، مثل الطعام والزعفران لا يبقى في أيدي الناس .

قال أبو عبد الله : يجوز إذا كان موجودا ، ولا خير في السلم مما ينقطع
ولا يوجد .

قال أبو الحسن : وجائز السلف في الشوران والزعفران والورس بصفة ووزن
إلى أجل معلوم ، وإن سمى السلف من أرض فإن ذلك لا يثبت ، لأنه قد يعدم
من ذلك الموضع وينقطع . وفي نسخة - والتحف جمع تحفة ، وما ألحف به غيره .

[١٥] كَذَاكَ إِنْهُوَ سَمِيَّ - بِبِ نَاحِيَةٍ فَأَتَّاحَهَا مَطَرٌ أَوْ مَسَّهَا سَخْفٌ

اجتاحها أهلكتها ، والجاتحة المهلكة ، حتى التي نتجاح الشيء أى نذهبه
من أصله ، وفي الدعاء ، اللهم لاتبلنا بالجاتحات ولا بالجارحات ، ولا بالمهلكات
ولا بالموبقات ، فكل ذلك قريب بعضه من بعض .

والسخف هو ألا يحمل حبا ، تقول سخف الزرع يسخف ، وهو مأخوذ من

السخف ، وهو الكلام الذى لا معنى له ، تقول : رجل سخيف إذا كان يتكلم بالسفه ، ومالا يجوز من الكلام ، وهو إذا قل حياؤه .

[١٦] فَجَائِزٌ أَخَذَهُ مِنْ حَبِّ نَاحِيَةٍ غَيْرِ الَّتِي حَدَّهَا إِنْ مَسَّهَا جَحَفُ
الفاحية جانب من الأرض وغيرها ، والجحف شبه الجرف ، وهو استئصال الشيء عن موضعه والذهاب به ، لأن الجرف للشيء الكثير ، والجحف التلف والهلاك .

مسألة :

وإذا سلف دراهم بذرة مسماة فى جنورة أو غيرها ، أو قال ، قطعة كذا وكذا فهو جائز ، إلا أنه إذا أصابته آفة فليس له إلا رأس ماله .
وقال من قال : حتى يسكون فى تلك القطعة مثل تلك الثمرة مرة أخرى ، ثم يقضه .

وعن أبى على رحمه الله فى رجل سلف رجلا بحب ، فشرط أن يعطيه من قطعة فلانية ، فلما داس فات حبا أو أذهب ، هل يجوز لصاحب الحق أن يقبض ما سوى تلك القطعة ؟ فأرجو أن يكون لا بأس .

وقال غيره ، لا يجوز إلا أن يقبض منها ، فإن فات تلك الثمرة فمن ثمرة أخرى .
ورأى أبى على هذا أحب إلى ، وقال من قال ، فإن فات ذلك الحب فله رده .

[١٧] وَبَعْضُهُمْ قَالَ رَأْسُ الْمَالِ مُرْتَجِعٌ
عَلَى الْمَسْأَلِ إِذْ فَاتَتْ وَمُنْعَطِفٌ
رأس المال أصل المال ، ومرتجع مفتعل من الرجوع ، ومنعطف مأثلم وراجع ،
تقول عطف يعطف عطفنا إذا عاد .

هذا البيت قد دخات [دلالة] فيما مضى من المسائل .

[١٨] كَذَلِكَ الْخَلُّ وَالْأَذْهَانُ جَائِزَةٌ

وَزَنَا وَنَسِيمَةً بِالسَّكِيلِ يُعْتَرَفُ

المسألة :

والسلف في الأذهان جائز على وزن معلوم وأجل معلوم وصنف معلوم ، وكذلك في الخلل جائز إلى أجل معلوم وكيل معلوم ، وبشرط خل تمر معروف أو عنب .

والسلف جائز في الأذهان كلها على صفة معروفة ووزن معروف وأجل معلوم ، وكذلك السلف في الخلل جائز ، إذا سماه من تمر أو عنب بكيل معلوم إلى أجل معلوم ، وإذا كان السلف لاثنين فرجع أحدهما إلى رأس ماله وأبى الآخر فلا يثبت الصلح إلا أن يرضى صاحبه ويكون ما أخذه بينهما من الصلح ورأس المال والسلف ، لأنه مشترك .

[١٩] وَحَلِيَّةُ السَّيْفِ وَالسَّيْفُ الْحُسَامُ إِذَا

مَا انْتَاهُ رَجُلٌ فَجَفَاجَةٌ صَلْفٌ

الحلى واحدة الحلى أيضاً ، ويسمى السيف حساماً لأنه يحسم ، أى يقطع العظام ، ويجوز أن يكون يقطع الأعمار ، وسمى السيف سيفاً لأنه يسيف الأهمار ، ومنه قوله ، ساف المال بسيف سيفاً إذا هلك وذهب من حدث أو آفة تصيبه .

قال الشاعر :

حُسَامٌ إِذَا مَا قُمْتَ مُقْتَصِرًا بِهِ كَفَى الْعُودُ مِنْهُ الْيَدَ لَيْسَ بِمُعْضِدٍ

وقيل : سمي السيف حساماً لأنه يحسم الدم الذى يسيفه ، والحسم استئصال الشيء قطعاً ، والفجفافة كثير الكلام ، وقيل ، الفجفافة الأحمق الجاهل كثير القول بغير فعل ، وقيل الفجفافة المكثف في هجر .

قال الشاعر :

اخْلَعُ ثِيَابَكَ مِنْ أَبِي دُلْفٍ وَأَهْرَبْ مِنَ الْفَجْفَافَةِ الصَّلِيفِ
لَا يُعْجِبُنَاكَ مِنْ أَبِي دُلْفٍ وَجْهُ بُضِي كَدْرَةِ الصَّدْفِ
والصلف الأحمق ، وقيل ، الصلف قليل الزل .

[٢٠] فَأَلْبَيْعُ مُنْتَقِضٌ مَا لَمْ يَكُنْ ثَمَنٌ

لِلْحَلِيِّ وَالسَّيْفِ نَأَى عَنْهُ وَالْعُلْفُ
نأى ، أى بعيد ، تقول ، نأى بنأى إذا تباعد ، ومنه قوله تعالى : « وَإِذَا أَنْعَمْنَا
عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ » ويقرأ ، ونأى بجانبه ، والمعنى متقارب ، معناه ،
أنه إذا كان فى نعمة تباعد عن ذكر ربه ، عز وجل : « وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ
فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ »^(١) ها هنا كثير ، واللف جمع غلاف ، وغلفت القارورة
وأغلفتها إذا جعلتها فى الغلاف ، وقلت أغلف ، كأنما أعشى غلافا ، والأغلف
أيضا الألف ، والأغزل أيضا ، كل ذلك الألف .

[٢١] إِنَّ كَيْدَانَ نَقْدًا وَتَأْخِيرًا إِلَى أَجَلٍ

فَالسَّيْفُ نَقْضٌ وَأَصْلُ الْبَيْعِ مُنْحَرَفٌ

نصب نقداً على أنه خبر كان ، وتأخيرا عطف عليه .
والمعنى ، إن كان البيع نقداً ، والنقد تمييز الدراهم وإعطاؤها بالانتقاد ،
ومنحرف بمعنى فاسداً ، والمنحرف المائل عن الصواب ، كما قال الله تعالى :
« يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ »^(٢) أى يقلبونه عن الصواب إلى الخطأ .

(١) الآية مكية رقم ٥١ من سورة فصلت .

(٢) الآية مدنية رقم ٤٦ من سورة النساء .

المسألة :

وقال أبو عبد الله رحمه الله في الذي يشتري المحلى بفضة فيأخذه بدارهم ، بعضها ، وبعضها إلى أجل ، قال : لا يجوز ، إلا أن يكون الذي أنقده إياه جعله للفضة التي يحلى بها السيف ثمنًا ، وأما الذي تأخر فهو من ثمن الحديد ، وأما إذا أرسل البيع كذلك ، ولم يجعله هكذا فلا يجوز .

قلت : فإن وجد بالسيف عيب رد الفضل بعينه ، أو رد السيف بحليته ، فإن لم يسم [رده] بثمن الفضة والسيف كله .

[٢٢] وَمُسَلَّفٌ حِنْطَةٌ بَعْضٌ أَحَلَّ لَهُ

أَخَذَ الشُّمْبِيرَ وَبَعْضٌ مِنْهُمْ يَقِفُ

تقول وقف يقف وقوفاً عن الكلمة . والجواب عن المسألة ، ووقفت الدابة ، ووقفت الكلمة وقفاً ، فإذا وقفت الرجل والشئ على كلمة ، قلت وقفته توقيفاً ، ولا يقال : أوقفت في قولهم ، وأوقفت عن الأمر إذا أقلمت عنه .

قال الشاعر :

• فَمَتَّانِيْبُ الْهَوَىٰ ثُمَّ أَوْقَفْتَ رِضًا بِالتَّقَىٰ •

وعن أبي علي : وعن الذي يسلف ببر فأخذ شعيراً بطيبة من نفسه ؟ قال : فما نرى بذلك بأساً .

وقال أبو الحسن : ومن أسلف ببر فأخذ شعيراً بطيبة من نفسه جاز لأنه أخذ الأقل من حقه ، وذلك عفدى ، أن الشعير يجري مجرى البر ، فأما من يرى ذلك فليس له إلا من الجنس .

[٢٣] وَأَيُّدِرِ الْفَضْلَ إِنْ أَعْطَاهُ صَاحِبُهُ

فَوْقَ الَّذِي حَدَّهُ فِي شَرْطِهِ السَّلْفُ

فوق الذى حده ، فوق اسم صفة ، وهو تقيض محت ، تقول : تحت عبد الله وفوق زيد ، وفوق رأسه ينصب صفة ويرفع اسما ، تقول فقت قومي ، وفت السطح أى علوته ، ورفع السلف لأنه خبر المبتدأ ، والاسم الذى معه صلبه ، كما تقول : الذى ضربته همرو ، والذى رفع على الابتداء وعمرو خبره ، والعائد على الذى الهاء المقدرة فى ضربت ، والتقدير الذى ضربته ، وإن شئت أثبت بها ، فقلت ضربته ، وأبو بكر فقد أتى بها فى قوله الذى حده فى شرطه السلف .

المسألة :

قال أبو الحسن رحمه الله : فإن جاء المتسلف بأفضل مما تسلف فأخذه المتسلف ورد فضل القيمة على صاحبه فقد جاز من أجاز ذلك ، وإن كان ما شرط فذلك أولى وأحق ، وأما إن وجده أنقص فطلب أن يأخذه ويأخذ فضل رأس ماله لم يخرله ذلك ، وإن أخذه على نقصانه بحقه رجوت أنه جائز ، إن شاء الله .

[٢٤] وَإِنْ سَكُنَ نَاقِصًا يَوْمًا فَلَيْسَ لَهُ

فَضْلٌ لِنُقْصَانِهِ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ

النقصان مصدر ، ويكون قدرا للشئ إذا ذهب ، والنقصان اسم له ، نقص الشئ نقصا ونقصانا مصدر ، ونقصانه هذا قدره ، والذى ذهب ونقصته أنا يستوى فيه اللازم والمجاوز ، والنقيصة الواقعة فى الناس ، والانتقاص الفعل ، والرأى ما خفى منه ولم يظهر كله ، والرأى هو استخراج صواب العاقبة فيما يستعمل فى الحادثة ،

وقد مضى تفسير ما يأخذ من النقصان عن حقه فى أول البيت ، فتدبره تعرفه

إن شاء الله .

[٢٥] كَذَلِكَ الْقَرَضُ أَيْضًا وَالْأَجِيرُ لَهُ

تَمَرٌ وَحَبٌّ إِذَا أَسْمَاهُ أَوْ عَلَفٌ

القرض الاسم من القروض ، تقول : قرضته قرضا ، وكل أمر يتجازى الناس
فما بينهم فهو من القروض ، والعلف من الخضرة ، كان حشيشا من الزرع أو من
الكلأ ، كان رطبا أو يابساً .

المسألة :

وإذا أقرض من رجل رجلا حبا أو تمرا أو جنسا من الأجناس ، مثل الدرهم
والدنانير فلا يأخذ إلا ما أعطى ، وليس له أن يأخذ من غير جنس ما أعطى إلا
أن شاء ذلك المعطى أن يأخذ أنقص من حقه .

وقيل : إن عمر اقترض ألف درهم فرد إلى المقرض ألفا مائتي درهم ، وقال :
الألف لك قضاء عن حقتك ، والزيادة لك من عندي .

ومد ذكر بعض الفقهاء : أن الزيادة يجب أن تكون منفصلة منه في الأجرة .
وقيل : من أجر نفسه أو دابته في عمل بحب معروف فلا يأخذ إلا ذلك
الحب بعينه ، وإن كان الأخذ بدرهم فله أن يأخذ بها ما أراد إذا كانت الأجرة
إلى أجل فيؤخذ ، وكانت المقاطعة صحيحة فهو كما قال ، وهو أكثر القول
عندي ، وإن كانت الأجرة إلى غير أجل فيوجد أنه أقرب إلى الإجارة أن يأخذ
عنه عوض ما استأجره به من الحب وشبهه ، والله أعلم .

[٢٦] وَالسَّلْمُ بِالتَّمَرِ نَقْضٌ وَالتَّحْبُوبُ مَمَّا

إِنْ كَانَ أَجْمَلَهَا قَوْمٌ وَلَمْ يَصِفُوا

النقض فساد ما أبرمت من حبل وبناء أو بيع أو سلف أو عهد أو غير ذلك ،

والنقض بكسر الـ زين المنقوض ، يعنى اللين إذا خرج منه ، والنقض أيضاً بكسر
النون الجمل والناقاة إذا دزتهما الأسفار وأدبرتهما ، ويجمع أنقاض ، وأجملها
مأخوذ من أجملت الحساب ، إذا جمعته .

[٢٧] حَتَّى يَسْعَى كَمِّ لِلنَّوْعِ مِنْهُ فَإِنْ

سَمَّى وَوَدَّ كَذَا فِيهِ دِرْهَمٌ زَيْفٌ

كم حرف مسألة عن عدد ، ويكون خبراً في معنى رُب ، إن غنى بها رُب
جرت ما بعدها ، فإن غنى بهار بما رفعت ، وإن تبعها فعل واقع بما بعدها انتصب
ويقال هى من تأليف كاف التشبيه ضمت إلى ما ثم قصرت ما ، فأسكنت الميم ،
فإذا غنى بذلك المسألة عن العدد قلت ، كم الذى معك ، فيجيب الجيب ، كذا
وكذا ، والنوع واحد الأنواع ، والزيف الردىء من الدراهم مما لا يؤخذ في النقد
ولا يتجاوز ، ويجمع الزيف .

قال الشاعر :

وَالنَّاسُ مِثْلُ دَرَاهِمٍ مَيَّرْتَهُمَا فَوَجَدْتَ فِيهَا فِضَّةً وَزَيْوُفًا

[٢٨] فَإِنْ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ دِرْهَمًا كَمَلًا

يَنْحَطُّ مِنْ جُمْلَةِ الْأَمْوَالِ بِأَخْلَفُ

خلف اسم رجل .

قال أبو الحسن : وإذا سلف دراهم بحب وتمر ، ولم يجعل لكل جنس رأس
مال معروف لم يثبت ، وإن سلف دراهم معلومة بتمر وحب وسمى كل صنف من
ذلك رأس مال ، من دراهم معروفة فذلك جائز إذا قال عشرة دراهم بتمر ، وعشرة
دراهم بتمر ، وكذلك الثياب .

وإن كان السلف درهما رديئا فقد اختلف في ذلك ، فقال من قال ، يفسد السلف ، لأنه يفسد من كل درهم قسطه ، وقال قوم ، يفسد من كل جنس درهم . وقال آخرون : إن كانت فضة ردية تجوز عند قوم ، ولا تجوز عند آخرين ، فيبده ، وإن كانت دراهم كلها عقر فسد السلف كله .

وإن سمي لكل درهم فقال قوم ، يفسد من ذلك درهم ، وقال قوم يفسد ذلك كله ، من كل درهم بقسطه ، وإن كانت الدراهم مخلوطة ، وهذا وأمثاله فيه اختلافهم في معنى السلف .

ومن جامع ابن جعفر -

وكذلك إن أسلف ثلاثين درهما بتمر وبر ووزة ولم يبين كل نوع لكل نوع فذلك فاسد .

وإن قال : عشرة دراهم منها ببر ، وعشرة دراهم منها بذرة ، وعشرة دراهم منها بتمر فذلك جائز ، ولو لم يميزها إذا سمي لكل عشرة من ذلك النوع ، فإن كان فيها درهم رديء كان السلف لكل درهم معروف فسد من كل ربع درهم ، وإن لم يكن لكل درهم شيء معروف فسد السلف كله .

[٢٩] وَالسَّلْمُ إِنْ لَمْ تُبَيِّنْهُ بِحَلِيَّتِهِ

نَقُضَ وَنُقِصَانَهُ نَقُضٌ إِذَا اخْتَلَفُوا

الحلية التسمية ، والفضة لنوع معروف بوزن معروف وكيل معروف ولأجل

معروف فإذا نقص شيء من هذه الصفات انتقض السلف .

قال أبو الحسن : من لم يجعل للسلف أجلا معلوما فلا يثبت السلف .
وسأله عن رجل أسلف رجلا في طعام ، فقال المقسلف ، قبلت إن شاء الله ،
قال : هذا استثناء ، والاستثناء يهدم السلف .
قلت : فإن تقاما على ذلك ، ولم يقناقصا فهل يسمهما ذلك ؟ قال : نعم .
يسمهما .

قلت : أفليس هذا من الربا ؟ قال : لا ، هذا كالبيع المنتقض .

[٣٠] وَبُفَيْدُ السُّلْمِ إِنْ سَمِيَ الْكِرَاءَ لَهُ
شَرْطًا إِلَى بَلَدٍ أَجْوَاذُهُ قَذْفٌ
نصب شرطا على الحال ، والشرط في اللغة العلامة ، ومنه قوله تعالى : « فَتَدَّ
جَاءَ أَشْرَاطُهَا »^(١) ، أي علاماتها . وأجوازها وسطه ، وجوز كل شيء وسطه ،
وتقول : جزت الطريق جوازا .

قال امرؤ القيس :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْحَى سُدُورَهُ عَلَى بِأَنْوَاعِ الْهُومِ لِيَبْتَلِي
فَقَلْتُ لَهُ لَمَّا تَعَطَى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكُلِّكَلٍ
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْتَلٍ
وقذف جمع قذاف ، وهو السير السريع ، وقيل : القذف البعد ، والقذافات
النواحي من كل شيء ، والقذاف سرعة السير ، وناقة متقاذفة سريعة الركض .

(١) الآية مدنية رقم ١٨ من -سورة محمد .

قال الشاعر :

مُتَقَاذِفٌ نِيقٌ كَأَنَّ عِنَانَهُ لَمَقٌ بِأَجْرَدٍ مِنْ جَدُوعِ أَوَالٍ
أوال جزيرة بالبحرين .

وقال في معنى القذاف سرعة السير :

جَعَلْتُ الْقِذَافَ لِلْيَيْلِ الْقَمَامِ إِلَى ابْنِ الْوَلِيدِ أَبَانًا سِتَارًا
أبانا اسم المدوح ، تقول : يدين وبينه أرض قذفة ، أى بعيدة وقذاف .

وقال الشاعر :

تِلْكَ اللَّبَازِلُ وَالِدِيَّارُ عَرَقْتَهَا مِنْ قَبْلِ بَيْنِ بَانَهَوَى قِذَافُ
وفي من أسلف وشرط الكرى في حمله ، قال : فإن السلف فاسد .

قال أبو الحسن : وإن أسلفه وشرط على المسلف حمله إليه ، والسلف فاسد ،
لأن ذلك زهادة على الحق ، ولا يجوز إذا كان الشرط في نفس السلف ، وإن أسلفه
وشرط القبض من جره الذى سلف فيه ، فالشرط يختلف فيه والسلف .

[٣١] وَفِي الْمُسْلَفِ إِنْ قَالَ الْغَرِيمُ لَهُ

زَيْدٌ وَكَيْلِي وَمِنْهُ السَّلْمُ يَنْصَرِفُ

قال أبو عمرو : الغريم الطالب والمطلوب يعنى فى الدين ، قال الفراء : إن

الغريم يسمى غريماً لأنه يطلب دينه ويلج عليه حتى يقبضه ، وقوله تعالى : « إن
عذابها كان غراماً » ، أى ملجأ .

والغريم إذا لزمه شيء من قبل كفالة ، أو لزوم يأتيه فى ماله من غير جناية

تقول : غرمته يغرمه ، والعرب تقول : إن فلانا مغرم بالنساء ، أى مولع بجهن ،

والفرم في اللغة الخسران ، وما قيل في الرهن ، له غنمه وعليه غرمه ، أى ربحه وخسرانه ، فكان الغارم خسر ماله ، والوكيل فعله التوكيل ، ومصدره الوكالة .

[٣٢] أَوْ خُذْ دَرَاهِمَ وَاتَّبِعْ مَا أزدت بها
وَاسْتَوْفِ حَقَّكَ مِنْهَا كَلِمًا يَهْفُ
يهف يخف ويسهل ، وفي الكلام تقول : وهف يهف الشيء وهو فا ، إذا حضر ، وفي لغة أهل عمان ، يقولون : يهف لى خروج ولا مسير ولا قضاء أمر ، معناه ، لم يهف .

[٣٣] فَجَائِزٌ كُلُّ مَا قَامَ الْوَكِيلُ بِهِ
وَقَالُوا مَا اشْتَرَاهُ مِنْ أُمَّ السَّلْفِ
وعن رجل عليه سلف حب ولم يكن معه فأعطاه السلف دراهم ، وقال له :
قد وكلت لك فلانا فادفع إليه الدارم حتى يشتري لك ويقضيك ، فذلك جائز ،
وإن قال له : اشتر أنت واستوف فذلك لا يجوز .

وقال من قال : لا يشتري له من عنده ليوفيه إلا ألا يجد مع غيره ، وقال من
قال : يجوز أن يشتري من عنده ، ولو كان ذلك مع غيره ، ويوفيه إياه ، ويأخذه
بكيل ، ويوفيه بكيل إذا لم يشتري من عنده على شرط أن يقضيه إياه .

وإن وكل له بعض عياله وأعلمه ذلك ، فاشترى منه بلا شرط ، ثم كاله من
المتسلف وأوفاه فلا بأس .

وعن أبي الحسن رحمه في ذلك : ومن كان عليه سلف ولم يمكنه ودفع إلى
السلف دراهم ، وقال له قد وكلت فلانا يشتري ويدفع إليك فذلك جائز إذا قضاء

الوكيل فاشترى له ، وأما إن قال : اشتره أنت واستوف لم يحز ، لأنه لا بد له أن يقضيه حقه .

وقد عرفت عن بعض ، أنه لا يشتري له من عنده ليوفيه حقه ، ولا يعنيه أيضا على مشا ولا يد له عليه ، هذا على قول : وقول آخر ، لا بأس أن يشتري له من عنده إذا لم يكن ثم شرط الشراء ليوفيه ، فإن الشرط لا يجوز له أن يشتري له من عنده ليوفيه ، وإذا لم يشترط ، أخذ بكيل وأعطى بكيل جائز ذلك ، فإن أوفاه حقه ، أو باعه منه بنسيئة ، وقد كان هنالك شرط بينهما فهذا لا يجوز ، ولا يبعد من معنى الربا ، فأما إن كان له حقه فأخذه ولا شرط ، ثم سأله بعد ذلك أن يبيعه حبا فأباعه بشرط إلى أجل ، فأرجو أن جائز .

[٣٤] وَمَا أَسْلَفْتُ إِنْ بَاعَ الطَّعَامَ لَهُ

شَرْطًا لِيُوفِيَهُ حِلًّا وَلَا عَرُفُ

[٣٥] وَقِيلَ إِنْ لَمْ يَجِدْ مَعَ غَيْرِهِ فَلَهُ

حِلٌّ يُبَايِعُهُ مَنْ كَانَ يَسْتَلِفُ

[٣٦] ثُمَّ لِيَعْمَدَ يُوْفِيهِ مَا كَانَ أَسْلَفَهُ

مِنْ بَعْدِ قَبْضِ وَجُوزٍ مِنْهُ يَعْتَرِفُ

القبض في اللغة أصله أخذ الشيء بجمع الكف ، ثم صار القبض أخذ الشيء

ولو لم يقبضه بيده ، وتقول : هذا الشيء في قبضتي ومحت قبضتي إذا كان يجوز

وبمنعه ، ولو لم يكن في يده ، والحرز ما أحرزته ومنعته ، والحرز الحصن والحفظة

والإحراز القبض .

وعن أبي علي رحمه الله في رجل يطلب رجلا بسلف ثم كمال له الحب وباعه منه في موضعه بنسيئة ، وقد كان بينهما الشرط ، أن يكيل له الحب ثم يبيعه له ، فقال : هذا بيع لا أحبه ولا أقدر على قبضه .

وقال في رجل عليه سلف لرجل فذهب المتسلف فاشتري من رجل حبا ثم قال للمتسلف ، اذهب فاكتمل حقلك من فلان فقد اشتريت منه حبا ، ولم يكله لي ، فلا بد من كيلين .

قال : فإن كان المسلف قد اكتال الحب من البائع وذهب به وفات ذلك . فإن حيان الأعرج كتب إلى أبي جابر ، قد سبق وذهب فاتركوه وأصلحوا فيما استأصلتم .

[٣٧] وَالصَّيْفُ فِي مُدَّةِ الْأَسْلَافِ جَوَّزَهُ

قَوْمٌ وَضَعَهُ قَوْمٌ إِذَا اخْتَلَفُوا

[٣٨] وَمُدَّةُ الصَّيْفِ دَرَسُ الْأَكْثَرِينَ لَهُ

وَمُدَّةُ الْقَبْضِ عِنْدَ النَّاسِ مَا اخْتَفُوا

المدة الغاية والوقت ، والأسلاف جمع سلف ، والصيف عند العامة حصاد البر وجزازه ، والقيظ عندهم إذا أمسكن الرطب ، واخترفوا واختراف جنى الثمار .

قال أبو إسحاق الزجاج : السنة أربعة أزمنة ، كل ثلاثة أشهر منها زمان ، فالربيع زمان ، وشموره من شهور الرومية أيلول وتشرين الأول وتشرين الآخر والأيلول من شهور الفرس بشهرين ، ماه . وتشرين الأول مهر . ماه ، وتشرين الآخر ماه أيار ، ثم الشتاء زمان ، وشموره من شهور الرومية كانون الأول وكانون

الآخر وشباط ، وكانون الأول من شهور الفارسية ماه أدر ، وكانون الآخر ماه اوى ، وبشاط ، ثم الصيف زمان ، وشهوره من شهور الرومية آفار ونيسان وأمار ، وآذار من شهور الفارسية سفندار ماه ، ونيسان أفرد فردين ماه ، وهو النيروز ، وأيار تمشت ماه ، ثم القيظ زمان وشهوره من شهور الرومية حزيران وتموز ، وآب ، وحزيران من شهور الفرس جردا دماه وتمور بير ماه وآب مردارما فهذه شهور العرب وسائر الناس .

قيل عن مسيح في من جعل المدة في السلف إلى الصيف ، قال : أحب إن جعل أجلا معلوما فإن لم يفعل فلا ينتقض .
قال أبو الحسن : قد اختلفوا في من سلف إلى الصيف فأجازه قوم ، ولم يجزه الآخرون .

[٣٩] وَفِي الدَّرَاهِمِ إِنْ أَسْلَفْتَهَا عَدَدًا

بِفَيْرٍ وَزَنْ حَرَامٍ حِينَ يَجْتَزِفُ

والجزاف في الشراء والبيع دخيل ، وهو بالحدس بلا كيل ولا وزن ، والجزاف والمجازفة للمساهلة والإكثار والجزاف الأخذ بالكثرة .

مسألة :

وأما سلف الدراهم عدداً فلا يجوز .

قال أبو الحسن رحمه الله : فإذا أسلف دراهم عدداً فلا يجوز ، وإن أسلف دراهم ولم يزنها بين يديه وقال : وزنها كذا كذا فصدقه ، فذلك عند بعضهم ضعيف ولا ينتقض .

ومن غيره - وعن رجل أصلف رجلا دراهم ولم يزنها بين يديه ، ثم أشهد عليه ، أتى قد أسلفه عشرة دراهم بكذا وكذا مدا ، فقال : نعم ، ثم طالب ، انتقض إذا لم يكن وزنها بين يديه ، وقال : إذا أشهد على نفسه ولم يزنها بين يديه فهو ضعيف ، ولا أقدر على نقضة ، وإن صدقه فلا بأس .

[٤٠] وَالرَّهْنُ فِي السَّلْمِ نَقْضٌ وَالْكَفِيلُ بِهِ

حَسْبُ لَهُ الرَّهْنُ وَالْآرَاءُ تَخْتَلِفُ

والرهن من قولك الشيء رهنت الشيء إذا دام ، فإنه يحتبس عند المرتهن مدة من الماد ، وهو رهن ، والرجل رهين بعمله ، أى محتبس .

قال الأعشى :

لَا يَسْتَفِيقُونَ مِنْهَا وَهِيَ رَاهِنَةٌ إِلَّا بِهَاتِ وَنَ عَلُوا وَإِنْ نَهَلُوا
أى دأمة .

والكفيل والكافلة بمعنى واحد ، والكفيل الذى يكفل بالشيء ، يكفل كفالة ، وهو الضامن .

قال الشاعر :

* وَهَرٍ لِظَلَالِ الْهَوَىٰ فِي كَادِلٍ *

والكفيل والجميع والقبيل والزعيم والجزى والأذين كله بمعنى واحد .
والكفالة ضم الشيء إليك ، ومنه قوله تعالى : « أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ »^(١)
أى يضمها إليه .

(١) الآية مدنية رقم ٤٤ من سورة آل عمران .

والكافل أيضا الذى كفل بالعولة وينفق عليه .

وفى الحديث : إن الريب كافل .

وقوله: « وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا »^(١) هو كفل مريم لينفق عليها حين ساهموا على نفسها حين مات أبوها فبقيت بلا كافل ، ومن قرأ ، وكفلها زكروا بالتشديد فمعناه كفلها إليه زكريا عليه السلام .

المسألة :

ولا يجوز الرهن فى السلف حتى يحل ، ثم لا بأس به إن ارتهن به ، وأما الكفيل فلا بأس به فى أول السلف وآخره ، وإن ارتهن الكفيل من المكفول فلا بأس بذلك .

وعن رجل أسلف رجلا بطعام ، وقدم رجلا وكفل عليه ، فلما حل الأجل طلب الرجل طعامه إلى الكفيل ، فأسله الكفيل إليه من عنده ، والكفيل من الرجل مثل ما أعطى عنه فراهم وحيوان ، أو زيادة أو نقصان فله ذلك ، إلا أنه لا يأخذ منه مما أعطاه عنه ، وله أن يأخذ منه العروض .

وكان رأيه أن يدفع إلى صاحب الحق طعاما من عنده إذا طلب إليه ، فلما طلب إليه صاحب الحق حقه اشترى الكفيل له حقه من الطعام ، فنصف الدمام الذى قبضه من المتسلف ، فرأينا أن الفضل للمتسلف . ولا نرى للكفيل ولا للطالب منه شيئا .

ولو كان الكفيل هو الطالب إليه أن يدفع إليه حق الرجل فهو سواء .

(١) الآية مدنية رقم ٣٧ من سورة آل عمران .

وقال أبو عبد الله : إذا قبض الكفيل الطعام فهو ضامن ولا ربح له إلا أن يكون قد كان دفع الحق إلى صاحب الحق ، فإنه يكون الربح للكفيل .

وعن أبي الحسن : ولا يحل الرهن في السلف ، وقال قوم : يكون ربا ، فأما إن أعطاه رهنا على أن يسلفه فقال قوم : ينتقض ، وقال قوم : يرد الرهن ولا ينتقض السلف .

فأما إن سلف بلا شرط ثم طلب منه رهنا بعد ذلك فأرهن في يده ، فليرد الرهن ولا ينتقض السلف ، وفيه قول آخر : أنه ينتقض .
فأما إن حل الأجل ، لم يقبضه فأخذ بحقه رهنا كى لا يذهب فلا بأس ، ولا نقض في ذلك .

وأما الضمين في السلف بالحق فحائز ، فإن ارتهن ضمن بالحق من المتسلف فلا بأس ولا ينتقض .

ومن كفل بحق سلف ، فلما حل السلف أعطاه الكفيل الحق من عنده ، وله السلف يأخذ ما أعطى من عند من ضمن عليه ، وإن أخذ عروضاً عنه فذلك جائز ، لأنه ليس له على هذا سلف ، ولا أخذ أكثر من حقه ، وأنا لا أحب إلا مثل ما أعطى .

وإن كفل رجلا على رجل ، فلما حل الأجل رفع المتسلف إلى الكفيل ، الطعام الذى كفل عليه به ، فباع الطعام الكفيل ، وكان رأيه أن يدفع إلى صاحب السلم من عنده إذا طلب إليه ، فلما طلب إليه المستلم اشترى إليه الكفيل نفس الطعام الذى كان سلمه إليه من كفل عليه ، وفضل من ثمنه .

فقال قوم : إن الفضل للمتسلف ولا شيء للكفيل ، ولا للمتسلف فيه شيء ، هذا قول ، فيه اختلاف .

وقد قيل ، هو للضامن .

وقال قوم : يلزمه لرب المال الأول .

وكذلك لو دفع إليه غنما فتناجحت ، وقد كان للكفيل قضي بالتقزل له من عنده غنما ، وهي الضأن على قول ، وإن دفع إليه المكفول عنه غنما يقضها عنه المكفول له فلم يدفعها إليه الكفيل حتى تناجحت ، قيل ، إن الأنتجة للمكسلف وقال آخرون : للمسلف ، وقال آخرون : للضامن بالحق ، والله أعلم بالأعدل .

فأما أبو عبدالله رحمه الله فكان يقول : إذا دفع الكفيل رهنا من المكفول عنه فهلك الرهن ذهب بقدر الحق ؛ وقد قيل ، إن الحق لا يذهب ، والله أعلم .

ومن كتاب التقييد - عن الشيخ أبي محمد رحمه الله ، وسألته عن رجل

أسلف رجلا سلفا وارتهن منه به رهنا ، هل يفسد السلف ؟

قال : إذا كان تسلم الرهن في وقت عقد السلف فإن السلف باطل ، وإن كان أخذ الرهن بعد السلف وصحته فإن السلف ثابت .

قلت : فهل فيه قول آخر إن الرهن يفسد السلف في وقت عقد السلف وبعده إلى وقت محله ؟ قال : نعم . وقد قيل بذلك .

قلت : أرأيت إن كانا تقاطعا على السلف وسعره ، وترافقا على الرهن ، ثم افترقا ، ثم سلف أحدهما صاحبه ، ولم يذكر الرهن في وقت ما عقد السلف بينهما ثم تسلم المسلف ، من المسلف ، هل يثبت السلف ؟

قال : إذا كانا تعاقدنا على ما كانا توافقا عليه من الرهن فإنه تمام ما ذكرناه واتفقا عليه ، من أن يكون الرهن في يد المسلف ، فإن لم يظاهرا ذكره في وقت العقدة فإن السلف فاسد .

قلت : إني رأيت في الأثر ، أن الرهن في السلف ربا ، كذلك ؟ قال : نعم
كذلك يوجد عن الفقهاء .

قلت : من أين صار ربا ؟

قال : لأن الربا أن يأخذ الرجل ماله وزيادة ، وهذا ما يكون يدفع إلى
السلف عنده مثلا . وزيادة عند المسلف ، لأن الرهن هو عوض من ماله ، فكان
في يده ماله وزيادة .

قال : وما كان في معنى الربا ، أو علة يجمعها الربا أجرى عليه اسمه ، فقال ،
هذا ربا .

قلت : رأيت إن لم يكن رهنا ، وكان كفيلا ، هل يجوز ؟ قال : نعم .

قلت : فما الفرق بين الرهن والكفيل .

قال : إذا كان الكفيل لم يكن وهو بمنزلة الذي عليه الحق ، وإذا كان
منه في يده مثل ماله .

قلت : فإن كان رهن بعد محل السلف ، هل يجوز ؟ قال : نعم .

قلت : فإن ارتهن الكفيل من المسلف رهنا ، ثم أكفل به عنه ، هل يجوز ؟

قال : نعم .

قلت : فإن حل السلف ، وسأل المسلف صاحب السلف أن يسلفه سلفا

ليقتضيه سلفه الأول : ويبيع له بيعة ليقتضيه سلفه الذي عليه له ؟ قال : لا يجوز .

قلت له : لا يجوز وهو يسلفه سلفا آخر ويبيعه على آخر غير هذا السلف ؟

قال لأن الفقهاء قد نهوا أن يبيع له بيعة بيمينه على حقه ، ولا يقرضه ليشتري

به من موضع آخر ، ولا يبدله على موضع يكون فيه مثل حقه ليشتري له منه .

قلت : فإن الكفيل قال للذى عليه الحق ، أنا أسلفك أو أبيع عليك هذا السلف الذى كفلت به عليك ، هل يجوز ؟ قال : نعم .

قلت : لم جاز للكفيل أن يبيع عليه بعينه ، ولا يجوز لصاحب الحق أن يبيع له بعينه ، وكلاهما يطالبان بذلك الحق ؟

قال : الكفيل ليس الحق له ، وإنما يطالبه لغيره ، والمسلف يطالبه لنفسه ، فخالها مفترق .

[٤١] وَقِيلَ فِي رَجُلٍ أُرْسِلَتْ فِي سَلْفٍ
إِلَى أَخٍ لَكَ تُرْخَى دُونَهُ السُّجْفُ

السجف جمع سجف ، تقول : سجفت وسجفت بفتح السين وكسرهما ، وهى السقور .

قال الشاعر :

جَلَّتْ سَيْبِلُ أَبِي كَمَانَ يَحْبِسُهُ وَرَفِئْتُهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالْفَضْدِ

السجفان ستران رفيقان ، يكو نان فى مقدم البيت .

وقال آخر :

يَا لَيْتَنِي قَبْلَ مَوْتِي قَدْ خَلَوْتُ بِهَا عَلَى الْحِسْبَةِ بَيْنَ السُّجْفِ وَالْفَضِيدِ

والسجف ستران ، وكل باب يستره ستران مستوف بينهما ، وكل شق سجف

وسجف أو يجمع سجوف .

قال الشاعر :

وَوُجُوهٌ مِنَ السُّجُوفِ أَضَاءَتْ فِي دِيَابِجِي الشُّعُورِ تِلْكَ الْوُجُوهُ

[٤٢] فَجَاءَتْهُ سَلْمَةُ إِذْ كَانَ بِيَدِهِ مَعَ الرَّسُولِ وَلَوْ جَاءَتْ بِهِ كَتِفُ
الكتف يُرْنُث ويجمع الكتاف ، وهو عظم يكتب فيه عريض ، وهو خلف
المنكب ، والكتف الذى يكتب فيه من الجمال وإنما استعمار الكتف مكان
الكتاب فى القرطاس .

[٤٣] إِذَا أَنْتَمُ الَّذِي قَالَ الرَّسُولُ لَهُ وَمَا أَنْتَهُ بِهِ مِنْ عِلْمِهِ الصُّحُفُ
الصحف جمع صحيفة ، وسميت صحيفة ، لأنها صحف ، أى يفتح ، وجمع
الصحيفة صحائف وصحف ، قال الله تعالى : « إِنْ هَذَا لَقِيَ الصُّحُفَ الْأُولَى »^(١)
أى معنى به من قوله تعالى : « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى »^(٢) إلى هذا الموضع .
الستور كلها ، وقال الله تعالى « وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ »^(٣) أى أعطى كل
إنسان كتابه بيمينه أو شماله ، على قدر عمله .

[٤٤] وَالسُّلْمُ مُنْتَقِضٌ إِنْ كَانَ أَسْلَفَهُ
رَسُولُهُ وَهُوَ غَيْرُهُ لَيْسَ يَعْتَرِفُ
الفر الغار ، الغافل عن الشيء ، والفر الذى لم يجرب الأمور مع حداثة السن
وهو كالنمر ، ومصدره الفوارة ، والجارية خرة وغريرة ، والمؤمن غر كريم ،
يواتيكم متبرعا ، ينخضع للينه واثقياده .

(١) الآية مكية رقم ١٨ من سورة الأعلى .

(٢) الآية مكية رقم ١٤ من سورة الأعلى .

(٣) الآية مكية رقم ١٠ من سورة التكاوير .

[٤٥] قَالُوا ، وَلَوْ كَانَ أَمْنًا وَنَمَمُهُ

فَالْتَرَكُ أُخْرَى فَمَا فِي تَرْكِهِ أَسْفٌ

أحق وأولى وأجدر وأقن ، كل ذلك واحد ، والأسف الحزن على ما فات
وليس بمائد الحزن ، والسكد الحزن .

قال الشاعر :

فَوَأَسْفَى عَلَى غَفَلَاتِ دَهْرِهِ وَأَيَّامِ لَنَا كَانَتْ قِصَارِ

خفض قصارا على جعلها نعتا لأيام ، وألغى كان ولم يعتمد عليها .

ومثله قول جرير :

فَكَيْفَ إِذَا مَرَّتْ بِدَارِ قَوْمٍ وَجِيرَانِ لَنَا كَانُوا كِرَامِ^(١)

وخفض كرام على نمت جيران . وألغى كان وهملها .

قال المتنبي :

أَسْفَى عَلَى أَسْفَى الَّذِي أَذْهَبْتَنِي عَنْ عِلْمِهِ فِيهِ عَلَى حَقِّهِ

الأسف الحزن والسكد والمذلة ، الزاهب العقل ، فأنا أحزن على ذهاب عقلي

حتى إنني قد خفي على حزني ، وإعالمنا لقيت من أمر الجهد .

[٤٦] وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنْ كَانَ أَعْلَمُهُ فَتَعَمَّ السَّلْمَ جَاَزَ السَّلْمُ وَالسَّلَامُ

مسألة في هذه الأبيات -

وفي معنى الرسول والمرسل والكتاب في ذلك كله .

قال أبو الحسن رحمه الله ، فإن أرسل رسولا له ففسلف فذلك جائز ، وفعل

(١) كذا في الأصل ، وارواية المذكورة بالنصب .

الوكيل جائز على من وكله ، ويثبت عليه ، وإن اتفق على السلف فأرسل إليه رسول يقبض منه بدراهم فلم يزنها بين يدي الرسول ولا مع المقسلف لم يثبت ذلك إذا نقض ذلك لأنه لم يسم شيئاً معلوماً .

وعن رجل كتب إلى رجل كتاباً ، أن يسلفه دراهم فأرسل الدراهم ، وكتب إليه كتاباً ، إني قد أسلفتك كل دراهم منها بمملوكين إلى وقت كذا وكذا ، فأجاز ذلك بعض الفقهاء ، وذلك على قول من ترك الكتاب كلاماً قد كلفه وسلفه في الكتاب وقد قبض .

وإن أرسل رسولاً إلى رجل يسلفه ، ودفع إلى الرسول الدراهم ، وقال الرسول ، قل له ، إني قد سلفتك كل درهم بكذا وكذا فقد أجاز ذلك من أجازته .

ومثل ذلك عن رجل دفع إلى رجل كتاباً أن يسلفه بتمر أو بر ، فأرسل إليه الدراهم ، وكتب إليه ، إني قد أسلفتك كل درهم بمملوكين ، فأجاز ذلك موسى بن علي رحمه الله ، ولم يره نقضاً .

وكذلك في رجل أرسل رسولاً إلى رجل يسلفه دراهم بتمر ، فأعطاه رسوله الدراهم ، وقال للرسول ، إني قد أسلفتك على مملوكين بدرهم ، فرآه موسى ابن علي جائزاً .

[٤٧] وَمَنْ سَلَفَ مِنْ مَالٍ يُسَلَفُهُ لآخر فَحَلَالٌ ذَاكَ مُنْتَصِفٌ

منتصف من النصفة ، وهي إيصال الشيء إلى صاحبه .

[٤٨] فَالرَّأْيُ أَنْ يُعْلِمَ الْمَأْمُورُ صَاحِبَهُ
بِمَا تَسَافَ لَا يَمْتَأَقُهُ الْأَنْفُ

يقول : عاقه يعرفه عوقا فهو عائق ، واعتاقه اعتياقا أيضا إذا منعه وجهه .

قال الشاعر :

وَلَوْ أَنِّي رَمَيْتُكَ عَنْ قَرِيبٍ لَمَأَقَكَ عَنْ دُعَاءِ الذَّنْبِ عَاقِي
وَالْأَنْفِ الْكَبِيرِ ، وَقِيلَ : الْأَنْفُ التَّنْزَهُ وَالْعِبَادَعْدُ عَنِ الْأَفْعَالِ الدُّنْيَا ، يُقَالُ :
فَلَانَ أَنْوَفَ إِذَا كَانَ يَأْبَى أَنْ يَأْتِيَ مِثْلَ ذَلِكَ .

مسألة :

في رجل كان معه دراهم يسلفها الآخر فاحتاج إلى شيء منها فأخذه ، وكتبه
على نفسه كما يسلف ، قال : ذلك جائز ، وأحب أن يعلم صاحب الدراهم .
وعن أبي الحسن في مثل ذلك ، ومن كان معه دراهم لرجل يسلفها فأخذها
هو وحسبها على نفسه كما يسلف ، فأجاز ذلك قوم إذا أعلم صاحب الدراهم فأجاز له
وقال قوم : لا يثبت لأنه لا يكون متسلفا إلا من يسلف .

[٤٩] وَمَا عَلَى مُوسِلٍ غُرْمٌ لِمُسِيَلِهِ
إِذَا أَصَابَ الَّذِي فِي كَفِّهِ تَلْفٌ

الغرم أصله إذا شيء لزمه من قبل كفالة ، ولزوم يأتيه في ماله من غير جنابة ،
والغرم في اللغة الخسران ، ومنه قوله في الرهن : له غنمه وعليه غرمه ، أي له ربحه
وعليه خسراؤه .

المسألة :

قال أبو الحسن رحمه الله : وإذا أمر رجل رجلا يتسلف له ، فتسلف له ، ثم تلفت دراهم الـلف من عند الرسول قبل أن يصل إلى الآخر فالتسلف على المتسلف ، ولا ضمان على الرسول في الدراهم إلا أن يكون ضيعها .
وإن قبض للرسول السلف من عند متسلفه فضاع في الطريق فلا شيء على الرسول ، وعلى المتسلف أن يقضى الجراب من قبل ، أن الرسول أمين .
فإن كان الرسول إنما تسلف على نفسه ، وقد كان الجراب من عنده ، ثم قبض من هذا لنفسه فتلف من عنده فقد برىء الأول بدفعه إليه .
ومثل هذا من الجامع .

وقيل في رجل أمر رجلا أن يتسلف عليه بجراب من تمسر ، فتسلف له ، فالجراب للمتسلف على الأمر ، ولا ضمان على الرسول في الدراهم إلا أن يكون ضيعها ، وكذلك إن قبض الرسول الجراب من المتسلف فضاع في الطريق فلا شيء على الرسول ، وعلى المتسلف أن يقضى الجراب .

وإن كان الرجل إنما تسلف من عند رسوله ، والرسول تسلف على نفسه ، وكان الرسول قد قبض الجراب من ماله ، ثم قبض من هذا لنفسه ، فتسلفه من عنده فقد برىء الأول ويدفعه إليه ، ولا شيء عليه غير ذلك .

[٥٠] وَالسَّلْمُ فِي التَّجْمَرِ تَنْضُرٌ أَوْ يَبِينُهُ

صِنْفًا يُسَمَّى بِسِمَاهُ وَيَقْصِفُ

الصفن جمه صنفوف وأصناف ، وهي الأجناس من الشيء والتورم أجناس ،

مثل البلعق ، رقرض ، وصر فان ، وبرشى ودويقى وجنوت وغير ذلك من الدقالة المختلفة ، منها شيء أجود من شيء فهو السلم في التمر نقض .

ومعنى قوله : حتى يسمى بسماه ، والسماء العلامة ، قال الله تعالى : « سماه في وجوههم » ، أى علامتهم وصفتهم .

ومعنى قوله يتصف ، أى يوصف وينعت ، تقول : اتصفت الشيء إذا سأله عنه وعن صفته .

[٥١] وَقَالَ قَوْمٌ لَهُ تَمْرٌ فَجَوَزَهُ وَذَلِكَ شَرْطٌ مَرَأَى فِيهِمَا ضَعْفٌ
تقول ضَعَفٌ وضعف بالتخفيف والتنقيط .

المسألة :

وفى من أسلف بتمر ولم يسم من أى دقل ، فإن ذلك فاسد .

وقال من قال : يأخذ تمرأ ، ولم يردده مثل الحب ، لأن الحب محبوب كثيرة ، وهو صنف واحد ، إلا أنه اختلف فى الجودة واللون ، ورأى من يقول أيضا إنه فاسد ، إذا لم يسم من أى تمر هو الأكثر ، وأحب إلى .

ومن كان شرطه فى التمر طيبا فليس له إلا طيب ، وإن طابت نفس المسلف أن يأخذ من ذلك النوع الذى سف دون شرطه ، فلا بأس بذلك من ذلك النوع الذى أسلف فيه ، وأما إن كان من نوع من التمر آخر فلا يجوز .

ومن سلف بتمر ولم يسم من أى دقل ، فقال قوم لا يجوز ، وقال قوم : فذلك جائز ، لأن التمر جنس واحد معلوم .

وإن أسلفه بحب ولم يسم الحب ما هو فإنه فاسد لا يجوز ، لأن الحبوب أجناس مختلفة ، ومن لا يجيز الحب والتمر إلا أن يسمى عند السلف من أى دقل ، ومن أى جنس فقد استحاط ، وهو أوكد ، إن شاء الله .

[٥٣] وَالْكَيْلُ فِي النَّكْلِ الْمَكْفُوزِ أَحْسَبُهُ

سَبْعِينَ صَاعًا وَفَاءَ مَا بِهِ طَفَفُ

وفي نسخة بسبعين صاعا .

والكيل مصدر كال يكيل كيلا ، والبر والتمر مكيل ، ويجوز في القياس مكول ، وفي لغة أسد مكيول ، ولغة رديثة مكال ، والمكيل ما يكال به ، واكتلت منه واكتلت عليه ، وكلته وكلت عليه ، قال الله تعالى : « الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ »^(١) ، والمعنى إذا اکتالوا على الناس استوفوا عليهم الكيل ، وكذلك إذا اتزنوا استوفوا الوزن ، ولم يذكر الوزن إذا اتزنوا ، لأن الكيل والوزن بهما الشراء والبيع فما يكال ويوزن .

وقال تعالى : « وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ »^(٢) ، والمعنى إذا كالوا لهم ، أو وزنوا لهم يخسرون ، أى يفتقون في الكيل والوزن .

والكيل في هذا الموضع الذقن للمكفوز ، لأنه قد لصق بعضه ببعض فلا يكال ولا يدخل في المكيال ، والكيل ضرب في اللحم والقيود ، وكل شيء ينسكل به غيره ، فهو نكل للمكول .

قال الشاعر :

عَهْدَتْ أَبَا عِمْرَانَ فِيهِ نَهَاكَةً وَفِي السِّيفِ نَكْلٌ لِلْعَصَا غَيْرُ أُعْرَلِ

ونكل عن اليمين حاد عنها ، والنكول عن اليمين الامتناع منها ، والنكال اسم لما صلتته نكالا لغيرك إذا بلغه أو رآه خاف أن يعمل عمله .

(١) الآيةان مكيتان رقم ٢ من سورة المطففين .

(٢) الآية . كية رقم ٣ من سورة المطففين .

والصاع ما يكال به ، والطف والتطفيف هو بحس في المكيال ، قال الله تعالى : « وَيَسِّرْ لِّلْمُحَقِّقِينَ »^(١) ، ويل رفع بالابتداء ، والخبر قوله للمطففين ، والويل كلمة تقال لمن وقع في عذاب وهلكة ، والمطفون الذين يفتنون المكيال والميزان ، وقيل : هذا مظف لأنه يكاد يسرف في الميزان والمكيال ، والتطفيف إنما أخذ من طف الشيء وهو جانبه .

المسألة :

قال أبو الحسن : ومن كان يطلب رجلا بسلف تمر ، فقال له : كل لي ، وأكثر لي ، فإن تماما وإلا انتقض ، واختلفوا فيه ، فقال قوم : إن صدقه جاز ، وقال قوم ، ينكله ويكيله ، وإذا قال : قد كلت الحب وهذا التمر ، فإن كان إنما قال له فعلى قول جائز ، وإن كان لا يريد بدله ، فقال قوم ينكله ويكيله ، وقال قوم ، يكال من المكروز ثلاثة أجرة ، وخمسة أفضة مكان خمسة أجرة .
وقيل : إن من كان له تمر فأراد الذي عليه الحق أن يعطيه مكنوزا فإنه ينكله ويكيله له .

وقال محمد بن علي : قال موسى بن علي ، حدثني الملاء بن أبي حذيفة قال : مروان بن الحكم ، إنه عناه في رجل عليه جراب تمر ، كيل خمسة أجرة ، فأراد أن يعطى جرابا مكنوزا ، فرفع ذلك إلى الإمام غسان ، فروى في ذلك عن بعض أشياخ المسلمين عن الجليلندا بن مسعود رحمه الله ، أنه كان يحكم ، أو كان يرى في هذا الوجه أن يكال من المكروز ثلاثة أجرة وخمسة أفضة ، ثم يسكال ، فذلك مكان خمسة أجرة .

(١) الآية مكية رقم ١ من سورة الطه

ويوجد عن موسى بن أبي جابر رحمه الله ، أنه كان له سلف تمر نحو هذا ، فأعطاه المطلوب مكنوزا ، ففكله واكتتاله وأبرأه من الباقي ، وعندنا ، أن ذا صدقة وقبله ، وهو مكنوز ، أنه جائز ، إن شاء الله .

[٥٢] والسلم في الجرب حل وهو ما اعترفوا في مصرهم بينهم قديما وما وصفوا الجرب جمع جراب ، وجمع الجمع جربان ، وهو وعاء من خوص ، أو غصف يكنز فيه التمر ، فيسكال التمر ويكنز فيه ، ويملون في ذلك ثلاثين قفيزا ، أو خمسة وعشرين قفيزا على ما يقع عليه التعارف في مصرهم وبلادهم ، والتقدم مصدر القديم بكسر الدال من كل شيء ، قدم يقدم قدما ، والتقدم بفتح القاف والدال ما يطأ عليه الإنسان ، والتقدم أيضا السابقة في الأمر ، ومعناه قوله تعالى : « إِنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ يَنْتَدِرُ بِهِمْ » ، أي سبق لهم عند الله ، خير ، ولا لكافرين قدم شر ، الذين قدمهم لها من شرار خلقه ، فهم قدم الله في النار ، والمسلمون قدمه في الجنة .

ومن أسلف دراهم في جراب تمر ، فقد قيل : إن ذلك جائز ، وهو جراب تلك البلاد ، فإن كان مكنوزا وقال صاحبه ، إنه جراب تمر ، فصدقه المسلف فأخذه ، فذلك جائز أيضا .

قال أبو الحسن : ومن سلف في جراب تمر فصدقه المسلف وأخذه فقد أجاز ذلك قوم إذا صدقه ، وهو جراب أهل البلد ، وقال قوم : حتى يكيل له .

[٥٣] وَدُونَ حَقِّكَ خَذِّمًا شَرَطْتَ إِذَا

شَرَطْتُهُ بِلِقَاءِ مَا إِنْ بِهِ حَشْفٌ

الحشف اليابس ما لم يصير تمرًا ، تقول : قد أحشف النخل إذا أصابها البارح قبل أن يدخلها الإرتاب ، وأحشف ضرع الناقة إذا انقبض ، واستقشن ، أي بصير كالشن .

قال الشاعر :

فَطَوَّرَا بِهِ خَلْفَ الرَّمِيلِ وَنَارَةً عَلَى حَشْفِ كَالشَّنِّ ذَا وَمَجْدِدِ
[٥٤] وَبَعْضُهُمْ قَالَ خُذْ قَشًا بِيَلْمَعَةٍ

إِذَا كَانَ دُونًا وَهَذَا مِنْهُمْ عُنْفُ

البلعق نحلة بعان، من أجود تمرهم، والقش ما كان من الفحل التي لا يعرف لها اسم ، والعنف ضد اللطف ، وهو بالثقل والتخفيف ، تقول : عنف وعنف ، واعتنفت الشيء إذا كرهته ، ووجدت عليك عنفا ومشقة .

قال الشاعر :

إِذَا جَاءَ فِي يَوْمِ النِّيَامَةِ قَائِدٌ عُنْفٌ وَسَوَاقٌ يَسُوقُ الفَرَزْدَقَا
لَقَدْ خَابَ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ مَنْ مَشَى

إِلَى النَّارِ مَعْلُولَ القَلَائِدِ أَرْزَقَا
إِذَا شَرِبُوا فِيهَا الحَمِيمَ رَأَيْتَهُمْ بَدُوبُونَ مِنْ حُرِّ الجَحِيمِ تَمْرُقَا
العنف اللفظ الفاحش الفعل .

قال الشاعر :

عَنِيفٌ تَجْمِيعُ الضَّرَائِرِ فَاخِشٌ شَنِيمٌ كَرْتَلِقِ الرَّحِّ ذُو دَمَرَاتِ
والعنف ضد الرفق ، تقول ، عنف بعنف عنفا فهو عنيف إذا لم يكن له ترفق في أموره ، والعنيف المائل ، ويقال ، هو الذي لا يثبت على ظهر الدابة ، والجمع عنف .

قال الشاعر :

لَمْ يَرْكَبُوا الخَيْلَ إِلَّا بَعْدَ مَا هَرَمُوا فَهَمُّ نِقَالٍ عَلَى اسْتِحْمَائِهَا عُنْفُ

المسألة :

وفي حفظ هاشم ، أن بشيرا كان معه لابنته دراهم ، بسلف لها بتمر بلعق ، فقال بشير للربيع ، هل له أن يأخذ دون ذلك الشرط ، فقال الشيخ : لا ، إلا من البلعق .

ثم سأل بشير أشياخنا المكيين ، فقالوا ، يأخذون شرطه إن أراد ، من صرفان أو قش أو غير ذلك ، إذا كان دون حقه ، فأرسل إلى الرجل برأى أهل مكة ، فأخذ لابنته من تلك الأنواع دون حقه .

فأما الربيع فقال ، لا إلا من دون البلعق ، وذلك أحب إلينا .

وقال أبو الحسن ، ومن سلف بتمر بلعق فليس له إلا أن يأخذ بلعقا ولا يأخذه غيره ، وفيه اختلاف ، والبر في هذا مثل البلعق .

[٥٥] وَلِلْمُسْلِمِ مَا سَمَى وَمَيَّرَهُ كَيْلًا وَوَزَنًا وَفَاءً مَا بِهِ سَرَفُ السرف ضد القصد ، ومنه قوله تعالى : « وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا »^(١) .

[٥٦] وَمِنْ بِلَادِ الَّذِي أَسْلَفَتْ تَقْبِيضُ مَا أَسْلَفَتْ مِنْ كَمَلٍ مَا يَأْتِي وَيَجْتَرِفُ

الجرف اجترافك الشيء عن وجه الأرض حتى يقال ، كانت ذات لقة فاجترفها الطبيب أى سبجها عن الإنسان وقطعها ، وطاعون جارف نزل بأهل العراق ذريعا ، فسمى جارف ، والجارف شؤم وبلية ويجترف مال القوم ، ورجل مجرف : جرفته الدهر ، أى اجتاح ماله فأفقره ، ورجل جراف أ كورل جدا ، ويروى ويمحرف بالحاء ، وهو ما احترفت ، اكتسبت ، وهو مأخوذ من الحرفة ، وهى الصنعة ، تقول : رجل ذو حرفة ، أى صنعة .

(١) الآية مكية رقم ٦٧ من سورة العنكبوت .

[٥٧] وَقِيلَ إِنْ لَمْ يُسَمَّ الْقَبِضَ مِنْ بَلَدٍ
فَالسُّلْمُ نَقْضٌ وَالْأَقْدَامُ مَا اقْتَرَفُوا

القرف قشر الشجر ، وكل قرف قشر ، والقرف من الذنوب ، والقرف
الجنابة ، ومنه قوله تعالى : « وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُنْتَرِفُونَ »^(١) .

قال أبو عبيدة : الاقتراف والقرفة والتهمة السلة والادعاء ، ويقال ، بئس
ما أقرفت لنفسك .

قال الشاعر :

أَعْيَا اقْتِرَافُ الْكُذِبِ الْمَعْرُوفِ نَهْوَى لِتَتَّقِي وَهَمُّ الْعَفِيفِ

وعن أبي علي رحمه الله أنه قال : إذا لم يكن في السلف شرط في القبض أوفاه
حقه حيث ما أعطاه إذا كان من أهل البلد ، وكذلك عن أبي عبد الله رحمه الله
أيضا ، في الذي أسلف في طعام ولم يسم المكان الذي يقبض فيه ، قال : السلف
تام ، وعلى المسلف أن يقبض من بلد المتسلف .

وقيل : إن أسلمه بطعام قبضه في بلد فإن الذي عليه السلف أن يعطيه حيث
شاء من ذلك البلد ، وهذا رأينا ، والمكيال على المتسلف حتى يسلم ما يلزمه .

[٥٨] وَلَيْسَ يُقْبَلُ ذُو سَلْمٍ عَلَى رَحُلٍ
أَرَادَ فِي السَّلْمِ يُوْفِيهِ وَلَا يَصِفُ

مسألة :

قلت : أرأيت إن اختلف المسلف والمتسلف في الوقت الذي يحمل فيه السلف

تقول في ذلك قول من منهما ؟

(١) الآية مكية رقم ١١٣ من سورة الأنعام .

قال : القول قول المتسلف ، قال : وعلى صاحب السلف البينة .
قلت : أرأيت إن اختلفا ؟ فقال الذى عليه السلف ، لم يجعل للسلف أجلا ،
وقال صاحب الحق : بل جعلنا له أجلا ، وهو وقت كذا وكذا ، القول فى ذلك
قول من منهما ؟

قال : القول قول الذى عليه الحق والمدعى عليه البينة .
قلت : أرأيت إن اختلفا ، فقال المتسلف لم يدفع لى ثمن السلف ، ولم يوفى
الدرهم ، وقال السلف ، افترقنا على وفاء ، فالقول قول من منهما ؟
قال : القول قول صاحب السلف .

قلت : لم افترق جواب هذه المسألة والتي قبلها ؟
قال : لأن الأولى لم يقر المتسلف للسلف بما يثبت له به حقا ، لأن السلف إذا لم
يكن أجل فإنه فاسد ، وكان المدعى عليه البينة ، وفى هذه المسألة الأخيرة اتفقا
على السلف وثبته وادعى المتسلف على السلف دعوى يفسد بها السلف ، ويزيل بها
الحق ، فلا يقبل ذلك منه إلا بالبينة .

[٥٩] وَكُلُّ دَيْنٍ إِذَا مَا مَاتَ صَاحِبُهُ
يَحُلُّ إِلَّا إِلَى مِيقَاتِهِ السَّلْفُ

تقول : حل يحل حلولا .

المسألة :

ومن مات وعليه حق إلى أجل ، فقال : يأخذ الطالب حقه إن لم يحل الأجل
إلا السلف فإنه إلى أجله ، وإن قدموا له كفيلا إلى أجله كان ذلك ، وإلا
لا يقسمون المال حتى يبلغ الأجل ، ويقضوا الطالب .

وقال من قال : لهم أن يتسموا المال ، ويتركوا له من المال شيئاً موقوفا بقدر حقه ، وقال من قال : الحق لأجله لا يحل بموت الغريم على ما يوجبه الحق ، فينظر في ذلك .

[٦٠] وَالْكَافِلُونَ ضَمَانُ السَّلْمِ . لِمَحَقِّهِمْ

إِذَا هُمْ قَبَضُوا وَالرَّيْحُ وَالْتَلْفُ

الكافلون جمع كافل ، والكفالة ضم الشيء إليك ، والكفيل والكافل بمعنى إذا قبض الكفيل السلف من المكفول عليه بالسلف لزمه الضمان ، وكان له الريح والخسران عليه .

مسألة :

وعن رجل كفل على رجل بطعام ، فلما حل الأجل دفع المتسلف إلى الكفيل الذي عايه من الطعام ، وأن الكفيل باع الطعام وقبضه ، وكان رأيه أن يدفع إلى صاحب الحق الطعام من عنده إذا طلب إليه ، فلما طلب إليه صاحب الحق حقه اشترى الكفيل له من الطعام حقه بنصف ثمن الطعام الذي قبضه من المتسلف ، فرأينا أن الفضل للمتسلف ، ولا نرى للكفيل ولا للطالب منه شيئاً .

ولو كان الكفيل هو الطالب إليه أن يدفع إليه حق الرجل وهو سواء .

وقال أبو عبد الله : إذا قبض الكفيل الطعام فهو ضامن ولا ربح له إلا أن يكون قد دفع الحق إلى صاحب الحق ، فإنه يكون الربح للكفيل .

وهذه المسألة قد تقدمت قبل هذا فما مضى من التصديده .

[٦١] لِصَاحِبِ السَّلْمِ حَتَّى يَدْفَعُوهُ لَهُ

ثُمَّتَ لَهُ رَبِّجْهُ فَيَدِرْ إِذَا انصَرَفُوا

العرب تقول : ثم وثمت ، ويلزمونها التأنيث ، والمعنى واحد ، تقول : لقيت زيدا ، وثمت همرا ، وثمت كان كذا وكذا .

قال الشاعر :

ثُمَّتَ رَبُّبُ الزَّمَانِ فَأَقْدَسَمُوا أَيْدِي سَبَأَ فِي الْبِلَادِ فَانْشَمَبُوا

وقال آخر :

ثُمَّتَ قُنْمًا إِلَى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ أَعْرَافُهَا لِأَيْدِينَا مَسَاوِيلُ

ثم ، وثمت حرف من حروف العطف ، يشترك ما بعدها بما قبلها ، إلا أنها تبين الآخر من الأول .

وجواب هذا البيتين قد دخل فيما شرحنا من قبله ، فقف عليه وتأمله بحمد

إن شاء الله .

[٦٢] وَفِي ثَلَاثِينَ مَكُوكًا عَلَى رَجُلٍ

أَعْطَى بِهَا نَخْلَةً فَأَتْبَعُ مُرْتَجِفُ

مرتجف مضطرب لا يثبت ، تقول : رجف الشيء يرجف رجفا ، ورجفانا ، ورجفان كرجفان البعير ، يحزه الرجل ، كما يرجف الشجر إذا رجفته الريح ، وكما ترجف الأسنان إذا انقبضت أصولها وتحركت ، ومنه قوله تعالى : « فَسَيَنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ، وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ »^(١) أى يتحركون ونحوه

(١) الآية مكية رقم ٥١ من سورة الإسراء .

ورجفت الأرض إذا تزلزلت وتحركت ، ورجف القوم ، أى تهيأوا للحرب ، وأرجفوا خاضوا فى الأخبار السيئة من الفتنة ونحوها ، ومنه قوله تعالى : « وَالْمَرْجُفُونَ فِي الْمَدِينَةِ »^(١) فيه هذا المعنى .

وقال فى تفسير قول الله تعالى : « يَوْمَ تَرُجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ »^(٢) ترجف تتحرك حركة شديدة ، وقيل الراجعة النفخة التى يموت فيها جميع الخلائق ، وقوله : تتبعها الرادفة ، النفخة الثانية التى يبعث معها الخلائق .

[٦٣] حَتَّى يُبَايِعَهُ بِبَيْعٍ بِلَا نِيَّةٍ لِلْحَبِّ ثُمَّ لِيُكَايِلَهُ وَيَضْطَرِفُ
الاضطراف هو الصرف فى الذهب والفضة ، وإنما استعاره ها هنا فى معنى القضاء والتقاضى ، والبيع .

مسألة :

وقال محمد بن على فى رجل عليه ثلاثون مكوكا حب سلف ، فأعطاه بها نخلة ، قال : ذلك لا يجوز ، وإن باع له النخلة ثلاثين مرسله ، لا يشترط حب السلف ، جاز ذلك ، ويكيلان لبعضهما بعضا .

[٦٤] وَالْجُوزُ وَاللَّوْزُ وَالْقِثَاءُ مُنْتَقِضٌ

وَالْبَيْضُ فِي السَّلْمِ وَالْأَتْرُجُ وَالطَّهْفُ

الطهف مما يكال ، وليس مما بمد ، ولكنه أنم به القافية ، والقناء الخيار ، واحدته قنائة ، والبيض بيض الدجاج ، بفتح الباء ، والبيض أيضا من السلاح بفتح

(١) الآية مدنية رقم ٦٠ من سورة الأحزاب .

(٢) الآية مكية رقم ٦ من سورة النازعات .

الباء ، والبيض بكسر الباء جمع بيضاء من النساء ، وجمع أبيض من السيوف ،
والطهف زرع باليمن له حب صغير أسود ، شبه حب الدخن أو نموره ، يؤكل ،
على ما ذكره لي رجال من أهل اليمن ، والله أعلم ، ووجدت أن الطهف طعام يتخذ
من الفضة .

[٦٥] النَّارِجِيلُ وَمَا قَدْ غَابَ دَاخِلُهُ
وَكَانَ مُسْتَتِرًا مِنْ فَوْقِهِ غُلْفُ
النارجيل همزه بعض الناس ، وبعضهم لم يهمزه ، والغلف جمع غلاف ، وهو
الصوان والقشر الذى عليه ومن سمي الأكلف أغلف ، كأنما عشى غلافا ، وغلفت
القارورة إذا جعلت لها غلافا وأغلفتها إذا جعلتها فى الغلاف .
مسألة :

وقال : لا خير فى السلف فى القناء والجمار والرمان والآترج والسفرجل والموز
والبيض والنارجيل ، والجوز واللوز ، وما يشبه هذا ، لأنه مختلف عند العدد ،
ومستتر غائب فى الوزن أيضا .

[٦٦] وَبَيْعُهُ جَائِزٌ أَيْضًا فَإِنْ ظَهَرَتْ
فِيهِ الْعُيُوبُ بِكُسْرِ حِينَ يَنْكَشِفُ
ينكشف يبدو ما استتر منه ويظهر ، والكشف رفع الغطاء عن الشئ ،
والكشفة الاسم ، وهى دائرة فى قصاص الفاصية ، وربما كانت شعيرات ثلاث
صعدا ، يتنام بها ، والبعثة الكشف .

[٦٧] فَتَنْقُصُ قِيَمَتِهِ كَسْرًا لِصَاحِبِهِ
مِنْ قَدَرِهِ سَالِمًا وَالْعَيْبُ مُكْتَفٍ

نصب كسراً على المصدر ، وسالماً على الحال ، ومكتنف أى محترز فى حرز ،
مفتعل من الكنف ، والكنف الحرز ، ويقال : أنا فى كنف فلان أى فى جواره
وحرزه ، ويقال : كنفه الله ، أى رعاه وحفظه ، والكنفان الجفاحان ، وكنفا
الإنسان ناحيتهما ، والكنيف اشتقاقه ، كأنه كنف فى أستر الذواحى .

قال الشاعر :

كَمَنْظَرَةِ الرُّؤْيَى أَقْسَمَ رَبِّهَا لَتَكْتَفَنَنَّ حَتَّى تُشَاءَ بِقِرْفِهِ

قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله: ولا يثبت السلف فى القناء والخيار والبادنجان
ولا الأترج ولا الجوز ولا اللوز ولا البيض ، وما كان مثله ، لأن ذلك يختلف
عندهم فى الوزن ، وهو مستتر ، ولا يعلم جيده من رديئه ، وأما بيعه فبجائز على
النظر ، فإن كسر المشتري شيئاً منه فبان عيب فى داخله فله رده ، وعليه غرم
مانقص من قيمته وهو مكسور من قيمته قبل أن يكسر ، يقوم سالماً معيباً ، وذلك
ينتفع به إذا كان عابياً وسالماً ، فأما ما لا ينتفع بقشره فلا قيمة فيه ولا شيء عليه .

فإن غاب عنه ثم كسره لم يلزمه لأن العيب فيه يحدث ، وإن باعه شيئاً من
ذلك عدداً فحمله ومضى به وعده فوجده زائداً فإنه يرده حتى يعطيه الذى له ، لأن
الزيادة لا تعرف من الذى اشترى من ذلك بعينه فصراً شريكين فى ذلك ، الجوز
والبيض وما كان مثله ، وإن أتلفه على ذلك ضمن له قيمة ما زاد عنده .

[٦٨] وَالرَّذُّ فِي السَّلْمِ مِنْ زَبْرٍ وَمِنْ وَرَقٍ
عَلَى الصَّرْفِ عِنْدَ التَّبْضِ بِأَقْطَفٍ

التبر الذهب والورق الفضة ، وقد مضى ذكره ، والاحتجاج عليه في أول الكتاب ، وقطف اسم رجل ، لعله ، يريد بذلك القافية ، والقطف اسم الثمار المتطورة والجمع التطوف ، وقوله تعالى : « قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ »^(١) ، أي ثمارها قريبة ، يتناولها القاعد والقائم .

قال الزجاج في قوله تعالى : « وَذَلَّلَتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا »^(٢) ، قيل ، كلما أرادوا أن يقطعوا منها شيئاً ذلل لهم ودنا منهم فعمردا كانوا أو مضطجعين أو قياما ، والتطف المصدر ، وأقطف الكرم أي آن قطافه ، والتطاف اسم التظاف . قال الحجاج وقد تمثل لما دخل البصرة ، أرى رءوسا قد أينعت وحان قطافها .

[٦٩] وَكَرَهُوهُ أَنَسٌ أَنْ يُصَارِفَهُ
عَلَى الدَّرَامِ دِينَارًا إِذَا انْهَرَفُوا

الصرف الدراهم طلب فضلها وزيادتها ، وأصل الصرف الزيادة ، ومنه قيل ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ، ولا يقبل منه صرف ولا عدل ، والصرف التوبة والعدل الحيلة .

وقال يونس : الصرف الحيلة ، ومنه إنه لينصرف ، قال الله تعالى :
« فَمَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا »^(٣) .

(١) الآية مكية رقم ٢٣ من سورة الحاقة
(٢) الآية مدنية رقم ١٤ من سورة الإنسان .
(٣) الآية مدنية رقم ١٩ من سورة الأنفال .

المسألة :

ومن أسلف دينارا بجواب ، ثم رجع إلى رأس ماله فأخذ بصرف الدينارين
دراهم فلا بأس بذلك ، وذلك يجوز في الذهب والفضة ، ولا يجوز في غيرها إلا
أن يأخذ رأس ماله إذا رجع إليه .

وقد كره من كره أيضا أن يأخذ بالدينارين دراهم .

وقال أبو الحسن رحمه الله في ذلك أيضا ، ومن أخذ دينارا ، ثم رجع إلى
رأس ماله فأخذ بصرفه دراهم ، فلا بأس بذلك على قول ، وذلك يجوز عندهم
في الذهب والفضة ، لأنهما جميعا غير ، وهما أثمان الأشياء ، وقد كره من كره أن
يأخذ بالدينار دراهم .

[٧٠] وَكُلُّ قَرْضٍ يَجْرُ النَّفْعَ مُنْقَضٌ

فَاعْلَمْ وَلَا يَدْخُلُكَ الْكِبْرُ وَالْأَنفُ

القرض كل أمر يتجاوز الناس فما بينهم فهو من التروض ، تقول : قرضته
قرضا ، ومنه قوله تعالى : « مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ
لَهُ »^(١) فمن نصب فعلى جواب الاستفهام ، ومن رفع فعلى العطف على يقرض ،
ويكون على الاستئناف على معنى ، فهو يضاعفه ، ومعنى يقرض ها هنا يفعل فعلا
حسنا ، وفي اتباع أمر الله عز وجل وطاعته ، والعرب تقول لمن فعل خيرا ، قد
أحسن قرضي ، وقد أقرضتني قرضا حسنا ، إذ فعل به خيرا .

(١) الآية مكية رقم ٢٤٥ من سورة البقرة .

قال الشاعر :

وَإِذَا جُوزِيَتْ قَرْضًا مَاجِزِهِ إِنَّمَا يُجْزَى النَّقَى غَيْرُ الْجَمِيلِ
المعنى إذا أسدى إليك معروفًا فكافئه عليه .

وعن أبي عبد الله رحمه الله في رجل طلب إلى رجل سلف دراهم ، فقال ،
ليس عندي ، فقال الطالب ، فإن عندي دراهم أقرضك إياها ، فقال له ، أسلفني
إياها ، فأخذها منه قرضا ، ثم أسلفه إياها ، قال : أخاف أن يفسد السلف ، لأن
هذا قرض يجر منفعة .

مسألة :

في السلف الدواب والعميد - لم يجر ذكرها في السكتاب .

قال أبو الحسن : وجائز السلف في جميع الثياب على صفة وذرع وجنس
معلوم وأجل معلوم ، فإن وجد ما مسلف ناقصا من الذرع فأخذ ذلك بحقه ،
وطلب أن يرد عليه رأس المال لحال نقصانها فإن ذلك لا يجوز . وأما إن أخذ
بحقه ولم يطلب زيادة فأرجو أنه جائز .

وإن كان الثوب أطول وأفضل فأخذه بحقه ورد قيمة الفضل فقد أجاز
بعضهم ذلك .

وفي أجزاء الدواب كلها جائز بصفة معروفة وسن معلوم إلى أجل معلوم ،
وكذلك السلف في الرقيق والحيوان والعميد ، كل ذلك جائز بصفة معروفة وسن
معلوم في الرقيق ، وصفة إلى أجل معلوم ، جائز ذلك ، فإن جاء المتسلف بأفضل
منه فأخذه المتسلف ورد فضل القيمة على صاحبه فقد أجاز من أجاز ذلك وإن كان
كما شرط فإن ذلك أولى وأحق .

[٧٦] فَهَذِهِ جُمْلَةٌ فِي السَّلْمِ بَيْنَهَا جَاشٌ رَبِيضٌ فَلَا يَنْبُو وَلَا يَجْفُ

وفي نسخة - فلا ينجو ولا يجف .

الجملة ما أجملته من شيء نيفس حسن ، يكون من الكلام والحساب وغير ذلك ، والجأش القلب ، ويقال ، جاش النفس وراع القلب إذا اضطرب عند الفزع ، ويقال ، إنه لو اوى الجأش ، فإذا ثبت يقال ، إنه لرابط الجأش .

والربيط الثابت الوثيق ، ومنه الربط الشديد ، وربطت الهابة أثبتتها ، ويجف يضعف ، ومنه ، قيل للشيخ الكبير جف ، وللسن البالي جف ، وقوله ، لا ينبو أى لا يزال عن الصواب والمعاني الحسنة ، استعمار ذلك من قولهم ، لا ينبو السيف عن الضريبة ، أى لا يرتفع ولا يزال ، تقول ، نبا السيف ينبو إذا كلت ، ولم يقطع ، وليس ذلك لكهامة .

قال الشاعر :

مَا نَبْكَ سَيْفٍ خَانَ أَوْ قَدْ رَأَى لِقَاجِيزِ نَفْسٍ حَتْمُهَا غَيْرُ وَارِدٍ
فَسَيْفُ بَنِي مَبْسٍ وَقَدْ ضَرَبُوا بِهِ نَبَايِدَ وَرُقَا عَنْ رَأْسِ خَالِدٍ
كَذَلِكَ سَيْوفِ الْهِنْدِ تَنْبُو ضِبَاتَهَا وَتَقْلَعُ أَحْيَانًا نِبَاطَ الْقَلَائِدِ

[٧٢] وَسَيَدَعُ صَارِمٌ كَمَا لَمِلِحٌ مُضْطَرِبٌ

مُتَمِّفٌ لَوْدَعِيٌّ مُرْهَفٌ لَقْفٌ

يوجد في نسخة : مرهف يهف . وفي نسخة : مرهف لقف ، والسيدع اللسان الفصيح ، حسن للنطق ، شبهه بالسيف القاطع ، وشبهه في صفائه وبياضه ببياض الملح ، والمضطرب إذا اضطرب ، والاضطراب التحريك ، والمتقف المقدم الذى لا هوج فيه ولا زيف ، تقول أمتقت الرمح إذا قومته ، والقف الفاعل لذلك ، واللودعي الصارم الحاد ، واللودعي الحديد الفؤاد إذا كان فصيحاً .

وإذا وصفت رجلا قلت ، لودعى ، إذا كان كاملا في أمره ، والمرهف
الريق الخفيف الحاد التقاطع . ويوجد ، ثقف شاعر ، قال ، مدح نفسه ، إني
ثقف لهف ، أى شاعر راو ، رام .

ويقال : رجل ثقف لثقف ، أى سريع الفهم لما يروى له من الكلام .

[٧٣] فَخَالَهَا كَطِرَاةٍ الْوَشْيِ مُعْلَمَةٌ وَصَانَهَا كَرَدَاحٍ زَانَتَهَا هَيْفُ
الهاء فى حاكها راجعة إلى الجملة ، والحياسة أصلها النسج ، والحاكة الصناع ،
حتى سمو الشاعر والكاتب حائكا ، لأنه يحرك الكلام والمعاني .

ونصب معلمة على البذل من الهاء فى حاكها .

والطراز العلم فى الثوب ، وطراز الثوب علمه .

وإنما يستحسن الناس من الثوب طرازه ، والوشى فى الثوب النقش ،
تقول ، ثوب موشى ، أى منقش ، ومنه سمي الواشى ، لأنه يشى بين الناس
بتخليط كلامه .

قال الشاعر :

وَرَخِيمَةُ الْأَطْرَافِ تَحِيًّا عِنْدَهَا
ثَمَرٌ عَلَى غُصْنِ رَطِيبٍ يَلْمَنِي
طَرْفُ الْهَوَى مِنْ لَحْظِ طَرْفِ أَحْوَرٍ
فِي الْوَشْيِ بَيْنَ مَمْنُوفٍ وَمُحَبَّرٍ
والرداح المرأة الثقيلة المعجزة .

قال الشاعر :

وَلِي بَدَنٌ ثَاوٍ إِذَا الْجُبُّ ضَاوَةٌ
وَخُوطِيَّةٌ تَمَيِّبَةٌ شَيْبَةٌ مَهْفَةٌ
إِلَى كَبِدِ حَرَمِي وَقَلْبِ مُعَذِّبِ
إِلَّا عَلَى رَدَاحِ الْمُخْتَبِ

وصفها بالخطوط وهو الفصن ، وبالشمس وبالرشا ، وهو ولد الضامية ، والهياف الصمر ، وبه سميت المرأة هيفا .

قال الشاعر :

تَطُوفُ عَلَيْنَا مِنْ مُجَمِّمَاتِ سُلَافِهَا كَوُوسٍ بِكَفِّي كَالْأَغْيَدِ أَهْيَفِ

[٧٤] وَالرَّأْسُ مِنْهَا أَكْأَلِيلٌ وَفِي يَدِهَا

وَقَفٌّ وَفِي أُذُنِهَا الْأَقْرَاطُ وَالشُّنْفُ

الأكليل جمع إكليل ، وهو شبه العصابة ، مزينة بالجواهر ، والفعل كال

بكلل تكليلا :

قال الشاعر :

لَهُ أَكْأَلِيلٌ بِالْيَأْقُوتِ مَصْلَمَهَا صَوَائِغُهَا لَا تَرَى عَيْبًا وَلَا طَمَعًا

والوقف الدمليج ، ما كان من فضة وغيرها ، وقيل الوقف مثل السوار .

قال الشاعر :

تَمَّ اسْتَمَرَّ كَوُوفِ الْعَاجِ مُنْصَلِبًا يَرْمِي بِهِ الْجَدْبُ اللَّمَاعَةُ الْجَدْبُ

وجمعها أيضا أقراط وقراط .

قال الشاعر :

قَوِّمْتَ بِهَا مَعًا بَلْ مُرَّةً فَاتٍ مُسِيلَاتِ الْأَغْرَةِ كَأَنْفِرَاطِ

والشمنف جمع شنف ، وأقل العدد أشناف ، والقرط يملق في أسفل الأذن ،

والشمنف في أعلاها .

قال الشاعر:

حَتَّىٰ لَوْ أَنَّ اللَّيَالِيَّ صُوِّرَتْ لَعَدَّتْ أفعالُهُ الغُرُّ فِي آذَانِهَا شَفَقًا

وقال آخر:

يَسْبِينَنَا بِمَجِيْدِ آرَامِ النِّقَا يَخْمِضُنَ بِالرَّعَبَاتِ وَالْأَشْنَفِ

والرعبات القرطة ، واحدمها رعبة ، والأشناف ما ذكرنا .

* * *

اليوع وأحكامها

وقال أيضاً في البيوع وأحكامها ، ما يجوز ، وما لا يجوز :

[١] أَفَاقَ مِنْ غَيْهِ وَالنَّوْتُ قَدْ كَرَبَا مَا كَانَ لَوْ أَنَّهُ فِي غَيْهِ عَطْبًا
فقول أفاق إفاقة وفواقا، والإفاقة الصحو بعد السكر ، ويقال ، أفاق السكران
يفيق ، وأظنه من رجوع العقل إليه ، وكل مغشى عليه سكران ، فإذا انجلى عنه
قيل أفاق واستفاق ، وفواق النفاقة رجوع الدر في ضرعها بعد حلبها ، فكل
ما اجتمع من الفواق رده فاسمها فيقة ، ويقال فواق النفاقة في معنى الإفاقة كإفاقة
المغشى عليه ، أفاق يفيق إفاقة .

وقوله من غيه : أى من جهله ، والنى الجهل ، والغيابة الجهالة ، وكرب هو
مصدر الكروب ، تقول ، كرب يكرب كروبا ، وكل شيء دانى أمرا فقد كرب
وكريت الشمس أن تغيب ، والكرب بقسكين الرأ الغم يأخذ بالنفس ، والكرب
بفتح الرأ الكروبات من النخل ، واحده كربة ، واحـد الكريات كربانة ،
وكربت الجارية أن تدرك الجارية ، وهو من المعنى الأول ، والكرب المكاروب
قال الشاعر :

أَحْبَلُ إِنَّ أَبَاكَ كَارِبٌ يَوْمِهِ وَإِذَا دُعِيْتَ إِلَى الْعِظَائِمِ فَأَعْجَلِ
والمطب الهلاك .

[٢] بَعْدَ الثَّلَاثِينَ رَاعِ الشَّيْبُ شِرَّتَهُ
مِنْ بَعْدِ أَنْ كَانَ أَفْتَى عَمْرَهُ لَعِيًا
بعد الثلاثين ، معنى الثلاثين سنة ، وراع يروع روعا وروعانا ، والروع
الفرع والخوف .

قال الشاعر:

لَا يَبْقَى بِالنَّاسِ إِلَّا وَجِلًا وَكُلُّ مَوْثُوقٍ بِهِ سَوْفَ يَرْوَعُ
والشرة حدة الشباب والنشاط . وشرة كل شيء حدته .

قال الشاعر:

زَالَ عَصْرُ الشَّبِيْبَةِ الْمَنْسُوحِ كُلُّ خِدْنٍ لِشِرِّهِ لَا يَبُوحُ
قال أبو بكر: العصر الدهر، والشبيبة الشباب، والمنسوح الذى نسخه
الشيء، فتحول مكانه، والخذن الصاحب، والشرة حد الشباب لا يبوح
ولا يظنى .

قال الشاعر:

وَعَاضَ مَاءَ شُرْبِي دَهْرٌ رَمَى خَوَاطِرَ الْقَلْبِ بِتَبْرِيحِ الْجَوَى
وقال آخر:

رَابَ غُلَامًا قَدْ هَوَانِي فَعَرْتُهُ مَاءَ الشَّبَابِ عُمْفَوَانُ شِرْتُهُ

[٣] هَلْ مَا تَمَلَى مِنْ غَضْرَائِمِهَا طَرَبًا

يَوْمًا بِنَائِمِهِ شَيْئًا إِذَا شَجَبًا

تملى عاش طويلا، ومنه قولهم، عشت طويلا، وملت هنيا، أى تمتعت به
دهرا طويلا، وقيل، تملى من الملاوة، وهى الحين، أى ترك وعاش حيناً، ومنه
قوله تعالى: «واهجرنى ملياً» .

قال السجستاني: زمنا طويلا .

والطرب الفرح والسرور .

قال الشاعر :

هَجَرْتِكَ مُشْتَقًا وَرُرْتُكَ خَائِفًا وَفِيكَ مِنِّي قَلْبِي إِلَيْكَ حَبِيبُ
فَلَا حَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تَزُرْ بِهَا حَبِيبًا وَلَمْ يَطْرُبْ إِلَيْكَ حَبِيبُ
فَأَسْتَعِظُ الْأَيَّامَ فِيكَ لَعَلَّهَا يَوْمَ سُرُورٍ فِي هَوَاكَ تَذِيبُ
والسرور الطرب والحزن ، وهو من الأضداد .

قال الشاعر :

* وَأَرَانِي طَرِبًا فِي إِثْرِهِمْ طَرِبُ *

والواله أو كالمحتبل ، ويروى كالمحتبل ، وهو الذي وقع في حباله الصائد .
ومعنى قوله من غضرائها ، الهاء عائدة إلى الثلاثين سنة ، ويمكن أن يكون
أراد الدنيا ، والغضارة السعة ، تقول ، غضر فلان بالمال والسعة أى أخصب بعد
إقتار ، فهو مفضور ، وهو في غضارة عيش أى سعة .
وقوله شجب ، أى هلك ، تقول شجب الرجل يشجب ، ورجل شاجب ، أى
آثم يعكلم بالخفا فيهلك نفسه

وقال أحمد بن يحيى . قلب الغاس ثلاثة ، سالم ، وساك ، وشاجب ، فالسالم
مافال الخبر ، والشاجب ما قال السوء فيهلك ، والشجب الهج والحزن ، وتقول :
أشجبتك هذا الأمر ، وشجبت له شجبا ، والعالب على الشجب الهلاك .

قال المعنى :

تَحَاوَزَ الْغَاسُ حَتَّى لَا انْفَاقَ لَهُمْ
إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَانْخِلَافٍ فِي الشَّجَبِ

والشجب الهلاك ، وشجب إذا هلك ، وشجب يشجب إذا جرى . وشجب
اللجام يشجبه إذا جذبته شجربا وشجبا .

قال الراجز :

فَمَنْ كَانَ فِي قِيَلَةٍ يَمْتَرِي فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شُجِبَ
وَذَهَلَتْ عَنْ وُلْدٍ وَأُمٍّ وَأَبٍ وَاسْتَسَلَبُوا اللَّهَ مَلَكَاتِ وَالشَّجَبِ
وقال آخر :

وَأَيْنَ أُمَّ لَا تَكْبُ عَلَى ابْنِهَا عَلَى شَجَبٍ أَوْ لَا يُصَادِفُهَا تُكَلُّ

[٤] هِيَهَاتَ مَا كَالْقَتْمَى عِزٌّ وَلَا حَسَبٌ وَلَا تَرَى مِثْلَهُ مَا لَوْ لَا نَشَبَا

هيهات كناية عن البعد، ومنه قوله تعالى: «هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ» (١).
فمن جعلها حرفا واحدا لا يفراد أحدهما من الآخر وقف على الثاني بالهاء ولم يقف على
الأول، فتقول: هيهات هيهات، كما تقول خمسة عشر وسبعة عشر، ومن نوى
إفراد أحدهما من الآخر وقف فيهما جميعا بالهاء والتاء، لأن أصل الهاء تاء.
قال الفراء: وإني أستحب الوقف على التاء، لأن من العرب من يخفض التاء
في كل حال، فإنها مثل تاء عرفات وملكوت، وما أشبه ذلك.

وكان عيسى بن عمرو وأبو عمرو بن العلاء يقفان عليها هيهاه بالهاء، وفي هيهات
سبع لغات، هيهات لك بفتح الهاء، وهيهات لك بخفض الهاء.

ويروى عن أبي جعفر هيهات لك بالخفض والتنوين، وهيهات لك بالانصب

والتنوين .

قال الشاعر :

تَذَكَّرْ أَيَّامًا مَضَيْنَ مِنَ الصَّبَا هَهَيَاتَ هَهَيَاتَ إِلَيْكَ رُجُوعُهَا
واللغة الشائمة أيهات أيهات .

قال الشاعر :

وَأَيَّاتَ أَيَّاتَ الْمَقِيقُ نَوَاضِلُهُ

والحسب والكرم يكونان في الرجل ، وإن لم يكن أبوة ، والنسب الأبوة
والأصل ، ويروى ، ولا نشبا ، يعنى المال وهو ما كان من مال صامت وناطق .

قال الشاعر :

هَلَّا التَّمَسَّتْ لَنَا إِنْ كُنْتَ صَادِقَةً مَالًا نَمِيشُ بِهِ فِي الْخُرُوجِ أَوْ نَشْبَا

[٥] مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالرَّحْمَنِ خَالِقِهِ

فَذَلِكَ يُؤْمِنُ مِنْهُ الْحَيْفُ إِنْ غَضِبَا

يؤمن بصدق ، والإيمان التصديق في اللغة ، قال الله تعالى : « وَمَا أَنْتَ

بِؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ » ^(١) أى مصدق لنا ، وقال تعالى : « يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ » ^(٢) أى لا أيها الذين آمنوا صدقوا بالله

ورسوله .

والحيف الجور والميل ، تقول جاف علينا في حكمه ، أى مال ، والفضب شدة

الجرذ والغيظ ، تقول : رجل غضوب وغضب ، وغضبة أى كثير الغضب ،

والحيف أيضا الانتقاص من الشئ ، والأخذ مفعله ، تقول : يخيفنى الزمان أى ينقصنى

وأخذ منى .

(١) الآية مكية رقم ١٧ من سورة يوسف .

(٢) الآية مدنية رقم ١٣٦ من سورة النساء .

قال الشاعر:

وَجَفَّاحٌ مَقْصُوصٌ يَحْيِفُ بِرَيْشِهِ رَيْبُ الْمَنُونِ تَحْيِفُ بِالْمَقْرَاضِ
وتقول: يحيف الشيء إذا أخذ من جوانبه .

[٦] وَفِي الْمَخَافَةِ مَأْمُونٌ إِذَا رَهَبًا وَلَا يُخَالِجُهُ مَيْلٌ وَإِنْ رَغِبًا
أى ، إن خيف أو رهب فهو مأمون من شره ، ومرجو خيره ، كما قيل فى
الذئب ، عاد المؤمن ونم على بابه ، وقوله : ولا يخالجه ، أى لا يختلف عليه أمره
ولا يختلط عليه رأيه فى ميل وعدل إذا رغب فيما لا يجوز .

وقيل : ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان ، من إذا غضب لم يخرجه غضبه
عن الحق . ومن إذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل ، ومن إذا قدر لم يقنول ما ليس له .
وثلاث من أخلاق الأبرار ، إقامة الفرائض ، واجتناب المحارم ، وترك الغفلة .

[٧] مِثْلُ الرُّدِّيْنِيِّ لَا تَنْفَى عَزِيمَتُهُ
صَعْبٌ شَكِيمَتُهُ مُرٌّ وَإِنْ عَذْبًا

شبه المؤمن بالرمح الردينى لاستقامته وصلابته ، والردينى منسوب إلى رديفة
امرأة مصعب ، كانت هى وزوجها يقومان الرماح .

قال الشاعر:

أَكَلْتُ أَدْلَامِي تَبْلَغُنِي الْمَنَى وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الرُّدِّيَّةُ السُّعْرُ

وقال آخر:

أَغْرُهُ أَبْلَجُ يَأْتِمُّ الْهِدَاةُ بِهِ كَمَا نُهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ
مِثْلُ الرُّدِّيْنِيِّ لَمْ تَنْفَدْ شَدِيدَتُهُ سَأْنُهُ نَحْتِ طَى الْبُرْدِ أَسْوَارُ

والعزيمة ما عزمت عليه القلب من أمر أنت فاعله ، والشكيمة الحديدية المستديرة حول الأنف ، والحنك الأسفل ، والشكيمة التي تكون على أنف الدابة ، وجمعها شكائم ، وهو استعارة ومجاز لشدته في دينه ومذهبه .

قال الشاعر :

وَنَحْنُ أَنَا سٌ يَعْلَمُ الْقَاسُ أَنَّنَا إِذَا جَمَعَ الدَّهْرُ النِّشْوَمَ شَكَائِمُهُ
ومر من المرارة ، وعذب من العذوبة ، وهى أيضاً تشبيه واستعارة من حسن الخلاق والمعروف ، ذمر على أهل الشر والمنكر .

قال الشاعر :

إِنِّي عَذْبٌ لَمِنْ يَعْذُبُ لِي فَإِذَا كَانَ مُرٌّ كُنْتُ مُرًّا
وقال آخر :

قَوْمٌ إِذَا أَمَلَقَ الرَّجَالُ حَلِي أُنْوَاهِ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُمْ عَذُبُوا

[٨] وَهَيْنٌ لَيْنٌ سَهْلٌ عَرِيكَةٌ حَتَّى إِذَا سِيمَ يَوْمًا دِئِنُهُ صُمَّبًا
هين لين ، أى سهل ، وطىء غير خشن ، وفيه لفتان ، هين لين بالتشديد ، وهين لين بالتحفيف .

قال الشاعر :

هَيْنُونُ لَيْنُونُ أَيْسَارُ بَنُو بُسْرِ سُوَّاسُ مَكْرُمَةٌ أَبْنَاءُ إِسَارِ
والعريكة شدة النفس ، يقال ، إن فلانا للين العريكة إذا كان سلسا سهلا .

قال الشاعر :

مِنَ اللُّوَانِي إِذَا لَانَتْ عَرِيكَتُهَا كَذَانَ لَهُ بِمَدَّهَا آلٌ وَمُخْلُودٌ

وقال آخر:

وَهَيِّنُونَ لِيَنُوتَ فِي دَلَائِقِهِمْ مِنْ خَيْرِ مَا أَنَاهُمُ الْأَدَبُ
وقال آخر:

وَقِيلَ أَفَادَ بِالْأَسْفَارِ مَا لَا قَمَلْنَا هَلْ أَفَادَ بِهَا فُوَادَا
وَهَلْ هَانَتْ عَزَائِمُهُ وَلَا نَتْ وَقَدْ كَانَتْ عَرَائِكُهُ شِدَادَا

وقال المريكة العنق خاصة ، وهو من قولهم لين عريكته ، وعريكة الجبل سفامه ، إذا عركه الجبل وقالوا ، فلان سهل الخليفة لين المريكة ، والمريكة الطبيعية أيضاً .

قال الشاعر:

نَهَضْتُ إِلَى أُكُوَارِ عَيْسَى تَمَرَكْتُ عَرَائِكُهَا شَدُّ الْقَوَى بِأَمْحَازِمِ
وقوله ، سم بمعنى أودى وابتلى ، ومنه قوله تعالى : « بِسُومُونَكُمْ سُوءَ
الْعَذَابِ »^(١) ، أى يؤذونكم ، ويقال ، يريدون منكم ويطلبونه ، والله أعلم .

قال الشاعر :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا الْخَلِيرَ مَنْ لَيْسَ يَبْنِفَا وَلَا بَيْنَهُ وَدٌّ وَلَا نَتَعَارَفُ
فَمَا إِنْ عَرَفْتُ النَّاسَ إِلَّا ذَمَّتْهُمْ جَزَى اللَّهُ خَيْرَ كُلِّ مَنْ لَسْتُ أَعْرِفُ
فَمَا سَادَمًا خَسَفًا وَلَا عَمَّنَا أذَى مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَنْ نَوَدُّ وَنَأَلْتُ
ويقال ، سامنى حسفا ، أى طلب منى غير الحق .

[٩] لَتَعَلَّمَى أَنَّ دِينَ اللَّهِ صَاحِبُهُ يَأْتِي الدَّنَاةَ مَنِيْعٌ حَيْثُمَا انْقَلَبَا
يَأْتِي مِنَ التَّابِي وَالْاِمْتِنَاعِ .

(١) الآية مدنية رقم ٤٩ من سورة البقرة .

قال الشاعر

أُمِّي فِي سَرَاةِ بَنِي عَطِيْبٍ إِذَا مَا سَأَمَنِي حَتْفًا أُيِّتُ
قال : وإن أرادوا ظلمنا أئبنا ، فليس يعنى بقوله ، أئبنا كرهنا أن يظلمونا ،
وإنما أراد أن نمنعهم من ظلمنا .

والدناة الأفعال الرديئة التبيحة ، وانقلب انصرف .

ومنه قوله تعالى : « وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْزِلُ بِهِمْ » (١) ،
يعنى ، ينقلبون إلى نار يخلدون فيها .

قال الشاعر :

بَزْنِي الدَّهْرُ وَكَأَنَّ غَشُومًا يَأْبَى جَارَهُ وَمَا يُدَلِّ

أى يأبى الضم ، قال ، بزنى سلبنى ، والنشوم الطلوم .

[١٠] وَالَّذِينَ يُسِرُّ وَمَا فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ

وَلَا مُعْـَـابٍ وَلَا شَفَبٍ لِمَنْ شَفَبَا

يقول الدين يسر أى واسع ، ومنه اليسر ، فى المعنى السعة ، والخروج الضيق
قال الله تعالى : « وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ » (٢) أى من ضيق .
لقد جعل الله عز وجل على من لم يستطع الشىء الذى يتقل عليه فى وقت
ما هو فيه أخف منه ، فجعل للصائم الإفطار فى السفر ، ويقصر المسافر الصلاة ،
وللمصلى إذا لم يستطع القيام وأن يصلى قاعدا ، فإن لم يطق التعود أن يومئ .
وجعل للرجل أن يتزوج أربعا ، وجميع ما ملكت يمينه ، فوسع الله عز وجل .
والشفب تهيبج الشر ، تقول ، شغب الجند على الأمير ، إذا هيجوا الشر
والفتنة .

(١) الآية مدنية رقم ٢٢٧ من سورة الشعراء .

(٢) الآية مدنية رقم ٧٨ من سورة الحج .

قال الشاعر :

تَلِينُ لِأَصْلِ الْوُدِّ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ وَإِنْ شَاغِبَ أَيْدِي فَإِنَّكَ شَاغِبُ

[١١] عَلَى الْأَوَّلِ سَلَامُ الْأَكْثَرِينَ وَمَنْ

يَمْشِي بِحَيْثُ يَحْيِيهِ بِالتَّسْلِيمِ مَنْ رَكِبًا

الأول في معنى القليل ، والسلام هو الله ، والسلام التحية والتسليم ، قد رغبتهم النبي ﷺ وأدبهم في التسليم بأن يسلم القليل على الكثير ، والراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، ومن بدأ بالسلام كان أفضل ، وهذا تأديب مرغوب فيه ، وفيه الفضيلة .

[١٢] وَالْفَاءِ دُونَ بَأَفْنَاءِ الدِّيَارِ لَهُمْ

فَضْلٌ يُحْيِيهِمْ مَنْ جَاءَ أَوْ ذَهَبًا

أفناء الديار ظلها وجانبها ، واحده فناء ، وجمع أفنية ، يقال : هذا فناء القوم

بكسر الفاء .

قال الشاعر :

تَرَى النَّاسَ وَمُقَادًا إِلَى عَرَصَاتِهِ

نُزُولًا إِلَى جَنْبِ اللَّهِ وَالِدَسَائِعِ

وَخَيْثُ الْفِنَاءِ الْمَهْلِ الْمُرْبِعِ الَّذِي

تَصُبُّ عَلَيْهِ الْقَادِيَاتُ الْهَوَامِعُ

والفناء امتداد الدار من جوانبها ، والفناء بفتح الفاء الذهاب من كل شيء ،

تقول : فنى ببنى فقاء .

قال الشاعر :

تَبَارَكَ ذُو الْعُلَى وَالْكِبْرِيَاءِ وَذُو الْجَلَالِ وَالْبِقَاءِ^(١)
وَسَوَى الْمَوْتِ بَيْنَ الْخَلْقِ طُرًّا فَكَلَّمُهُمْ رَهَائِنُ لِلْفَنَاءِ
[١٣] وَوَجِبَ رَدُّهُ إِنْ رَدَّهُ رَجُلٌ

أَوْ ابْتَدَأَ مِنْهُمْ أُخْرَى إِذَا انْتَدَبَا
[١٤] وَلَا تُسَلِّمْ عَلَى مَنْ فِي الصَّلَاةِ وَلَا

عَلَى الْيَهُودِ وَلَا مَنْ يَعْبُدُ الصُّلْبَا
قال الله تعالى : « وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّهَا »^(٢)
وجب الرد في ذلك على من سلم على المؤمنين أن يردوا عليه تحيته أو أحسن منها،
فإن يفعل فقد أخطأ، ويكره أن تسلم على مهمل، أو من هو في حال حاجة الإنسان
فإن ذلك مثله لا يسلم عليه .

وقد قال المسلمون : يرد إذا قضى حاجته ، أو فرغ من صلاته ، ولو مضى
من سلم .

ولا تسلم على اليهودى ولا النصرانى ولا عباد الأوثان ، والصلب جمع صليب .

قال الشاعر :

وَخَلَّ الْعَدَارَى وَالْبَطَارِيقَ وَالْقُرَى
وَشَعْبَ النَّصَارَى وَالْقَرَّابِينَ وَالصُّلْبَا

القرابين خاصة الملك .

(١) هذا الشطر غير موزون . (٢) الآية مدنية رقم ٨٦ من سورة النساء .

وقيل : إذا سلم الرجل على الجماعة فرد أحدهم فقد أجزى عنهم ، وكذلك إذا كانوا جماعة فسلم أحدهم فقد أجزى عنهم .

وفى وصية النبي ﷺ لأنس بن مالك ، وسلم على أهلك إذا دخلت عليهم يكثر خيرك ، ولا تسلم على قوم وهم يصلون ، ولا على المشركين ، فإن يسلم المشرك عليك ، فقل له لا سلام عليك ، فإن الله هو السلام .

[١٥] وَنَزَّهَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَأَلْسَلَامُ لَهُ

وَهُوَ السَّلَامُ الَّذِي فِي مَلَكَهِ احْتِجَابًا

السلام الأول التعية ، والسلام الثانى هو الله ، وهو السلام المؤمن المهيمن ، العزيز الجبار ، المتكبر ، ويسمى نفسه السلام ، بالسلامة مما يلحق المخلوقين من العيب والنقصان ، والفناء والموت ، والزوال والتغيير .

قال أبو الحسن : السلام ، ذكره سلامة على من ذكره ، وهو الذى سلم الناس من جوره .

ومعنى قوله : احتجبا أى امنع ، أن تراه العيون ، وليس كما زعم أهل الجهل والإلحاد ، أن الله احتجب عن خلقه بحجب ساترة له ، ليس بينه وبين خلقه حجاب ، ولو كان محتجبا بالحجب لم يحتجب عن الحجب ، لأن الحجب من خلقه فالله جل ثناؤه لا يحتجب بخلقه عن خلقه ، ولو جاز أن يحتجب بخلقه أو بشيء ، آخر غيره كان بما احتجب به مرتقفاً وإليه محتاجاً ، ومن وصف الله بذلك ألزمه الضعف والحاجة والعجز ، وهذا الكفر بالتحديد ، لأن من كان محدوداً كان محجوباً .

فإن قال قائل: فما له لا يرى إذا لم يكن محتجبا، فقل له: إن نفسه نفس لا ترى، لعله من الأشياء، فلما كان نفسه لا يرى كان لا يرى في آخره ولا في دنيا، لأنه عز وجل لا يتغير أبداً.

[١٦] وَخَيْرُ بَيْتِكَ يَنْمُو حِينَ تَدْخُلُهُ

مُسَلِّمًا كَلِمًا أَصْبَحَتْ مُنْقَلِبًا

ينمو يكثر، تقول، نما المال وغيره ينمو إذا كثر، وقيل: يستحب للرجل إذا دخل منزله أن يقول لأهله، السلام علينا من ربنا، والحمد لله رب العالمين، وفيه أدب من الله تعالى حيث يقول: « فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحْيَةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً »^(١) فقد أمر الله الناس، إذا دخلوا بيوتاً أن يسلموا على أنفسهم، في بعض القرب، في المساجد، وأن يسلموا على إخوانهم المسلمين.

[١٧] وَأَمْرٌ عَبِيدُكَ بِالْقَسَلِمْ إِنْ دَخَلُوا

وَقَتَ الظُّهَيْرَةِ أَوْ وَاللَّيْلِ قَدْ كَثَبًا

أمر ومر أيضا بنزع الألف جائز، ونصب وقتا على الظرف ونصب الليل عطف عليه، وكثب قرب، والكثب القرب، ومنه قوله تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ »^(٢) يعني العبيد والإماء، « وَالَّذِينَ آمَنُوا يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ » يعني الصبيان، والذين لم يحملوا منكم،

(١) الآية مدنية رقم ٦١ من سورة النور.

(٢) الآية مدنية رقم ٥٨ من سورة النور.

يعنى من الأحرار ثلاث مرات ، فأمر الله عز وجل بالاستئذان فى الأوقات التى يتخلى الناس فيها .

قال أبو تمام :

وَقَالَ ذُو أَمْرِهِ لَأَرْبَعٌ صُرُدٌ

لِلسَّارِحِينَ وَلاَ يَسَ الوُدُّ مِنْ كَتَبِ

تفسير ما أمر الله به المسلمين ، أن يستأذن عليهم فى بيوتهم ، قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ، والذين لم يبلغوا الحلم منكم » ، أى الصبيان الذين لم يحتلموا منكم ، يعنى من الأحرار ثلاث مرات ، فأمر الله عز وجل بالاستئذان فى الأوقات التى تستجى الناس فيها ، ويتكشفون بينها ، فقال من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ، ومن بعد صلاة العشاء ، يعنى به العشاء العتمة الآخرة ، وأعلم أنها عورات ، فقال : ثلاث عورات لكم ، على معنى ثلاث عورات لكم ، وقومت ثلاث عورات ، أى فى أوقات ثلاث عورات ، يقول : ثلاث ساعات لكم ، وهى ساعة غرة وغفلة ، وخلوة الرجل بأهله ، وإفشاء بعضهم إلى بعض لهم بعد هذه الساعات الثلاث ، فقال : ليس عليكم ، يعنى أرباب البيوت ، ولا عليهم ولا على الصبيان الصغار ولا المماليك الكبار جناح ، يعنى حرجا بعدهن ، يعنى ، بعد العورات الثلاث .

طوافون عليكم ، يعنى بالطوافين الخروج والدخول غدوة وعشية بغير إذن بعضكم على بعض فى غير العورات الثلاث كذلك ، يعنى يبين الله لمكم الآيات يعنى ما ذكره فى هذه الآية .

ثم ذكر الصغار الأحرار وترك المماليك على حالهم ، فقال ، وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا في هذه الساعات الثلاث وغيرها بالليل والنهار ، فكلما دخلوا على آبائهم وأمهاتهم ، كما استأذن الذين من قبلهم يعني الكبار من ولد الرجل وأقربائه .

« كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ » يعني ما يبين في هذه الآيات: « وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » .

ولا ينبغي للصغار من ولده وأقربائه والكبار من مماليكهم أن يدخلوا عليهم إلا بإذنتهم في هذه العورات الثلاث .

قال ابن عباس : ترك الناس من كتاب الله آيات لا يعلمون بها ، هذه الآية التي في سورة النور ، وقوله : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَ كُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ » إلى آخر الآية ، والآية التي في سورة الحجرات : « إِنْ أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وقال : إنها نزلت في بلال مؤذن رسول الله ﷺ ، ويقال ، بل نزلت في سلمان الفارسي ، قال ، إياكم والفخور والخيلاء فإن الله لا يحب كل مختال فخور .

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ سار إلى باب أم الهيثم بنت النبهان ، وسلم ثلاثاً ، وأم الهيثم من وراء الباب تسمع ، فلما هم بالانصراف ، خرجت إليه أم الهيثم فأذنت له ، فقال لها ، ما منعك أن تأذني لي أول مرة ، فقالت : يا رسول الله ، أردت أن أستكثر من كلامك .

[١٨] وَقِيلَ لَا بَأْسَ فِي بَيْعِ الْعَبِيدِ إِذَا
بَاعُوا حَقِيرًا حَشِيشًا كَأَن أَوْ حَطْبًا
الحقير القليل الذي لا قيمة له ولا يبخل مولاه به له ، والحشيش الكلاً
وما يشبهه ، ونصب حشيشاً خيراً لكان أراد ، كانت البيوع حشيشاً أو حطباً .

[١٩] وَلَا الصَّبِيُّ فَلَا تَبْخَسَهُمْ نَمَنًا
فَمَا تَرَى أَنَّهُ فِي قَدَرِهِ الْكَتْسَبَا
قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله ، فأما العبد فلا يجوز مبايعته إلا بأمر سيده
قال الله تعالى: « عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ »^(١) ، لا يملك شيئاً ، فلا يجوز
بيعه بالإجماع .

ولا يجوز لأحد أن يشتري من أحد ما لا يملكه فلا يثبت البيع فيه ، لتعدى
البائع فيه ، إلا أن يكون سيده أمره ، وأذن له في التجارة
وفي إجازة البيع اختلاف ، فقال قوم ، يثبت ، ولم يجز آخرون ذلك .
فأما الصبي فلا يثبت بيعه لأنه لا قبض له في ماله ولا دفع ، ولا يجوز أمره
ولا نهيته ، ومن أخذ له شيئاً ضمن له ، وكذلك عقده باطل ، فلا يحكم به عليه .
فأما على التعارف فقد أجاز بعضهم مبايعة العبيد والصبي عن طريق الرسالة
في غالب الأحيان والتعارف بذلك بين الناس .

وعن جامع محمد بن جعفر - وعن الشراء والبيع والمعاملة مع الصبيان والنساء
والمماليك إذا كان ذلك سنة أهل البلد ، أن المولى يبعثون الجارية والمملوك والصبي

(١) الآية مكية رقم ٧٥ من سورة العن .

للشراء فلا بأس ، ولا يفتصمهم عما يبيع الكثير الذى يما كسه ، ثم قال بعضهم أيضا ، هو كما قال بعضهم ، وأحب أن يكون هذا البيع من الصبيان والمماليك ليس له كثير ثمن ما يؤكل وأشباه ذلك .

وأما غير ذلك من المتاع والدواب والأشياء التى لها خطر، ويستكثر شراءهم لها فيكون ذلك برأى موالى المماليك وآباء الصبيان .

وقال : نعم ، لا يجوز بيع العبيد إلا برأى موالىهم ، ولا الصبيان ، إلا برأى آبائهم ، بقليل ولا كثير .

وقال من قال ، لا يجوز ذلك إلا فى الأسواق والحوانيت المعروفة بالبيع بقدر ما يظمن إليه القلب ، لأنه مرسل بذلك ، أو مملكة من أهله ومواليه ، والله أعلم .

[٢٠] وَالْأَجْرُ لِلْوَزْنِ وَالْمِكْيَالِ مُجْتَنَبٌ

وَالذَّائِحَاتُ فَدَعُ مَا كَانَ مُجْتَنَبًا

الأجر الجزاء وجمعه أجور ، قال الله تعالى : « لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لِنَا »^(١) ، وفى الجمع « لِيُؤَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ »^(٢) ، ومجتنب مكروه ، وأصله البعد ، وقوله تعالى : « وَاجْتَنِبْ ذِي وَبْنِي أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ »^(٣) ، أى ابعدنى وزحزحنى عن عبادة الأصنام .

(١) الآية مكية رقم ٢٥ من سورة الفصص .

(٢) الآية مكية رقم ٣٠ من سورة فاطر .

(٣) الآية مكية رقم ٢٥ من سورة إبراهيم .

والنأتمحات النساء اللاتى ينحن ، وأصل النوح المقابلة والمحاذاة ، وذلك أن المرأة تقابل صاحبها فى النوح ، وتقول على . نل قولها ، ومنه قولهم : الجبلان يتناوحيان ، أى يتقابلان ، والدار تتناوحيان أى تتقابلان وتتحدان .
مسألة :

عن الشيخ أبى الحسن : لا يجوز كرى الميزان والمكيال والقفان ، ولا أحب أن تأخذ الباكىة والمفنية كراء ، وإن لم تشترط فلا يجب عليها رد ، فأما مهر البغى فحرام ، وترد النأتمحة ، ولا يجوز ذلك ، لأن النهى قد جاء فى النأتمحة ، ولا يجوز .

[٢١] وَأَجْرُ مَكَّةَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَوَى

وَحَدَّهُ فِي شَرْطِهِ الْحَيْطَانِ وَالْخَشْبَا

وقيل : على من أخذ أجر المكيال والميزان والفحل للضراب ، وبيوت مكة رد ذلك ، إلا أن يكون اشترط عناه مع المكيال والميزان فلا بأس بذلك .
وإن أخذ شيئاً من أجر بيوت مكة على أنه إنما أجر الخشب والبناء الذى هو له فأرجو ألا يلزمه رده ، وكرهه من كرهه ، وفى الحديث ، مكة مباحة ، لا تؤجر بيوتها ولا تباع ربوعها .

[٢٢] وَفِي الْمَصَاحِفِ إِنْ بِيَعَتْ مُكْرَهَةً

وَأَجْرُ كَاتِبِهَا أَيْضًا إِذَا كَتَبَا

المصاحف جمع مصحف ، رسمى مصحفاً لأنه أصحف ، والأجر جزاء العمل ، أجر يؤجر أجراً ، والمفعول .أجره ، والأجير المستأجر ، والفاعل المستأجر ، وكتب

مصدر الكتاب، والكتابة، والكتيبة والاكْتِيَاب في القرض والرزق، والكتيب
فلان، أى كتب اسمه فى القرض، والكتب حرز الشيء بسيره، والكتبة الخرزة
التي تضم السير، والكتب الخرز بسيرين، والفعل التكتيب.

قال الشاعر:

لَا تَأْمَنَنَّ قَرَارِيًا خَلَوْتَ بِهِ عَلَى قَلْوَصِكَ وَآكْتَبَهَا بِأَسْيَارِ
وَلَا تَأْمَنَّهُ وَلَا تَأْمَنُ بَوَائِقَهُ بَعْدَ الَّذِي أَمْتَدَّ إِيرُ الْعِيرِ بِالنَّارِ

يعنى لا تأمن قراريا على قلوصك، وكنى عن المرأة بالقלוص: أى واكتب

فرجها بأسيار.

مسألة:

ويكره بيع المصاحف، وأجر كاتبها، وعرضها، ولا بأس بشرائها، وقال من
قال: لا بأس ببيع المصاحف إذا قصد إلى بيع القرطاس والورق والدفنين، ولا يقصد
إلى بيع الكتاب، ولا يجوز ذلك.

وكذلك لا بأس بنسخها بالكره، لأن ذلك من الصنع، وإنما يأخذ على
عمله أجرا، واستعماله له، واستعماله بذلك، ولا يقصد إلى الأجر على سبب من
أسباب القرآن، كذلك الفرض.

[٢٣] وَمَا شِرَاؤُكَ مَكْرُوهًا لَهَا أَبَدًا

وَيُكْرَهُ الْأَجْرُ أَجْرُ الْفَعْلِ إِنْ عَسَبَا

نصب مكروها على نزع الخافض، أراد بمكروه، وهو خبر، كما تقول:

ما زيد قائما، قد نصب مكروها لأنه خبر ما على نزع الخافض، أراد بمكروه.

والهاء في لها راجعة إلى المصاحف ، والفحل الذكر من الخليل والإبل ، وكذلك التيس من الغنم ، والعسب الضراب .

قال بعض أهل اللغة : كراء الفحل الذي يؤخذ على ضرابه الأجر ، واستعمار أيضا .

قال زهير :

تَعَلَّمُ أَنْ شَرَّ النَّائِسِ حَيْثُ يُنَادِي فِي شِعَارِهِمْ يَسَارِ
وَلَوْ لَا عَسْبُهُ لَرَدَدْتُمُوهُ وَشَرُّ مَنِيحَةٍ عَسَبَتْ مُعَارِ
إِذَا جَمَعَتْ نِسَاؤَكُمْ إِلَيْهِ أَشْطُّ كَمَا نُهُ مَسَدُ مُعَارِ

وذلك في قصيدة له قالها لما أبعده الحارث بن ورقاء الصيدواني يسار ، وبلغ هذا زهيراً .

والعسب الضراب والفسكاح ، ومنيحة عارية ، ومعار من العارية ، وجمعت مالت إليه ، وأشط أى اتفظ ومسد جبل ، ومعار مقبول .

وروى عن النبي ﷺ ، أنه نهى عن مهر البني ، وحلوان الكاهن ، وكراء الفحل .

ونهى الغبي ﷺ عن شير الجمل ، قال أبو عبيدة ، شير الجمل يعنى أخذ الأجر على ضرابه .

وروى معمر عن قتادة ، أنه كره عسب الفحل لمن أخذه ولم ير به بأساً لمن أعطاه .

[٢٤] وَلَا كِرَاءَ لَتَسَامٍ وَلَا رَجُلٍ بِلِي حِسَابًا لَهُ أَجْرًا إِذَا حَسَبَا
الكراء ممدوداً أجر المسفأجر لدار أو دابة أو أرض أو ما أشبه ذلك ،

تقول ، اكتبته أى أخذته بأجرة ، وأكربتته أى أعطيته الدابة بأجرة ،
وأكرانى دابته وداره يكرينى كراء ، والكرءاء من يكرينك الإبل .
والمكارى صاحب الدواب [التى تكرى] والكرى بالفتح مقصورا
النعاس كرى يكرى كرى ، فهو كرى .

قال الشاعر :

لَمْ يَطْلُ لَيْلِي وَاللَّيْلُ لَمْ أَنْمِ وَنَفَى عَنِّي الْكَرَى طَيْفُ الْإِبِلِ
والكرءاء ممدودا أيضا التأجير ، تقول ، أكرت كراء وكرا أجرته .

قال الشاعر :

وَكَرَّيْتُ الْعِشَاءَ إِلَى سَهَيْلٍ إِلَى الشُّعْرَاءِ فَطَالَ بِي الْكِرَاءُ
ويقال أيضا كرى إكرء إذا أنقص ، وأكرى إكرء إذا زاد ، وهو
من الأضداد .

والتسام الذى يقسم المال ويحسب الحساب والفرائض بين الناس .

المسألة :

ويكره أجر الذين يقسمون الأموال والأرضين ، والرجل يحسب للقوم ،
أن يأخذ على ذلك أجراً .

وقال من قال : قد أجاز من أجاز من المسلمين أجرة القسام ، وأخذ الأجرة

على الحساب ، لأن ذلك همل ليس من التعلم ، ولا يؤخذ الأجر على التعلم .

وقد قالوا : إن تعلم الفرائض لا يجوز الأخذ عليها ، وأما حسابها فقد أجاز

ذلك من أجاز أن يأخذ على حسابها أجراً

[٢٥] وَبَيْعُكَ النَّارَ مَكْرُوهٌ وَخَالِصٌ مَا

حَوَى الْكَنْيْفُ وَمَاءُ الْبَيْتْرِ إِنْ شَرِبَا

ما حوى الكنيف يريد العذرة الخالصة التي لا يخالطها تراب، والكنيف

سمى كنيفاً لأنه كنف، أى جعل فى أستر النواحى .

قال الشاعر:

لَيْسَ عَارَا إِذَا كَفَنْتُ كَنْيْفًا

أَوْ تَبَدَّلتُ مِنْ ثِيَابِي صُوفًا

إِنَّمَا الْعَارُ أَنْ أَقُولَ أَطْعِمُونِي

أَيُّهَا النَّاسُ لِلشُّوَابِ رَغِيْفًا

فَسُبْحَانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مَا لَا

وَكَنتَ تُرِيدُ أَنْ تُعْطِيَ رَغِيْفًا

وَلَكِنْ دَهْرُنَا هَذَا سَخِيْفٌ

يَرَى أَنْ يُكْرِمُ الْوَعْدَ السَّخِيْفًا

وَمَا آتِيكَ مُخْتَارًا وَلَكِنْ

لِحَالِ ضَرُورَةٍ آتَى الْكَنْيْفًا

قال أبوالمؤثر:

الذى سمعنا أن عشرة أشياء مكروه بيعها وكراهها، وكراه الفحل، وكراه

الميزان، إلا أن يكون صاحب الميزان (المكيال) يستأجران فيكيلان فيأخذان

أجرا بعناهما فلا بأس بذلك، وبيع الماء نفسه. وتفسير ذلك، أن لارجل نهرا وبعرا،

فيأتى الناس يريدون الاستقاء منها للشرب وغيره فيبيع لهم ويةترفون هم فلا يجوز ذلك ، وإن استقى هـر وباع فلا بأس ، وبيع النار ، وذلك أن يبيع القبس ، وأما إن باع الشحام والحطب الذى فيه النار فلا بأس بذلك ، وإن استأجره فقدح له بالزدين وأخذ أجرا على عنانه فلا بأس ، وبيع الكلا ، وبيع العذرة ، إذا كانت خالصة لا يخالطها تراب ، وإن اختلطت مع السباد وكان البيع فى السباد فلا بأس ، وكراء النائحة ، وكراء الفاجرة ، وكراء المعلم المشترط على تعلم القرآن ، فإن قعد يعلم ولم يشترط وأهدى إليه فقيل : لا بأس .

والذى أحفظ فى الفاجرة والنائحة والمعلم المشترط ، أنهم لا توبة لهم حتى يردوا ما أخذوا .

[٢٦] وَمَنْ بَكَى لَمْ يَنْحُ مَيْتًا فَلَيْسَ لَهُمْ

رَدٌّ عَلَيْهِ بِشَرَطٍ إِذَا طَلَبًا

البكاء مملود ومقصور ، يبكى بكاء إذا جرى دمه ، وبأكيته فبكيته إذا

كفت أبكى معه .

وليس على الباكية رد إذا لم تشتط شيئا ، والغائمة عليها الرد .

[٢٧] وَإِنْ بَكَاهُ بِشَرَطٍ أَلْزَمَهُ لَهُمْ

رَدُّ الَّذِي حَاذَهُ مِنْ أَجْرِهِ غَلْبًا

أى على الباكي الرد إذا اشترط ، والطلب المغالبة إذا أخذه أجرة على المعاملة .

[٢٨] وَلِلْمُعَلِّمِ الْقُرْآنَ خِدْمَتُهُ قَدَرَ النَّبَاءِ إِذَا مَا عَلَّمَ الْأَدَبَا
المسألة :

وكره أن يشترط المعلم شرطاً على تعلم القرآن، ومن أخذ على ذلك أجر العناء
فلا بأس ، فإن أهدى إليه فقل ، فلا بأس .

وأحسب أن محمد بن محبوب قال : ولو أهدى إليه من مال اليتيم على تعلم
اليقيم فلا بأس عليه ما لم يشترط ، وأنا أقول: إن علمهم الخط ، واشترط على تعلم
الخط أجراً فلا بأس .

[٢٩] وَكَرِهُوا الْأَجْرَ لِلرَّاقِي وَأَطْلَقَهُ
قَوْمٌ عَلَى شَرْطِهِ لِلْأَجْرِ إِنْ تَعَبَا
التعب المشقة والإعياء ، تقول : تعب يتعب تعباً ، وأتعبته إن أشقت عليه .
المسألة :

ويكره أن يأخذ الراقى جعلاً إن كان يرقى من كتاب الله وأسمائه ، وإن
اشترط أجر عناه فلا بأس ، وكذلك الذى يخرج السرقة ويحكم له بذلك إذا كان
قد رقاها كل يرم بكذا وكذا ، ولا يرقى الراقى إلا بكلام يعرف أنه لا بأس به ،
ولا تقول : أخذت كذا وكذا إلا أن يقول : أخذت بالله ، وبعض لم ير الرقى
جائزة .

[٣٠] وَكَرِهُوا الْأَكْلَ مِمَّا كَانَ مَنبَتُهُ
كَلَى الْقَبْرِ زَرْعًا كَانَ أَوْ حُشْبَا
المقابر جمع قبر على غير قياس ، ويجمع أيضاً على قبور ، والقبر أيضاً مصدر

قبرته قبرا ، والمقبرة موضع القبور ، والقبير أيضا موضع القبر ، والإقبار أى يهيئ له قبرا وينزله منزلة ذلك .

قال الله تعالى : « ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ »^(١) ، أى جعله بحال من يقبر ، والقابر الذى يحفر التبر ، والعشب الكلا الرطب ، تقول : أرض عشبية وعشبة ومعشبة . ونصب زرعاً على إضمار الاسم لكان ، أراد كان المنبت زرعاً كان أو عشباً . وقيل : يكره أن يؤكل ما ينبت على القبور .

[٣١] وَفِي الْمَجْرِ إِذَا اسْتَنْتَاهُ فَهَوَ لَهُ

وَحَرَّ مُوَا بَيْعَهُ مِنْ كَلِّ مَا اقْتَضَبَا

المجر بفتح الميم وسكون الجيم ، والمجر بيع المضامين والملاقيح ، والفعل منه الماجرة والماجر .

قال أبو عبيدة فى حديث النبی ﷺ ، أنه نهى عن المجر ، قال أبو زيد : المجر أن يباع البعير أو فى غيره ما فى بطن الناقة .

يقال منه أمجرت فى البيع إجمارا .

وقال أبو عمرو العدوى ، أن يباع البعير أو غيره بما يضرب هذا الفحل فى عامه .

وقال أبو عمرو العدوى بالبدال .

قال أبو عبيدة : أما حديثه أنه نهى عن الملاقيح والمضامين فإن الملاقيح ما فى البطون ، وهى الأجنة ، والواحدة منها ملقوحة .

(١) الآية مكية رقم ٢١ من سورة عبس .

قال الشاعر :

إِنَّا وَجَدْنَا طَرْدَ الْهَوَامِلِ خَيْرٌ مِنَ النَّيَاتِ وَالْمَسَائِلِ
وَعِدَّةُ الْعَامِ عَامٌ قَابِلٌ مَلْقُوحَةٌ فِي بَطْنِ نَابِ حَائِلِ

تقول : هي ملقوحة فما يظهر لى صاحبها وإنما أمهات حائل .

والملقوحة الأجنة التي في بطنها .

وأما المضامين فهي ما في أصلاب الفحول .

وقد كانوا يبيمون الجنين في بطن الأنثى ، وما يضرب الفحل في عامه أو في

أعوام .

والافتضاب الافتعال من القضب ، وهو القطع ، والافتضاب ركوبك دابة

صعبة لم ترض ، والافتضاب أن تقترح من ذات نفسك كلاماً أو شعراً فاضلاً ،

والتقضب قطع أغصان الكرم أيام الربيع .

قال الشاعر :

فَعْدَا صَبِيحَةَ صَوْتِهَا مُسْتَوْحِشًا سَيْرَ الْقِيَامِ وَيَقْضِبُ الْأَغْصَانَا

[٣٢] وَلَا شِرَاءَ لِأَرْضِ الشُّرْكِ حِينَ جَرَى

فِيهَا خَرَّاجُ أُولِي الْإِسْلَامِ إِذْ غَلَبَا

الشراء ممدود ويقصر ، والشرك ظلم عظيم ، والشركة مخالطة الشريكين ،

واشتركتنا مخالطنا ، وهذا شريكي لأم المرأة ، وهي المصاهرة ، ويقال : رغبتنا في

شرككم وصهركم ، والشرك بفتح الشين والراء أخايد الطريق الواضح التي تلحيه

الأقدام والقوائم .

قال الشاعر :

هَمِّي شَرِيكَ الْإِفْطَارِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
مَزَارِي مُجَشِّئِي بِهِ الْمَوْتَ قَاصِدُ

والخراج الجمل والإتاوة .

ومنه قوله تعالى : « أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ » (١) .

قال أبو عبيدة : وهي إتاوة وعلة ، كخرج العبد إلى مولاه ، والرعية إلى الوالي وفيها ثلاث قراءات صحيحات ، قرأ حمزة والكسائي ، أم تسألهم خرجا نخراج ربك خير ، وقرأ ابن عامر ، أم تسألهم خرجا نخرج ربك خير ، وقرأ اللباقون : أم تسألهم خرجا نخراج ربك خير .

المسألة :

ويكره أن تشتري أرض المشركين وعقارهم ، لأن على أرضهم الخراج للمسلمين ، والخراج ما استخراج من غلل الأموال والعبيد .

[٢٣] وَفِي الْقَعَادَةِ تَكْرِيهٌ وَبَعْضُهُمْ
لِلْأَرْضِ حَلَّهَا وَالْمَاءِ إِنْ شَرِبَا

العقادة كراء الأرض البيضاء .

وفي الأثر - قال الشيخ أبو الحسن : يكره أن يؤخذ لأرض أجر كذلك الماء بالأجر ، ففي ذلك نشديد عنه عند الفقهاء ، وقد رخص في ذلك من رخص منهم في قعادة الأرض ، وقد هملوا بذلك ، وأحب لمن عنى بذلك أن يكون على وجه الشركة .

(١) الآية مكية رقم ٧٢ من سورة المؤمنون .

وعن جامع ابن جعفر -

وفي الآثار أنه يكره أن يؤخذ للأرض وللماء، وفي ذلك تشديد عند الفقهاء وقد رخص في ذلك أيضا من رخص منهم، وأجازوا قسادة الأرض عندنا، وهملوا بذلك .

وكذلك طفا الماء، وأحب إلينا لمن عني بذلك أن يكون على وجه المشاركة. ومن غيره -

وسألت عن قسادة الماء بالفضة، فقال جأز، قلت: فالحب، قال لا يجوز، لأنه لا يصلح الطعام إلا بالماء، كذلك لا يصلح الملح بالحلب حيث لا يصلح إلا به .

[٣٤] قَفِّفْ إِذَا التَّبَسَّ الْأُمْرَانِ مُلْتَمِسًا

لِلْحَقِّ لَا تَتَّبِعْ شَكًّا وَلَا رِيْبًا

الشك تقيض اليقين، والريب جمع ريبة، والريب الشك أيضا .

قال الله تعالى: « أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَأَرْيَبَ فِيهِ »^(١) أى لاشك فيه .

ويقال: رابى الشيء، وأراب الرجل إذا أتى بريبة .

وقد فصل قوم، فقالوا: أراب الرجل بمعنى أوقع الريبة بلا شك، وأراب

الرجل إذا لم يصرح بالريبة .

وقال الشاعر:

وَقَدْ رَابَيْتِ قَوْلَهَا يَا هِنَاهُ وَبِحُكِّ أَلْحَقْتِ شَرًّا بِشَرِّ

(١) الآية مدنية رقم ٢ من سورة البقرة .

وقال آخر :

وَقَالُوا نَرَكُنَّمَا الْحَيُّ قَدْ حَضَرُوا بِهِ
فَلَا رَيْبَ إِنْ كَانَ نَمَّ لِحِمِّمْ
أى قتيل ، يقال ، فلان قد لحم ، أى قتل ، وحضروا به أى طافوا ، والريب

جمع ريب .

قال الشاعر :

بَيْضُ الْفَضَّاحِ لَا سُودُ الْفَضَّاحِ فِي
مُتَوْنِهِنَّ جَلَّاهُ الشُّكُّ وَالرَّيْبُ
[٣٥] وَاللَّخْمُ وَاللَّبَنُ لِلشَّرُوبِ بَيْنَهُمَا
فِي الشَّاءِ عَيْبٌ فَخَلَّ الْعَيْبُ مُحْتَمِنًا
والشاء جمع شاة ، وأقل العدد شياه ، وتصغيرها شويهة ، وتصغير الجمع شويهات .

قال الشاعر :

فَإِذَا انْتَشَيْتُ فَإِنِّي رَبُّ الْخَوَزَنِيِّ وَالسَّيْرِ (١)

(١) الشاعر هو عدى بن زيد من الجرة . والخوزنق والسدير ، قصران بناهما النعمان الأول ابن امرئ القيس والثاني ملك الجرة (٣٩٠ - ٤١٨ م) ، وقد قام ببنائهما بناء رومي اسمه سنهار ، ويروى المؤرخون العرب ، أن النعمان سعد لى أئلى القصرين فنظر البحر أمامه ولبس خنقه ، وقال ، مارأيت مثل هذا البناء قط ، فقال له سنهار : لى أعلم موضع آجرة ، لوزالت لسقط القصر ، فقال له النعمان ، أو يملها أحد غيرك ؟ فقال سنهار : لا ، فقال له النعمان ، لاجرم ، لأدعها وما يعرفها أحد ، وأمر بسنهار نقذف من أعلى القصر ، ومات ، وقد ضربت العرب به المثل ، وو هنا يقول عبد العزى السكلى :

جزانى جزاه الله شر جزائه جزاء سنهار وما كان ذا ذنب
ويروى أن سبب النقذف به ، أنه قال للنعمان حينما أبدى إعجابه ، إنه يعرف أن بينى خيرا
منه ، فقال له النعمان : ولم لم تبينه ؟ وأمر به نقذف ومات .

وَإِذَا صَحَوْتُ فَأَيْنِي رَبُّ الشَّوْبَةِ وَالْبَيْمِرِ
وكره بيع لبن الشاة في ضرعها بكذا وكذا، وكذلك لحمها وشحمها وكبدتها
بكذا وكذا .

وقال من قال : إذا استغنى ما في بطنها من شحم أن ذلك لا يجوز، وإن
اشترى ما في بطنها من شحم قبل أن تذبح لم يجز ذلك .

[٣٦] وَكَرِهْنَا قَوْلَ حَرَاثِ لِصَاحِبِهِ
خُذْ مَا غَرُمْتَ وَخَلِّ الْحَرَاثَ مُتَقَلِّبًا

الحراث الذي يحراث الأرض، والحراثة حرفته، وكل عامل يعمل فهو حراث
حتى قيل لمن يكسب الذاعة والمعصية حراث .

ومنه قوله تعالى : « مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ،
وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ، وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
نَصِيبٍ » (١) .

وقد جاء في التفسير أن معناه ، من كان يريد عمل الآخرة ، والمعنى - والله
أعلم - من كان يريد جراه همله بالآخرة نزل له في حرثه ، أى نوقه ونضاعف له
الحساب ، ومن كان يريد الدنيا ، أى من كان يقصد إلى الحظ من الدنيا وهو
غير مؤمن بالآخرة نؤته أجره منها ، أى نوفيئه من الدنيا رزقه ، فيعطى كل
ما يريد ، وإذا لم يؤمن بالآخرة فلا نصيب له في حرث الآخرة ، أى لا نصيب
له في الخير الذى يصل له من عمل الآخرة .

(١) الآية مكية رقم ٢٠ من سورة الشورى .

المسألة :

وعن رجل أحرث حرثاً، فقال له رجل قبل أن يدرك الحرث ، أعطنيه وأعطيك النفقة فذلك مكروه ، إلا أن يبيعه إياه بمد أن يطعم أو يشتريه بقليل لعلف ، فإن بقيت منه طائفة فلا بأس .

وقد قال من قال : إن رد عليه نفقته التي أنفق وتبرأ إليه من العمل يرد النفقة لا على وجه البيع ، إنما يرد عليه ما روى في ذلك الحرث فذلك جائز .
وإن كان إنما يرد عليه حبا مسمى على وجه البيع ونفقته فذلك لا يجوز ، والله أعلم بالصواب .

[٣٧] وَالْحَقْلُ وَالزَّيْنُ مَا لَمْ يَأْنِ تَحْسَبُهُ

تَمْرًا وَحَمْرًا أُبْسِرًا كَمَا نَ أَوْ عِنْبًا

يأن يدرك تقول ، أنت الثمرة إذا أدركت ، وتقول آن لك يأنى أنيا ، أى بلغ . أدرك .

ومنه قوله تعالى : «إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَاءُ»^(١) ، أى إدراكه وبلوغه .

قال الشاعر :

تَمَحَّضَتِ الْمُنُونُ لَهُ بِيَوْمِ آتَا وَإِكْلُ حَامِلَةٍ تَمَامُ

نهى النبي ﷺ عن بيع المحاقلة والمزابنة والمناذبة والمخابرة ، وحبل الحبله والملاسة والمخاضرة .

واختلف الناس في ثلاثة أقاويل في المحاقلة ، فقال قوم : المحاقلة بيع الزرع

(١) الآية مدنية رقم ٥٣ من سورة الأحزاب .

بالحب ، وقال قوم : هو اكتراء الأرض بالحب ، وقال قوم هى المزارعة على الثلث والرابع .

والأول هو الذى يذهب إليه أصحابنا ، والنظر يوجبه .

المحافة المفاعلة ، ولا يكون إلا من اثنتين مثل المقاتلة والمضاربة، وقيل: الحقل الموضع الذى يزرع فيه ، وقيل : الحقل هو الزرع إذا سبل وتشعب ورقه من قبل أن يغلظ سوقه ، والمحافة قيل: اشتراء الزرع قبل وقته وأوانه، أى إدراكه وبلوغه. ومنه قوله تعالى : « غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَاهُ » : أى إدراكه بصحة .

والمزابنة مشتق من قول العرب : الناقة تزبن الحالب ، أى تضر به برجلها ، ومنه سميت الزبانية ، لأنهم يذفنون أهل النار فيها، وذلك بيع التمر فى رأس النخل بالثمن ، لأنه مما يكال ويوزن ، لأنه لا يجوز شىء من الكيل : الوزن إذا كان من جنس واحد إلا مثلاً بمثل وزناً بوزن ، يدا بيد ، وهو مجهول ، وذلك أن الرجل يشتري ثمر نخلة بثمن إلى أن تصرم النخلة نقص ثمرها مما كان قدر فيها ، فخاصم البائع ووقع التنازع والتدافع .

أما المفابذة مأخوذ من قول العرب ، نبذت الشىء إذا طرحته وألقيته ، وكان فى الجاهلية يقول الرجل للرجل : إذا نبذت إليك الثوب فقد وجب البيع من قبل أن يفطار إليه .

وأما اللامسة فهو مأخوذ من اللس، وهو أن يقول الرجل للرجل، إذا لمست ثوبى ولست ثوبك فقد وجب البيع .

وأما المخابرة فهى المزارعة بالثلث والرابع ، أو أقل أو أكثر ، واشتقاق

المخابرة من خبر .

وذلك أن النبي ﷺ دفع خيبر^(١) إلى أهلها ، بعد أن ظفر بهم ، بالنصف ، ثم عصوا الله ، ونكثوا فحظر ذلك عليهم بنهوه عليه السلام من المخابرة ، ومنه سمي الأكار خيرا لأنه خابر الأرض والمخابرة والأكرة واحد ، والخبرة أيضا النصيب .

والخبرة أن يشتري القوم الشاة ويقسموها على الأنصباء ، أى الأثلاث والأرباع ، كما يفعل ذلك بمان ، وهذا معروف فى لغتهم ولغة العرب .

قال الشاعر :

إِذَا مَا جَعَلَتِ الشَّاةَ لِلْقَوْمِ خَبْرَةً فَشَأْنُكَ إِنِّي ذَاهِبٌ لِشَوْئِنِي
وأما المخاضرة فبيع الثمار وهى خضر لم تدرك ، ولم يبد صلاحها .
وأما حبل الخبلة فى بطن أمه .

وفى كتاب غريب الحديث - وحبل الخبلة ولد الجنين ، وهو بيع الولد فى بطن الساقه ، وكذلك قال ابن عليه ، هو نتاج النتاج ، وإما لم يجز بيعه لأنه غرر ، وذلك أنه لا يدرى فى الحقيقة أهو ولد أم ربح ، لأن الولد ما دام فى بطن أمه فهو عضو من أعضائها ، بدلالة أنه يعتمق بعتمها ، فصار بمنزلة بيع يدها أو رجلها ، فلم هذا لا يجوز .

قال أبو سعيد : حبل الخبلة بفتح الحاء وكسر الباء ، والحبلى والخبلة بفتح الحاء والباء جمع الحابل ، مثل كافر وكفرة ، وفاسق وفسقة ، وهو الذى ينصب الخبالة

(١) أى أرض خيبر ، وهى بالقرب من المدينة ، وكان فيها حصن مشهور ، وقد غزاها الرسول صلى الله عليه وسلم .

للصيد فيقع فيها ، ولا يقال : امرأة حابل ، ولو قيل حابل أيضا ، لأن جمعه حوابل ، كما يقال : طالق وطوالق ، والغاس يروونه الحبله بفتح الباء .

قال الشافعي : الملامسة عندنا أن يأتي الرجل بالنوب مطوفا فيسله المشتري في ظلمة ، فيقول البائع : أبيعك هذا على أنه إذا وجب البيع فنظرت ، أليس اللبس إلا خيار لك إذا نظرت إلى جوفه وطوله وعرضه .

ويقال للنابذة : أن أنبذ إليك ثوبي وتبذ إلى ثوبك على أن كل واحد منهما بالآخر ، وأن لا خيار إذا عرفا الطول والعرض .

وقال أبو حامد : هو كما قال : لأنك نبذت الشيء إذا ألقيته ورميته ، قال الله تعالى : « فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ »^(١) ، وقال تعالى : « فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ »^(٢) .

[٣٨] هَذَا مِنَ الْفَرَرِ أَنْهِيَ عَنْهُ فَلَا

يُبَاعُ إِلَّا بَعِيْدَ الْيَنْعِ أَوْ قَضَبًا

الفرر كالخطر ، وغرر الرجل بماله أى حمله إلى الخطر ، والينع الإدراك من التمر ، قال الله تعالى : « أَنْظَرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ »^(٣) ، تقول : ينع التمر فهو فانع .

قال الشاعر :

إِذَا مَامَشَتْ وَسَطَ الدَّسَاءِ تَأَوَّدَتْ كَمَا تَأَوَّدَ غُضُنٌ نَاعِمٌ النَّبْتِ يَانِعٌ

(١) الآية مدنية رقم ١٨٧ من سورة آل عم ان .

(٢) الآية مكية رقم ١٤٥ من سورة الصافات

(٣) الآية مكية رقم ٩٩ من سورة الأمام .

وقال آخر :

تَفَرَّتْ الْعَصَافِيرُ وَهِيَ خَزِينَةٌ مِنْ الدَّوَاظِرِ يَا نَعِ الرُّطَبِ
النواظير العقابات ، جنس منها .

وقوله : أو قضا أى قطع ، والقضب قطعك القضيبي ومحوه ، وقد مضى فيه

ما مضى .

قال أبو محمد رحمه الله : البيوع المنهى عنها ثلاثة ، فبيع ربا نهى الله عنه
ورسوله تعبدا ، وهو الربا ، وبيع كتمان عيب ، غش لا يجوز لحق المخلوق ، وبيع
غرر ينهى النبي ﷺ عنه ، وتنازع الناس في تأويله .

فأما الربا فلا يجوز فعله ، ولا يجوز إجازته من المتبايعين به أو القواصي به ،
وأما بيع الغش وكتمان العيب وما كان في معناهما فموقوف على رضا المشتري له ،
وأما بيع الغرر فبيع الجزر في الأرض والبصل في حال استقاره في الأرض ، وبيع
السماك في البحر ، واللبن في ضرع الشاة والبترة والناقة ، وما لا يضبطه المتبايعان
مقداره في حال مبايعتهما له .

وإنما السلف لجوازه بالسنة واتفاق الأمة مخصوص في جملة ما نهى عنه مما هو

في معناه .

[٣٩] وَالْبَيْعُ نَقْضٌ إِذَا الْمَتَاعُ لَمْ يَرَهُ

فَإِنْ يَسْكُنُ قَدْ رَأَى فَالْبَيْعُ قَدْ وَجِبَ

وجب البيع يجب وجوبا ، أى وقع ، ووجب البيع يجب وجوبا إذا حق ،
ووجب القلب إذا اضطرب ، والوجيبة أن يوجب البيع في أن يأخذ منه بعضا في
كل يوم حتى إذا فرغ قيل قد استوفى وجبته .

[٤٠] فَإِنْ بَدَا يَبِيهُ مِنْ بَعْدِ رُؤْيَيْهِ
وَلَمْ يَكُنْ حَادِثًا فَالْفَتْنُ قَدْ نَسَبًا

نشب وقع، تقول: نشب الشيء نشوبا إذا وقع، كما ينشب الصيد في الحباله،
وأنشب البازي مخالبه في الأجيده، ونشب فلان منشب سوء أى وقع فيه .

المسألة :

وكل بيع لم يره المبتاع - أى المشتري - فهو بالخيار إذا رآه، فإن كان قد
رآه جاز عليه إلا أن يجد عيبا أو عورا لم يكن رآه، وليس مما يحدث، فهو
مردود .

[٤١] وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْأُمِّ سَيِّدُهَا وَبَيْنَ أَوْلَادِهَا بَيْعًا إِذَا غَضِبَا

غضب الرجل فهو غضوب، وغضب وغضبه أى كثير الغضب شديد .

المسألة :

ويكره أن يفرق بين الأم وولدها إذا كان لا يستغنى عنها، وأما غير هذين

فلا بأس .

[٤٢] وَالْعَيْبُ تَبْصِرُهُ مِنْ بَعْدِ وَطْئِهَا

فَأَرَشُهُ لَكَ مِنْهَا كَيْفَمَا حُسِبَا

[٤٣] وَالْوَطْءُ بَعْدَ ظُهُورِ الْعَيْبِ يَأْزِمُهُ

وَلَيْسَ لِلْعَيْبِ أَرْضٌ بَعْدَ مَا أَرْتَكِبَا

الأرش واحد وجمعه أروش، والأرش دية العيب، ودية الجرح، ودية العضو

وما أشبه ذلك .

المسألة :

ومن اشترى جارية فوطئها ، ثم ظهر بها عيب ، فقال قوم : لزمته حيث وطئ
وله أرش العيب ، وقال آخرون : بل له أن يردها ويعطى أرش الوطاء وما نقصها
الافتراض إن كانت بكرأ ، وأما الثيب فعلى قول ، أن الوطاء لا ينقصها ، فإن
شاء أمسكها ، وأخذ أرش العيب ، وإن هاء ردها بالعيب .

[٤٤] وَمَنْ تَدَيَّنَ مِنْ قَوْمٍ وَبَايَعَهُمْ

مَالًا فَأَصْبَحَ صُفْرًا كَفَّهُ شَبَابًا

تدين أخذ ديناً ، والمدان المسلم ، والمتدين الآخذ ، والمدانة دفع الدين وأخذه
يقال : دانته أعطيته ديناً .

قال الشاعر :

دَايَنْتُ أَرْوَسِي وَالِدِيُوزُ تُقْضَى فَمَطَلْتُ بَعْضًا وَأَدَّتْ بَعْضًا

ويقال : أدان يدان إدانة باع بدين ، ودان يدين ديناً كثر دينه .

قال ابن الأعرابي : رجل مدين الناس ، ومدين عليه دين ، والصفير بكسر

الصاد الخالي .

قال الشاعر :

* وَأَخْرَى بِذَاتِ الْجِنْسِ أَلْمَاتَهَا صُفْرًا *

أى علاماتها خالية .

هم والصفير بضم الصاد النحاس ، وأشبه ذلك .

قال الشاعر :

وَأَنَا بِشَمُولٍ قَهْرٍ يَتَعَاظَا هَا بِكَاسَاتِ الصُّفْرِ
والشعب الفساد .

قال أبو العباس المبرد : يقال : شعبت الأمر إذا أصلحته ، وشعبت الأمر إذا أفسدته ، فهو من الأضداد .

[٤٥] فالَمَالُ يَقْبِضُهُ الدِّينُ بَيْنَهُمْ قَسَمًا وَلَوْ ضَيْجَ رَبِّ الْمَالِ وَانْتَحَبًا
الدين صاحب الدين ، والدين معروف ، وكل شيء لم يكن حاضرًا ثمّنه فهو دين .

قال الشاعر :

يُعَاذِبُنِي بِالدِّينِ قَوْمِي دَائِمًا تَدَايَنْتُ فِي أَشْيَاءِ تُكْسِبُهُمْ حَمْدًا
أُسْدِيهِ مَا قَدْ أَخْلَوْا وَضَيَّعُوا تَفَوَّرُ حَقُوقٌ مَا أَطَافُوا لَهَا سَدًا

وقال آخر :

إِنِّي رَأَيْتُكَ تَقْضِي الدِّينَ طَالِبُهُ وَقَطْرَةُ الدَّمِ مَكْرُوهٌ تَقَاضِيهَا

وقال آخر :

وَعَدْتَنَا بِدِرْهَمَيْنِ طِيْلَاءٍ وَشِرَاءٍ مُعْجَلًا غَيْرِ دَيْنِ
ثُمَّ قَرَرْتَ بِدِرْهَمَيْمَا جَمِيْعًا يَا لَتَوْحَى لِضِيْعَةِ الدَّرْهَمَيْنِ

[فائدة] إذا استغثت بشيء فتحت لاه ، وكسرت لام المستغاث من أجله .

وقد فتح الشاعر اللام من لقوى ، وكسر اللام من يا لضيعة الدرهمين .

وقوله : ولو ضج رب المال وانتحبا ، الضج هو الضجيج ، وهو ضجيج البعير ،
وضجاج القوم هو لججهم .

كَالْحَا نُسَكْرُ الضُّجِيجِ مِنَ الْحَبِّ وَمَا رَامَ ضِيْمَهَا وَنُضِيْمُهُ
وانتحب من الفحيب والانتحاب تردد البكاء في الصدر ، ونحب الرجل
وانتحب .

قال الشاعر :

زِيَاْفَةٌ لَا يَضِيْعُ الْحَيُّ مَبْرَكَهَا إِذَا نَعَوْهَا ذَوْدَهَا نَحْبًا
إِذَا فَنَى زَمَنِي بَلَوَسَى شَرَقْتُ بِهَا لَوْ ذَاقَهَا الْبَكَاءَ مَا عَاشَ وَانْتَحَبًا

[٤٦] وَبَدَأَ إِفْلَاسِهِ إِنْ كَانَ بَايَعَهُ جَهْلًا حَوَى مَا لَهُ مِنْهُ كَمَا كَذَبًا

الإفلاس مأ : نود من تفليس الشجر إذا ذهب ورقه في الشتاء ، والكذب
ضد الصدق ، تقول : كذاب وكذاب بالتخفيف والتثقيل ، وكيدبان ، وقد مضى
هذا الحرف في أول الكتاب .

والمفلس الفقير وهو الذي افتقر بعد غنى ، والمفلس الذي قد نادى الحاكم
بإفلاسه وترك معاملته وحرم بيعه وشراؤه ، والتفليس المصدر .

المسألة :

ومن أخذ من قوم مالا ثم أمس فهو بين الغرماء ، وإن أخذه بعد أن أمس
ولم يعلموا فتلك خيانة وصاحب المال أحق به إذا أدركه بعينه .

ومن أخذ مال قوم ثم أمس فهو بين الغرماء ، وإن أخذه بعد أن أمس
ولم يعلموا فتلك خيانة وصاحب المال أحق به إذا أدركه بعينه .

ومن أخذ مال قوم ثم أفلس فهو بين الغرماء ، وإن أخذ بعد أن أفلس
ودين رب المال بالحصة عليه ، وإن أخذه بعد أن أفلس فعلى قول ذلك خلافة
والمال لربه وهو أحق به إذا أدركه بعينه .

[٤٧] وَمَنْ أَحِيلَ عَلَيْهِ فَهُوَ مُرْتَجِعٌ عَلَى الْمُحِيلِ إِذَا مَا قَاعُهُ جَدَبًا
والمحيل الذى يحيل رجلا على رجل بمال له عليه ، والمحتال الذى يتحول إلى
من أحيل عليه ، والحوالة بكسر الحاء اسم ما أحلته على فلان ، وأصله حولته
فسكنوا الواو ، ولما لم يحتمل الإعراب فاجتمع ساكنان ، الواو والحاء فألزموا
فتحة الواو والحاء فبقيت الواو واللام ساكنتين ، وأسمتوا الواو ، وهو كقول
حولته من موضع إلى موضع .

ويجوز أن يسمى المحتال محيلا ، من قولك : أحال فلان على فلان بالضراب
أو بغيره ، إذا أحيل عليه .
قال طرفة :

وَحَلَّتْ عَلَيْهَا بِالْقَطْعِ فَأَجْدَمَتْ وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُعَوِّدِ
أى أقبلت عليها ، فكان المحتال يقبل على المحال ، أى يقبل عليه بالتقاضى .
وقال الأخفش : الإحالة من الواو ، لأنك حولت شيئا على وجهه ، وأحلت ،
وهما يتحولان إذا كان هذا يحيل على هذا ، وهو من التحويل .
وبعض العرب يقول : إن كنت مريدى فأنا مريد .

وفلان أحيل الناس ، من الحيلة ، وهو مقلوب ، وأصله رود وأحول ، لأنك
تقول راد يريد فى معنى طلب ، وأحول لأنك تقول هذا الحول .

وقال النظر في قول الناس : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا يحول ، من قولهم حال الشخص يحول حولاً فهو حائل ، إذا لم يتحول الشيء عندهم فعل .

وقال الشاعر :

تَدَاوَمَهُ عَنَّا الْأَكْفَى وَنَحْتَهُ
مِنَ الْجِنِّ أَشْيَاخُ تَحُولُ وَتَمَصَّحُ

الحائل المتحول والماصح الذاهب .

وقال الخليل : لا حول ولا قوة إلا بالله .

والقاع واحد القيمان ، وهو الأرض الحرة الطينة ، والجذب القحط المحيل اليبس ، تقول : جذب المكان جدوبة فهو جذب ، وأجذب القوم ، والسنة .

قال الشاعر .

حَتَّى أَتَى مُتَبَتِّئًا وَقَائِمٌ
أَلْتَقَى قَوَاعِدَهُ فِي قَاعِ مُجَذَّبِ

والجذب المحل ، والجاذب الكاذب ، ولم أسمع له فعلاً ، والجاذب العايب .

وهذا البيت تمام المسألة .

ويليه مسائل الحوالة على نحو ما فسرنا وشرحنا .

والبيت الذى تقدم عن أبى الحسن رحمه الله .

ومن كان له دين على رجل فأحاله على مفلس فليس يذهب حقه ويرجع على الأول ، إلا أن يكون أصل مبايئته على أن يحيله عليه، وإن كان البائع هو الطالب لما ملئ فله ذلك جائز ، وليس له أن يرجع بحقه على المحيل ، لأن الحديث من أحيل بحقه على مفلس ليحيل .

واسم الإحالة مأخوذ من حوالة الشيء فكأنه حول الحق عليه فلا يرجع ولو أفلس من بعد ، فأما إن أحاله عليه وهو مفلس لا يعلم بإفلاسه ولم يخبره بذلك وظن أنه على ملى فإذا هو مفلس فإنه يرجع بحقه على من كان عليه أولاً ، لأنه ليس له أن يفرضه ويحميله على مفلس .

وأما الحديث : من أحميل بحقه على ملى فليحل ، وخرج المفلس من الخبر بإفلاسه ، فأما إن ضمن له ضامن ثم مات الضامن فله أن يرجع بحقه على ما كان عليه أولاً ، فأما إن ضمن له وقبل هو وأبرأ صاحب الحق الأول فإنه لا يرجع عليه بعد أن أبرأه ، ويتبع من ضمن له ، وإن كان أصل مبايعته على أن الحق على الضامن فهو عليه ، وليس على المشتري شيء من ذلك .

ومن ضمن لرجل بحق إلى أجل فحل الأجل ولم يوفه الحق ، فالحق على الضامن ، فإن ضمن عليه على أن يحضر الحق إلى الأجل ولم يحضره ، فقال قوم : الحق على الضامن .

وكذلك إن ضمن عليه أن يوافي به فلم يواف فالحق على الضامن ، فأما إن ضمن بنفسه فلم يواف فقال قوم : فليس عليه إلا أن يحضر نفسه ، وقال قوم : إن لم يأت بالنفس فالحق عليه .

وإن مات الضامن أو أفلس فالحق على الأول ما لم يبرئه الغريم من الحق ، وإن ضمن بالنفس فمات المضمون عليه فملى قول : إن الضامن يبرأ ولا شيء عليه ، والله أعلم .

[٤٨] وَلَا تَبِعْ نَسِئَةَ مَا لَسْتَ تَمْلِكُهُ

وَلَا لِمَا تَحْزُرُ رِبْحَ لِمَا حَابَا

النسيئة التأخير : ومنه قوله تعالى : « إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ » (١) ،

أى التأخير ، وكانت النسيئة فى الجاهلية ، وهم بنو فقوم من كنانة اختبروا البيدر
دينهم فى الجاهلية إذا اجتمعت العرب فى ذى الحجة للموسم ، وأرادوا أن يؤخروا
ذا الحجة فى القابل لحاجة أو لحرب نادى مناد ، إن المحرم صفر ، وكان يسمون
المحرم وصفر الصفرين ، والمحرم صفر الأكثر ، وصفر المحرم الأصغر ، فيحلون
المحرم ويمحرمون صفر ، ولا يفعلون ذلك كل عام حتى حجج النبي ﷺ فى ذى الحجة ،
الذى يكون فيه الحجر ، فقال : إن الزمان قد استدار وعاد كهيئته فاحفظوا العدد ،
فينصرف الحاج بذلك إلى منازلهم .

المسألة :

وعن النبي ﷺ : أنه نهى عن بيع ما ليس معك .

والذى مضى أنه لا يجوز بيع ما ليس عنده بنقد ولا نسيئة ، وذلك لا يجوز ،
وذلك مما نهى عنه فى النقد والنسيئة ، لأنه جاء مجملا ، وعرفنا ذلك فى النقد والنسيئة ،
وهو داخل فى الحرام على ما وجدنا .

وقد وجدنا عن أبى عبد الله رحمه الله : من باع ما ليس عنده أن ذلك ربا ،
وبعض يرخص فى ذلك .

وتفسير ما ليس عنده : أن يسأل المشتري شراء الشيء ، وهو ليس فى ملكه ،

(١) الآية مدنية رقم ٣٧ من سورة التوبة .

فبإيابه بثمن معروف ، ويؤكده عليه في الشراء المقطوع ثم يمر ، فيشتري له به من غيره بذلك السعر أو بدونه أو بأكثر منه فكله سواء ، ويلحقه هذا المعنى عندي .
مسألة :

وقيل : لا بأس أن يقول الرجل ، معك متاع كذا وكذا من ضرب كذا وكذا ، فإن وقع في يدك فأعلمني فإنه من حاجتي .
وكان يكره أن يقول له اشتره لي حتى أشتريه منك .
وقوله : ولا لما تمزج ربح لما خلبا ، وهو معنى قول النبي ﷺ : أنه نهى عن ربح ما لم يضمن .
قالوا ما لم يقبض ويضمن الثمن .

[٤٩] وَيُجْبَرُ الْمُشْتَرِي فِي قَبْضِ سِلْعَتِهِ
وَالْوَزْنُ لِلثَّمَنِ الْوَافِي إِذَا شَغَبَا
تقول : أجبرت الرجل على الشيء يفعله فهو مجبور ، وجبرت العظم والفقير ، وهو مجبور ، والشغب هيبيج الشر وشغب الجند على الأمير إذا هيجوا الشر وغضبوا .
المسألة :

وكل من باع شيئا اشتري بيعا ، فعلى البائع أن يسلم ، وعلى المشتري أن يقبض ، ينقد الثمن .
قال أبو الحسن : ومن اشتري ساعة فعلى البائع التسليم ، وكان يكال أو يوزن فعلى البائع دفع ذلك إلى المشتري ، وعلى المشتري قبض ذلك فإن لم يقبض ذلك ودفع ثمنه إلا أن يتفقا على الإقالة وإن امتنع حبس حتى يقبض ، وإعما يلزم الثمن بالقبض .

وقال من قال : يحكم بقسليم الشراء أو تسلم الثمن معا ، لا قبل ولا بعد ،
ويؤمر البائع أن يسلم ، ويؤمر المشتري أن يقسّم .

[٥٠] وَمَنْ أَبَاعَكَ دِينَارًا بِأَرْبَعَةٍ مِنَ الدَّرَاهِمِ بِيضٍ أفرغت عَجَبًا

خفف بيضا على النعت لأربعة ، وروى بيضا ، ونصبها على الحال .

وقوله : أفرغت أى صبت ، يقال درم مفروغ ، أى مصبوب فى قالب وليس

بمضروب ، ومنه قوله تعالى : « أفرغ علينا صبراً » على أذى فرعون ، فاقبض
أرواحنا على دين الإسلام .

[٥١] فَإِنْ أَصَبْتَ بِهَا زَيْفًا أَخَذْتَ بِهِ

جُزْءًا مُسَمًّى مِنَ الدِّينَارِ مَا نَسَبًا

الزيف الرديء الذى لا يؤخذ فى النقد ، وجمعة زيرف .

قال الشاعر :

تَرَى الْقَوْمَ أَسْوَاءَ إِذَا جَلَسُوا مَعًا

وَفِي الْقَوْمِ زَيْفٌ مِثْلُ زَيْفِ الدَّرَاهِمِ

والزيف الرديء من الدراهم ، والزيف أيضا ، تقول : زافت عليهم دراهم

كثيرة ، وهى زيوف ، والجزء فى تجزئة السهام بعض الشيء ، وجزأته تجزئة ،

أى جعلته أجزاء .

المسألة :

وقيل فيمن اشترى عشرة دراهم بدينار ، فيجد فيها درهما زائفا ، قال : يرده

على صاحبه ويأخذ غيره ، قلت : وهذا القياس فى هذا ؟

قال: لا قياس أن ترده وتسكون شريكا في الدينار .

قلت: فإن وجد فيها خمسة دراهم؟ قال: يردّها ، ويكون له نصف الدينار ونحوه مما استحقته ، وإن كان النصف أو الثلث فإنه يكون شريكا في الدينار .

قال الربيع: يرده عليه ما كان لا ينفق ، ولا يكون شريكا في الدينار .

وقال أبو عبد الله رحمه الله: نأخذ بقول الربيع ، وذلك رأينا .

وقال غيره: الذي معنا أنه يبده بما يجوز من النقد ويرد عليه مثله من الدراهم

ويكون الضرب ثابتا والدينار لصاحبه ، والله أعلم .

قال أبو الحسن: من اشترى دراهم بدينار ، ثم رد منها شيئا فقد قيل: يرد

عليه ما لم يحز ويبده له مثله .

وقال آخرون: ما لم يحز يبده ، ومنهم من قال: لا يبده ، ويكون شريكا

في الدينار ولا يقبض الصرف .

[٤٢] وَقَالَ فِيهِ ابْنُ مَجْبُوبٍ يُبَدِّلُهُ وَلَا يُشَارِكُهُ فِيهِ إِذَا احْتَسِبَا

وقد مضى القول فيه والتفسير بما يفنى عنه إعادته .

وَمَا لِيغْتَصَبِ أَجْرٌ وَلَا عَرَقٌ وَلَا عَفَاةٌ وَلَا رَبِيعٌ لِمَا اغْتَصَبَا

قال النبي ﷺ: إنه من اغتصب أرضا وغرس فيها غرسا من نخل أو شجر

ثم جاء رب الأرض فاستحق أرضه ، أن له أن يأخذ أرضه ، ويقول للناصب ،

أقلع مالك فيها .

وليس لعرق الظالم حق ، فهذا هو عرق الظالم .

وكذلك البناء في الأرض ، وهذا يوافق قول المسلمين .

وعلى الناصب ما نقص من الأرض إر كانت نقصت .
فأما قول أكثر أصحابنا من أهل ههنا، أن الزرع لصاحب الأرض، وكذلك
النخل والشجر هو لرب الأرض ، أنه لا عرق ، ولا عرق لمغتصب .
وفي قوله : ليس لعرق الظالم حق يدل أنه على ما قلنا، أنه لاحق له فيما غرس ،
وبنى في أرض غيره ، إلا أن بعض أصحابنا قال : يقبل قيمة النخل يوم فسها
في الأرض ، وكذلك قيمة الشجر يوم غرسه ، وليس يعطى قيمة ذلك فيما زاد
في أرض من اغتصب منه ، لأنه لا عرق لمغتصب بالسنة ، ولا لعرق الظالم حق ،
فوجب الأخذ بذلك ، إنما له قيمة ما وضع يوم وضعه في الأرض وغرسه ، وذلك
لصاحب الأرض ، وكذلك للزارع بغيره ، لا غير ذلك .

[٥٣] كَفَّاصِبٍ أُمَّةً فَاَبْتَاعَهَا رَجُلٌ مِنْهُ فَأَوْلَدَهَا عِشْرِينَ مُنْتَجِبًا
ابتاعها بمعنى اشتراها ، منتجب مثل نجيب ، وجمعه نجب ، وهو الكريم
من الناس ، والخليل ، والإبل ، نجب نجابة .

[٥٤] فَإِنَّ الْمَشْتَرَى فِي مَالِ سَارِقِهَا أَنْمَانَ أَوْلَادِهِ إِذْ أَصْبَحُوا غُرُبًا
[٥٥] لِسَيِّدِ الْأُمِّ يُعْطِيهِ وَيَأْخُذُهُمُ وَالْأُمَّ لِسَيِّدِ الْمَسْلُوبِ إِذْ سَلِبًا
[٥٦] وَخَذَ بِنَيْبِهَا وَخَذَهَا إِنْ تَكُنْ وَوَلَدَتْ

مِنْ سَارِقِهَا وَعَقَرِ الْمَهْرُ قَدْ وَجِبَا

حل المسألة :

وعن رجل اشترى جارية من رجل ، ثم إن الجارية اعترفت في يده من
اشتراها من بعد ما أولدها أولاداً ، فطلى ما وصفت ، فإن الجارية لمن استوجبا

بالبينة العادلة ، ويلحق المشتري البائع بقيمة الجارية التي اشتراها به ، ويلحق المستحق للجارية بقيمة الأولاد على أبيهم .

فإن كان الذي باع الجارية منه مفتصبا لها لحق الأب البائع بما يلزمه من قيمة الأولاد ، وإن لم يكن البائع مفتصبا لم يكن عليه إلا ثمن الجارية التي باعها به ، ويكون على الأب قيمة أولاده لرب الجارية .

[٥٧] وَالْمَعْرُ فِي سَكْلٍ حَالٍ لِلْإِمَاءِ إِذَا

طَاوَعَتْهُ رَغَبًا فِي الْوَطْءِ أَوْ رَهَبًا

العقر دية فرج المرأة إذا اغتصب نفسها، والعقل والعقر سواء، وهي العذرة، والعقر عقر الدار، وسطها ومظامها، والعقر بفتح العين القصر الذي هو معتمد لأهل القرية .

قال الشاعر :

كَعَقْرِ الْهَاجِرِيِّ إِذَا ابْتَغَاهُ بِأَشْبَاهِ حُذَيْنٍ عَلَى مِثَالِ

حذين أى مثال ، يقال : حذا حذوه أى اقتفى أثره ، وحذا حذاه ، ومضى عل منهاجه ، وعقل الدار محلة القوم عند الخوض ، وعقل الدار بفتح العين أصلها ومنه قيل المقار المنزل والأرض والضياع .

قال الخليل : العقار الصفة ، يقال : ليس له دار ولا عقار ، والعقار بضم العين الخمر .

قال الشاعر :

كَمَا نِيَّ اضْطَبَّحْتُ سَعَامِيَّةً نَفْسًا بِالْمَرِّ وَصِرْفًا عُقَارُ

والعتار بكسر العين ملازمة شربها ، تقول ، عاقت شرب الخمر أى داومت
فلازمت عقارا .

[٥٨] مِفْشَارٌ قِيمَتَهَا بَكْرًا لِسَيْدِهَا وَنِصْفُ عَشْرِ إِذَا غَلَفُوهُمَا ثَنِيًا
معشار الشيء عشرة ، ونصب بكرا على فعل مضمر ، أراد كانت بكرا ،
والنلوق الفرج ، وقيل النلوق المذرة .

مسألة :

ومن وطء جارية رجل وهى ثيب طائفة نفى عقرها اختلاف ، فأما كرها
فالعقر عليه ، والبكر عليه ولو أطاعته ، وللبكر عشر ثمنها ، وقيل الخمس ، والثيب
نصف المشر ، وقيل ، إن كانت بكرا فخمس ثمنها ، وإن كانت ثيبا فعشر
ثمنها ، وإن كانت ثيبا فنصف المشر .

ويلزمه للثيب لكل مضجع نصف عشر ثمنها ، وقال قوم ، الثيب لا ينقصها
ذلك ، ولا عقر لها ، وعليه قيمة ما أشفلها ، ولو لم تكن فى صنيعه مواليها ،
كانت طائفة أو مكروهة ، فهى مال ، ويلزمه ذلك على كل حال .
ومن مس فرج جارية قوم فلا حد عليه ولا صداق ، ولكن عليه الأدب .

[٥٩] وَقِيلَ لَا بَأْسَ نُولِي مَا اشْتَرَيْتَ أَخَا

مِنْ قَبْلِ قَبْضِ إِذَا مَا جَاءَ مُكْتَتِبًا
مكتتب مفتعل من الكتابة ، والاكتتاب ، والكتابة هى سوء الهيئة
والانكسار من الحزن فى الوجه خاصة ، تقول ، كتب الرجل واكتتاب كتابة ،
فهو كذيب .

قال الشاعر :

يُمِسِي فُوَادِي عَمَلِيهِ الْحُبُّ مُسَكَّتَبًا حيران يُمِسِي عَمَلِيهِ الْحُبُّ مُسَكَّتَبًا
الحب بكسر الحاء الحبيب ، والحب بضم الحاء المحبة ، والحب بفتح الحاء
واحد الحبوب ، من حنطة أو شعير أو غير ذلك ، والمكثب المحزون .

قال الشاعر :

فَرُبُّ كَثِيبٍ لَيْسَ تَبْدِي جُفُونُهُ وَرُبُّ غَزِيرٍ الدَّمْعُ غَيْرَ كَمِثِيبٍ
[٦٠] قَالَ الرَّبِيعُ أَمَّا مَهْمَا يُسْكَالُ فَلَا يُبَاعُ إِلَّا إِذَا مَا حِزَ وَاحْتَجَبَا
حيز بمعنى حوز ، وهو إذا صار في حوزة المشتري ومنعه ، واحتجب
جعل عليه حجاب وستر ، والمعنى القبض .

المسألة :

وقيل لا بأس أن تولى ما اشترت قبل أن تقبضه .

قال الربيع رحمه الله : أما ما يكال ويوزن فلا تبعه حتى تقبضه .

قال أبو الحسن : ولا أحب أن يولى ما اشترى قبل قبضه ، ولا يبيعه حتى
يقبضه ، لأنه ليس له ربح ما لم يضمن .

فأما التولية فاختياري ، وأما السلف فلا يبيعه حتى يقبضه .

[٦١] وَقِيلَ لَا بَأْسَ لِقَوْلِ امْرِئٍءٍ ثِقَةً

لِصَاحِبٍ جَاءَهُ عَجَلَانٌ قَدْ كَفِيَا

يقال ، قد لعب الرجل يلعب لغوبا إذا عبي ، واللغوب الإعياء .

قال الشاعر :

بَرِئْتُ مِنَ الْآمَالِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ لَدَيْكَ وَلَوْ جَاءَتْكَ حُرُنًا لَوَاعِبَا

ومنه قوله تعالى : « ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب » ، وهذا فيما ذكر ، أن اليهود لفتت ، فقالوا : خلق الله السموات والأرض في ستة أيام ، أولها الأحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت والله أعلم ، فأعلم الله عز وجل ، أنه خلقها في ستة أيام ، سبحانه وتعالى أن يوصف بتعب أو نصب أو إعياء ، أو سامة أو كلال ، جل وعز عن هذه الصفات .

[٦٢] بِمَتْ طَمَامًا بِسِعْرِ الْبَيْعِ مُحْقَسِبًا

إِلَى لَا تَبْتَفِي فِي حَبْسِهِ لَمِبًا

وفي نسخة - لا تغشني في حبسه لبا ، واللعب معروف ، وهو الهزل ، والهزل ضد الجد .

[٦٣] فَلَا ارْجِمَاعَ لَهُ إِنْ كَانَ أَعْلَهُ

فَتَمَّ الْبَيْعَ بَعْدَ الْقَبْضِ وَانْشَعَبَا

الارجماع افتعال من الرجوع والرجعة ، وانشعبا أى افترقا ، وانشعب القوم إذا تفرقوا ، والشعب القشتت والتفرق .

قال الشاعر :

شَتَّ شَمْلُ الْحَى بَعْدَ التَّثَامِ وَشَجَاكَ الرَّبْعُ الرَّبْعُ الْمَقَامِ

وسميت المنية شعوبا لأنها تفرق الجماعات .

قال الشاعر :

حَتَّى تَصَادِفَ مَا لَا أَوْ يُقَالُ فَنِي

لَأَقِي أَلَّتِي تُشْعِبُ الْفَتِيَانَ فَاَنْشَعَبَا

أى فارق الدنيا وأهها .

[٦٤] وَقَالَ بَعْضُهُمْ حَتَّى يَقُولَ لَهُ كَذَا كَذَا بِكَذَا فِي سِعْرِهِ ذَهَبًا
وقيل : لا بأس أن يقول الرجل للرجل : أبتت إلى من طعامك بسعر ما تبيع ،
فيرسل إليه بالطعام ولم يسعره ، وكره من كره ذلك حتى يبعث إليه بطعام ويقول
له : هذا بكذا وكذا ، ثم يقبض الثمن ، وليس أرى في الأول بأصا إذا لقيته من
بعد واتفقا على الثمن ، وإن لم يتراضيا على شيء ، وحسب البائع الثمن كما باع وكره
المشترى فهو عندي ضعيف ، ولصاحب البضاعة بصاعته أو منلها ، إن كانت تلفت ،
وأما إذا أعلم البائع المشتري بالسعر ورضى بذلك بعد القبض فليس لأحدهما رجعة .
وقال من قال : إنه بيع منتقض على هذه الصفة ، فإن تنامتا على ذلك تم .

قال أبو الحسن رحمه الله : في رجل قال لتاجر ، بع لي من طعامك أو من
متاعك بسعر ما تبيع ، فيرسل له ، إذا أرسل به إليه ، قد بعتك كذا وكذا ، والله
أعلم بذلك ، وإن يقطع ثمنها ولم يتفقا القول الأول إذا عرفه الثمن ، فالبيع منتقض
لأنه لم يبايعه في الوقت على شيء عرفاه ، واتفقا على ثمنه فله عليه قيمة ذلك الشيء ،
إلا ما كان يعرف بالكيل والوزن فله مثله .

فأما إن جاء إلى التاجر ، وقال : أعطني كذا وكذا فأعطاه ولم يقطعا الثمن
ولم يبدله في الوقت ، ثم أراد أن يعطيه من بعد ، إنماله مثل ما أعطاه إذا لم يتفقا
في الوقت على ذلك ، ويعطيه ولا يؤخر الثمن ، فإن أخره فالأول بحاله .

[٦٥] وَالْفَقْدُ فِي الْبَيْعِ وَالْإِنْسَاءُ بِشَرْطِهِ

وَقَتْنِ فِي الْبَيْعِ مَوْصُولًا وَمُقْتَضِبًا

الفقد بمنزله الدراهم ، وإعطائها وأخذك لها في الوقت ، والإنساء التأخير ،

وهو جمع نسيئة وإنساء ، والوقت الآجل ، وثنيته وقتان ، وجمعه أوقات ، وكما يقال : أجل وأجال ، فيكون الأجل في موضع الجمع ، قال الله تعالى : « فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ »^(١) . كما قال أيضا ، جل ذكره : « ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً »^(٢) ، في معنى أطفال ، والموصول المتصل ، والمتغضب المنقطع ، والشرط العلامة بين المتبايعين ، ومنه قوله تعالى : « فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا »^(٣) ، أى علاماتها ، ففي التفسير ، علاماتها كثيرة ، المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الرحم وكثرة اللثام وأشباه ذلك .

[٦٦] فَأَبْعُدُ الْأَجْلَيْنِ الْحُكْمُ إِنْ طَلَبَا

وَأَيْسَرُ الثَّمَنِ الْقَوْلُ إِنْ رَهِيََا

أيسر الثمنين أراد أقل الثمنين .

قيل : لا بأس أن يقول : أبيعك هذه السلعة بكذا وكذا نقدا ، وكذا وكذا

نسيئة ، ويشهد عليه في أحد البيعين أو أحد الأجلين .

وكان أبو عبيدة رحمه الله فما قيل يقول : في هذا أدنى الأجلين وأقل الثمنين ،

وقيل : أبعد الأجلين أو أقل الثمنين .

واتفقا على جواز البيع ، وفي قولهما نظر الذي توجه به الشريعة من الحكم في

ذلك ، أن السلف إذا كانت قائمة ردت إلى صاحبها لعدم صحة البيع عليها ، وإن

كان قد استهلكها كان عليه منابها ، إن كان لها مثل يضبط بكيل أو وزن ، وإن

(١) الآية مكية رقم ٣٤ من سورة الأعراف .

(٢) الآية مكية رقم ٦٧ من سورة غافر .

(٣) الآية مدنية رقم ١٨ من سورة محمد .

كانت مما لا يضبط بالكيل والوزن فليس لئلمها عين معلومة ، كان عليه قيمتها يوم استهلكها ، والقول قول الضامن مع يمينه .

هذا الرد عن أبي محمد .

وقال من قال : إنه منتقض ، فإن أدركه بيمينه رده ، وإن لم يدركه وتلف كان له أبعاد الأجلين وأقل الثمنين ، وقال من قال : قيمته لأنه أتلفه على غير بيع منقطع فإنما له سلفه ، فإن تلفت فقيمتها أو منها .

المسألة :

ومن باع سلعة وقال : بكذا وكذا نقداً ، وكذا وكذا نسيئة ، وأخذ السلعة يقطعها لذلك ثمنا وشهد عليه بأحد البيعين وأخذ الأجلين ، لأن ذلك عندنا لا يثبت ، لأنهما لم يقطعا له بيعة معلوما ، وفيه شرطان ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن شرطين في بيعة ، أو بيعتين في بيعة ، وهذا بيع فيه شرطان . وقد روى عن أصحابنا إجازة ذلك ، واختلفوا في الشهادة فيه وثبتوه ، والله أعلم .

[٦٧] وَكَرَهُوا قَوْلَ مُبْتَاعٍ لِبَيْعِهِ

خُذْ دِرْهَمًا وَأَقْلَبِي الْبَيْعَ حِينَ نَبَأَ

المبتاع ها هنا للمشتري ، تقول : ابتاع الرجل إذا اشترى ، قال الله تعالى :

« وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ » (١) ، أى يبيع .

(١) الآية مدنية رقم ٢٠٧ من سورة البقرة .

قال الشاعر :

وَشَرِبْتُ بُرْدَ الشَّيْءِ مِنْ بَعْدِ بُرْدِ كَنْتِ هَامَهُ
أرادت برداً وبرد غلامه .

ونبارجع .

المسألة :

وقيل في رجل ابتاع ثوباً ثم ندم ، فقال لصاحبه: أعطيك عشرة دراهم وخذ ثوبك ، فذلك مكروه .

وقال من قال : إن ذلك له ، لأنه لم يكن عليه ثوبه من استحققه عليه أبداً إلا بما يزيد ، فإن شاء أقاله وأخذ ما شاء ، وإن شاء لم يقله ، والقول الأول أحب إلى .

[٦٨] أَوْ بَعِ رِدَاءَ بَدِينَارٍ تَخَلَّصُهُ وَالْفَضْلُ مِنْ بَعْدِهِ خُذْهُ إِذَا نَصَبًا

[٦٩] حَتَّى يُسْمَى فِيهِ مَا أَرَادَ بِهِ مِمَّا أَبَاحَ لَهُ شَرْطًا إِذَا نَهَبًا

ومن قال لرجل بع هذا الثوب بدينار ، وما فضل فهو لك ، فقد كره ذلك من كرهه أيضاً ، حتى يقول له : لك من كل عشرة دراهم درهم ونحو ذلك ، أو يقول : بعه بكذا وكذا ولك من الكراء كذا وكذا .

قال أبو الحسن رحمه : ومن أعطى رجلاً سلعة ، وقال له : بع لي بكذا وكذا وما زاد فهو لك فلا يثبت ، وله أجر في ذلك .

وقال قوم جائز ، ولم يجز آخرون ، وحجة من أجاز البيع يقول : البيع بيعان ، بيع بنتقد وبيع إلى أجل بإجازة ذلك في البيع والدين إلى أجل .

وقال قوم : لو باع إلى مائة سنة كان يجوز ، ويذهب حق صاحب السلعة ،
فليس له أن يبيع إلا بفقد ، وإن أعطاه أن يبيع فباع ، فقال صاحب السلعة :
أمرتك أن تبيع بكذا وكذا ، أقل مما قال رب المال ، فعلى البائع البيعة .

وأما إن قال رب السلف ، أمرتك أن تبيع بكذا وكذا ، وقال البائع : لم
تأمرني بحد ، ولم تحد لي شيئا فالقول قول البائع ، وعلى صاحب السلعة البيعة أنه
حد له حدا في ذلك ، لأن البيعة على المدعى .

وإن قال صاحب السلعة أمرتك أن تبيع كذا وكذا ، وقال البائع : أمرتني
بكذا وكذا أقل مما قال رب السلعة فالقول قول صاحب السلعة ، وعلى
البائع البيعة .

وإن باع وقال ضاع ، وهو يبيع بالأجر ضمن إلا أن يصح أنه ضاع ، وأما
إن باع بلا كرى وقال : ضاع لم يضمن ، وإن استخانه حلفه .
وعن رجل دفع إلى رجل ثوبا ، وقال : بعد بعشرة دراهم ، وما زاد فهو لك ،
فذلك مكروه .

[٧٠] وَلَا يَجُوزُ اشْتِرَاكَ فِي الطَّعَامِ إِذَا

مَا لَمْ يُسَكَّلْ أَوْ يَزَنَ وَزَنَا كَمَا قَلْبًا

المسألة :

وفي رجل اشترى طعاما وعرف كييله ، ثم استشركه فيه رجل فأشركه ،
وقبض منه الثمن ولم يقسمه ، أنه لا تثبت الشركة ، يقاسمناه بكيل أو وزن .
وقال أبو عبد الله : إذا رأياه وعرفا كييله ثبتت الشركة .

مسألة :

ومن اشترى طعاماً وقبض ثم أشرك فيه ، فإن عرفه وأشركه جاز ، وإن لم يعرفه فلا يثبت عليه الشرك فما جهل .

[٧١] الشَّرْكُ بَيِّعٌ وَلَا تَجْزَى مُشَارَكَةٌ

بِفَيْرٍ مَعْرِفَةٍ فِي كُلِّ مَا نُسِبًا

الشرك هو المشاركة وهي مخالطة الشريكين بمعنى اشترك شريك وشريك ، والنسب أن تنسب الشيء إلى اسمه وجنسه .

والشركة على ثلاثة وجوه ، شركة مضاربة ، وشركة عيان ، وشركة مفاوضة فشركة المضاربة فهي أن يدفع الرجل إلى رجل مالا يتجربه ، ويكون الربح بينهما على ما يتفقان عليه ، والوضيعة على رأس المال ، والشركة العيان أن يشترك الرجلان أو أكثر في شيء بعينه وفي شيء خاص دون غيره ، مأخوذ اسمه من عنّ لها أمر ، أى اعترض لها أمر ، وشركة المفاوضة هي أن يكون مال واحد منها مثل مال صاحبه في الإباحة له ، وإن كانت فائدة من ربح أو هبة فهو بينهما إلا الميراث ، فإنه لا يدخل في هذا باتفاق ، والمفاوضة مأخوذ اسمها من فاض واحد منهما لصاحبه بما عنده ، كما يقال للرجلين إذا اشتركا في الحديث متفاوضان .

وقال بعض الفقهاء : الشركة تجرى مجرى البيع في المعرفة والتسليم ، وإن هلكت البضاعة قبل أن يسلم المشتري إلى الشريك حصته فهي من مال المشتري ، وإن أشركه قبل البيع فالشركة فاسدة ، إلا أن يكون أمره أن يشتري ذلك ونيته بنيته فاشتراه له .

[٧٢] هُمُ الْإِقَالَاتُ بَيْعٌ وَالْقِيَاضُ مَعًا

بَيْعٌ وَجَدْنَا بِهِ الْآثَارَ وَالْكُتُبَا

هم بمعنى كذلك ، والإقالات جمع إقالة وهي أن يبرىء المشتري للبائع مما

اشتراه منه عفوا

عن النبي ﷺ ، أنه دخل السوق فقال ، يا أهل البقيع ، لا يفترق البيعان

إلا عن تراض البيع ببيع ، والحوالة ، ببيع ، والتولية ببيع ، والقياض ببيع ،
والإقالة ببيع .

تقول ، قلته البيع قتيلا ، وأقلته إقالة أحسن ، وتقايلا بعد ما تبايعا ، أى

تباركا ، واختلفوا فى الإقالة ، فقال قوم ، الإقالة ببيع ثان .

[٧٣] وَمُشْتَرٍ سِلْعَةً يَوْمًا فَشَارَكَهُ

ثَلَاثَةَ وَاحِدٍ عَنْ وَاحِدٍ رَغْبًا

[٧٤] فَالشَّرِكُ مَا لَمْ يَحْزُهَا فَهوَ مُنْقَضٌ

وَإِنْ يَسْكُنُ حَازَهَا فَالشَّرِكُ قَدْ وَجِبَا

[٧٥] لِلْأَوَّلِ النِّصْفُ وَالثَّانِي لَهُ رُبُعٌ وَالثَّلَاثُ لِلثَّانِي الَّذِي طَلَبَا

[٧٦] وَمَا بَقِيَ فَهوَ لِمَنْ وَاحِدًا فَلَهُ بِذَلِكَ أَنْبَاءُ الْعَفَانِ إِذْ خَطَبَا

أنبأنا أخبرنا ، والنبأ الخبر ، والأنباء الأخبار .

وفى رجل ابتاع سلعة ، فقال له رجل حاضر ، أنا شريكك يا فلان فيها ،

قال : نعم ، ثم قال آخر أنا شريكك فيها ، قال : نعم ، ثم قال ثالث ، أنا

شريكك فيها ، قال : نعم .

فإن كان قبض السلعة قبل أن يشركهم فللذى أشركه أولاً نصفها ، وللثانى ربعها ، وللثالث ثمنها ، ويبقى للمشتري ثمن واحد .
وإن كانت الشركة قبل قبض السلعة فالشرك باطل إلا أن يكونوا عاقده
على ذلك قبل الشراء ، ثم اشترى فهى بينهم على عددهم .

[٧٧] وَنِصْفُ ثَوْبٍ بِتَأْخِيرٍ إِلَى أَجَلٍ
وَالنِّصْفُ تَقْدَاً أَجَاوُا ذَاكَ وَالْجُرْمَا

الأجل المدة ، والأجل ضد العاجل ، وأجل الرجل على أهله إذا جنى عليهم
شرا . والأجل التقطيع من بقر الوحش . والجرب جمع جراب ، وهو الظرف الذى
يكون قيمة التمر مكنوزا ، والجراب أيضا الهبان الكبير من الجلود .

[٧٨] وَبَعْضُهُمْ عَابَهُ قَالُوا وَلَيْسَ لِمَنْ شَرَى نَسِيئَتَهُ رِيحٌ إِذَا خَلَبَا
خلب خذع ، والخلافة الخداع ، ومنه قولهم ، إذا لم تغلب فأخلب ، أى إن
عجزت عن القتال فأخذع .

المسألة :

قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله : ومن باع ثوبا أو جرابا بثمن معلوم وأخذ
بعض الثمن فقال ، جائز ، وإن باع الجراب ، نصفه بنقد ، ونصفه إلى أجل فقد
اختلف فى ذلك ، فقال قوم : ينتقض البيع ، ومنهم من لم ير به بأسا ، وكره ذلك
آخرون .

المسألة الثانية فى هذا البيت الذى تقدم فى قوله وليس لمن شرى نسيئته ،
عن أبى جعفر ، وقيل من اشترى شيئا نسيئة فلا يبعه مراوحة حتى يبين للمشتري
أنه أخذه نسيئة .

[٧٩] حَتَّى يُبَيِّنَ ذَاكَ الْمُشْتَرِينَ لَهُ

كَذَلِكَ إِنْ بَاعَ خُودًا غَضَّةً عُرْبًا

نصف هذا البيت من الأول ، وقد مضى الجواب فيه ، وأخود من النساء الحسنة الخلق ، وجمع خود خود ، قال غيره : جمع خود خردة ، والغضة الرطبة الناعمة ، والعرب والعروب وهى المتحبة إلى زوجها ، وقيل العروب الحسنة التبعل ، قال الله تعالى : « فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرْبًا أَنْزَابًا »^(١) ، عرب جمع عروب ، والعرب المتحبات إلى أزواجهن .

قال الشاعر :

وَفِي الْحَدُوجِ عَرُوبٌ غَيْرُ فَاحِشَةٍ رِيًّا الرَّوَادِفِ بَعْشَ دُونَهَا أَبْصَرُ

وقال آخر :

بِنَفْسِي أَنْتَ مَا أَنْتَ عَرُوبًا فِي الْهَوَى

وَعَهْدِي بِكَ مَا بَدَتْ وَلَا شَوْقٌ بِهَجْرَانِ

[٨٠] فَأَجْهَضَتْ وَلَدًا مَيْتًا مُرَابِحَةً يَبْدِيْمُهَا إِنْ تَكُنْ لَمْ تَنْتَقِصْ حَسَبًا

أجهضت ألت ولدا قبل التام ، والجهميض السقيط الذى تم - لفته ونفخ فيه روحه من غير أن يعيش .

قال الشاعر :

يَطْرُخُنْ بِالْمَهَامِهِ الْأَغْفَالِ كُلَّ جَهِيضِ لَثِقِ السَّرْبَالِ

• حَى الشَّهِيْقِ مَيْتِ الْأَوْصَالِ •

اللتق الرقيق وهو واحد ، والسربال يعنى به المشيمة ، وهو السلا أيضا الذى

يكون على الولد حين يخرج من بطن أمه .

(١) الآية مدنية رقم ٣٦ من سورة الواقعة .

قال الشاعر :

وَأَسْقَطَتِ الْأَجْنَةُ فِي الْوَلَايَا وَأُجْهِضَتِ الْحَوَائِلُ وَالسَّقَابُ
الأجنة جمع جنين ، والولاياء جمع ولية ، وهي شبه البرذعة تطرح على ظهر
البعير ، تلى سنماه .

قال الشاعر :

* كَأَلْبَلَايَا رُهُوسَهَا فِي الْوَلَايَا *

أجهضت الناقة ولدها أى رمت به سقطاً، وأزلفت الفرس وأملصت وأفلطت
مثله ، والولد مجهض وجهيض .

[٨١] وَلَا تَبِعِيهَا عَلَى قَوْمٍ مُرَابِحَةٍ

إِنْ بَاعَ مَوْلُودَهَا يَوْمًا وَإِنْ وَهَبَا

[٨٢] حَتَّى تُنْبِئَهُمُ وَالشَّاءُ صَاحِبُهَا بِالرَّبْحِ بِشَرِيهِمْ حِلٌّ وَإِنْ حَلَبَا

نصب الشاة عطفًا على قوله إن باع خودا غضة عربا ، والشاة ، ويجوز أن
يكون الضم ، وإن باع الشاة .

المسألة :

من قوله كذلك إن باع خودا أو باع جارية فولدت ومات ولدها ، ولم تنقص
هى فله أن يبيعها مرابحة ، وإن كان هو يريد حبس ولدها ، أو باعه ، أو وهبه
فلا يبيعها مرابحة حتى يبين ذلك للمشتري ، لأن ذلك منها ، وكذلك الشاة
فى نتاجها .

وأما فى شرب لبنها وبيع شعرها فإن كان أنفق عليها مثل ما أصاب منها
باعها مرابحة ، وإلا فتى يخبر المشتري .

وكذلك كل ثوب لده ، وكل خادم استعمله حتى نقص من خدمته فلا يبيعه
مراجعة حتى يبين ذلك للمشتري ، فإن لم ينقص ذلك منه شيئاً فله أن يبيعه مراجعة
ولو كان قد استعمله ، وكذلك ما يشبه ذلك .

والمراجعة هي أن يقول : المشتري للبائع بكم اشترت وكم تروح ؟ فإذا قال هذا
كان عليه أن يخبر بما استغل ، ويعرفه بما صار إليه ، ثم يقول له : كم يروح ، فإذا
كان قد عرفه بذلك فليس عليه فساد في بيعة والله أعلم .

وقيل كل شيء أفتقه على البيع من كراء أو غيره فهو محسوب من ثمنه ، يقول :
قام على بكذا وكذا ، وأما نفقته على نفسه ، فقيل إنه لا يحسب ذلك من الثمن .

[٨٣] وَكُلُّ شَيْءٍ إِذَا مَا النَّفْضُ خَالَطَهُ

عَلَيْهِ إِعْلَامُهُمْ فِيهِ بِمَا تَلَبَّأَ

الثلب العيب ، تقول : تلبه وباعه .

وقال الشاعر :

يَدْخُلُ صَبْرُ الْمَرْءِ فِي مَدْحِهِ وَيَدْخُلُ الْإِشْفَاقُ فِي تَلْبِهِ

الإشفاق الجزع ، يقول : الصبر يدخل في المدح ، والجزع من التلب .

مسألة من البيت وأمنالها -

وكل شيء لا يحيط النظر بجميعه مثل الحب والتمر والأرز وما أشبه ذلك ،
كان مصبوها أو في وعاء فوأ ظاهره فيبيعه جائز إلا أن يخرج داخله مخالفاً لظاهره ،
وشر منه أو خير منه فلهما أن ينقضاه ، وكذلك الجرب المكفوزة إذا أبصر منها
شيئاً ولم يخرج خلاف ما أبصر فهو جائز ، وكذلك الغزل المكبوب يجوز بيعه
إلا أن يخرج ما استتر منه مخالفاً لما ظهر به .

وبيع الأترج والمان وكل شيء من الثمار فما يزيد فاسدا إذا أطفاه على أنه يخرج من ثمرة تلك الشجرة ، في ذلك الوقت إلا أن يأخذ ذلك الذى ظهر بعينه على أن يقطعه ، فإن أجاز له البائع أن يتركه إلى وقت آخر فلا بأس .

وكل عيب حدث فى الحيوان مع المشتري ثم ظهر فيه عيب كان مع البائع لم يكن للمشتري رده حتى يتخلص من العيب الذى حدث له مع المشتري ، وسواء ذلك أحدثه المشتري فيه ، أو حدث له بلا فعله .

وقيل : إن أهل العراق يرون البراءة من العيوب جائزة إذا قال المشتري للبائع ، قد أبرأتك من كل عيب فيه ، ولو لم يوقفه البائع على العيوب ولم يبصرها . قال أبو الحواري : حتى يضع البائع يده على العيب ويريه للمشتري ، حفظت هذا عن نبهان بن محمد بن محبوب .

وأما غير ذلك فيقولون إن ذلك لا يجوز على المشتري ، وله إذا أبصر العيب الذى لم يكن عرفه أنه يرده منه ، وهذا رأينا .

[٨٤] وَالْجَبْنُ مَضْمُونَةٌ حِلٌّ وَسَائِرُهُ مُحْرَمٌ فَاسِدٌ إِنْ كَانَ مُتَقَشِبًا

الجبن مثقل ، تقول جبن ، وهو الذى يؤكل ، وتجبن اللبن إذا صار كالجبين والجبين بضم الجيم وتسكين الباء ضد الشجاعة ، وفيه لغة أخرى بضم الباء والجيم .

وأنى بالمعنيين جميعا فى معنى الجبان .

قال الشاعر :

بَفِيَا عَلَيْنَا وَحَدَانَا عَنْ هَدْوِكُمْ لَبِئْسَتِ الْخَلَّتَانِ الْبَغْيُ وَالْجَبْنُ

وتقول : أجبنت الرجل إذا وجدت به جبانا .

ويوجد أن الجبن لا يشتري إلا مضمونا ، فضمانه أن يقول لبائعه : إنه من همل المسلمين أو أهل الكتاب ، اليهود والنصارى .

والجبن الذى بعمان لا بأس بشرائه ولا بسأل عنه ، وإنما يسأل عن الجبن الذى يأتى من بلاد المعجم ، لأن المجوس يعملونه ، وإن لم يقل الذى يبيع الجبن إنه من عمل أصل الصلاة أو أهل الكتاب لم يشتريه منه .

وقيل : لا بأس أن يشتري الجبن الرطيب ويكون مضمونا ، وأما اليابس فلا حتى يكون مضمونا .

ومن أمر رجلا ممن يثق به أن يشتري له جبنا مضمونا فاشترى له ، وزعم أنه اشتراه مضمونا ، أنه لا يقبل قوله ، وقيل : ضمانه أن يقول الذى يبيعه إنه همله المسلمون أو أهل الكتاب ، وإن كان البائع له يهوديا أو نصرانيا حتى يقول إنه همله هو ، وإلا فلا .

وإن أهداه إليك مهد ، فإن كان ثقة فكله وتساءله ، وأما غير الثقة فحتى تسأله .

وفي الحديث - قال خالد بن صفوان : يا جارية ، أطمعينا جبنا فإنه يفتق

المعدة وهو من مخيض العرب .

قالت : ما عندنا منه شيء .

قال : لا عليك ، إنه ليقرح فى الأسنان ، ويستوكل عليه البطان ، وهو من

عمل أهل الذمة ، فعجبت من مدحه وذمه فى حالة واحدة .

وفي الحديث - كل الجبن عرضا ، أى لا تسأل عنه حيث وجدته عند مسلم

أو ذمى .

وقوله فاسد إن كان مقشبا فالتشبه المختلط ، وذلك أنه من همل المسلمين^{٤٤}
وأهل الكتابين ، ومنه ما يعمله الجوس ، ويقال أشابة من الناس أى أخلاط
لا خير فيهم .

قال الشاعر :

فَمَا وَجَدْنَا بِالْقُرُونِ أَشَابَةً وَلَا كَشَفْنَا وَلَا نَسَبْنَا مَوَالِيَا
ويروى ، ولا انتسبا مواليا ، أى لسنا أشابة ، أى أخلاطا ، ولكننا بنو
أب واحد .

[٨٥] وَالضَّمْنُ فِيهِ ابْتِيَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ

يَقْرَأُ الْكِتَابِينَ لَا مَنْ يَمْبُدُ الصُّلْبَا

[٨٦] وَغَادَةَ طِفْلَةٍ تَبْدَى لَنَا حَبَابًا كَالْأُفْحْوَانِ شَتِيَتَا نَبْتُهُ شُبَا

الغادة الناهمة اللينة ، والطفلة بفتح الطاء الجارية الناعمة والرخصة ، بالفاء

كانت أو غير بالغ .

قال الشاعر :

* طِفْلَةٌ رَخِصَةٌ الْبَيْتَانِ كَمَا بُ *

وقال آخر :

طِفْلَةٌ كَاللُّؤْلُؤِ الرِّطِّ بِ لَهَا حُسْنٌ وَقَدْ

والطفلة بكسر الطاء الجارية الصغيرة ، وكل صغير ذكر أو أنثى فهو طفل ،

والحبيب يعنى به الأسنان ، والشنب الثغر المفلج .

وشنت وشقيت ومشقت كله التفرق ، والأفحوان شجر له نزر أبيض تشبه به

الأسنان في بياضه ، والشنب ما بين الأسنان يجرى في السمر ، وقيل الشنب رقة الأنياب مع ما وصفنا ، كما يقال رمانه شنبا .

قال الشاعر :

أَذْبَتْ نِقَابًا عَلَى الْخَلْدَيْنِ وَانْدَشَبَتْ لِلنَّاطِرِينَ بَقْدًا لَيْسَ يَنْتَقِبُ
وَأَوْ تَبَسَّمَ حُجْبًا الطَّرْفِ فِي بَرْدٍ وَفِي أَقْحَمَ سَقْتَهَا الْخَمْرُ وَالطَّرْبُ
مِنْ شَكْلِهِ الدَّرِّ فِي رَصْفِ النُّظَامِ وَمِنْ

صِفَاتِهِ الْعَيْنَانِ الظُّلْمُ وَالشَّغْبُ

يقول : صفة خلق أسنانها كالدر في صفائه واتساق نظمه ، ووصفها أنها باردة الريق ، والظلم ماء الأسنان والشنب الرمان فيه الماء .

ويقال : رجل شنب إذا كان في أسنانه برد وعذوبة ، والمرأة شنباء .

[٨٧] مَاتَتْ وَلَمَّا تَحِضُ مِنْ وَطْءِ نَاكِحِهَا

لَمَّا تَسَنَّمَهَا بِالْوَطْءِ مُرْتَكِبًا

تسنمها علاها وركبها ، تقول : تسنمت البعير إذا علوته وركبته .

فَلْيُعْطِ مِنْ مَالِهِ وَارِثَهَا دِيَّةً وَإِنْ تَكُنْ بِاللَّمَا أَوْجَدْتَهُ سَبَبًا

السبب أصله الحبل ، ثم قيل لكل شيء وصلت به إلى موضع أو حاجة

تريدها سبب ، تقول : سببني إليك ، أى وصلى إليك ، وما بيني وبينك سبب ،

أى صلة رحم أو عاطفة مودة .

ومنه قيل للطريق سبب لأن سلوكه يوصل إلى الموضع الذى تريده .

قال الله تعالى: « فَاتَّبِعْ سَبِيلَ »^(١) أى طريقا ، وأسباب السماء أبوابها ، لأن الوصل إلى السماء يكون بدخولها ، قال الله تعالى حكاية عن فرعون: « لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ، أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ »^(٢) .

قال الشاعر :

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَابِإِ يَنْلُغَهُ وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ يَسْلُـ

[٨٨] كَانَتْ عَشِيرَتُهُ تَسْعَى بِهَا وَلَهَا

فِي مَالِهِ الْعَقْرُ إِنْ أَفْضَى بِهَا غَلَبَا

قوله : تسعى بها ، الهاء راجعة إلى الدية ، وقوله : أفضى بها ، أى انتهى إليها ، فلم يكن بينهما حاجز ، وهو كناية عن الجماع ، ومعه قوله تعالى: « وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ »^(٣) .

وقوله : غلبا ، أى مغالبة وإكراها .

في هذه الأبيات من قوله : وغادة طفلة .

في رجل تزوج صببية غير بالغ ، ثم وطئها فماتت من وطئها فإن عليه ديتها في ماله ، وليس عليه قود يعطى الدية وارثها ، وليس له هو حق في ديتها .

وإن كانت بالغة بكرًا فوطئها فماتت كانت ديتها على عاقلته ، وهى عشيرته ، لأنه كان له أن يطأها ووطؤها جائز له ، وكان عقرها في ماله إن كان وطئها على الغلبة منه لها .

(١) الآية مدنية رقم ٨٥ من سورة الكهف .

(٢) الآية مدنية رقم ٣٦ ، ٣٧ من سورة غافر .

(٣) الآية مدنية ٢١ من سورة النساء .

والسبب الذي ذكره هو الذي أوصله إلى طريق الرخصة من قول المسلمين ،
وكذلك إن وطئها زوجها فخلطها التبل مع الدبر فعليه لها الدية كاملة ، وقيل :
إنها تفسد عليه أيضا .

مسألة :

ومن نكح امرأة فزفت حتى ماتت فإن كانت بالغا فالدية على العاقلة ، وإن
كانت صغيرة فالدية على نفسه .

وفي موضع - ومن تزوج امرأة أو صبية وجاز بها فزفت الدم حتى ماتت ،
فإن أقر أنها ماتت بما فعل بها فإنه تلزمه ديتها ، وإن لم يقر بذلك لم يكره منه .
وعن موسى بن علي رحمه الله : في من ينكح امرأة فيخلطها ، فإن صح ذلك
والتأم ففيه ثلث الدية وصداقها كامل ، وإن اختلط وفسدت فديتها كاملة ، وتفسد
عليه وعلى غيره .

وإذا خلط الرجل امرأته وجب عليه ثلث ديتها بإجماع ، وتنازعوا إلى الدية
كاملة ، قال ابن محبوب : إذا لم يمسك البول فالدية كاملة ولا محل له أبدا ، ويفرق
بينهما ، ولا تحل من بعده للأزواج من بعد أن ينظر إليها أموانان عدليان ، لأن
هذا بمنزلة الجرح .

وفي بعض الآثار أنها امرأته ، قيل : وكره بعض المسلمين له وطؤها لاختلاط
الدبر بالقبل .

[١٨٩] وَكُلُّ ذِي أُجْرَةٍ فَالْفَرْمُ يَلْزَمُهُ

فَمَا أَضَاعَ بِإِعْذَارٍ وَمَا ذَهَبَا

الفرم في اللغة الخسران ، والفريم الطالب ، والفريم المطلوب ، يعني في الدين ،

وقيل في الرهن ، له غنمه وعليه غرمه ، أى ربحه له وخسرانه عليه ، والعذر اسم ،
تقول : ماله عذر ولا معذرة ولا عذر .

قال الشاعر :

هَإِنِّ ذَا عُدْرٍ إِن تَكُنْ نَفَعَتْ فَإِنَّ صَاحِبَهَا قَدْ تَاهَ فِي الْبَلَدِ

[٩٠] كَذَا الْحِيَاكَةُ وَالرَّاعِي وَنَحْوَهُمَا

وَلَا غَرَامَةَ فِيمَا ابْتَزَّ وَاغْتَصَبَا

وفي نسخة : أو عطبا .

الحياكة صنعة النسيج ، تقول : حاك الثوب يحوكه حوكا وحياكة ، والرجل
حائك ، والجمع حاكة .

والراعى هو راعى الغنم وغيرها من الدواب ، وقوله : ابتز أى سلب ، ومنه
قولهم ، من عز بز ، أى من غلب سلب .

قال الشاعر :

يَعْرِفُنِي الدَّهْرُ نَهْشًا وَحَزَا وَأَوْجَعَنِي الدَّهْرُ فَرْعًا وَعَزَا

وَأَفْنَى رِجَالِي فَبَادُوا مَعَا ففُودِرَ قَلْبِي بِهِمْ مُسْتَفْزَا

كَمَا نَمَّ يَسْكُونُوا حِمَى يُتَقَى إِذَا النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مِنْ عَزَّ بَزَا

أى من غلب سلب .

وقال آخر :

مَنْ عَزَّ بَزًا وَلَمْ تُؤْمَنْ بِوَاتِقِهِ وَمَنْ تَضَمَّعَ مَا كُولٍ وَمَشْرُوبِ

تَحَاوَتْ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لَهُمْ إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَأَخْلَفُ فِي الشَّجَبِ

فَقِيلَ تَخْلُصُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً وَقِيلَ مِيرُكَ نَفْسِ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ

الشعْب المِلاك ، شِجْب يشِجِب شِجْباً أَى هِلك . وِالعِطْب المِلاك .
يقول : اِختِلف النّاس فى كل شىء إِلا فى المِوت ، فإِنهم قد اجتمعوا عليه ،
وقد اِختِلف أَيْضاً فى المِوت ، فقيل : إِنْ الجِسم يموت والروح حَيَّة لا يموت ،
وقيل : بل تموت النّفس أَيْضاً ، كما يموت الجِسم ، لقول الله تعالى : « كُئِلْ شَيْءٌ
هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » .

فصل فى الإِجارات

والإِجارات على وجوه ، منها إِجارة تنفِذ على هِمل معلوم والوقت مجهول ،
ومثل ذلك ، إِذا استأجر رجل رجلاً على أَنْ يبني له حائِطاً ، طوله كذا وكذا ،
وعرضه كذا وكذا ، فالعمل معلوم والأجر معلوم والوقت مجهول ، وواجب على
العامل أَنْ يأتى بالعمل أول أوقات الإِمكان ، وليس لصاحب العمل منعه عند
القدرة عليه .

وإِجارة تقع على وقت معلوم والمنافع مجهولة على وقت معلوم بكَراء معلوم .
وكل هذه الإِجارات جائزة باتفاق أهل العلم على إِجازتها ، وما عدا هذا ونحوه
مما عليه الاتفاق ، وعمل النّاس ففیه النّظار والاعتبار بصحته وفساده .

وقال من قال من المسلمين : لا ضمان على أحد من أهل الصنّاعة إِلا ما جنت
أيديهم ، وقال من قال : يلزم الصّناع الذين يصنعون بأيديهم ، ولا يلزم الحمال
على أنفسهم ولا على داوِهم بالكرى إِلا ما أحدثوا وضيعوا ، وقال من قال :
لا يلزم أحدا من ذلك ضمان إِلا ما صنع أو أحدث بيده .

وقال من قال : يلزم الجِمال والعمال ، ولا يلزم الباعة بالكرى ، لأنّه هِمل
بأعينهم ، وقال من قال : يلزمه الضمان إِلا الراعى والمراقب وصاحب البِجسار ،
ونحو هذا الذين إنما يرقبون بأعينهم ولا ضمان عليهم إِلا على سبيل التضييع .

والنساج إذا همل الثوب فاصدا همله كان عليه أن يضمن لصاحبه مثل غزله،
ويأخذ هو ذلك همله إلا أن يتفقا على أن يأخذ صاحبه ويلحقه العامل بما بقى عليه
من قيمة ما لزمه .

وأما الراعى وكل أجير لا يعمل بيده فليس عليه إلا الاجتهاد ، ولا يضمن
حتى يضيع أو يزبل ما استودع إلى غيره فيضيع .
وإن أئى الأجير بعذر من اللصوص أو سلب أو مكابرة ، وأقام على ذلك
بينه فلا ضمان عليه ولا كراه له .

[٩١] وَاللَّاجِرِ كِرَاهُ حِينَ سَاعَتِهِ قَبْلَ الْجُفُوفِ لِمَا مِنْ مَاءِهِ انْسَكَبَا
على المستأجر أن يعطى الأجير كراه قبل أن يحف عرقه ، هكذا روى عن
النبي ﷺ .

[٩٢] وَكُلُّ حَابِسٍ ذِي دَيْنٍ عَلَى عَدَمٍ
فَمَا تَمَّ أَنْ يَسَلَّ مَيْسُورَهُ قُطْبًا
العدم الفقر ، والعديم الفقير ، تقول عدم وعدم ، وعديم ومعدوم ، وحابس
مانع ، والعدم فقدان الشيء وذهابه ، ويقال : أعدمته أعدمه عدما .
قال الشاعر :

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عُدْمُ الْمَالِ وَجَهْلُ غَطْيِ عَلَيْهِ النَّعِيمِ
والتقطب والتطوب انزواء ما بين العينين عند العبوس ، والتقطيب كذلك ،
وهذا فى معنى قول النبي ﷺ ، مظل الفنى ظلم ، وكفى المعسر ظلم .
قلت : فما معنى قول النبي ﷺ : مظل المومر ظلم ، أو قال : مظل الفنى ظلم ؟

قال : هو أن يكون حقه من جنس يقدر عليه وتناله يده ، وصاحبه محتاج إليه أو غير محتاج ، إلا أنه يطلبه إليه فلا يدفعه إليه ، فأما إن كان يطالب بدرهم واحد وعنده النخل الكثير والدور والمراكب ، وليس عنده من الدراهم شيء فليس بمأطل ، ولا إثم عليه ، إذا كان يريد أن يدفع الحق لصاحبه .

[٩٣] فَهَذِهِ جُمْلَةٌ فِي الْبَيْعِ أَجْمَلُهَا عَضْبٌ لَهُ صَرَدَانٌ لَا يُقَالُ نَبَأًا

استعمار الفضب وهو السيوف ، وجعله للقلب الذكي الحاد ، والعضب الصارم الذي لا يقع على شيء إلا قطعه .

قال الشاعر :

وَعَضْبٌ حُسَامُ الْحَدِّ مَاضٍ كَأَنَّهُ إِذَا لَاحَ فِي نَقْعِ الْكَتِيبَةِ بَازٌ

وأحكمها أتقنها وصنعها كما يحكم الدرع بالسامير ، والصدان عرقان دقيقان تحت لسان الإنسان يقال : فلان عضب اللسان ومصقع ومسلق ، يريد الفصاحة .

وتقول : نبا السيف ينبو نبوا ونبوة إذا لم يقطع الضريبة .

قال الشاعر :

وَالسَّيْفُ يَعْلَمُ أَنَّنِي مَا خُنْتُهُ إِنَّ خَانَ يَوْمًا فِي الْكَرِيهَةِ أَوْ نَبَأًا

وقال آخر :

أَنَا السَّيْفُ إِلَّا أَنْ لِّلسَّيْفِ نَبْوَةٌ وَمِنْ لِي لَا تَنْبُو عَلَيْكَ مَضَارِبُهُ

وقد نبا الشيء عن الشيء إذا جفا عنه .

[٩٤] كَأَنَّهُ سَرَقَ فِي اللَّيْلِ أَوْ وَرَقَ فِي الْجِيدِ أَوْ صَوْلَجَانٌ بَاكِرَ الْأَعْبَاءِ

الماء في كانه راجعة إلى القلب ، ويحتمل أن يكون اللسان ، والسرقة أجود

الحرير ، الواحدة سرقة .

قال الشاعر :

يَرْفُلْنَ فِي سَرَقِ الْحَرِيرِ وَقَزَهُ يَسْحَبِينَ مِنْ صُورًا بِهِ أَذْيَالًا

وقال آخر :

كَأَنَّ نَحْيِي سَرَقًا أَوْ قَزًا أَوْ فُرْشًا مَحْشُورَةً أَوْزًا

الأوز البط ، وإنما أراد ريش الأوز .

والسرق مصدر السرقة ، يقال ، سرق يسرق سرقا وسرقة ، والورق الرقة اسم الدراهم تقول أعطاه ألف درهم رقة لا يخالطها شيء من المال غيرها ، والورقة بضم الواو سواد في غبرة كلون الرماد ، تقول ، حمامة ورقاء ، وأثنية ورقاء ، الجيد العنق ، وجمعه أجياد .

قال الشاعر :

وَجِيدٌ كَجِيدِ الرَّثْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَضَّتْهُ وَلَا بِمُعْطَلٍ

والصوجلة والصلج العرى التي تكون في الدفوف ونحوها ، والصوجلجان

مفتوح اللام ، وهو الخشب المعقوف طرفها يضرب بها الكرة ، والجمع الصوالج

والسلجون والصوجلجان واللعب معروف ، وهو اللهب .

[٩٥] يَسُوسُهُ أَصَمُّ مَلَانٌ مُجْتَمِعٌ وَهِيمةٌ تَنْفِطُ الْجُوزَاءَ وَالْقَطْبَا

يسوسه يحفظه ، والأصمم الفؤاد الذكي ، ولأصممان القلب الذكي ، وقيل ،

أصل الصمم صغر الأذن ، ويقال ، قلب صمم إذا كان ذكيا .

والجوزاء ثلاثة نجوم نيرة مصطفة ، والقطب كوكب صغير أبيض لا يبرح

موضعه يشبه قطب الرحا ، والفلك مستدار قطب السماء ، قال الله عز وجل :

« وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ » .

وقطب الرحاهى الحديدية من اللوحين التى فى الطباق الأسفل يدور عليها
الطبق الأعلى ، كدور الكواكب على هذا الكوكب .

قال الشاعر :

فَإِنْ سَمِمتَ بِرَحًا مَنصُوبَةً لِإِ حَرْبٍ فَأَعْلَمُ أَنَّنِي قُطْبُ الرَّحَا

قال آخر :

فَإِنَّ بَنِي الدِّيَانِ قُطْبٌ لِقَوَمِهِمْ تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَحُولُ
والهمة واحدة الهمم ، وهو ما يطلب من الأمور الخطيرة .

قال الشاعر :

مَا هَمَّتِي إِلَّا مُطَالَبَةُ الْعَمَلَا خَلَقَ الزَّمَانُ وَهَمَّتِي لَمْ تَخْلُقِ
[٩٦] إِذَا نِظَامُ الْقَوَا فِي عَزٍّ مَسْلُكُهُ عَلَيْهِ حَرٌّ كَهُ فَا نَصَبٌ وَانْكَبَا

يقول ، نظم نظام ، وهو نظم الشعر مأخوذ من نظم اللؤلؤ ، والقوافى
جمع قافية ، وهى حروف القافية ، نفسها ، ومنها التأسيس والرديف والصلة
والخروج والقوجيه .

وقوله ، عز مسلكتها ، يعنى صعب طريقه ، فإنه على سهل إذا أردته
انصب ، أى سال كالماء وانسكب أيضا انصب .
ومنه قوله تعالى : « وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ ^(١) » يعنى به ، أنه ماء لا يتمبون فيه
يسكب لهم كما يحبون .

[٩٧] فَأَحْرَزِ الْمُنْعَ مِنْ عَلِيَاءِ هَامَتِهَا وَجَانِبِ الْعَجْزِ وَالْعُرْقُوبِ وَالذَّنْبَا
هانتها الماء راجعة إلى الجملة التى ذكرها فقال ، فهذه جملة فى البيع أحكمها ،
ويمكن أن تكون راجعة إلى القصيدة .

(١) الآية مكية رقم ٣١ من سورة الواقعة .

[٩٨] فَاسْتَنْبِطِ السَّرَّ مِنْ مَكُونِ جَوْهَرِهَا
وَشَاءَ فِيهِ إِلَيْهِ الْمُجَمَّ وَالْعَرَبَا

استنبط استخراج ، يقال في الركبة إذا استخراج ماؤها ، ومنه قوله تعالى :
« كَلِمَةُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ » (١) ، أى يستخرجونه .

والسر هاهنا خيار الشيء وأفضله ، وليس هو من السر الذى يكتم ، والمكنون
المضنون المسفون ، تقول ، كسنت السر إذا أخفيته وسترته ، وقوله ، شاء ، أى
سبق ، تقول ، شأوت القوم ، أى سبقتهم ، وشأوا الفرس الخيل إذا سبقها
في الخلبة .

[٩٩] كَمِثْلِ لَوْلُؤَةِ الْفَوَاصِ أَخْرَجَهَا
غَوَاصُهَا مِنْ هَمِيْقٍ بَعْدَ أَنْ تَعَبَا

الفوص الدخول تحت الماء ، والفيص موضع يخرج منه اللؤلؤة ، ويقال : هو
الفواص والفاصة ما يخرجونه ، والهاجم على الشيء غائص ، ومنه قوله تعالى :
« وَالشَّيَاطِينِ كُلِّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ » (٢) .
والعميق البعيد .

[١٠٠] بَاتَتْ تُصَدِّى لَهُ وَالْأَيْلُ مُعْتَكِرٌ
حَتَّى تَلَقَّهَا وَالْأَيْلُ قَدْ نَضَبَا

بات يفعل كذا وكذا إذا فعله ليلا ولو لم يبت ، وهذا يعنى به اللؤلؤة التى
استخرجها غواصها .

(١) الآية مدنية رقم ٨٣ من سورة النساء .

(٢) الآية مكية رقم ٣٧ من سورة ص .

شبه قصيدته وقد استخرجها من قعر بحر كذلك الحكم استخرجه من غزر القول ، ومنه تصدى أى تعرض له .

ومعنى قوله تعالى : « أَمَّا مَنْ أَسْتَمَعَنِي فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى »^(١) أى تعرض له .

وقوله معتكر ، أى بفضه على بعض ، تقول : اعتكرت الخليل ، إذا انقلبت بعضها على بعض ، وكذلك اعتكرت إذا جاءت الفبار .

ومعنى قوله : والليل قد نضبا ، أى ولى وذهب ، وأصل ذلك يقال للماء

نضب الماء غار ، ولكن الاستعارات جائزة في كلام العرب .

والفاضب الذاهب البعيد في كل شيء ، وتقول : نضب الماء ينضب نضوبا

إذا شربت الأرض .

تمت وهى ها هنا مائة بيت^(٢)



(١) الآية مكية رقم ٥ من سورة عبس .

(٢) في الأصل تمت وهى ها هنا مائة وبينان .

الذبايح والتذكية

وما يجوز من ذلك وما لا يجوز

وقال في العذكية والأضاحى وأحكامها :

[١] أَتَعَكَ مُطِيعَةً غُرَرُ الْقَصِيدِ تَلُوحُ كَأَنَّهَا سِمَطُ الْفَرِيدِ

نصب مطيعة على الحال ، ومطيعة نمت غرر والفرر جمع غرة ، وهى أول كل شىء ، وغرة الهلال ليلة ترى الهلال .

والفرر ثلاث ليال لاستدارة الهلال فيها ، والقصيدة هو القريض ، وجمعها قصائد ، والسبط الخليل وأصل السبط الفظم ، والفريد الشذر الذهب ، وجمعه فرائد .

[٢] يَهَشُّ السَّامِعُونَ لَهَا إِذَا مَا شَدَّاهَا مَاهِرٌ حَسَنُ النَّشِيدِ

يهش يسر ويهتز ويفرح ، والهشاشة الفرح ، وقوله شذاها يعنى غرر القصيد ، رفع صوته وسرها وشهرها ، والماهر العالم الخادق . ونشيد الضالة ونشيد الشعر ، والنشد ، وأيضاً أن يحسن الإنسان من بعض الفنون ، تقول هو يفسد شيئا من العلم والرواية .

[٣] أَرَعْتَ إِلَى سَمْعِكَ مُسْتَفِيدًا وَلَمْ تَكُ قَبْلَ ذَلِكَ بِمُسْتَفِيدٍ

لعله يروى ، ولم أك لا أبا لك بالمفيد .

رعت إلى سمعك أى ألقيت ، وتقول : أرعنى سمعك ، أى استمع ، وتقول

راعنى سمعك يافتى ، ونصب مستفيداً على الحال ، وتقول: أفدته علماً، واستيفت منه علماً، وفادت له من عندى فائدة ، والفائدة الزيادة ، والفائدة ما أفاد الله من خير للعبد .

[٤] فَخُذْهَا مِنْهَلَّةً تَلْهَى وَتَنْفَى جَوَى الْبُرْحَا عَنِ الرَّجُلِ الْحَرِيدِ
أى ها كها نغزها ، وعليك بها ، يفضى القصيد ، سهلة ، لا مشقة فيها ، تلهى من اللهو ، وتقول : تلهوت بالشيء ولهوت ، والجوى فساد القلب ، والجوى الداء ، والبرحاء المشقة ، والرجل الحرید المحصول عن قومه ، تقول : حرد يحرد حرودا ، وقيل الحرد الذى لا يخالط الناس .

[٥] مُحْبِرَةٌ تَمِيسُ لَهَا عُقُودٌ عَلَى اللَّبَاتِ مِنْهَا وَأُنْخُدُودٌ
نصب محبرة لأنها نعت لسهلة ، ومحبرة يجوز أن يكون ثياب الخبر والحبرات ومنه قول رسول الله ﷺ مثل الحوامم فى القرآن كمثل الحبرات فى الثياب .
والعقود من القلائد واحدا عقداً ، وتميس تجيء وتذهب ، واللبات موضع من الصدر ، والخلدود جمع خد .

[٦] كَمَا مَأَسَتْ مُحْدَرَةٌ رَدَاحٌ تَهْزَعُ فِي الْقَلَائِدِ وَالْعُقُودِ
محدرة امرأة قد مكفت الخدر ، والخدر الستر ، تقول : خدرها أهلها أى ستروها فى خدر ، والرداح ثقيلة الأرداف ، وتهزع تجيء وتذهب ، وقيل تهزع تضطرب وتهتز فى مشيتها ، والهزاع الاضطراب ، يقال : تهزع الريح إذا اهتز ، والقلائد جمع قلادة ، والعقد هو السلك المنظم .

[٧] خَدَلَجَةٌ خَبْرَةٌ قَطُوفٌ خِلَالُ عَقَائِلٍ يَمِشِينَ غِيَسِدِ

الخبرنجة الحسفة الخلق والخدجلة المثلثة الساقين ، وقيل ، الخدجلة المثلثة الذراعين والساقين ، والخبرنجة الفليضة الساقين ، والقطوف المتقاربة الخطو ، قصيرة الخطا ، والمقائل جمع عقيلة وهي التي جلست في بيتها .

[٨] أَنْتَكَ بِمَا سَأَلْتَ فَكُنْ شَهِيدًا

أَخَا لُبٍّ وَذَا عَقْلِ شَهِيدِ

أنتك بمعنى هذه القصيدة ، فكن شهيدا لا غائبا ، ويمكن معنى شهيد عالم ، والقلب مضنة من الفؤاد معلقة بالنياط ، واللّب العقد ، وجمعه ألباب ، قال الله تعالى : « إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لَأُولِي الْأَبْصَارِ »^(١) ، أى لدى العقول .

[٩] ذِبَاحُ الشُّرِكِينَ مِنَ النَّصَارَى

حَالَالٍ جَائِزٌ وَمِنَ الْيَهُودِ

لا بأس بذيبيجة أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلا نصارى العرب فلا تؤكل ذبائحهم ، وقيل ، من قرأ الإنجيل منهم .

والناس مختلفون في ذلك ، فقال قوم ، إنها جائزة ، وقال آخرون ، إن لعب بالحجم لم يؤكل ، وقال آخرون يذبح ويلب ذلك المسلم ، فأهل الكتاب مشركون ، لأن الله تعالى سماهم بذلك ، فقال تعالى : « اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا

(١) الآية مدنية رقم ٤٤ من سورة النور .

وفي الأصل لفظ الألباب بدل الأبصار في الآية ، وهو المستشهد به ، وصواب الآية ، اذ ذكر مما يخرجها عن نطاق الاستشهاد الشارح ، وقد جاء في سورة يوسف الآية رقم ١١١ ، لقد كانوا في قصصهم عبرة لأولي الألباب ، فيكون الاستشهاد بها أولى .

مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ ، وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ،
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ^(١) .

[١٠] سَوَاءٌ إِنْ أَجَادُوا الذَّبْحَ كَمَا نُوَا نِسَاءً أَوْ مِنَ الْقِنِّ الْعَبِيدِ
الْقِنِّ الَّذِي مَلِكٌ هُوَ وَأَبُوهُ .

وذبيحة النساء من اليهود والنصارى جائزة إذا أحسن الذبح ، وإن لم يختتن .

وقيل : إن ذبيحة الغلام منهم الذي لم يبلغ جائزة وإن لم يختتن . وفي ذبيحة الصبي منهم اختلاف ، وكذلك إذا تحول اليهودي إلى النصرانية أو النصارى إلى اليهودية أكلت ذبيحتهم .

[١١] وَلَيْسَ بِجَائِزٍ لَهُمْ ذَبْحٌ لِنُسْكَ الْمُسْلِمِينَ لِيَوْمِ عِيدِ
النسك العبادة ، نسك فهو ناسك ، والنسك الموضع الذي يذبح فيه ، قال
المنسك النسك نفسه ، والنسيكة الذبيحة ، والذبح والذباح مصدران ، تقول ،
ذبح يذبح ذبحاً وذباحاً ، ويسمى يوم العيد عيداً لأنه يعود في كل سنة .
ويكره أن يذبح الذمي لنسك المسلم .

[١٢] وَأَمَّا مَنْ تَهَوَّدَ مِنْ مَجُوسٍ
وَمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِإِنْجِيلِ الْيَهُودِ
الإنجيل مأخوذ من قول العرب تجليت الشيء إذا استخرجته لأن الله تعالى
أظهر للناس به الحق بعد طموسه ودروسه ولا تؤكل ذبيحة الجوسى وإن تحول
إلى اليهودية أو النصرانية ، ولا الأكلف من أهل القبلة .

(١) الآية مدنية رقم ٣١ من سورة التوبة .

[١٣] فَلَا تَأْكُلْ ذَبَابَهُمْ جَمِيعًا وَلَا مَا أَوْلَمُوهُ مِنَ السَّرِيدِ

الولية طعام يعمل ويدعى الناس إليه .

قال الأصمعي: الطعام الذي يصنع عند العرس هو الولية، والذي عند الأملاك النقيعة، والذي يصنع عند الاختتان للأعدار، وما صنع للولادة فهو الخرس، وأما ما تطعمه النساء نفسها فهو الخرس، وما صنع للمآتم فهو وضيمة .

قال الشافعي في ذلك :

وَلِيْمَةٌ عُرْسٍ ثُمَّ خُرْسٌ وَوَلَادَةٌ نَقِيْعَةٌ سَفِيْرٌ وَالْمَادِبُ لِلشَّفَا
وَضِيْمَةٌ مَوْتٍ ثُمَّ إِعْذَارٌ خَلَاتِي عَقِيْقَةٌ مَوْلُودٍ وَكِيْرَةٌ ذِي بِنَا

[١٤] وَمَا إِنْ بَيْنَهُمْ فِي الْقَذْفِ يَوْمًا وَبَيْنَ ذَوِي التَّخَفِّفِ مِنْ حُدُودِ

القذف الرمي، قال الله تعالى: « وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا »^(١)

أى يرمون .

والقذف الشتم، وهو الرمي بالكلام القبيح، والتخفيف مأخوذ من الحنف وهو السلم، والحدود جمع حد، وليس عند أهل الذمة وأهل القبلة حد في القذف إذا قذف المسلم اليهودي والنصراني فليس عليه حد .

[١٥] وَحُرِّمَتِ النَّطِيْحَةُ وَالْمُرْدَى وَطَحْمَانُ الْوَقِيْدَةِ بِالْعَمُودِ

[١٦] وَمَا ذَكَّيْتَ مِنْ هَذَا فَجَلَّ إِذَا كَانَ حَيًّا غَيْرُ مُودٍ

مودى أى ميت، والنطيحة المنطوحة التي نطحها غيرها فلا تذكى حتى تموت، والموقودة حتى تموت، ولا تترك ذكاتها، والمتردية التي تردت أى وقعت في بئر، أو تسقط فيه .

(١) الآية مدنية رقم ٩ من سورة الصافات

[١٧] وَمَا فِي صُوفٍ مَّيِّتِينَ بَأْسٌ وَلَا فِي الضَّرْسِ وَأَعْظَمَ الْجُرِيدِ
الجريد الذي لم يبق عليه لحم .

اتفق أصحابنا فيما غلب على صوف الميتة وشعرها وريشها ، وخالفنا الشافعي
في ذلك ، واحتج بقوله تعالى : « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ » ، قال : فاسم الميتة
مشتمل على جميعها .

والدليل على صحة قول أصحابنا ما روى عن النبي ﷺ : أنه مر بشاة وقد
ماتت ، فقال : هلا أخذتم إهابها وانتفعتم به ، إنما حرم أكلها .

[١٨] وَمَا فِي شَعْرِ خِنْزِيرٍ حَرَامٌ وَلِإِسْكَانٍ فِي اللَّحُومِ وَفِي الْجُلُودِ
اللحوم جمع لحم ، والجلود جمع جلد .

وسئل رسول الله ﷺ عن جلد الميتة فقال : إنما حرام أكل لحومها ، أو
قال : لما كول منها حرام دون غيره ، فالدباغ يسقط تحريم جلد الميتة .
وقال آخرون : لا يجوز جلد الميتة ، وأن رسول الله ﷺ قال : لا تنتفعوا
من الميتة .

[١٩] سِوَى مَا كَانَ لِمُضْطَرٍّ فِيهِ وَفِي الْمَيْتَاتِ وَالْمَلَقِ الْجَسِيدِ
المضطر الذي يلجأ إلى فعل لا يجوز له ، تقول : اضطر فلان إلى أكل الميتة ،
أى لجأ إليه ، والهاء في فيه راجعة إلى الخنزير ، والعلق الدم الطرى ، والدم اليابس ،
والجسيد الدم نفسه ، ودم جسد وجاسد أى لا يس .

قال : إن الله أباح أكل الميتة للمضطر إذا لم يكن غاصبا إذا خشى على نفسه
التلف .

[٢٠] وَلَيْسَ بِجَائِزٍ بَيْنَ الْأَفَاعِي وَلَا بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَلَا الْقُرُودِ
الأفاعى جمع أفعى ، والأفمران الذكر ، والقرود جمع قرد ، وأدنى العدد قرودة ،
والأسود جمع أسد .

[٢١] وَلَا بَيْنَ الْعَقَارِبِ لِلْأَعَادِي وَلَا بَيْنَ السَّبَاعِ وَكُلِّ سَيْدٍ
السيد الذئب .

في المسألة من السبب الرابع ، قال : لا تفتنعوا من الميتة يهاب ولا عصب
والخنزير ، فقد ورد التفسير وبين ذلك ، أنه لا ينتفع به قبل الذباح ولا بعده ،
والقرود والخنزير ، ولا يجوز أن ينتفع منهما بشعر ولا غيره ، ولا يجوز الانتفاع
بجلودها ولا بشيء منهما .

[٢٢] وَكُلُّ الذَّبْحِ لِمَخْتُونٍ حِلٌّ يَمْزُو أَوْ بَلِيظٍ أَوْ حَدِيدٍ
المختون ضد الأكلف ، والمرح الحجارة ، والمختون هو مقطوع القلفة ، والمختن
القطع ، ويسمون زوج الثيب ختن ، لأنه يؤول أمره إلى جمعها بالشيء المختون ،
أى المقطوع ، والبليظ القضب ، وقيل البليظ قشر القشر والقناة وكل شيء صلب .
[٢٣] وَيُكْرَهُ بِالْعِظَامِ وَبِالْمَدَارِي وَبِالْأَسْنَانِ وَالظُّفْرِ الشَّدِيدِ
المدارى القرون .

ولا تذبح بالعظم ولا بالقرون ولا بالسن والظفر .

والرواية الثانية عن النبي ﷺ حين سأله عدى ، فقال : يا رسول الله ، إنا
بأرض صيد ولا يحضرنا ما نذكي به من الحديد ، وعندنا الظفر الشديد ، أفنذكي
به ؟ فقال : أنهر الدم بما شئت وفي رواية ، ونهى عن الظفر .

[٢٤] وَيُكْرَهُ بِالزُّجَاجِ فَلَا تُمَارَى
وَبَادِرَةٌ الْحَسَامِ وَكُلُّ عُودٍ

الزجاج ما تعمل منه القوارير بضم الزاي، والحسام السيف، سمي بذلك لقطعه
الشيء، تقول: حسمت الشيء أى قطعته، والعود عود الخشب .

وكره للمسلمون أن تذبح بالخشب، وبالحسام .

وقيل: يترك من بادرته قدر شبر، ويذبح بما بقي .

[٢٥] وَمَا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ فِيهِ
فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ كَدَمٍ فَصِيدٍ

يقول: ما لم يذكر اسم الله عليه فهو حرام كحرمة دمفصيد، أى مفصود، والفصيد
الشق .

والتسمية أن تقول: الله أكبر، لا إله إلا الله، وسبحان الله، وما ذكر
اسم عليه به مع عزم النية واعتقاد الطاقة، لأن التسمية عهد الذبح عبادة لله تعالى:
وإنما يتولى الذبح من يحسنه برأفة ورحمة ويستقبل القبلة .

[٢٦] وَيَكْفَى أَنْ تُسَمِّيَهُ جِهَاراً بِأَيِّ الذُّكْرِ كَانَ مِنَ الْمَجِيدِ

وهذا مما يوجد، أن التسمية باللسان لا بالنية، وقوله جهارا، أو جهرا، أى

إعلانا، لا بالإسرار، والمجيد والمالجد والمجد الجلالة والعظمة .

قال غيره: المجيد الكريم، والمجيد هو الله تعالى، والمجيد الشريف، والمجد

نيل الشرف، والمجيد والمالجد على وزن فاعيل وفاعل .

[٢٧] وَإِنْ وَلِيَ الذَّيْبَةَ أَعْجَمِيَّةً فَكُلْهَا مِنْ يَدَيْ رَجُلٍ رَشِيدٍ
ولى قام بذبحها ، ومنه الوالى الذى يلى أمور الناس ويقوم بها ، والأعجمى
الذى لا يتكلم بالعربية .

ويوجد فى الأثر - وبما ذكر الله تعالى أجزاءه ، والنقّة الولى العدل، والرشيد
تقيض النى ، والرشيد تقيض البنى والريبة ، ومعنى تقيض أى خلاف ، تقول، ولد
رشيد ، ولم يمهّد لرشده .

[٢٨] وَغَيْرُ مُحْرَمٍ ذَبَحَ لِعَارِيٍّ وَلَا جُنْبٍ تَيْمَمَ بِالصَّعِيدِ
العارى منكشف العورة ، والعرية العورة ، والجنب ذو الجنابة ، والتيمم
القصد .

قال الله تعالى: « فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا » والصعيد ما صعد على وجه الأرض
والطيب الحلال .

وجائز ذبيحة العريان والجنب والمرأة الحرة والمملوكة .

[٢٩] وَكُلُّ ذَبِيحَةٍ لِلَّهِ حِلٌّ وَتَوْ ذُبِحَتْ عَلَى صَنْمٍ الْجُحُودِ
[٣٠] إِذَا مَا الْمُسْلِمُونَ لَهُمْ وَلَوْهَا كَفَى بِاللَّهِ مِنْ مَلَائِكٍ شَهِيدٍ
المسألة :

ولا يؤكل مما ذبح لغير الله ولو ذكر اسم الله عليه ، وقيل إذا ذبح المسلم
للمشركين ذبيحة أرادوها لأنفسهم ذكر اسم الله عليها ، أنها لا تؤكل ، وهذا
الرأى أحب إلى .

[٣١] وَمَا ذَبَحُوا لِغَيْرِ اللَّهِ حُرْمٌ وَلَوْ ذَكَرُوهُ فِي الْمَلَأِ الشُّهُودِ

الملاء الخلق ، والملاء أشراف القوم ، والشهود الحاضرون .

[٣٢] وَلَيْسَ لِأُخْرَسٍ يَوْمًا ذَبَاحٌ وَلَا لِلْأَقْلَفِينِ وَلَا الْوَلِيدِ

ولا تجوز ذبيحة الأخرس إلا أن يتكلم بالقسمية ، والوليد الصبي ، ولا بأس بذبيحة الصبي إذا اختين وأحسن الذبيح وإن لم يبلغ .

وقال من قال : إذا أحسن وكان يعرف الصلاة جازت ذبيحته ، وإن لم يختن والقول الأول أحب إلى ، والوليد الصبي الأخرس .

[٣٣] وَأُكْلُ ذَبَاحِ الصَّابِيِ حَلَالٌ إِذَا جَرَتْ الشَّفَارُ عَلَى الْوَرِيدِ

ولا بأس عندنا بأكل ذبائحهم ، والصابي واحد الصابئين ، وقيل : إنهم قوم مالوا من الفصرانية إلى الجوسية ، فخرجوا من ملة إلى ملة ، ولا تجوز ذبيحة الصابئين لأنهم ليسوا من أهل الكتاب ، في تفصيل الله تعالى من أسمائهم ، دليل على أنهم ليسوا بيهود ولا بنصارى .

[٣٤] وَقَطْعُ الرَّأْسِ عَمْدًا غَيْرُ حِلٍّ وَذَلِكَ مِمَّا اغْتَدَاهُ فِي الْحُدُودِ

[٣٥] فَإِنْ لَمْ يَعْتَمِدْهُ فَذَلِكَ حِلٌّ إِذَا مَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الْحَدِيدِ

ومن ذبح شاة فإن بان رأسها بلا أن يعتمد فلا بأس بأكلها إذا ما كان ذلك سبق من المدية عند الذبيح ، فإن تعمد تقطع رأسها لم تؤكل ، لأن ذلك قتل وليس بقذكية .

[٣٦] وَلَيْسَ مِنَ الْقَفَا يَوْمًا ذِبَاحٌ وَلَسَكِنَّ الذُّبَاحَ مِنَ الْجِيُودِ

الجيود جمع جيد، وهو ما أقبل من العنق إلى اللحية، والمنحر، والجيد مقدم العنق، وقيل: ما صنعت به الرجل إلا في الشعر.

قال الشاعر:

كَأَنَّ الثَّرِيًّا عَلَّقَتْ فِي جَمِيهِهِ وَفِي وَجْهِهِ الشُّعْرَى وَفِي جِيدِهِ الْقَمْرُ

وما ذبح من القفا لم يؤكل، وأما إن زلت اللحية إلى القفا وقد ذبح من اللحية أكلت.

[٣٧] وَسَمُورٌ تَحَطَّفَ رَأْسَ دِيكَ فَبَانَ الرَّأْسُ مِنْهُ بِغَيْرِ جِيدِ

[٣٨] فَعَنْ مُوسَى بَانَ الذَّبْحُ مِنْهُ دُوَيْنَ الرَّأْسِ إِنْ يَكُ غَيْرَ مُودٍ

دوين تصغير دون.

وقيل عن موسى بن أبي جابر في ديك أكل سمور رأسه، فأجاز ذبحه من عنقه دون الرأس إذا أدرك حيا.

وقال غيره في النمي ذبح سخلا، ثم وقع في ماء جار، فأخرجه من الماء، فتحرك، فأجرى اللحية على حلقة، فإنه يؤكل، ومودى أى ميت.

[٣٩] وَلَا تَأْكُلُهُ بَعْدَ الذَّبْحِ إِمَّا تَرَدَّى مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدِ

[٤٠] وَلَا تَأْكُلُهُ إِنْ وَّارَاهُ كَيْلٌ وَغَيْبُهُ الظَّلَامُ بِظَهْرِ بَيْدِ

البيد جمع بيدا، وهى الفلاة الواسعة.

قيل: لو أن رجلا ذبح شاة فوق البيت، ثم وقعت من فوق البيت من قبل أن تموت أنه يكره أكلها، ومن ذبح ذبيحة وتوارت عنه بليل أو ظلام لم تؤكل.

ومن ذبح ذبيحة وغابت عنه فوجدتها وقد ماتت لم تؤكل .
ومن ذبح طيرا وقع في الماء أنه يؤكل إن كان من طير الماء .

[٤١] وَبَعْدَ الذَّبْحِ إِنْ شَقَّتْ حَشَاهَا فَكُلْهَا ذَلِكَ رَأَى أَبِي الْوَلِيدِ
لِأَنَّ الْفِعْلَ مِنْهَا كَانَ فِيهَا كَذَلِكَ قَالَ ذُو الْقَوْلِ السَّدِيدِ
القول السديد الصواب .

ومن ذبح شاة فرفست فدخل ظلفها في بطنها فدحقته فلا بأس بأكلها ،
لأن ذلك من فعلها ، فإن ذبحها وشق ، وعنده أنها قد ماتت ، ولم تكن ماتت
فلا تؤكل ، لأنه قد أعان على قتلها .

[٤٢] وَقِيلَ جَنِينُهَا مِنْهَا فَكُلْهُ وَأَكْثَرُ ذِكْرٍ بَارِيكَ الْحَمِيدِ
جنينها ولدها الذي في بطنها ، وقوله : واذكر باريك الحميد الحميد ، أي
خالقك .

قال بعض المسلمين : إذا خرج الولد قد أشعر أكل ، وكانت ذكاته ذكاة
أمه ، ومنهم من لم يجز أكله ، وإن كان قد أشعر بعضه وبقي بعض فلا يأكله حتى
يشعر كله ، وقيل : إنه إنما يكون تبعاً لها إذا تم خلقه .

[٤٣] وَإِنْ شَرِبْتَ عَلَى ظَمًا حَرَامًا فَكُلْهَا بَعْدَ تَأْيِيدِ هُمُودِ
الظما العطش .

وإذا أكلت الشاة من الميتة أو شربت ماء فيه ميتة ، أو شربت دماً فلا بأس
بلبنها ، وأما لحمها فلا يؤكل إلا بعد ثلاثة أيام ، وقد عرفت عن من قال ، لا بأس
بذبحها ، ولم يشترط شيئاً في الوقت ، والهمود مصدر همد هموداً إذا سكن .

[٤٤] وَإِنْ تَكُ بِأَقْرَأَ فَتَوَاهِ سَبْعَ

مِنَ الْأَيَّامِ وَاللَّيْلِ الْجَدِيدِ

[٤٥] كَذَلِكَ الْإِبْلُ أَيْضًا مَرَّةً سَبْعَ

وَيَوْمًا لِلدَّجَاجِ بِلَا مَزِيدِ

الجديد هو ما يتجدد ، والجديدان الليل والنهار ، هما الملوان ، والذي يقول
تحبس الشاة ثلاثة أيام ، ويقول في البقرة والجلل إذا أكل أحدها النجاسة تحبس
ثلاثة أيام ، وقد قيل بأكثر من ذلك ، والدجاجة تحبس يوما وليلة ، وعندهم
إلا الجلالة فلا يؤكل لحمها ، وقال قوم ، تحبس الجلالة أربعين يوما ، الجلالة هي
التي يكون طعامها العذرة ، ولا تخلط الشجر .

[٤٦] وَإِنْ أَلْقَيْتَ مَا فِي الْبَطْنِ مِنْهَا

فَكُلَّهَا بِالْهَنْأَاءِ وَبِالْمَزِيدِ

الهناء أى هينا والهنى الذى لا ينقصه شيء ، والمزيد أى الزيادة ، ويروى ،
بالكتين وبالفريد ، ويروى أيضا بالككيك بالقديد ، فالككيك مايلك ، أى يخرج
عظامه ، والقديد ما يشرح ويقدد على ما يعرفه الناس فى كلامهم .

[٤٧] وَمَا فِي الدَّرِّ إِنْ أَكَلْتِ حَرَامًا

جُنَاحٍ عِنْدَ مَشْرَبَةِ الصَّرِيدِ

الدّر اللبن ، والصدّ العطش ، والصريد الجائع والعطشان ، والشاة إذا
أكلت الميعة وشربت نجاسة فلا بأس بلبنها ، لأن الله تعالى يقول : « من بين فرث
ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين » .

[٤٨] وَلَيْسَ عَلَى الْحَجَّيجِ مِنَ الْأَضَاحِي

جُنَاحٌ فِي مُبَايَعَةِ الْجُمُودِ

الحجيج جمع حاج ، والحاج المسافر إلى بيت الله ، والأضاحى جمع أضحية .
وجائز الانتفاع بجلد الأضاحى وشعرها وصوفها ، وبيع المسك بعد ما ذبح ،
لأنه ذكى .

[٤٩] وَمَا الْعَرَجَاءُ وَالْبَتْرَاءُ يَوْمًا وَلَا الْمَذْرَاءُ تَدْخُلُ فِي الْعَدِيدِ

[٥٠] وَلَا الْجَرْبَاءُ وَالْعَضْبَاءُ تُفْنِي وَلَا الصَّلْمَاءُ تُنْحَرُ يَوْمَ عِيدِ

الجرباء التى فيها جرب من إبل أو غنم ، والعضباء مكسورة القرن إذا كان
القرن لاصقا بالرأس لا يلتوى عليه حبل ولا يد ، تقول شاة عضباء ، وأعضب
قرنها يعضب .

المسألة :

لا يجوز فى الضحائم العرجاء ، ولا البستراء ، ولا العوراء ، ولا الجرباء ،
ولا مقطوعة الأذن .

[٥١] إِذَا يَبَقَ مِنْهَا غَيْرُ ثُلُثٍ مِنَ الْأَذْنَيْنِ وَالذَّنْبِ الرَّدِيدِ

فَإِنْ لَمْ تَبْلُغِ الْمَرْعَى وَتَبْصِرُ مَنَابِتَهُ وَمُجْتَمَعِ الْجَلِيدِ

الرديد الردى ، والجليد الذى ينزل من الهواء .

وَلَا الْجَذَاءُ تَدْخُلُ فِي الْأَضَاحِي وَإِنْ ضَحَّيْتُ بِالْجَذَعِ الْعَمُودِ

الجداء التى ليس لها إلا ضرع واحد .

وقيل إذا خلقت الشاة جذاء لا ضرع لها جازت ضحية .

وعن أبي علي ، أنه لا تجوز .

وإذا خلقت الشاة جلهاء جازت .

وقيل عن غيره : إذا خلقت الشاة جذاء ليس لها ضرع جازت ضحية .

والجذع ابن سنتين ، والعتود والجدى من أولاد المعزاء .

[٥٢] فَمَا دُونَ الثَّنِيَّةِ مِنْ ذِبَاحٍ لِدِي نُسْكَ فَيُدْرِكُ بِالْوُجُودِ

والثنية والثني ابن ثلاث سنين ، والسخل ولد الشاة ، ذكر آ كان أو أنثى ،

والواحدة سخلة .

وقال غيره : ولدا المعزاء في أول السنة جدى ، وفي الثانية جذع ، والأنثى

عناق ، ثم هو في السنة الخامسة سدس وسديس ، ثم في السنة السادسة ضالع ، وليس

له اسم بعد ذلك .

[٥٣] وَإِنْ بَكَ قَارِحًا جَذَعًا قَعْدِمًا

أَجَازُوهُ لِعَجْبِ لَانَ بِلَيْدِ

البليد المتحير الدهش ، العبي بنفسه .

ويجوز في الضحية الجذع من الضأن ، وأما من المعز فقيل : لا يجوز إلا أن

يكون جذعا قارحا ، وأكثر القول عندنا ، أنه لا يجوز المعز من الضحايا حتى

يشئ .

وسن ولد الضأن أول السنة خرف وحمل ، ثم يفتقل في السن .

[٥٤] وَبِنْتُ لَبُونَةَ يَوْمًا وَحِقُّ وَبِنْتُ مَخَاضٍ عَن فَرْدٍ وَحِيدٍ

[٥٥] وَفِي جَذَعَاتِهَا خَمْسٌ وَسَمِعُ عَنِ الثَّنِيَاءِ لَيْسَ بِجَدِّ قُودٍ

القود تقيض السوق ، أى ليس بمجدها ما يقاد ، والقود من الإبل طوال الأعناق ، والجذعة من الإبل عن خمسة ، والثنية عن سبعة ، ومافوق الثنية سبعة ، وما يجوز دون ابنة مخاض عن واحد ، والقياد للضأن الحبل الذى يقاد به .

[٥٦] وَعَنْ خَمْسٍ مِنَ الشَّاءِ الصَّفَايَا مَذِيَّةٌ بِأَقْرِ كَحَلَاءِ رُودٍ

الشاء جمع شاة ، وأدنى العدد شياء ، والصفايا غزيرات اللبن ، وأصل الصفايا المختارات ، والصفاء من المال ما اختاره أهله ، والباقر جمع بقر ، وقيل التقطيع من البقر ، والرود الناهمة ، والثنياء من البقر عن خمس ثنيات .

[٥٧] وَعَنْ جَذَعٍ ثَلَاثٌ فِي الْأَضَاحِي

خُدَالٍ غَيْرِ مَائِلَةٍ الْخُدُودِ

فصل فى أسنان البقر .

أوله حولى ابن سنة ، والجذع ابن سنتين ، والنتى ابن ثلاث سنين ، والرابع ابن أربع سنين ، والسلمس ابن خمس سنين ، والشب ابن ست سنين ، وليس فى هذا سن ، ومعنى هذا بمنزلة البازل من الإبل ، والشيب والنتى من ثيران الوحش .

[٥٨] وَسَمِعُ فِي الْمَشْبَةِ غَيْرَ شَكٍّ تُبَيِّنُهُمَا الرَّوَاةُ لِلْوُفُودِ

المشبه والشبوب ، وهى أقصى ما ينتهى إليه سن البقر ، كالبازل من الإبل ، وهى أن تعظم ، فإن كانت عظيمة مع ضلوعها سميت شبوبا .

قال الشاعر :

الدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالِهِ شَبَّ أَقْرَبُهُ السَّبَاعُ مَرَّعٌ
والوفود جمع وفد .

[٥٩] وَعَنْ سَبْعِ مُشَبَّهٍ ضَانًا وَمَمْرًا مَعَطِنٍ بِيضٍ وَسُودٍ
والمشبة من البقر عن سبعة من المعز والضأن ، والمعطن مريض الإبل ، وأما
قوله تعالى : « إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ »^(١) ، وهي الخليل ،
والصوافن في الخليل الكرام الجياد ، والصافنات القيام على ثلاث قوائم ، والرابعة
قد ثنى سنبكها على الأرض ، والسنبك مقدم الحافر .

[٦٠] وَتَنْجَرُهَا مُقَيَّدَةٌ قِيَامًا صَوَافِنَ فِي الْأَجْرَةِ وَالْقِيُودِ
النجر في اللبة .

وقيل : إن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا ينحرون البدنة معقولة اليسرى
صوافنات . وفي نسخة - قائمة على ما بقي من قوائمها .

وكان ابن هرير ينحر بدنه يصف بين يديها قياما بالقيود ، مستقبلات القبلة ،
والأجرة جمع جرير ، وهي الحبال ، والقيود جمع قيد ، وهي تكون في اليدين .

[٦١] وَإِنْ سَمِيَتْ تُمَّ بَمَتْ سَهْمًا مَعَ الْكَلْبِ الْمَكْلَبِ إِثْرَ صَيْدٍ
سميت ذكرت اسم الله على السهم إذا رميت به ، وبمات الكلب المكلب
إذا أرسلته ، والكلب المكلب المعلم ، وتعليمه إذا دعوته أجابك ، وإذا أرسلته

(١) الآية مكية رقم ٣٢ من سورة م .

يصطاد ، وإذا أمسك عليك لم يأكله ، وكل معلم من كلب أو فهد أو نمر وغيرها من الوحش ، وكان إذا شلى استقشلى وإذا وجد حبس فهو معلم .

[٦٢] فَمَا أُدْرِكْتَهُ مَيْتًا فَكُلَّهُ وَذَكَرَ الْحَيَّ مِنْهُ بِالْحَدِيدِ

ذلك أى اذبح ، وأصل الذكاة الشق ، والذكاة فى الفهم أن يكون تاما ، وقوله تعالى : « إِنْ مَاتَ ذَكَّيْتُمْ » أى أدركتم ذبيحته على التمام .

يقول : إذا وجدت الصيد ميتا وقد ذكرت اسم الله عليه فكله ، فإنه حلال ، فإن وجدته حيا فاذبحه واذكر اسم الله .

[٦٣] وَكُلُّ مَا رَدَّ سَهْمَكَ لَا مَلُومًا

وَلَا عَكْصَ الْخُضُوعِ وَلَا الْجُدُودِ

لا ملوما أى لا تلام ، يقال : لامة يلومه لوما ، والعكس والعكس واحد ، معناه الانفككات والخضوعات جمع حظ ، والحظ النصيب ، والجدود واحد الجدد ، وهو هاهنا البخت .

المسألة :

وإذا رمى بسهم وسمى ، فقتل أكل ذلك إذا وجدته ولم يفتنه ، وأما إن غاب وتوارى عنه لم يأكله ، وإن أصاب السهم غير الصيد الذى ذكر اسم الله عليه لم يأكله إلا أن سمي على الكلب ، فأرجو إن سمي على الكلب وأرسله أكل ما أمسك عليه من جميع الصيد ، قل أو أكثر ، وكذلك السهم .

[٦٤] وَإِنْ دَارَاهُ لَيْلٌ فَاجْتَنِبْهُ وَدَعَاهُ لِاخْتَوَامِيعِ وَالْفُهُودِ
الختوامع والختامعات هي الضباع ، واحدته ضبع ، ويكنى الضبع أم عامر ،
والفهود جمع فهد .

قال من قال رسول الله ﷺ : في الكلب غير المعلم إذا كان من الصيد أخذه
فلا يأكله إلا أن يدرك ذكاته ، والصقر عقدنا سبيله سبيل الكلب المعلم في الصيد .

[٦٥] وَلَا تَأْكُلْ قَتِيلَةَ كَلْبِ قَوْمٍ
وَلَمْ يَكُ بِالْمَكْلَبِ وَالصَّيْـُـودِ
قتيلة فسيلة في معنى مفعولة ، أى مقتولة ، والمعنى ، لا تأكل ما قتله كلب
غيرك .

وإذا انتهى إلى الصيد ومعه كلب آخر غير كلبه ، والصيد منهما قتيلا فلا تأكل ،
قال : وإن وجد فيه سهم غير سهمه فلا يأكله .

[٦٦] وَإِنْ يَكُ عِنْدَ كَلْبِكَ كَلْبُ قَوْمٍ
وَكَانَا بِالسُّـُـوْبَةِ فِي الْوُرُودِ
عن عدى بن حاتم قلت : يا رسول الله ، أرسل كلبى وأسمى ، وأجد معه
كلبا آخر ، لا يلدى أيهما أخذه ، قال : لا تأكل ، فإنما سميت على كلبك ، ولم تسم
على غيره .

وفي رواية أخرى : إذا أرسلت كلبك وسميت ، فخالطه كلب آخر لم تسم
عليه فلا تأكل .

والورود الوصول ، تقول : قد ورد فلان البلد أى وصل .

[٦٧] وَكَانَ الصَّيْدُ بَيْنَهُمَا قَتِيلًا فَدَعَاهُ غَيْرُ مَا لَهْفٍ حَرِيدٍ

وإذا وجد الرجل الصيد مع كلبه . ومعه كلب ، فلا يأكله إذا كان الصيد بينهما ، وكذلك إن وجد فيه سهمًا غير سهمه ، وقد مضى فيه الجواب .
واللهف الحزين ، والحرد والحريد القضبان .

[٦٨] كَذَلِكَ فِي السَّهَامِ وَكُلِّ كَلْبٍ

يُحْرَمُ أَكْلَهُ لَحْمَ الصَّيْدِ

السهم جمع سهم ، وهو ما يرمى به .
يعني يحرم أكل الكلب لحم الصيد إذا وجد الصيد ميتا ، وقد أكل منه الكلب .

والصيود جمع صيد .

وكذلك إن وجد سهمًا غير سهمه فلا يأكله .

وقيل : من رمى صيدا وغاب عنه في ليل أو في الماء لم يأكله - وهذا من

البيت الرابع - .

[٦٩] فَإِنْ أَكَلَ الْفَرِيصَةَ فَاجْتَنِبْهَا فَمَا لِلَّهِ رَبِّكَ مِنْ نَدِيدٍ

الفريسة التمتيلة ، والند والنديد واحد .

وعن أبي عبد الله [في قوله تعالى] : « فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا »^(١) ، أى

أضدادا ، والند والنديد الضد .

وكذلك ما أخذ الكلب المكلب ، فإن قتله فكله ما لم يأكل الكلب منه

(١) الآية مدنية رقم ٢٢ من سورة البقرة .

شيئا ، فإن أكل منه شيئا فقد جاءت الكراهية في أكله ، وإن أدركته حيا فكله ، وإن لم تدركه حيا فلا تأكل .

[٧٠] وَإِنْ سَمَيْتَ صَيْدًا فِي فَلَاةٍ

وَصِدْتَ سِيًّا بِالْكَأْبِ النَّجِيدِ

النجيد المبادر للقتال ، تقول : ناجدت فلانا فناجذني ، أى بادرته فبادرني ، والنجد والنجدة، وهى الشدة والشجاعة، واستفجد فلانا صار منجدا، واستفجدهم فأنجدوني ، أى استفتنهم فأغاثنوني، والنجد ما خالف الغور ، وأنجد القوم صاروا ببلاد نجد .

[٧١] فَذَعْفُهُ وَارْتِسِمُ اللَّهِ جَهْرًا عَلَى السُّمَانِ وَالْكَأْبِ الْوَرُودِ

ارتسم أى ادع الله ، والسهمان جمع سهم ، وقوله جهرا أى اجهر بالقسمية ، ولاتكون التسمية على الذبيحة ولا على إرسال الصوائد والمهام بالنية، دون النطق، وإن سمي .

[٧٢] وَكُلُّ مَا صَادَ مَجْبُورًا رَشِيدًا

كَذَلِكَ قَالَ ذُو الْقَوْلِ السَّيِّدِ

السديد والسداد فى القول الصواب ، وفسر فى قول الله تعالى : « قُولُوا قَوْلًا

سَدِيدًا » ، عن الحسن ، قال : صادقا .

والحبيور الجذل والسرور ، ومنه قوله تعالى : « ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ

وَأَزْوَاجِكُمْ تُحِبُّونَ » (١) ، أى تسرون ، لما تؤتون من النعيم .

(١) الآية مكية رقم ٧ من سورة الزخرف .

[٧٣] وَصَيْدُكَ بِالتَّبَادُقِ غَيْرُ حِلٍّ إِذَا مَا مَاتَ وَالْحَجَرِ النَّضِيدِ
بنادق جمع بندقة ، وهو يتخذ من الطين مدورا مدحرجا على قدر النبقة ،
والحجر النضيد المجتمع الذي فيه حروف .

وقيل : من رمى بحجر أو بندقة طيرا فإن وجده ميتا فلا يأكله ، وإن وجده
حيًا فليدركه ، وإن وجد في السهم والحجر الدم ، وقد سمي ، أكله ، فإن لم يجد
في الحجر ولا في السهم الدم لم يأكله .

[٧٤] وَغَيْرُ مُحَرَّمٍ فِي الصَّيْدِ شَيْءٌ سِوَى مَا قَالَ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدِ
ذو العرش هو الله تعالى ، وهو المجيد ، وقيل : المجيد معدن الحكمة ، وقيل :
كريم .

[٧٥] بِمَاءِدَةِ الْمَسِيحِ فَقَالَ فِيهَا لِأَهْلِ الدِّينِ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ
يقول : الصيد كله حلال إذا اصطدته من الطير غير ذى المناثر والحالب ،
وكذلك البهائم الوحشية ، مثل البقر والظبي والأرنب ، وما فيه الجزاء في قتله
في الحرم ، وما يؤكل لحمه بمائدة المسيح ، ومعناه سورة المائدة ، والمسيح عيسى
ابن مريم عليه السلام .

وقال عبد الله بن همر في ذلك بيتين .

[٧٦] وَذِي نَابٍ بِسَبْعٍ أَوْ فَطِيرٍ بِمِخْلَبِهِ لِفَتْرَسِ الصُّيُودِ
[٧٧] رَوَيْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ فِي ذَا سَلْمِيهِ صَلَاةُ خَالِقِهِ الْوَدُودِ
قال عبد الله بن عمرو: نزلت الرواية عن رسول الله ﷺ ، وهي كل ذى ناب
من السباع ، ومخلب من الطير ، والله أعلم .

[٧٨] وَيَزَانُ الْمَجُوسَ فَمَا أَصَابَتْ حَرَامًا فِي الْقِيَامِ وَفِي الْقُعُودِ

البيزان جمع هازى ، وهى الصقور .

ولا يجوز أن يؤكل ما صاد كلب المجوسى . لا صقوره ، وسبيل الصقر عندنا

سبيل الكلب المكلب .

المسألة :

ومأثله عن صيد اليهودى والنصرانى ، وما صاد كلبهما أنه يؤكل ؟

قال : نعم .

قلت : فصيد المجوسى ؟ قال : لا .

[٧٩] وَسَمَّ عَلَى الْأَوَابِدِ وَارْتَكَبَهَا بِسَيْفِكَ أَوْ بِذَائِبِكَ لِلأَلُودِ

الأوابد الوحوش ، مثل بقر الوحش ، وحمير الوحش ، والذابل الرمح الدقيق

والملود ، أصله ألود ، فترك الهمزة اضطرارا .

وعن من ضرب برمح أو بسهمه أو بعصاه فلا يجوز ، والله أعلم .

وقال : وكذلك القنص إذا وقع فى الشبك فجعل يطعنه حتى يموت فى الشبك

من طعنه فلا يأكله ، وإن طعنه حتى إذا وهى ذبحه ، وذكر اسم الله عليه أكله

إذا محرك من بعد الذبح ، وإن لم يكن فى الشبك وطعنه وذكر اسم الله عليه فمات

من تلك الطعنة أكله ما لم يذبه الليل .

[٨٠] فَإِنْ تَرَدَّى بِنِصْفَيْنِ فَسَكَلَهُ جَمِيماً أَكَلَ ذِي سَقَبٍ وَجُودِ

تردى : مات ، والسفب الجوع ، والوجد الغنى أيضا .

وأما الحجر الوحشية والبقر الوحشى التى لا يقدر على ذبحها فلهن أن يأكلوا ما نالوا قتله برماحهم وسيوفهم .

وقد وجد فى الحديث ، إن ما بدأوا صنعوا ، والله أعلم .

[٨١] وَإِنْ يَكُ أَوْفَرَ النَّصْفَيْنِ مِمَّا يَلِي الْأَعْجَازَ بِالْكَفَلِ الْخَصِيدِ الْكَفَلُ رَدْفُ الْعِجْزِ ، وَالْخَصِيدُ الْمَحْصُودُ ، أَى الْمَقْطُوعُ .

وإن سى ، وقطعه نصفين أكلهما جميعا ، وإن كان الذى يلى العجز أكثر ، فسكلاهما ، وإن كان الذى يلى الرأس أكثر فكل ذاك واترك الباقي عن ذلك .

[٨٢] فَذَلِكَ مُحْلَلٌ أَيْضًا فَكُلْهُ وَدَعْ قَوْلَ الْفَوَاقِفِ لِلَّهِ يَدِ الْفَوَاقِفِ الَّذِينَ يَخْنُقُونَ الْخَنْظُلَ ، وَالْهَبِيدُ مِنْ حَبِ الْخَنْظُلِ ، أَى يَنْقَعُ مِنْهُ مِنَ الْأَرْضِ ، أَى يَخْرُجُ مِنْهُ ، وَالنَّقْفُ هُوَ الْكَسْرُ ، تَقُولُ : نَقَفَ الظَّالِمُ الْخَنْظُلَ عَنْ حَبِهِ إِذَا كَسَرَهُ .

وزهموا أنه يعالج حتى يمكن أكله ويطيب ، ومنه يقال : تهبّد الرجل وتهبّد الظالم تهبدا إذا أخذه من شجره .

[٨٣] فَإِنْ رَجَحَ الْمَقْدَمُ فَأَجْتَنِبْ مَا تَأْخُرُ مِنْهُ مُؤَخَّرِهِ الْمُؤُودِ رَجَحَ ثَقُلَ ، وَمِنْهُ رَجَحَانَ الْمَوَازِينَ وَالْمُؤُودُ الْمَقْتُولُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَإِذَا الْمَوْهُودَةُ سُئِلَتْ ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ » (١) ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُؤَوِّدُهَا الْعَرَبُ إِذَا وَلَدَ لِأَحَدِهِمْ بَنَاتٌ ، دَفَنُهَا حَيَّةً ، وَالْفَاعِلُ وَائِدٌ .

(١) الآية مكية رقم ٨ من سورة التكاوير .

[٨٤] فَكُلْ ذَاكَ الَّذِي رَجَعَتْ جُنَاهُ

وَلَا تَأْكُلْ يَدًا نَبَذَتْ بِيَدِ

جناه ما عظم منه ، والجسم الجنوسة ، ما عظم بعض على بعض ، ونبذت

ألقيت ورميت .

فإن ضرب الصيد وقطع منه يداً أو رجلاً فلا يؤكل ذلك المنقطع ، وكل

الباقى ، ولو بقيت الجارحة متعلقة بجذله لم يؤكل .

[٨٥] وَأَكُلْ الْمُيْتَمِينَ بِلَا زَكَاةٍ حَلَائِلَ وَالدَّمِينِ أَبَا سَمِيدٍ

[٨٦] فَأَمَّا الْمُيْتَمَانِ فَأَكْمَلْ حُوتٍ وَأَكْمَلْ لِلْجَرَادِ لَدَى الْوُجُودِ

[٨٧] كَذَاكَ دَمُ الطَّحَالِ وَكُلْهُ كَبِدٍ

حَلَائِلَ غَيْرَ غُذَلِكَ لِلْكَبُودِ

الميتان الجراد والسّمك ، هذا ليس فيه تذكية ، لا السمك ولا الجراد .

والدمان الكبِد والطحال .

وجائز أكل السمك والجراد بغير تذكية ، لقول النبي ﷺ : أحلت لكم

ميتان ودمان ، وفي الرواية : أحلت لكم ميتان ودموان ، والميتان السمك

والجراد ، والدمان الكبِد والطحال .

[٨٨] فَدُونَكهَا فَخُذْهَا فَاتَّخِذْهَا شِعَارًا فِي الرُّكُوعِ وَفِي السُّجُودِ

فدونكها أى عليك بها فخذها ، والعرب تفرى بأخذ الشيء ، بدونك

وعليك ، تقول : دونك هذه القصيدة ، واجعلها شعاراً لك ، والشعار ما لاقى

فى شعر جسد الإنسان ، ومعنى قوله : فى الركوع وفى السجود فى مبالغة قرأتها

وتلاوتها، والأخذ بما فيها، والشعار الذي لا يفارقه، وإن كان لا يحفظها في صدره
والشعار أيضا الغلام .

[٨٩] وَدَعْنِي مِنْ زُهَيْرِ وَالْمَوْثِي وَجَرُولَ ثُمَّ دَعْنِي مِنْ لَيْبِدِ

زهير هو زهير بن أبي سلمى ، وجرول هو الحطيئة العبسي .

قال : أرض الفلاة لو أتاها جرول أى الحطيئة لاغتدى حراثا ، وليبد هو

ليبد بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة .

[٩٠] وَمِنْ شِعْرِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ

وَكَعْبِ وَالْبَعِيثِ وَمِنْ عَبِيدِ

كعب بن زهير والبعيث شاعر، وعبيد بن الأبرص الأسدي، قتله ذو اليومين ،

وهو القائل :

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدُ فَالْيَوْمَ لَا يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ

[٩١] أَوْلَيْكَ مِنْهُمْ مَنْ مَاتَ عَشَقًا وَبِالْمُهْجَرَانِ مَاتَ وَبِالصُّدُودِ

[٩٢] فَنَاحُوا فِي الْبِلَادِ وَقَلَدُوهَا قَلَائِدَ لِلْقَرِيضِ وَاللِّقْصِيمِ

يقول : دعني من أولئك الشعراء الذين ذكرهم ، فمنهم من مات عشقا ،

ومنهم من مات مهجورا ، ومنهم من مات بالصمد ، والإعراض عنه ، والصمد

العدول ، والإعراض المنع .

قال الشاعر :

صَدَدْنَاكُمْ عَنْ مَا نَفَا إِذْ وَرَدْتُمْ . صُدُودَ الظُّبَاءِ الْخَائِمَاتِ عَنِ الْوُرُودِ

والذوح أصله المقابلة ، تقول : دار فلان تنافح دار فلان والجبلان يقناوحان
أى يتقابلان ، وقلدوها ألزموها قلائد لوازم ، والقربض الشعر .

[٩٣] فَا أَنَا مِنْهُمْ فَأَقْنِي حَيَاءً وَمِيْدِي خَلَبَ سِيْتَرِكَ ثُمَّ مِيْدِي

فما أنا من أولئك فاقني حياء ، تقول : قنا الرجل يقنى قنا إذا استحميا .

وقال الزجاج في قوله تعالى : « وَأَنْتَ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى »^(١) قيل في أقني

قولان : أحدها أرضى ، والآخر أى جعل له قفية ، أى جعل القنا أصلا له صاحبه

ثيابا ، ومن هذا قولك قنيت كذا وكذا علمت على أنه يكون عندي لإخراجه

من يدي ، وقوله ميدي ، أى ميلي ، والمليد الميل .

* * *

تمت وهي ها هنا اثنتان وتسعون بيتاً

(١) الآية مكية رقم ٤٨ من سورة النجم .

الدماء والجراحات

والدميات والقصاص

قال في الدماء والجراحات والقصاص والقود والدميات .

[١] سَأُنْبِئُ مَنْ عَنْ دِيغِهِ جَاءَ يَسْأَلُ

وَقَاتِلُ نَفْسٍ آمَنْتُ كَكَيْفَ يَفْعَلُ

سأُنْبِئُ سأخبر، والنبا الخبر، قال الله تعالى: « فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ »^(١) أى أخبرت به .

[٢] فَلَا عَفْوَ إِلَّا عَنْ مُصْرِحٍ مُصْرِحٍ

وَعَنْ تَائِبٍ مِنْ ذَنْبِهِ يَفْتَنَصِلُ

وإذا قتل رجل رجلاً همداً، ثم مات القاتل كان لأهل المقتول الدية في مال القاتل .

والعفو هو الصفح والمحو، تقول: عفت الدار إذا محت ودرست، والمقر

المعترف بالذنب، والمصرح المبين، والتبرع والتنضل واحد .

ومن قتل له قتيلاً: إن شاء أهله قتلوا، وإن شاءوا أخذوا الدية .

[٣] فَهَتَّقْ وَإِلَّا الصَّوْمُ إِنْ هُوَ لَمْ يَجِدْ

وَلَيْسَ لِإِطْعَامِ الْمَسَاكِينِ مَدْخَلُ

هذا لمن تعمد لقتل مؤمن، ثم ندم وتاب وأعطى الحق من نفسه، وأقر

لولى الدم، أنه قتله، فقد أخذ حقه، وبرىء المأخوذ منه .

(١) الآية مدنية رقم ٣ من سورة التحريم .

وإن ترك التفاصيل ونزل إلى الدية فذلك إليه ، وبرى : المطلوب إذا أدى ما عليه من ذلك .

وإن عفا عنه وأبرأه ولم يأخذ منه شيئاً ففي ذلك الفضل العظيم والدرجة الرفيعة .

[٤] وَيَكْزُمُهُ عَبْدٌ سَلِيمٌ مُصَدِّقٌ بِعَوْجِيدٍ مَوْلَاهُ الْكَرِيمِ مُهْلَلٌ
يقول : كفارة العقل التود والتوبة والندم ، وعق رقبة مؤمنة ، أى مصدقة بمولاها الله تعالى ، مهلل ، يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وتكون سليمة من العاهات .

[٥] وَبِالْأَمْنِ يُعْفَى لَهُ أَوْ يُخْطِئُ
عَوَاقِلُهُ عِنْدَ الْفَرَامَةِ تَعْقِلُ
نصب وبالا على الحال ، ويحتمل أن يكون بنزع الخافض ، وأخطأ يخطيء
من الخطأ وغيره ، يقول : هما واحد .

والمواقف جمع عاقلة ، وسميت العاقلة عاقلة ، لأنهم كانوا يعقلون الدية التي يحملونها من دم الخطأ ، والعقل ضد الخطل ، والفرامة الغرم وهو الخمران .

[٦] عَلَى بَالِغِيهِمْ لَا عَلَى الْمَبْدِ وَالنَّسَاءِ
وَلَا الطُّغْلِ شَيْءٌ عِنْدَ ذَلِكَ يُحْمَلُ
أى ليس على العبد والنساء والصبيان شيء مما يلزم العاقلة ، بل تحمّل على البالغين والأحرار .

[٧] مِنَ الْوَرَقِ الْبَيْضَاءِ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ

بِأَرْبَعَةٍ يُخْبِلُهُمْ حِينَ يُجَبَّـلُ

الورق الفضة النقرة من الدراهم مضروبة أو غير مضروبة ، والخبل الفساد في الأعضاء ، وتقول : بنو فلان يطلبون بنى فلان بدم ، وخبل : أى بقطع يد أو رجل .

فأما دية الخطأ ، وهى على عاقلة الجانى ، ولا يصدق الجانى على الخطأ فيما يلزم العشيرة إلا ما صح بشاهدى عدل ، وإقرار العشيرة ، فعند ذلك تقسم الدية من أول فصيلة الدم الأقرب والأقرب من العشيرة إلى أن يستفرغ الدية ، ولا يؤخذ من أحد أكثر من أربعة دراهم ، ويرتفع ذلك فى قبائلهم حتى توفى .

[٨] وَلَا عَقْلَ فِي هَدْيٍ وَبَيْدِ عَلَيْهِمْ وَصَلَحٍ وَلَا إِفْرَارُهُ حِينَ يُقْتَلُ

العقل بفتح العين ما تعقله العاقلة ، وهى الدية ، والعقل بضم العين جمع عقال ، وهو الخبل .

والرواية الظاهرة فى ذلك عن محمد بن محبوب رحمه الله ، ولا تعقل العاقلة عبدا ولا همدا ولا صلحا ولا اعترافا ولا ما لا يأكل الصبي والمعتوه بغمه ، ولا ما افتض من النساء ووطنهن بفرجه قسرا ، وذلك فى مال الصبي والمعتوه والمصالح للمعترف ، وجانى العمد ، و-يانة العبد فى المال ، وكذلك الاعتراف إذا اعترف الرجل بالخيانة من غير بينة تقم عليه فإنها من ماله ، وإن ادعى أنها خطأ فإنه لا يصدق على العاقلة .

وقال عبد الله بن همر :

[٩] وَلَا وَطْهُ مَجْنُونٍ لِفَرْجٍ تَعَمُّدًا

وَوَطْهُ صَبِيٍّ لَيْسَ فِي ذَاكَ يَفْعَلُ

[١٠] وَذَلِكَ فِي مَالَيْهِمَا الْعَقْرُ كُلُّهُ

بِمَا اقْتَسَمَا فِي الْوَطْءِ هَهُنَا فَيُجْعَلُ

والمجنون والصبى إذا استكرها امرأة حتى وطئها فالمقسر فى أموالهما ، وكذلك كل ما أكلا فى بطنيهما وأتياه بفرجيهما فهو فى مالها خاصة دون عاقلتهما .

[١١] وَلَا عَقْلَ فِي نِصْفِ الْعَشِيرِ وَدُونِهِ

مِنَ الدِّيَةِ الْعِظَمَاءُ مَنْ جَاءَ يَسْأَلُ

تقول : ود فلان فلانا أوديته إلى أهله .

المسألة :

قال المسلمون : إنما العاقلة تعقل ما زاد على نصف عشر الدية ، وما كان نصف العشر إلى ما دون ذلك على الجانى فى ماله .

وهو الموضحة فى مقدم الرأس خمس من الإبل ، نصف عشر الدية ، وقال من قال : تعقل العاقلة خمسا من الإبل ، ولو لم تكن موضحة ، لأن الموضحة فى الوجه لها عشرة أبعرة .

[١٢] وَهَمْدٌ فَحُكْمُ الْعَمْدِ قَتْلٌ وَشِبْهُهُ

بِهِ دِيَّةٌ مِنْ مَالِهِ حِينَ يَقْتُلُ

العمد هو أن يقصد إلى إنسان يريد قتله ، قاصداً قتله ، مستحلاً لذلك ، وقيل شبه العمد هو أن يقصد الضارب إنساناً بالضرب ولا يريد القتل ، ويدفعه ولا يريد قتله فيموت ، فهذا هو القتل الذي يشبه العمد .

وقوله حين يقتل القاتل إصابة القتال فهو اللحم ، وكان القاتل إذا قتله فقد لجمه أى أصاب لجمه .

والقتل على ثلاثة أوصاف : قتل عمد ، وفيه القصاص أو الدية ، إن أصاب الوالى ذلك ، والخطأ على العاقلة .

[١٣] ثَلَاثُونَ حَقًّا فَرَضُهَا وَعِدَادُهَا بِنَاتٌ لَبُونٌ فِي الْفَرِيضَةِ جُفْلٌ

الجفل الغلاظ الجسام ، والجفل والجفال من السحاب ماجف وانطرده للريح ، والجفال والجفول سرعة عدو ، وجفل الظلم وأجفل أجود ، وانجفل الليل والظل ذهب ، والجفالة من الناس جماعة جاؤوا وذهبوا .

وفي الجفال الشعر الكثير .

[١٤] وَتَكْمِيلُهَا فِي أَرْبَعِينَ حَوَامِلًا جِدَاعًا إِلَى بُزْلِ تَمُورٌ وَذَمْلٌ

الجدع الذكر ، والأثى جذعة ، وهو الذى قد دخل فى السنة الخامسة ، وبزل جمع بازل ، والأثى بازلة ، وهو الذى دخل فى السنة السابعة وطلع نابه ، وتمور نجى وتذهب ، ومواراة أبيض ، وذمل موصوفة بالذميل ، وهو السير السريع ، وجمع بازل بزل وبوازل .

[١٥] وَتَنْسَمُ هَذِي الْأَرْبَعُونَ بِخَمْسَةِ
ثَمَانٍ مِنْ الثَّنِيَانِ وَالْمِثْلِ بَزْلُ

[١٦] ثَمَانٍ ثَمَانٍ مِنْ رِبَاعٍ وَسَادِسٍ
وَمِنْ جِدْعٍ حَتَّى تَمَّ وَتَكْمَلُ

تفسير البيتين - والأربعون جذعة على خمسة أجزاء ، ثمان من الجذع ،
وثمان من الثنيان ، وثمان من الرباع ، وثمان من السدس ، وثمان من بزل عامها
كله خلفه ، وهي الحوامل ، وكل الشيء تم .

[١٧] وَخَمْسَةُ أَجْزَاءٍ رِبْضَةٌ مُخْطِئَةٌ مِنْ الْأَيْلِ فِي أَسْفَانِهَا لَا تُحْمَلُ
وقوله لا تحمول ، أى تامة فى موضعها ، لا تعزل من موضع إلى موضع .

[١٨] فَعِشْرُونَ جِدْعَانَا وَعِشْرُونَ حِقَّةً
وَعِشْرُونَ بِنَاتًا مِنْ مَخَاضٍ تُحْمَلُ

[١٩] وَعِشْرُونَ مِنْ ابْنِ الْأَبُونِ وَمِثْلِهَا
بِنَاتُ لَبُونٍ فِي الْفَرِيبَةِ تَدْخُلُ

تفسير ذلك :

الدية فى النفس من الإبل مائة ، فإذا كانت دية همد فهى مغلظة ، أخذت
ثلاثاً ، ثلاثون حقة ، وثلاثون جذعة ، وأربعون خلفة فى بطونها أولادها .
والحقة على أربعة أجزاء ، وهى دية تشبه العمدة ، على أربعة أجزاء ، خمسة
وعشرون بنات مخاض ، وخمسة وعشرون بنات لبون وخمسة وعشرون حقة ،
 وخمسة وعشرون جذعة .

ودية الخطأ على خمسة أجزاء ، وعشرون بنات مخاض ، وعشرون بنو لبون ،
وعشرون بنات لبون ، وعشرون حقة وعشرون جذعة .
والدية تؤدي في ثلاث سنين إذا كانت عن الخطأ .
وقال بعض المسلمين ، إن دية العمد وشبه العمد تؤدي في هذه المرة أيضا .
وقيل ، دية العمد حالة لا مدة فيها .

والعمد هو أن تقصد إلى قتل إنسان فتقتله ، فهو عمد ، وعليك القود ، وليس
في ذلك دية ، إلا أن يشاء أهل المقتول ، فذلك لهم ، وهي في مال الجاني خاصة .
المسألة في أسنان الإبل :

قال الشيخ أبو محمد رحمه الله : ويجب على المتفقه أن يعرف أسنان الإبل
لحاجته إلى ذلك ، لما يجب فيها من حسن الصدقة ، والديات وأروش الجراحات
وغير ذلك .

فأول ذلك ما وجدت في التفسير عن أبي عبيدة وغيره ، إذا وضعت الناقة
سمى نتاجها ربيع ، والأنتى ربة ويسمى هبع بعد ذلك ، وفي كل ذلك بنو جوار ،
ولا يزال جوارا حولا ، ويفصل ، فإذا فصل عن أمه فهو فصيل ، والفصل القطام .
ومعه الحديث عن النبي ﷺ : لا رضاع بعد فصال .

ولا تدخل في أروش الجراحات ولا في الديات ولا في الصدقات الواجبات .
فإذا استكمل الحول ودخل في الثأني ، وإن قل ، فهو ابن مخاض ، والأنتى
ابنة مخاض ، وهي التي تمتنخض بطنها بالحمل .

وهذا لا يدخل في فرائض الصدقة والديات ، وما بعده من الأسنان ، وأما
ما دونه فلا يزال بالمخاض حتى يستكمل السنين وتدخل الثالثة ، وإن قل ، ولو

بيوم واحد . ثم يكون ابن لبون والأنثى ابنة لبون ، فإذا مضت الثالثة كلها ودخل في الرابعة ولو بيوم فهو حينئذ حق ، والأنثى حقة ، وإنما سميت حقة ، لأنها حق لها أن يحمل عليها الفحل ، ثم هو جنح ، والأنثى جذعة ، وليس في الصدقة فوق الجذعة شيء .

فإذا مضت الخامسة ودخلت السادسة ، وألقي ثنيته فهو ثنى ، والأنثى ثنية . فإذا مضت السادسة ودخلت السابعة فهو حينئذ رباع ، والأنثى رباعية . وبالتخفيف .

فإذا مضت السابعة ودخلت الثامنة وألقي الذي هو بعد الرباعية فهو حينئذ سدس ، والأنثى سدس مستورون في هذا الموضع ، الذكر والأنثى . وإذا دخلت التاسعة بعد مضى الثامنة فطلع نابه فهو حينئذ بازل ، والأنثى بازل ، كلاهما بلفظ واحد .

وإذا دخلت العاشرة فهو مخلف ، وليس له اسم بعد الإخلاف ، ولكن يقال له بازل عام ، وبازل عامين ، ومخلف عام ، ومخلف عامين إلى ما زاد إلى أكثر من ذلك ، فإذا كبر فهو عود ، والأنثى عودة . فإذا هزم فهو فخر ، والأنثى بازل وشارف ، وناب . وقد سمي الإبل أسماء غير هذا تدخل في الأحكام .

[٢٠] وَعَنْ مَائِقَةٍ مِنْهَا وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا

سِيَادُ عِيَادٍ لِلتَّائِبِ نَسَلُ

سناد ضامرة وعتاد حاضرة .

المسألة :

فرض المسلمون اثني عشر ألف درهم ، كل بمائة وعشرون درهما ،
والأصل مائة من الإبل ، قيمتها في الغلاء والرخص .

[٢١] وَإِلَّا فَأَلْفًا نَعِجَةً أَوْ عَشِيرَةً جَاذِرَ عَيْنٍ أَوْ جَوَامِيسُ سُحْلٍ
النعجة الجماعدة والجاذر البقر ، وعلى أهل البقر مائتا بقرة ، وعلى أهل الشاة
ألفا شاة ، والدية على أهل العين وهي الدراهم اثنا عشر ألف درهم .

[٢٢] وَمَبْدَأُ جُرُوحِ الرَّأْسِ دَامٍ وَبَاضِعٍ
وَبَعْدُهُمَا فَالْمَلْحَمُ الْمُتَاكِلُ
المتآكل الذي يتآكل بعضه في بعض ويقسع ، ومنه الإكال عددا أو شيئا
غير ذلك .

وقيل : من رسول الله ﷺ : الدية مائة من الإبل ، وكذلك في عهد أبي بكر
وعمر رضی الله عنهما .

[٢٣] وَمِنْ بَمَدِهِ السَّمْحَافُ إِنْ كَانَ قِشْرُهُ
عَلَى الْعَظْمِ ثُمَّ الْمَوْضِحُ الْمَتَهَلُّ
المتهلل : الأضی الواضح المبین .

قال الشاعر :

* تَهَلَّلَ الْجُوُّ بِالْأَنْوَاءِ وَابْتَسَمَا *

أى أضاء .

وقيل : المتهلل المسقبشر الفرح ، وقيل : المتهلل السائل .

[٢٤] وَإِنْ يَنْصَدِعْ أَوْ يَنْكَسِرْ فَهُوَ هَاشِمٌ
وَمِنْ بَمَدِهِ الْمَأْمُومُ فِي الْأَرْضِ أَنْقَلُ

[٢٥] فَإِنْ كَانَ فِي طُولٍ وَعَرَضٍ قِيَاسُهُ
كَرَّاجِيَّةِ الْإِبْهَامِ إِذْ هِيَ أَطْوَلُ

الإبهام الإصبع الكبيرة .

صفات الشجاج :

أولها الدامية ، ثم الباضعة ، وهي التي تبضع اللحم بعد الجلد ، ثم المتلاحة ،
وهي التي أخذت اللحم ولم تبضع السمحاق ، وهي جلدة ، أو قشرة رقيقة بين اللحم
والعظام ، فإذا بلغت الشجة تلك القشرة التي بين العظام واللحم ، وهي سمحاق ،
ثم الموضحة ، وهي التي تسقط عنها تلك القشرة التي بين اللحم والعظام ، ويبسود
الواضح العظام ، ثم الهاشمة وهي التي تهشم عظام الرأس ، أي تكسره ، ثم المنتقلة
وهي التي تنقل منها العظام ، ثم اللامة ، وهي المأمومة أيضا ، وهي التي تبلغ إلى
أم الرأس ، يعني الدماغ ، وأم الرأس جلدة رقيقة تحيط بالدماغ ، فإن وصل إلى
ذلك وأشجبه ، أمة ومأمومة .

[٢٦] وَفِي الذَّنْطِ عَشْرٌ وَائْتِنَانِ لِطُولِهَا
وَفِي مِثْلِهِ بِالْعَرَضِ فِي الضَّرْبِ تَدْخُلُ

[٢٧] فَتِلْكَ ائْتِنَانِ ثُمَّ سَبْعُونَ نُنْطَةً
وَسَبْعُونَ أَيْضًا وَائْتِنَانِ تَكْمُلُ

[٢٨] فَخَمَمَةُ أَجْزَاءُ زَهَا كُلُّ نُقْطَةٍ

دَرَاهِمٍ مِنْ قَدْرِ الْبَيْمِيرِ تُنْزَلُ

أجزاء أقسام ، تنزل ترفع ، وتحط من منزلة إلى منزلة ، لحساب النقط وضربه ونقصانه أجزاءه ممن احتاج إليه وطلبه وجوه إن شاء الله .

[٢٩] وَتَمَّ لَهَا فِي مَقْدَمِ الرَّأْسِ دَامِيًا بَعِيرٌ وَنِصْفٌ فِي الْقَفَا وَهُوَ أَسْهَلُ

مقدم الرأس دون مقص الشعر من حد الوجه ، ومن حد رأس الأذنين مما يلي

الوجه إلى أعلى الرأس ، واخذ ما بين شعر الرأس وما خرج .

تفسير ما مضى من الجراحات .

الدامية في مقدم الرأس إذا تمت راجبة طولاً وعرضاً ، لها بعير ، وهو ابنة

لبون ، والباضعة في مقدم الرأس لها بعيران ، وهو ابنة لبون وحقه ، والمتلاحمة

في مقدم الرأس لها ثلاثة أبعرة ، وهي حقه وابنة لبون وابن لبون ذكر ، والسحقاق

في مقدم الرأس لها أربعة أبعرة .

[٣٠] وَجَوْحُ الْقَفَا كَالْجَرْحِ فِي الْجِسْمِ كُلِّهِ

سَيَوَى دَاءَ ظَهْرٍ أَوْ مُحَالٍ يُوصَلُ

الحال فقار الظهر ، وأرش جواحات القفا مثل أرش جراحات البدن ، والجرح

في القفا كنصف ماله في مقدم الرأس ، لا زيادة ولا نقصان ، وجرح مآد الظهر

إلى ملتقى الوركين ، وجرح محال الصدر كجرح مقدم الرأس ، وهو مضاعف على

جراحات القفا والبدن ، فإن زل عن ذلك إلى أحد الحاجبين ، وإتما هو

جرح بدن .

[٣١] مِنَ الصَّدْرِ وَالْجُرْدَانِ وَالضَّفَنِ إِنَّهُ
يَخْرُجُ مَقَدَّ الرَّأْسِ فِي الْحُكْمِ يَسْدِلُ

يعنى أن جرح محال الصدر كجرح مقدم الرأس ، وهو مضاعف على جراحة
القفا ، والجردان الذكر ، والضفن جلد الأثنين ، والأثنيان الخصيتان .

وقوله : يخرج مقد الرأس أراد مقدم الرأس ، وإذا قطع الذكر ففيه الدية
كاملة ، وفي البيضتين الدية كاملة ، والجرح في الذكر كونه مقدم الرأس ، والجائفة
فيها ثلث الدية الكبرى ، وفيه القصاص .

[٣٢] كَذَلِكَ فَقَارُ الْمُنْقِ وَالْفَمِّ مِثْلُهُ
وَجُرْحُ لِسَانٍ عِنْدَ مَنْ يَتَأَمَّلُ

الفقار بعضه ببعض من لدن العجب إلى العجز إلى محفة الرأس .
في اللسان إذا قطع كله القصاص ، وفيه الدية كاملة إذا ذهب كلامه ،
أو ذهب هو كله ، وإن ذهب من الكلام فبقدر ما ذهب من الكلام ، وقيل
معرفة ذلك في ب ت ث ، وفي جماعة الحروف ، وينظر فيما أفصح من كلامه من
تلك الحروف ، وما لم يفصح حتى يسقبن فيكون الأرش بقدر ما ذهب من هذه
الحروف من نصف أو ثلث أو ربع ، أو أقل أو أكثر .

وجراحة اللسان من أعلى ومن أسفل سواء .

[٣٣] وَفِي الْعَشْرِ عَشْرٌ كَامِلٌ وَيُوضِحُ
مِنَ الْمُضَوِّ نِصْفُ الْعَشْرِ إِذْ هُوَ أَوْلُ

[٣٤] وَفِي سُلِّ جُرْحٍ نَافِذٍ أَوْ مُنْقَلٍ
لِجَارِحَةٍ نَمَتْ إِذَا يَتَنَقَّلُ

[٣٥] عَلَى أَنْ جُرْحَ الْوَجْهِ فِي الْأَرْضِ ضِعْفٌ مَا
تَقَدَّمَ فِي الْيَافُوخِ لَا يَتَنَزَّلُ

اليافوخ الدماغ ، ويقال : يافوخ ، وأرشد جرح الوجه ضعف جرح الرأس .

[٣٦] فَدَامِيَّةُ الْعَرِينِ وَالْوَجْهِ فَرَضَهَا
بَعِيرَانِ مَا دُونَ الْبَعِيرَيْنِ مَرْجَلُ

العرين الأنف وجمعه عرائن ، والعرائن السادة من الناس .

قال حسار :

شُمُّ الْعَرَّائِنِ أَبْطَالٌ لِبُؤْسِهِمْ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْمَيْجَاءِ رَابِيلُ

[٣٧] وَأَرْبَعَةٌ فِي بَاضِعٍ وَالَّتِي تُلَا حَمُّ فِيهِ سِتَّةٌ وَهُوَ أَبْجَلُ

أبجل أعظم وأكثر وأغلظ تقول رجل بجال وذو بجالة وبجالة وبجلاة ، وهو الذي يرى له هيبة الوجه ، وأمر بجبل أى عجب ، والأبجلان في اليدين عرق الأكلين من المنكب إلى الكف .

[٣٨] وَإِنْ يَكُ سِمْحَاقٌ فَذَلِكَ أَرْضُهُ

ثَمَانِيَةٌ شُمُّ الْعَرَائِمِكِ ذَبْلُ

الشم المرتفعات العاليات ، ويقال : الأشم الطويل ، والعريكة العنق خاصة .

قال الشاعر :

رَحَلْنَا إِلَى أَكْوَارِ عَيْسَى تَعَرَّكَتْ رَائِبُهَا شَدَّ الْقَيْ بِالْمَحَازِمِ

[٣٩] وَفِيهِ إِذَا مَا أَبْصَرَ الْعَظْمَ مُوضِحًا

ثَلَاثٌ وَسَبْعٌ فَرَضٌ لَا يُحَوَّلُ

قوله ثلاث وسبع فذلك عشر يعنى للموضحة فى الوجه ، إذا أبرقت فى العظم ونظر بالعين عشرة أبعرة ، ابنتا مخاض ، وابنتا لبون ، وحققتان ، وجدعتان .

[٤٠] وَهَاشِمَةٌ عِشْرُونَ فِيهَا فَإِنْ تَكُنْ

مُنْقَلَةٌ فَهِيَ الثَّلَاثُونَ تُكْمَلُ

والهاشمة فى الوجه لها عشرون من الإبل ، والمنقلة ثلاثون من الإبل ، والمنقلة التى تنقل العظام من موضعها .

[٤١] وَحَدُّ الْقَعَا الْأُذُنَانِ مِنْ فَوْقِ قَرْنِهِ

يُبْعَضُ فِي تَحْدِيدِهَا وَيُفَصِّلُ

يبعض يجزأ بعضه بعضا ، وهو التبعيض ، ويفصل يجعل فصولا ، وأجزاء منفصلة .

[٤٢] وَمِنْ مُنْتَهَى تَقْبِيضِ أَعْلَى جَبِينِهِ

مِنَ الرَّأْسِ وَجَهًا أَوْ مِنَ الْوَجْهِ يُجْمَلُ

التقبيض التسييح ، وهو منتهى ما ينزوى دون منبت الشعر ، ولالوجه جنبان ، والجهة بينهما .

[٤٣] وَكَالْوَجْهِ جُرْحُ اللَّحْيِ فِي الْحُكْمِ إِنْ تَكُنْ

مِنَ الْوَجْهِ مِنْ أَقْصَى نَوَاحِيهِ تُحْمَلُ

أقصى أبعد .

وإذا كان جرح اللحم مما يلي الوجه فجرحه جرح وجهه ، وإن كان مما يلي
الحلق فجرحه جرح لحي .

[٤٤] وَلِلْمَعْضُوِّ إِنْ أُوذِيَ وَفِي الْجِسْمِ مِثْلُهُ
مِنَ الدِّيَةِ الْعُظْمَى فَنَصْفٌ مُكْمَلٌ

[٤٥] وَبِنَ ذَهَبِ الْمَعْضَوَانِ مِنْهُ تَكَامَلَتِ
لَهُ دِيَّةٌ مَوْفُورَةٌ كَيْسَ نُجْهَلُ

[٤٦] كَمَيْتَيْهِ أَوْ أذْنَيْهِ فَأَفْهَمَ وَإِنْ يَكُنْ
أَصَابَ لَهُ عَيْنًا حَامٌ مُعْجَلٌ

[٤٧] أَوْ أَحَدَى يَدَيْهِ غَازِبًا أَوْ بَعْلَةً بِلَا
دِيَّةٍ يُعْطَى بِهَا حِينَ تَبْطُلُ

المغازى جمع غزاة ، وقوله حين تبطل ، أى حين تهلك ، تقول ، بطل الشيء
إذا هلك ، وسى باطلا ، لأنه يهلك من تابعه .

[٤٨] فَبِأَقْيَةِ الْعَيْنَيْنِ وَالْيَدِ حُكْمَهَا
إِذَا عُطِبَتْ بِالنَّفْسِ فِي الْحُكْمِ تُعْدَلُ

[٤٩] وَبِعَطِيهِ مَنْ يَقْتَصُّ مِنْهُ بِعَيْنِهِ
لَهَا أَرْشُ عَيْنٍ غَيْرَهَا حِينَ تَمْتَلُ

يققص فى الجراحات ، والقصاص أيضاً فى الحنوق ، شيئاً بعد شيء ، تمتل
العين أى تقفاً مقلتها ، والمقلة فى العين سوادها ، والمقل الكندر الذى يدخن به
اليهود فى الدواء .

[٥٠] فَإِنْ قُتِلَتْ وَاقْتَصَّ أُعْطِيَ سِتْرَةً
الرِّمَاءَ وَوَلَوْ صَاحُوا وَنَاجُوا وَوَلَوْ لَوْ
ناحوا تقابلوا في الصباح ، والفوح المقالة .

ذكر أن النبي ﷺ قضى في الأذنين الدية ، وفي العينين الدية ، وفي اليدين
الدية ، وفي الرجلين الدية ، وفي البيضتين الدية ، وفي الشفتين الدية ، وفي الحاجبين
الدية إذا قطع لهما مع الشعر الدية كاملة ، وفي الأشفار الأربعة ، وهي الأجنان ،
لكل جفن ربع الدية ، وفي شعر كل شفر نصف الدية إذا نتف ولم ينبت ،
وفي العينين القصاص ، وكذلك الأشفار شعرة بشعرة .

فإن فقأ رجل صحيح عين رجل أعور بإحدى العينين فإن للأعور أن يفقأ
عين الصحيح ، ويزداد نصف الدية .

[٥١] وَمَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ سِوَاهُ فَإِنَّهُ
لَهُ الدِّيَةُ الْعُظْمَى ثَلَاثًا يُؤَجَلُ

[٥٢] سِنِينَ يُؤَدِّيَهَا إِذَا جَذَّ أَنْفَهُ
أَوْ الرَّأْسَ إِنَّ الرَّأْسَ أَصْمَعُ أَقْتَلُ

جذ قطع ، والجذ القطع ، والجذاذ قطع ما كسر ، الواحدة جذاذة ، كما جعلت
الأصنام جذاذا فأصماه ، إذا قتله ، يقال ، رمته فأسرته إذا لم يصب موضع
مقلته .

[٥٣] أَوِ اللَّفْلَاقِ السَّلَاقِ وَالْعَرْدُ وَالنَّرا
وَإِنْ لَمْ يُبَيِّنْ مِنْهُ الْكَلَامَ فَتَعَقَّلْ

اللفلق اللسان والسلاق الحاد الفصيح ، والسلق شدة الصوت ، قال الله تعالى:
« سَلَّمُواكُمْ بِالْأَسْفَةِ حِدَادٍ » (١) .

والعرد الذكر الغليظ .

وقالت امرأة شعرا:

فَقَدْتُ الشُّيُوخَ وَأَشْبَاهَهُمْ وَذَلِكَ فِي بَعْضِ أَقْوَالِيهِ
أَرَى زَوْجَةَ الشَّيْخِ مَمْبُونَةً وَتُسَمَّى لِصُحْبَتِهِ قَالِيهِ

[٥٤] فَإِنْ بَانَ بَعْضٌ وَاخْتَفَى الْبَعْضُ صُحِّحَتْ

عِدَادُ الْحُرُوفِ عَلَيْهِمْ مَا يُتَقَوَّلُ

يقول : إن بان بعض حروف ب ت ث واختفى بعض صححت الحروف ،
وإذا قطع اللسان كله ففيه الدية والتقصص إذا ذهب كلامه ، وإن ذهب شيء
من الكلام فيقدر ما ذهب من الكلام .

وقيل معرفة ذلك في اب ت ث وفي جماعة الحروف فينظر ما أفصح من كلامه
من تلك الحروف من نصف أو ثلث أو ربع ، أو أقل أو أكثر ففيه التقصص
وله الدية كاملة .

وإن قطعت الخشفة ففيها الدية، وما بقي من الذكر ثلث الدية ، وجرحه كجرح
مقدم الرأس ، وهو دام ، ثم باضع ، ثم متلاحم ، ثم نافذ ، وفيه نافذتان ، وإن
ذهب منه الجماع ففيه الدية كاملة .

(١) الآية مدنية رقم ١٩ من سورة الأحزاب .

[٥٥] وَلَيْسَ لِكَسْرِ مِنْ قِصَاصٍ وَلَطْمَةٍ
وَلَا قَطْعِ عَظْمٍ بِلِ عَلَى الْأَرْضِ يُجْعَلُ
الأرض دية الجرح ، والقصاص من التقاصص في الجراحات ، والحقوق شيء
بعد شيء اقتص منه ، أى أخذ منه .

قال محمد بن محبوب رحمه الله: وعن اللطمة والمقدة والكسعة ، وإنما في ذلك
الأرض والتقصاص فيه ، فأرض اللطمة إذا أثرت بعير ، وإن لم تؤثر فنصف بعير ،
وأرض الكسعة خمسة دراهم ، وكذلك الفقدة .

[٥٦] وَيَأْخُذُ أَرْضَ الْكَسْرِ بَعْدَ قِصَاصِهِ
وَيَقْتَصُّ مِنْهُ حَيْثُمَا كَانَ مُنْصَلًّا

[٥٧] وَفِي لَطْمَةِ الْخَلْدَيْنِ إِنْ هِيَ أَثَرَتْ
بِعَيْرٍ وَإِلَّا النِّصْفُ مِنْ ذَلِكَ يُجْعَلُ

[٥٨] وَإِنْ عَمِيَتْ عَيْنَاهُ أَوْ صُمِّمَتْ لَمْ يَكُنْ
لِللَّطْمَةِ أَرْضٌ مَعَ الْعَيْنِ يُوصَلُّ

[٥٩] وَكَانَ لِمَيْنِهِ الْقِصَاصُ وَأُذُنُهُ
لَهَا أَرْضُهَا وَاللَّطْمُ فِي الْحُكْمِ يَبْطُلُ

[٦٠] وَإِنْ كَانَ جُرْحٌ كَانَ لِلْعَيْنِ أَرْضُهَا
وَتَقْتَصُّ مِنْهُ الْجُرْحُ إِذَا هُوَ أَوْلُ

[٦١] وَأَرْضُ جِرَاحِ الْأُذُنِ كَالْجُرْحِ فِي الْقَفَا
تَأْوِيلُهُ فِي حُكْمِهِ التَّأْوِيلُ

[٦٢] فَأَوَّلُهُ دَامٌ هُنَاكَ وَبَاضِعٌ وَمُلْتَحِمٌ وَالنَّافِذُ الْمُتَأَمِّلُ

والأذنان لهما الدية، ولكل واحدة نصف الدية، وإن قطع منها شيء فبحساب ما قطع، والسمع أيضا الدية إذا ضرب فأذهب سمعه كله، وجراحة الأذن دام، ثم باضع، ثم ملحم، ثم نافذ، ومن أي جانب كان جراحها فهي سواء، ولها نصف ما لمقدم الرأس .

[٦٣] وَبَعْضٌ رَأَى فِي شَتْرِهَا مَا لِيَأْفِذِ

وَنَائِذَتَاهَا بِالصَّفِيرَةِ نُجْمَلُ

شترها شقتها من طول إلى عرض، وقيل: إن شتر الأذن لنافذتها، والنافذة في قطعة الأذن الصغيرة التي تلي الوجه حتى أنفذت الأذن أيضا نافذة واحدة، وقال بعض: نافذتان، وفي نوافذ الأذن اختلاف إذا كانت الثقب، فمنهم من رآها نوافذ، ومنهم من قال: يقاس ذلك بالعبد، فما كان ببعض من ثمنه .

[٦٤] وَبَعْضٌ رَأَى فِي نَائِذِ الْأُذُنِ ثَالِثٌ

مَا لَهَا دِيَةٌ مِنْ خَزَلِهَا حِينَ نُحْزَلُ

[٦٥] وَقَاسَ أَنَاسٌ نَقَصَ ذَلِكَ قِيَمَةَ مِنَ الْعَبْدِ فِي أُمَّانِهِ إِذْ يُنْزَلُ

[٦٦] وَلِلْجَفْنِ رُبْعٌ ثُمَّ لِلشَّفْرِ نِصْفُهُ مِنَ الدِّيَةِ الْعُظْمَى كَذَلِكَ تَفْعَلُ

الجفن جلد العين مما يلي الحاجب، وشفر العين وهدبها هو الذي عليه الشعر، الأجنان أيضا لكل جفن ربع الدية، ولشعر كل شفر نصف ديته، وهو ثمن الدية .

- [٦٧] وَفِي الْأَنْفِ إِنْ يُكْسَرُ بِمِيزٍ إِذَا جَرَى
دَمًا مِغْخَرِيهِ لَيْسَ عَن ذَاكَ مَحْوَلُ
[٦٨] وَفِي مِغْخَرِ نِصْفِ الْبِئْرِ وَنَدْوِ
لَهُ الدِّيَةُ الْمُعْظَمَى إِذَا الْغَتْنُ أُعْضِلُ
[٦٩] وَمَارِنُهُ فِي جَذْعِهِ الْأَرْضُ كُلُّهُ
وَفِي خَزْمِهِ ثُلُثٌ مِّنَ الْأَرْضِ مُكْمَلُ
[٧٠] وَفِي وُرُقَاتِ الْأَنْفِ إِنْ نَفَذَتْ مَعَا

فَثُلُثٌ وَإِلَّا ثُلُثُ ثُلُثٍ يُقَالُ
وَفِي الْأَنْفِ إِذَا قَطَعَ الْقِصَاصُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَالْأَنْفُ بِالْأَنْفِ » وَفِيهِ ،
إِذَا كَسَرَ الْأَنْفَ قَادِمِي فِي الْمَنْخَرِينَ جَمِيعًا بِمِيزٍ ، وَإِنْ أُدْمِيَ مِنْ أَحَدِهِمَا نِصْفَ بِمِيزٍ
وَإِنْ كَسَرَ مِنْ أَحَدِهِمَا فَنِصْفَ الدِّيَةِ ، وَإِنْ نَحَسَ الْأَنْفَ فَالدِّيَةُ ، وَإِنْ نَحَسَ مِنْ
أَحَدِهِمَا فَنِصْفَ الدِّيَةِ ، وَإِنْ قَطَعَ مَارِنَهُ إِلَى الْقِصْبَةِ فَالدِّيَةُ كَامِلَةٌ .

[٧١] وَإِنْ نَفَذَتْ مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ طَائِفَةٌ فَذَانِ فِي الْحُكُومَةِ تُجْعَلُ
وَالنَّافِذَةُ فِي الْأَنْفِ إِذَا نَفَذَتْ مِنَ الْمَنْخَرِينَ وَالْحَاجِزِ الَّذِي بَيْنَهُمَا فَثُلُثُ الدِّيَةِ ،
وَإِنْ نَفَذَتْ مِنَ الْوُرُقَاتِ فَكُلُّ وَرْقَةٍ ثُلُثُ الثَّلَاثِ .

وَالَّذِي قَالَ ، النَّافِذَةُ مِنَ أَعْلَى الْأَنْفِ إِذَا نَفَذَتْ فِيهِ فَنَافِذَةٌ .

قَالَ أَبُو الْمُؤَثَّرِ : إِنْ نَفَذَتْ مِنْ مَارِنِ الْأَنْفِ مِنْ ثَلَاثَةِ حُجَبٍ فَلَهَا ثُلُثُ دِيَةِ الْأَنْفِ ،
وَإِنْ هِيَ نَفَذَتْ مِنْ حُجَابَيْنِ فَثُلُثَا الثَّلَاثِ ، وَإِنْ نَفَذَتْ مِنْ حُجَابِ ثُلُثِ الثَّلَاثِ .

(١) الْآيَةُ مَدِينِيَّةٌ رَقْمٌ ٤٥ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ .

[٧٢] كَذَلِكَ فِي الْخَلْقِ وَالْعَرْدِ حُكْمُهَا

إِذَا نَفَذَتْ مِنْ جَانِبَيْهِ وَمِنْ عُلُ

الخلقوم مجرى الطعام والشراب ، قال الله تعالى : « فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ

الْخُلُقُومَ »^(١) أى مخرج النفس عند الموت ، يعنى إذا بلغت الروح الخلقوم ، أى

أتم يا أهل البيت فى تلك تروته ، فقد صار إلى أن يخرج نفسه ونحن أقرب إليه .

وجاء فى التفسير ، أنه لا يموت ، حتى يعلم أنه من أهل الجنة أم هو من

أهل النار .

والعرد الذكر .

[٧٣] وَخَزَمُ الشَّفَاهِ كَالنَّوْافِدِ أَرْضُهُ

مِنَ الدِّيَةِ الْعُظْمَى بِثَلَاثِ مُقْلٍ

وفى الشفتين القصاص إذ قطعنا ، وفما قطع بينهما على قدر ذلك ، وفيهما

الدية كاملة .

وقال بعض العلماء : إن للعليا أكثر من السفلى فى الدية ، لأنها تملك الكلام

وهى أشين ، ونحن نأخذ بقول من يقول : لكل واحدة نصف الدية ، وجراحتها

من أعلى على ما وصفنا من جراحة الوجه ، إلا أن تنهى إلى الملحمة ثم تفتد ، فإذا

نفذت إلى الضروس فلها ثلث ديتها ، وهو سدس الدية .

[٧٤] وَبَيْنَ بَيْنٍ فِي الْقِصَاصِ كَمِثْلِهَا

وَفِي الْأَرْضِ خَمْسٌ أَثْبَتَتْ لَا تَزِيلُ

(١) الآية مكية رقم ٨٠ من سورة الواقعة

[٧٥] مَنِ الْإِبِلِ مَا كَانَتْ وَإِنْ قُلِعَتْ مَعًا

فَلَيْسَ لَهَا فَوْقَ الْهَيْدَةِ مَوْزِلٌ

دية كل سن خمس من الإبل لا تزال ، والهنيذة مائة من الإبل ، وهى الدية الكاملة ، والأسنان كلها سواء ، فهى القصاص ، السن بالسن ، وإنما يكون سن مثله فى موضعه ذلك ، فإن لم يكن فى الجانى كمثل السن الذى قلع فلا يجوز أن يقتص منه غير ذلك ، فله دية السن ، خمسة أبرة .

[٧٦] فَإِنْ زَادَتْ الْأَرْضُ فَأَلْأَرْضُ حُكْمَهَا

إِذَا هِيَ كَمَا كَانَتْ بِالضَّرْمِ تَمَلُّ

[٧٧] وَسِيمَةُ عَدْلَيْنِ إِذَا ارْتَكَبَتْ وَمَا

لَهَا مِنْ قِصَاصٍ حِينَ تَنْبُو وَتَغْصِلُ

وإذا كان السن متراكبا ففيه سوم عدلين ، عشرون درهما ، وقواه حين تنبو أى تخفو أو ترتفع ، والبنو الخفض والارتفاع .

[٧٨] وَسِنَّ الصَّبِيِّ ثَلَاثُ سِنٍّ وَبَعْضُهُمْ

يَقُولُ بِغَيْرِ أَرْشِهَا حِينَ يُظَلُّ

وأما سن الصبى إذا لم يثفر فله دية سن ، وإن كان ثفر فدية السن تامة ، والقصاص إذا بلغ الغلام ، ولنافذة السن سوم عدلين ، وقوله يظل ، أى يكسر عارضها ، وهو الناب والضرس ، وأصله من الكسر ، لأن القوم إذا انهزموا فقد انكسروا ، وانكسر صفهم .

[٧٩] وَإِنْ قَلَّتِ الْأَسْنَانُ كَمَا نَعَدَاوَهَا
ثَلَاثِينَ سِنًا غَيْرَ سِتِّينَ يَنْعَزِلُ

[٨٠] وَإِنْ كَثُرَتْ كَمَا نَتَّيْنَا نَاجِدًا
وَسِنَانٍ مِنْ بَعْدِ الثَّلَاثِينَ يُوصَلُ
الناجد السن من الأنياب والأضراس ، والجذ العض ، وقول العرب ، ضحك
حتى بدت نواجذه ، والأسنان أربع ثلثا وثلثون ضرسا وأربع أنياب وأربع
رباعيات .

[٨١] وَلَيْسَ لِمُقْتَصٍّ إِذَا اقْتَصَّ فَضْلُ مَا
يَزِيدُ عَلَى أَسْنَانِ هَذَا وَيَفْضَلُ
فإن قلع واحد ضروس واحد كلها ، فإنما يقطع بمنزل ما قلع ، قلت ، فإن
كانت المقلوعة ضروسه اثنين وثلثين ضرسا قلعها رجل له ثمانية وثلثون ضرسا ،
فيأخذ الأربعة الباقية .

[٨٢] وَيُقْتَصُّ بِالْأَجْزَاءِ مِنْ شَعْرِ اللَّحَى
إِذَا نَتَفَتِ حَسَبَ الْحِسَابِ وَتُنْشَلُ
[٨٣] فَرُبُّعٌ بِرُبُّعٍ فِي الْحِسَابِ كَمِثْلِهِ
إِذَا قَصَّهُ عِنْدَ الْحِسَابِ الْمُمَدَّلُ

[٨٤] وَلَيْسَ لِمَلْهُوفِ اللَّحَى مِنْ زِيَادَةٍ
عَلَى الْغَضِّ حِينَ النَّتَبِ أَوْ حِينَ يُنْقَلُ
وفي اللحية الدبة كاملة إذا نتفت أو حلتقت فلم تنبت إلى سفة ، ومن اللحية

العارضان والمنققة ، وحسد الشعر العارضان من شعر الرأس ، وهما العظام القدي
قصدا الأذنين في الوجه .

وإن ذهب شيء من اللحية فله الدية بقدر ذلك ، وإن نبت ما قد نتف
فسوم عدلين .

والتصاص في اللحية بالأجزاء ، أن تنظار الشعر الذي نتف من لحية المنعوف
منه ، وهو أن يمد ذلك ، ويمد ما بقي حتى يعرف كم هو .

[٨٥] كَذَلِكَ حُكْمُ الشُّمْرِ فِي الرَّأْسِ وَاللَّحَى
وَفِي شَارِبٍ أَوْ حَاجِبٍ لَا تُرَجَّأُ

الشارب الشعر القدي يكون على الشفة العليا ، وإذا نتف ولم ينبت إلى سنة شعره
فأرشه قيل نصف دية الشفة وفيه القصاص شعرة بشعرة ، والحاجبان لها جميعا إذا
قطع لهما مع الشعر الدية كاملة ، لكل واحد نصف الدية ، وإن التأم اللحم مع
الشعر فقبل لها دية الجرح ما بلغ ، ولها في الشعر سوم عدلين ، وفي الشعر من
الحاجبين والأشعار القصاص ، وإن لم يحط العلم بما نتف من شعر الحاجب فنظر كم
ذهب منه ، ثلث أو ربع فيعطى قصاصة من حاجب الفاعل .

[٨٦] وَأَرْبَعَةٌ فِي الْجَبْرِ مِنْ بَعْدِ كَسْرِهَا
عَلَى الشَّيْنِ إِنْ بَلَغَ فِي التَّرَاقِي تَبَدُّلُ

تقول جبرت الكسر إذا أصلحته ، وجبرت الفقيه إذا أشبته ، وأجبرت
الرجل إذا أكرهته على الأمر ، والتراق جمع ترقوة ، والشين المبيد مثل
الاحديداب والسم .

[٨٧] كَذَلِكَ كَسَرُ الْجَنْبِ وَالْيَدِ أَرْضُهُ

إِذَا جُبِرَتْ وَالرَّجْلِ إِنْ كَانَ أَمَزَلُ

قال الشاعر:

* قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَاهُ فَجَبِرَ *

والأفزل الأعرج .

وإن كان الكسر في أحد الحاجبين حسب ما يقع من أربعة أبعرة ، إن جبر على الشين ، فأعطيت كل ضلع حصتها من أربعة أبعرة ، والضلع اثنا عشر ضلعاً في كل جب ، للضلع الواحد إذا جبر فكسر على الشين ، فله ثلث بعر .

[٨٨] هُمُ الْعِضْدُ وَالْكَتِفَانِ أَيْضًا وَكُلَّمَا

تَفَكَّكَ مِنْ كُلِّ الْعِظَامِ وَيُنْشَلُ

بقول عضد وعضد ، والكسر في عضد اليد فإن له إذا جبر على شين

أربعة أبعرة .

[٨٩] فَمِنْ كَسَرِهِ الْخُمْسَانِ وَالنِّصْفُ أَرْضُهُ

إِذَا فَكَّكَ غَاوٍ جَهْوَلٍ مُضَلَّالٍ

[٩٠] وَخَمْسُ لِحْمِ الْعِظَامِ مِنْ أَرْضِ كَسَرِهِ

وَقَالَ أَنَسٌ سَوْمٌ عَدْلٍ فَأَشْكَلُ

[٩١] وَفِي صَوْنِهِ مِنْ كَسَرِهِ ضِعْفُ مَا لَهُ

مِنَ الْفَكِّ إِلَّا نِصْفُ خُمْسٍ يُفَضَّلُ

[٩٢] وَكُلُّهُ بَدِئَةٌ أَصِيبَتْ فَإِنَّمَا لَهَا الثَّلَاثُ مِمَّا لِلصَّحِيحَةِ تُجْمَعُ

[٩٣] وَإِنْ قُطِعَتْ مِنْ كَفِّهَا فَلِمَا بَقِيَ
مِنَ الْيَدِ ثُلُثُ الْأَرْضِ لِلْيَدِ يُحْمَلُ
وإذا شلت اليد فلم تبلغ إلى الفم والمقعدة فلها نصف الدية الكبرى ، فإن
قطعت اليد من بعد ذلك من المنكب فإن لها ثلث دية ، وإذا وقع في اليد نقص
من الجناية تقاس بخيوط وتقاس السائلة ثم تعطى الناقصة بقدر ما نقص من الصحيحة .
وقيل في ذلك أيضا ، إن المصاب يرمى بمحجر بيده المصابة ، ويرمى وليه بمنزل
تلك اليد فحيث بلغ رمى الناقصة من رمى وليه أعطى بمقدار نقصانها ، فإن اتهم
حلف ، ولما بقي من بعد الكف .

[٩٤] وَمَنْكِبُهَا فِي ذَلِكَ الْحَدِّ عِنْدَهُمْ
فَيُعْطَى بِحَسَبِ الثُّلُثِ وَالثُّلُثُ أَجْزَلُ
ولما بقي من بعد الكف ثلث الدية إلى المنكب ، وما قطع منها فبحساب
ذلك من ثلث دية اليد ، وأما يد كانت عسا أو شلاء فإن لها كلها ثلث دية اليد
وليس لها قصاص إلا أن تكون جارحة كمثلها سواء .
وقالوا في العين العوراء واليد الشلاء والسن السوداء إذا كان بهن ذلك من
حدث فليستحق بالحدث دياتهن ، وإن أصبن من بعد ذلك فلكل واحدة منهن
ثلث ديتها .

وقوله : والثلث أجزل أي أكثر .

والمنكب كل عضو نحو العضد والكف وحل العاتق من الإنسان والطارئ
ونحوه ، والمنكب كل ناحية من الجبال والأرض ، ومنكب القوم رأس على
كذا وكذا عريف له الشكاية من قومه .

[٩٥] كَذَلِكَ حُكْمُ الْعَيْنِ وَالرَّجْلِ هَكَذَا

قَضَى جَابِرٌ فِي حُكْمِهِ وَالْفَصْلُ

[٩٦] فَإِنْ نُقِيتَ فَالرُّبْعُ مِنْ كُلِّ سَائِمٍ

لَهُ عَيْنُهُ مِنْ قَدْرِهِ حِينَ تُنْقَلُ

[٩٧] وَإِنْ ذَهَبَتْ عَيْنَاهُ مِنْ حِينَ ضَرْبِهِ

أَمِيتَ قِصَاصًا أَوْ يَزُولُ السَّبِيلُ

[٩٨] وَإِنْ هِيَ لَمْ تُوَثِّرْ بِجِسْمٍ فَخَمْسَةٌ

وَإِنْ أَثَرَتْ فَالضَّمْنُ بِيضًا تُصَلِّصُ

[٩٩] وَإِنْ كَانَ ضَرْبًا غَيْرَ لَطْمٍ فَوَجْهُهُ

عَلَى الْجِسْمِ بِالتَّضْمِينِ فِيهِ يُعْلَلُ

اللطمه الضرب بجميع الكف، متفرقة الأصابع، وقوله يعلل العلل بعد النهل .

وإن ضربه في وجهه بمصا ولم يكن لطمًا فالضرب في الوجه مضاعف على ضرب

البدن ، خمسة دراهم .

واللطمه في الوجه فلها إذا أثرت بهير ، وإذا لم تؤثر فنصف بهير ، وليس فيها

قصاص .

[١٠٠] كَذَلِكَ أَرِشُ الْكَعْبِ وَالْقَفْدِ كُلَّهُ

مَعَ الْوَحْيِ وَالْوَأْحِي جَهَوْلٌ عَمِيثٌ

الكَعْبُ أَنْ تَضْرِبَ بِيَدِكَ أَوْ بِرَجْلِكَ ، فَإِذَا اتَّعَ أَدْبَارَهُمْ ضَرَبَهُمْ بِالسَّيْفِ ،

والكسمة يقال هي الحمير ، وتغيرت الناقة إذا احتملت غيرها ، أى بقيمة لبنها ،
والققد يرفع رأسه ببسط الكف ، قيل : القفا ، فقدته قفدا ، والعميثل في اللغة
الذى يطيل ثيابه لمخاتته وإعجابه ، والعميثل الرجل النبييل ، والعميثل الأسد ،
والعميثل الفرس الجواد .

[١٠١] وَغُمَيْتُهُ فِيهَا بَمِيرٌ وَبَمَضُهُمْ

رَأَاهَا بِثُلُثِ الْأَرْضِ بِالنَّفْسِ تَعْدِلُ

الغمية فيها ذهاب العقل ، وهو الذى يذهب عقله ثم يعود إليه ، وأما الغمية
إذا قام صاحبها سلما فديته بغير ، وإن ذهبت صلته فله ثلث الدية .

وقال من قال ، فبحساب ذلك .

وأما موسى بن على فقال: للغمية بغير ما كانت في صغير من أحرار المسلمين.

وقال عبد الله بن هر زيادة بيت :

[١٠٢] إِذَا ذَهَبَتْهُ الْخَمْسُ مِنْ صَلَوَاتِهِ

عَلَى قَوْلِ بَعْضٍ مِنْ أَوْلِي الْعِلْمِ تَجْعَلُ

[١٠٣] وَأَيُّقْتَصُّ جَفْنَ الْعَيْنِ قَطْعًا بِجَفْنِهِ

وَبِالْعَيْنِ إِنْ شَاءَ حِينَ نَعْمَى وَتُخَذَلُ

الجفن جلد العين مما يلي الحاجب ، يسترها ويقيها من كثرة المادات ، والخذل
حمرة ، والسلاق في جفن العين وما فيها ، تقول : خذلت عينه ، والخذل بثرة ،
تسكون في أشفار العين أو حمرة .

[١٠٤] وَعَرَفَانُ نَقَصِ الْعَيْنِ عَنْ عَيْنٍ غَيْرِهِ

مِنَ الْأَرْضِ ذَرَعًا أَيْ ذَلِكَ أَطْوَلُ

وإذا ذهب بصر العين وهما قأمتان ، فلبصر الدية كاملة ، ولبصر كل عين

نصف الدية ، وإن نقص ولم يذهب كله فبحساب ذلك .

وقيل إذا أصيبت عين فنقص بصرها فإنه ينصب له علم فينظر إليه بالعين

السالمة ، ثم توثق ، ثم تطلق العين الناقصة ، فحيث بلغ بصرها قيس ، وأعطى ما بين

السالمة والناقصة ، فإن اتهم حلف .

[١٠٥] وَإِنْ شَتَّ سَوْدٌ بَيْضَةً ثُمَّ اذْنَهَا

إِلَيْهِ وَأَبْصَرَهَا الَّذِي يَتَخَيَّلُ

[١٠٦] وَقَفَّخَ مِنَ الْعَيْنِ الصَّحِيحَةِ حِفْهًا

لِقَرْفٍ نَقَصَانَ الْمَرِيضَةِ أَوَّلُ

[١٠٧] وَيُقَسِّمُ بِاللَّهِ الْمُهْمِنُ جَاهِدًا

عَلَى عِلْمٍ تَخْطِيطِ السَّوَادِ وَيَدْبِلُ

[١٠٨] وَيُدْنِي إِلَى عَيْنَيْهِ بِنَقْصٍ مِنْهُمَا

إِذَا أَحْمِيَتْ يَوْمَ الْقِصَاصِ السَّجَنَجَلُ

السجنجل هي المرأة .

شرح ما مضى من مسائل هذه الآيات :

وإن شئت سود بيضة إذا كان في العين أثر الجرح وادعى المصاب أنه ذهب

بصره ، فإنه يؤخذ له بيضة ، ويعمل فيها سواد وبياض ، ويشد على عينه الحجيحة ،

ثم يرى البيضة وبياضها ، وتقلب له البيضة ما دام يعرف السواد من البياض حفظ عليه حتى ينتهى معرفته في سواد البيضة من بياضها، فإذا حفظ ذلك المكان حيث بلغ استحلف على ذلك يمينا بالله ، أنه جهد بصر عينه التي يدعى نقص بصرها ، ثم يفتح عينه الصحيحة ، فيرى البيضة أيضاً سوادها وبياضها حتى يشته عليه السواد من البياض فلا يعرف ، ويتوقف به على ذلك الموضع ، ويستحلف أيضاً ، أن هذا بصر عينه التي يبصر بها ، ثم ينظر في نقص القاقصة من السالمة ، وإنما يستحلف على بصر عينه جميعا يمينا واحدة ، ويمطى بفضل ذلك من فضل ما بينهما من الذرع في الأرض من الدية ، ويكون بخضرة الإمام ، أو بأمر ثقة تكون في يده البيضة .

[١٠٩] وَفِي أَرْضِهِ إِنْ صُمَّ كَلِمٌ مُعْلِنًا
وَكَلِمٌ مَوْلَاهُ الَّذِي يَتَوَكَّلُ
[١١٠] فَأَعْطَيْتَهُ مِنْ ذَلِكَ نَقْصَانَ سَمْعِهِ
عَلَى ذَرْعِهِ فِي الْأَرْضِ إِذْ يَلْتَهَلُ
تفسير البيت الرابع يتنهل يحلف .

وإذا ادعى المصاب نقصان سمعه ، وصدق المدعى عليه ، فإذا ادعى من إحدى أذنيه فإنه يشد على أذنه التي نقص سمعها ، ثم يصاح به من بعيد بقدر ما يسمع ، ثم تسد أذنه الصحيحة ، ثم يصاح به ، وينظر بقدر ما نقص من سمعها ، فإذا حلف أعطى دية ما نقص من سمعها من ديتها ، فإن أعطى نقصان سمعه من كلتا أذنيه صيح بوليه من موضع بعيد ، بقدر ما يسمع كما يصاح به ، فينظر ما نقص عن سمع وليه من الأرض بقدر ما نقص من سمعه من الدية الكادلة ويحلف .

[١١١] وَقِيمَةُهَا مَكْسُورَةٌ وَصَحِيحَةٌ

أَنَّ الرَّجُلَ طَرَفًا كَبَانَ أَوْ كَانَتْ يَهْضَلُ

[١١٢] وَيُبْطِئُ يَدًا أَرْشًا وَأُخْرَى يُقِيدُهَا

بِقَطْعِ يَدَيْ اثْنَيْنِ لَا يُقَاجَّجُلُ

وإذا قطع رجل واحد يدي رجلين اليمنى من أحدهما ، واليسرى من الآخر ، قطعت يمينه بالذى قطع يمينه ، وبالذى قطع شماله الدية ، لأنه لا تقطع يدها جميعا ، وينظر في هذا ، وإنما القطع الذى قطعه أولا ، وللثانى الدية ، إلا أن يتفقاها على الدية كلاهما

[١١٣] وَإِنْ جَدَّ يُمْنَى وَآدٍ مِنْ قَبِيحِهَا

وَمِنْ آخَرَ مِنْ كَوْعِهَا لَكَ مِفْصَلُ

جد قطع ، والمرفق الكوع ، رأس الزند مما يلي الإبهام ، والكروع مما يلي الخفصر ، والقبيح بالباء هو المرفق الذى يلي الصدرو المرفق الآخر مما يلي القفا .

[١١٤] أَوَدَّتْهُمَا يُمْنَاكَ كَفًا وَمِرْفَقًا

وَكَانَ لِفِضْلِ الْكَفِ أَرْشٌ مُفْصَلُ

وإذا قطع اليمنى من كل واحد منهما ، قطعت يمينه لها جميعا . وغرم لها دية يد ، وإن عفا أحدهما افتص الباقي إن غاب أحدهما وطلب الآخر التصاص فذلك له ، وللغائب الدية ، لأنه ليس له مع هذا شرك ويتقص لهذا ، وإن كان قدم الغائب كانت له الدية فى مال التاطع الأول ، فإذا اجتمعا جميعا فقصى لها القاضى بالتصاص ، ثم عفا أحدهما كان عفوه جائزا .

وقال من قال : للباقي التصاص ، ولا يضره عفوه الذى عفا ، وذلك أحب إلى .

[١١٥] وَإِصْبَعُهُ عَشْرٌ مِنَ الْإِبْلِ أَرْضُهَا
وَمَا لِسَوَى الْإِبْهَامِ فَضْلٌ يُفَضَّلُ
الإصبع ألفها مكسورة ، والباء منصوبة ، والعرب تؤنثه ، وبعض يذكره ،
فن أنه حل على ما في البدن من الأزواج من العينين ، ومن ذكر قال : ليس فيه
علامة التأنيث .

[١١٦] إِذَا فُصِلَتْ مِنْ مِفْصَلٍ بَعْدَ مِفْصَلٍ
فَتَلْتُكَ يَدِي فِي أَرْضِهَا حِينَ يُفْصَلُ
[١١٧] وَيُعطَى لِأَثَلَاتِ الرُّوَابِجِ كُلِّهَا
مِنَ العُشْرِ ثَلَاثُ العُشْرِ فَرَضًا يُعَجَّلُ
الرواجب ظهور السلايميات ، وهي بواطن مفاصل أصول الأصابع .

[١١٨] وَإِنْ كَانَ جُرْحٌ فَهُوَ فِي الثَّلَاثِ ثَلَاثُهَا
بِرَاجِعَةٍ مِنْ إِصْبَعِهِ لَا رُحْلُ
[١١٩] وَيَحْسَبُ فِي خَمْسِ الْأَصَابِعِ فَرَضَهُ
مِنَ اليَدِ فِي كَمَلِ الجِرَاحِ وَيَبْدَلُ
[١٢٠] وَبَعْضُ رَأَى جُورَحَ إِصْبَعِهِ فِي التَّقْضَا
أَنَّ خَمْسَ جُرْحِ اليَدِ حِينَ يَنْزِلُ
[١٢١] كَذَلِكَ فِي كَمْرِ الرُّوَابِجِ قَوْلُهُمْ
أَنَّ خَمْسَ كَمْرِ اليَدِ وَالتَّقْوَلُ يُجَمَلُ

مسائل الأصابع في قصاصها ودياتها وجراحاتها .

والأصابع كلها سواء ، أصابع اليدين والرجلين ، لكل إصبع من اليد عشرة من الإبل ، وإن قطعت مع الأصابع التي تليها زالت عنها تلك الزيادة ، وكان لها ولتلك الأصابع عشرون من الإبل ، لكل واحد عشر من الإبل ، ولو قطعت من ثلاثة مفاصل ، أو إن قطعت الأصابع غير الإبهام من مفصلين ، فلها ستة أبعرة ، وثلاثان لأنها ثلاثة مفاصل ، لكل راجبة ثلاثة أبعرة وثلاث ، وكذلك الراجبة الأولى التي تلي الظفر إذا قطعت ثلاثة أبعرة ، وثلاث مع الظفر ، وليس للظفر هاهنا دية غير دية الراجبة ، فهذا في التقطع .

وأما الجراحة في الأصابع فقال من قال: كل جراحة في راجبة فديته ثلث دية جرح الإصبع حيث هي على ثلاثة مفاصل .

وقال من قال : كل جرح في إصبع في أعلاها أو أسفلها فجرحه جرح إصبع تام ، وهذا أحب إلى ، وجرح اليد خمس جرح اليد لأنها خمس أصابع ، فلدامية الأصابع خمس دامية اليد وكذلك الباضعة خمسان والمتلاحمة ثلاثة أخماس ، والسمحاق أربعة أخماس ، والواضحة خمسة أخماس الدامية في اليد ، وإذا كانت الدامية في اليد وراجبة تامة فلها نصف بعير ، أو بنت لبون ، وللواضحة بعيران ونصف ، وللواضحة الأصابع خمس ذلك ، نصف بعير ، وعلى هذا يقاس جراحات الأصابع ، أن يعطى في كل جرح في راجبة خمس ما يقع لمثله في اليد .

[١٢٢] وَفِي نَقْصِ رَمَى الْيَدِ يُعْرَفُ أَرْشُهَا

مِنَ الْأَرْضِ ذَرَعًا حِينَ يُرْمَى الْمُهَيْلُ

المهيل المضروب ، وبعض قال : المهيل الأشل ، واليد تشدد وتتحفف .

ومن ضرب على يده فنقصت قوتها فإنه يرمى وليه أذى الناس إليه، ثم يعرف رميته، ثم يرمى المصاب بيده، وينظر نقصان رمية من رمية وليه، من بعد أن يؤمر بالاجتهاد، ويحلف، ويعنى بقلدر ما تنهص من رمية وليه من دية اليد.

[١٢٣] وَلِلظُّفْرِ إِنْ لَمْ يَبْقُلِ الْأَرْضُ كُلُّهُ
بَعِيرٌ وَإِلَّا نِصْفُهُ حِينَ يَبْتَلُ
يبقل يثبت، والجمع للظفر أطفار وأظافير .

قال الشاعر :

كَأَنَّ هِرًّا جَنِينًا فَوْقَ مِرْفَقِهَا مِهْرًا
نَشَبَتْ فِيهِ الْأَظْفِيرُ
يعني ناقته .

[١٢٤] وَبِهِ بَعِيرٌ حِينَ يَسْوَدُ كُلُّهُ
وَمِثْلُ بَمِثْلِ فِي الْقِصَاصِ يُبْطَلُ

[١٢٥] وَقَالَ أَنَسٌ لَيْسَ فِي الظُّفْرِ عَمْدَانَا
قِصَاصٌ وَفِيهِ أَرْضُهُ حِينَ يُبْطَلُ
قصاص الظفر بالظفر ككله، وقال من قال، لاقصاص فيه .

ودية كل ظفر بعير إذا قلع ولم يثبت، وإن نبت فنصف بعير، وإن نبت مسودا فصيل : إن ديته تامة .

[١٢٦] وَإِنْ هِيَ زَادَتْ إِصْبَعٌ فَأَنْتَوَتْ بِمَا
يَلِيهَا فَفِيهَا أَرْضٌ إِصْبَعٌ مُكْمَلٌ

[١٢٧] عَلَى حَسْبِ تَمَدَّادِ الْأَصَابِعِ فَأَعْطَاهَا
وَإِنْ نَفَصَتْ فَالسُّوْمُ فِي ذَاكَ أَعْدَلُ

والإصبع الزائلة إذا كانت تامة مستوية فديتها تامة مثل الأصابع ، ولا
قصاص فيها ، لأنك نجعل نصف الدية الأصابع كلها ، كن سبعا أو ستا .

[١٢٨] وَوَلَوْ أَنَّ أَلْفًا يَفْتِكُونَ بِوَاحِدٍ
أَبْيَدُوا بِهِ قَتْلًا جَمِيعًا وَقُتِلُوا
الفتك القتل عذراً ، إن فتك رجل أو امرأة فتكا يقتل به كل من قتله ،
ولو كثروا ، ولو زادوا على أوليائهم شيء من زيادتهم .

والفتك هو الذى يقسور عليه فى منزله ، أو يلقى به فى طريق فيقتل بلا جنية
ولا نائرة متقدمة بينهم .

وقد قيل : إن تقدم بينهم منازعة فهى من الحبة ، وإن كان شهد عليهم بحق
أو أمرهم به ، فقتلوا فليس ذلك منازعة ويقتلون به ورغما لهم .

وبلغنا عن عمر بن الخطاب رحمه الله ، قتل بامرأة صنمانيه ثلاثة نفر ، وقال :
لو أشركوا فيها أهل صنماء لأقذتهم بها ، أى لو اجتمع أهل صنماء على قتل رجل
لقتلهم به ، وهو قول الفقهاء المعمول به فى هذا .

وقال أبو مروان ، وأبو زياد ، وأبو عبد الله فى لصوص يقطعون الطريق
أخذوا رجلا وأرادوا سلبه فقاتلهم دون ماله فقتلوه ، أنه فتك ، يقتلون به جميعا .

وقوله : أبيدوا به قتلا ، أى ذهبوا .

[١٢٩] وَتُقَطَّعُ أَيْدِيهِمْ بِقَطْعِ يَمِينِهِ

وَيُعْطِيهِمْ بِالْقَضْلِ أَرْشًا يُفْضَلُ

ومن ضرب رجلا ضربة واحدة فتقطع بها يده ورجليه ، ثم مات ، فعليه في الجوارح وبالنفس القصاص في ذلك ولا أَرش ، أما أن يقتص الولي بالجوارح .

[١٣٠] وَفِي قَطْعِ ثُدَىِ الْخُلُودِ عَشْرُ قَلَائِصٍ

وَالرَّجُلُ خَمْسٌ مَا شَجَا الْعَصَبُ مَنزِلٌ

العصب الميت ، والقلائص الإبل ، ولحمة ثدى المرأة إذا قطعت عشر من الإبل ، ولحمة ثدى الرجل خمس من الإبل ، وفي هذا المكان وحده تضاعف على الرجل .

[١٣١] وَلِلنِّصْفِ مِمَّا لِلرِّجَالِ فَلِلنِّسَاءِ وَكَالثُلُثِ مِنْهُنَّ أَرْشٌ مَنْ يَتَضَلَّلُ

[١٣٢] مَجُوسِيٌّ وَصَابٌ أَوْ يَهُودٌ وَغَيْرُهُمْ

نَصَارَى وَذِي عَهْدٍ عَلَى السَّلْمِ يُقْتَلُ

واعلم أن المرأة ديتها نصف دية الرجل في كل شيء ، وبين الرجل وبينها القصاص إلا زوجها ، فليس بين الزوجين في الجراحة قصاص ، وبينهما القصاص من القتل إذا جرحت المرأة ، وغير زوجها من الرجال فإنه يقتص منه إلى منتهى جرحه ، وترد عليه المرأة نصف دية جرحه ، لأنها نصف الرجل في كل شيء .

ودية المعاهد واليهودى والمجوسى والنصرانى والصابئى ثلث دية المسلم ، والمرأة

ثلث دية المسلمة .

وبعض قال : إن دية المجوسى ثمانمائة درهم ، ولا يقاد اليهودى والنصرانى بالمجوسى ، وليس لأوليائه إلا الدية ، ويقاد المجوسى باليهودى والنصرانى ، ويأخذون من ماله الدية .

[١٣٣] وَقِيلَ ثَمَانٍ مِنْ مِثْقَلِ دَرَاهِمًا رَأَى بَعْضُهُمْ أَرْضَ الْمَجُوسِ يُجْعَلُ

[١٣٤] وَكَالْنِّصْفِ مِمَّا لِلذُّكُورِ إِنَّا هُمْ

وَقَتْلُهُمْ ظَلَمًا لَهُمْ لَا يُحْمَلُ

وقتلهم ظلما لا يحمل ، يعنى المجوسى واليهودى والنصرانى والمعاهدين ، إلا أن ينفذوا العهد ويحاربوا المسلمين ، وأما إن كانوا مسلمين ويعطون الجزية فقتلهم حرام .

[١٣٥] وَإِنْ لَطَمَ الذَّمِىُّ يَوْمًا مُصَلِّيًا فَإِنَّ عَلَيْهِ الْقَطْعَ وَالْأَرْضُ يُحْمَلُ

[١٣٦] وَيَأْخُذُ ثَلَاثِي أَرْضِهِ بَعْدَ قَتْلِهِ بِقَتْلِ ذَوِي الْإِسْلَامِ لَيْسَ يُحْمَلُ

إذا جرح الذمى المصلى أو قتله فللمصلى النصاص فى ذلك بثلاثى تلك الجفاية .

والنصاص ما بين اليهود والنصارى والمجوس إذا قتل بعضهم بعضا أو تحاربوا وإن أحدثوا حدثا فى المسلمين من ضرب أو قتل أو استكراه امرأة ، فإن قتلوا قتلوا ، وإن لطم ذمى مسلما قطعت يده .

[١٣٧] وَيُمَطَّى الَّذِي يُقْتَصُّ بِالْخُودِ فَضْلَ مَا

عَلَيْهَا لِأَضْحَابِ الْقَتِيلِ وَيُقْتَلُ

وإذا قتل الرجل المرأة فإن أراد أولياؤها أخذوا ديتها منه ، وإن أرادوا

قتله فذلك لهم ، من بعد أن يعطوا نصف الدية .

[١٣٨] وَمَا بَيْنَ زَوْجَيْنِ قِصَاصٌ وَإِنَّمَا يَقُومُ أَرْضًا مَا عَلَى الْأَرْضِ أُنْكَلُ

وقيل : إن رجلا أرادت امرأته أن تقتص منه ، فأنزل الله تعالى : « الرَّجَالُ

قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ »^(١) أى مسلطون .

وقال عبد الله زيادة بيت :

[١٣٩] إِذَا كَانَ دُونَ النَّفْسِ فِي الْحُكْمِ هَكَذَا

هُوَ الزَّوْجُ قَوَّامٌ عَلَيْهَا مَفْضُولٌ

[١٤٠] وَمَا فِي الْفُرُوجِ مِنْ قِصَاصٍ عَلَيْهِ

إِذَا اجْتُثَّ عُرْدًا أَوْ اجْتُثَّ مِنْهُ بَلٌ

اجتث قطع واستأصل قلع أصل الشيء ، والمهبل موضع الولد من الرحم .

وللرجل أن يقتص من المرأة ما دون الفرج ، والفرج لاقتصاص فيه لأن المرأة

عورة ، وليس يقتص منها الرجل من مواضع ليس فيه كمنله ، وكذلك هي لا تقتص

من فرجه .

[١٤١] وَلَيْسَ يُقَادُ الْحُرُّ بِاتِّعَابِهِ فِي الْقَضَا

وَلَا مُنْتَبِتٌ يَقْتَادُهُ مَنْ يُعْطَلُ

المنتبت الذى يشهد أن لا إله إلا الله ويشهد أن محمدا رسول الله ، والمعطل الذى

قد ترك دين الإسلام .

ولا يقتص الحر بالعبد ، ولا المسلم بالذمى ، وقال الله تعالى فى كتابه : « وَكَتَبْنَا

عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ، وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ »^(٢) ، فنفس المسلم الحر ، والجراحة

(١) الآية مدنية رقم ٣٤ من سورة النساء .

(٢) الآية مدنية رقم ٤٥ من سورة المائدة .

إذا كانت همدا ، يقتل الرجل من المرأة، والمرأة من الرجل، وترد المرأة على الرجل
فضل الدية .

والقصاص بين المسلمين فضلا بفضل في الجراحات .

والمرأة إذا اقتصت من الرجل ردت نصف دية الجرح .

ويروى عن النبي ﷺ قال : لا يقتل مؤمن بكافر ، ولا يقتل حر بعبد ،

ولا يقتل بالغ بطفل ، لا صحيح بمجنون .

وقال عبد الله بن همر زيادة بيت :

[١٤٢] وَلَا بِالْغِِّ يُقْتَادُ بِالطِّفْلِ وَالَّذِي

صَحِيحٌ بِمَجْنُونٍ بَلِ الْأَرْضُ يُجَعَلُ

[١٤٣] وَلَيْسَ عَلَى الْمَوْلَى جِهَالَةُ عَبْدِهِ

وَلَكِنَّهَا فِي عُنُقِهِ حِينَ يَجْهَلُ

وليس على المولى سوى نفس عبده ، ولا تبعة عليه إذا سلمه بذمته ، إلا أن

يكون السيد أمر عبده يقتل ، أو صبي .

[١٤٤] وَيَضْمَنُهُ فِي قَدَرِهِ بَعْدَ قَتْلِهِ لِمَوْلَاهُ مَا هَبَّتْ جَنُوبٌ وَشَمَالُ

الشمال هي الشمال من الرياح ، والشمال من أسماء الشمس ، والجنوب التي

تضرب جنب الكعبة .

المسألة :

في مدبر قتله حر ، أن على القاتل لسيد العبد المدبر أجر مثل المقتول في كل

شهر إلى أن يموت .

[١٤٥] وَيَخْدُمُهُ حَتَّى يَمُوتَ بِمَبْدِهِ وَلَيْسَ عَلَى حُرٍّ لِعَبْدِهِ تَفَضُّلٌ

وإن قتل المدبر عبد فإن ذلك في رقبته ، وعلى سيده أن يدفع مثل غلامه ،
أن يستخذه ، فإذا مات سيد المدبر المقتول رجع هذا العبد إلى سيده ، أو يدفع له
بقدر غلة مثله ، إلى أن يموت .

وليس على حر لعبد تفضل ، معناه ، الأرض ، وليس لعبد أن يقتص من

حر .

[١٤٦] وَلَوْ كَانَ ضِعْفُ الْحُرِّ فِي الْقَدْرِ قِيَمَةً

إِذَا اقْتَصَّ فِي أَحْكَامِهِمْ لَا يُبْعَلُ

لا يبيعل لا يعظم .

وقيل إن ثمن العبد لا يجاوز أبدا دية الحر ، وكذلك ثمن الأمة لا يجاوز في

الدية دية الحر ، ولو بلغ ثمن العبد مائة ألف درهم لا يجاوز غير الأرض دية المسلم
ولا المسلمة .

[١٤٧] وَيُقْتَلُ بِالْحُرِّ الْمَبِيدُ بِقَدْرِ مَا

لَهُ دِيَّةٌ مِنْ قَدْرِهِمْ حِينَ يُقْتَلُ

[١٤٨] وَفِي غَاصِرِ أَرْزَاهُ عَمْدٌ تَمُدُّ

فَأَوْدَى وَفِيهِ غَرْبُ سَنَمٍ وَمِغْضَلٌ

الغصب أخذ الشيء ظلما وقهرا ، وأودى مات ، وغرب سهم أى حدتهم ،

والغرب الحد من كل شيء ، وغرب الإنسان لسانه ، والمغضل السيف .

وفي رجل غصب عبداً فقتل العبد الرجل الذي غصبه خطأ ، أنه لا شيء على العبد ولا على مولاه ، لأنه غاصب ، وإذا قتله همداً فإن العبد يقتل به ويرجع مولى العبد على ورثة الغاصب .

[١٤٩] فَإِنْ لَهُمْ أَنْ يَدْفَعُوا قَدْرَ عَبْدِهِ

لِمَوْلَاهُ ثُمَّ لَيَقْتُلُوهُ وَيُسْكَلُ

[١٥٠] وَإِنْ كَانَ حَطًا أَهْدَرَ الدَّمَ أَوْ يَدَّ

رَمَاهَا فَأَصْحَابُهَا سِنَانٌ وَمِغْوَلٌ

وقوله يد رماها فأصحابها سنان ومغول ، فالسنان الرمح ، والمغول مشعل ، وقيل ، كل ما أصميت ودع ما أنميت .

[١٥١] وَأَعْيَقَ إِذَا أُرْدِيَتْ عَبْدُكَ مِثْلَهُ

بِقِيَمَتِهِ مَعَ صَوْمٍ شَهْرَيْنِ تُوَصَّلُ

ومن قتل عبد نفسه ، أو أقر به فعليه التوبة ، وعتق مثله في القيمة ، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، وقال من قال ، لا يجزى عنه إلا أن يعتق رقبة قيمتها مثل قيمة العبد الذي قتل .

وقال من قال : لا يجزى عنه ، ولو أعتق غلامين وأكثر حتى يكون مسلماً

مثل قيمة المقتول .

[١٥٢] وَإِنْ أُمَّةٌ أَلْقَتْ جَنِينًا يَضْرِبُهُ فَقِيَمَتُهُ إِنْ كَانَ حَيًّا يَرْفُلُ

[١٥٣] لِسَيْدِهَا وَالْمُشْرِ إِنْ كَانَ مَيِّتًا

يُقَوَّمُ فِي أُنْمَانِهَا حِينَ تَبَخَّرَ

ومن ضرب أمته فأمة طقت فلا شيء عليه إلا التوبة ، وإن خرج حياً ثم

مات ، ففتق رقبة ، رقبة ، وإن ضرب أمة غيره فأسقطت فعليه لسيدها نصف عشر ثمنها ، وتنجل بولد .

[١٥٤] وَإِنْ كَانَ حُرًّا مَيْتًا فَهُوَ غُرَّةٌ

مَيْتًا مِنْ مَيْتِينَ نَفْسًا

وإن ضرب رجل امرأة أو أفزعها فألقت جنينا فيه الروح ثم مات فذيقته كاملة ، وإن خرج ميتا ففيه غرة وإن كان ذكرا فغرة ذكر قيمة ستائة درهم ، وهي نصف عشر الدية ، فإن كان الجنين أنثى فغرة أنثى وقيمتها ستائة درهم .

والغرة التي تؤدي في الجنين معى غرة ، عبد وأمة ، وإنما قيل غرة لأنها غير ما يملك ، والغرة خالص مال الرجل .

وقال : ليس الغرة من العبيد والإماء وحده ، ولكن الغرة خيار كل صنف من الأصناف ووجهها والغرة أنفس كل شيء يملكه الرجل .

[١٥٥] فَأَنْتَى بِأَنْتَى قَدْرُهَا النِّصْفُ مَالَهَا

مَزِيدٌ وَلَا فَوْقَ الْمَزِيدِ مَعْمُولٌ

[١٥٦] وَتَسْعُونَ إِنْ أَلْقَتْهُ فِي الْوَقْتِ نُطْفَةً

وَفِي الْأَعْلَى التَّسْعُونَ ضِعْفًا تَحْمُولٌ

[١٥٧] وَفِي الْمُضْغَةِ التَّسْعُونَ وَالْعَظْمِ مِنْهَا

وَتَمَّ لَهُ تَرْكِيبُهُ وَالتَّنْقُلُ

المضغة لحم صغيرة ، بقدر ما تمضغ الأسنان ، وتم له تركيبه والتنقل أى إذا صار عظاما فقد تم تركيبه خلقة ، وما كان ينقل فيه من مضغة ونطفة .

ومن ضرب امرأة فألقت نطفة فديتها تسعون درهما ، وإن طرحت عظاما فديتها ثلاثمائة درهم وستون درهما ، وذلك أنه إذا كان تمام الخلق ، من كل حر تسعون درهما .

وإذا استبان خلقه ، ذكرا أو أنثى ، فلذا كرهت ستائة درهم والأنثى ثلاثمائة درهم .

[١٥٨] وَإِنْ طَرَحْتَهُ وَهُوَ حَيٌّ فَإِنَّمَا
لَهُ الدِّيَةُ الْعُظْمَى وَعَيْشٌ مُدْغَفَلٌ

العيش المدغفل ، أى رخي ، ومدغفق العيش الواسع ، والحى جمع حياة .
وإن ضربها فطرحت ولدها حيا ثم مات فديته كاملة ، وإن قتلت الأمة ثم خرج الجنين بعد ذلك ميتا فلا شيء فيه .

[١٥٩] وَلا يَسَّ عَلَى أَهْلِ السِّكِّابِ غَرَامَةٌ
إِذَا أَكَلَتْ حَرَمًا وَمَا لَيْسَ يُوَكَّلُ

[١٦٠] وَإِنْ أَكَلَتْ شَاءَ طَعَامًا فَمَا لَهُمْ
عَلَى أَهْلِهَا غُرْمٌ وَلَا مُتَقَوِّلٌ

[١٦١] وَمَا لَمْ يَجْزُ حَدًّا طَيِّبٌ بِعَيْنِهِ
فَلَا غُرْمَ إِنْ أَوْدَى الَّذِي بَتَهُ مَلَلٌ

وأما المتطيب والبيطار والحجام ، والختان وأمنال هؤلاء ، إن أتلف أحد بما جلتهم فلا ضمان عليهم ، ولا نعلم ، أنهم زادوا أكثر مما أمروا ، فإن زادوا فمات بذلك فطليهم القرد .

[١٦٢] وَكُلُّ قَتِيلٍ فِي بِلَادِ قَسَامَةٍ

إِذَا لَمْ يُسَمَّ قَاتِلُهُ فَيُعْتَلُّ

[١٦٣] وَحَمْسُونَ مِنْهُمْ يَخْلِفُونَ بِقَتْلِهِ

وَإِلَّا نَادَى مَنْ سَنِ الْحَلْفِ يَنْكُلُ

[١٦٤] وَبِعَطْوَانٍ مِنْ بَعْدِ الْيَمِينِ لِأَهْلِهِ

دِيَّةً مَا حَبَّ آلُ قَاتِلِهِمْ

الآل يقال هو السير الخبيث .

عن النبی ﷺ ، إن هذا الدين مقين فأوغل فيه برفق . ولا تبغض نفسك

إلى عبادة الله ، فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى .

[١٦٥] وَلَيْسَ عَلَى عَبْدٍ وَأَعْمَى قَسَامَةٌ

وَلَا ذَاتِ خَلْخَالٍ وَطِفْلٍ يَخْلُجِلُ

[١٦٦] وَلَيْسَ لِمَقْتُولِ الزَّحَامِ قَسَامَةٌ

وَلَا مَسْجِدٍ يَجْمَعُهُمْ فِيهِ مَحْفَلٌ

المحفل المجتمع من الناس .

وكل قتيل وجد في قرية لا يدري من قتله فديته مقسومة على أهل القرية

لورثته ، من بعد أن يحلف من تلك القرية خمسون رجلا من صلحائهم ، ما قتلنا

ولا علمنا قاتله ، ثم تكون الدية على جميعهم . فمن لم يحلف أدى حر الدية دون

الآخرين .

وإن كان القاتل بين قريتين كانت الدية على القرية التي هي أقرب إليها

والإيمان على أهلها ، ولو لم يكن فيها إلا رجل واحد ضُفِّ عليه الإيمان حتى
يخلف خمسين يمينا ، ثم تؤدى الدية ، وليس على النساء والعبيد والصبيان وأهل
المدينة والزمى والأهلى ولا من كان محبوساً ولا غائباً ولا الفراء شيء من القسامة
وإنما هي على من حضر من أهل البلد ، ولا على مشتر منزل ، ولا ساكن
بإجارة .

وإذا وجد القتل في المسجد الجامع والسوق فذلك في بيت مال المسلمين .
وإن وجد قتل في دار نفسه فلا دية فيه :
وقال عبد الله بن عمر زيادة بيت .

[١٦٧] وَلَا السُّوقِ مَقُولًا وَلَمْ يُدْرَ قَاتِلُ
وَلَا دَارُهُ فِيهَا الْقَسَامَةُ تُعْمَلُ
[١٦٨] وَلَا شَيْءٌ فِيهِ إِنْ جَرَى دَمٌ أَنْفِهِ
وَلَكِنْ دَمُ الْأَذْنَيْنِ إِنْ كَانَ يَسْبَلُ
يسبل بجري ، يقول ، سبل دمه ، إذا أجراه .
وإذا وجد القتل ليس فيه إلا دم يخرج من أنف فلا قسامة فيه ، وإن كان
الدم يخرج من أذنيه ففيه القسامة .

[١٦٩] وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَنَارُهُ مُسْتَبِيحَةً
يَقْتَلُ فَإِنَّ السَّوْتِ مَا عَنْهُ مَوْئِلُ
الموئل الملجأ .

قال أعرابي خرج في طلب إبل له ضلت ومعه بنت تقوده وهو أهمل ، فمر

بواد معشب فقالت ، ما أبت ما رأيت مرتع إبل معشبا هكذا ، فقال لها ، وابلى
ومحت قفلة .

[١٧٠] وَإِنْ كَانَ جُرْحًا دَامِيًا وَهُوَ بَاضِعٌ
فَيَأْخُذُهُ أَرْضًا بِمَا فِيهِ أَفْضَلُ

[١٧١] وَمِثْلٌ بِمِثْلِ فِي الْقِصَاصِ بِقَيْدِهِ
إِذَا كَانَ يَوْمًا كَأَسِيفِ اللَّوْنِ أَهْوَلُ

الهزل المحافة .

وإن كان الجرح في موضع منه دام وموضع باضع وموضع ملحم ، وهو جرح
واحد ، فأما القصاص فنمل بمثل ، لا تنقص عن ذلك ولا تزداد عليه ، وأما في
الأرض فالدية في ذلك بالأكثر إذا كان فيه موضع باضع حسب الأرض للجرح
كله على أنه باضع ، وكذلك إذا كان فيه موضع موضعا أو هاشما حسب الأرض
على الأكثر ، وإذا كان الجرح في أصله داميا فاستأكل حتى أوضح ، أو دون
ذلك ، فإنما القصاص في الدامية .

[١٧٢] وَإِنْ يَتَأَسَّلُ وَهُوَ دَامٍ أَوْ دَهُ بَدَائِمٍ وَأَنْتَلَى أَرْضًا مَا يَتَأَكُلُ
يَتَأَكُلُ يَتَسَعُ ، وَإِنْ كَانَ الْجُرْحُ أَصْلَهُ دَامِيًا حَتَّى أَوْضَحَ ، أَوْ دُونَ ذَلِكَ ،
فَإِنَّمَا الْقِصَاصُ فِي الدَّامِيَةِ ، وَبِأَخْذِ الْفَضْلِ مِنَ الدَّامِيَةِ دِيَةٌ وَكَذَلِكَ فِي الْجَرَاحَاتِ .

[٧٣] وَلَا أَرْضًا يَوْمًا مَعَ قِصَاصٍ يُوَضَّحُ
وَأَسْكِنُ لِي دِي هَشْمٍ وَذُو الْهَشْمِ أَتَمَلُّ

[٧٤] وَيُعْطَى إِذَا خَافَ الرَّدَى الْفَضْلَ مُنِمًا

نَحِيفٌ ظَنِيحٌ فِي الْقِصَاصِ شَمِيرٌ ذَلُّ

الردى المهلاك ، والنحيف الناحل ، والضئيل العصيف ، وهر الرقيق ، والشمر ذل

الفتى الجليد القوى .

وقال في رجل جرح رجلا سمين البطن جرحا ملحما فذهب في اللحم ، والجراح

مهزول يخاف أن ينفذه إذا اقتص مثل الجرح الأول ، قال : يقتص منه حتى يلحم

ولا ينفذ ، ثم ينذر في فضل الجروح ، فيعطى به أرشا ، وكذلك في الأعضاء ،

إذا كان اللحم من الجراح والمجروح سلما .

[١٧٥] وَإِنْ كَانَ ضَرْبَةً جَذَّتْ بَدَانًا وَكَاهِلًا

فَلَا أُرْشَ يَوْمًا لِلْجَوَارِحِ نُقْلُ

جذت قطعت ، والبنان الأصابع ، والكاهل ما علا من الظهر دون الرقبة .

وإن ضرب رجل ضربة واحدة فقطع يديه ورجليه ، ثم مات بعد ذلك

فلا وليائه القود ، وليس لهم شيء من الجوارح .

وإن قطع منه بكل ضربة جراحة بعد جراحة ، ثم قتله فعليه في الجوارح

والنفس القصاص ، في كل ذلك ، والأرث إما أن يقتص منه الولي بالجوارح ،

ثم يقتله ، أو يكون له دية الجوارح والنفس والقصاص في ذلك .

[١٧٦] وَإِنْ كَانَ ضَرْبًا بَعْدَ ضَرْبٍ يُعِيدُهُ

فَنِي كُيْلٌ ذَاكَ الْأُرْشُ وَالْقَتْلُ مُجْمَلٌ

[١٧٧] وَيَلْزَمُهُ فِيمَا جَاءَهُ بِأَمْرِهِ صَبِيٌّ وَتَجْنُونَ وَعَبْدٌ مُكَبَّلٌ

المكبل المقيد .

ومن أمر صبي لا تجرى عليه الأحكام بقتل إنسان أو ضربه فعلى من أمر القصاص ، ولا سبيل على الصبي .

ومن أمر غلامه أن يقتل رجلا أو يضربه فالقصاص على المولى .

[١٧٨] وَعَبْدٌ سِوَاهُ وَالْعَتِيقُ فَمَا لَهُمْ

عَلَيْهِ بِمَا يَأْتُونَهُ مُتَمَقِّوُلٌ

ومن أمر عبد غيره فذلك على العبد في رقبته ، وكذلك من أمر رجلا بقتل رجل فقتله ، فقيل : إن القود على السلطان الجائر ، إلا أن يصح أن قتله بحق .
وعن رجل أمر بقتل رجل ، وليس له سلطان على أموره ، ثم أراد التوبة ، أيلزمه قود أم دية ؟

فإذا قتله المأمور بأمره ثم أقر بقتله كان القود عليه ، وعلى الأمر التوبة إلى الله والاستغفار . وإن أنكر القاتل ولم يقر فإنما يلزم الأمر الدية ، ولا يلزمه القود ، إذا لم يكن الأمر سلطانا جائرا ، ولم يكن المأمور عبداً له
وإذا شاوره فأشار عليه بقتله فقتله فهو مثل الأمر له .

[١٧٦] وَلَيْسَ أَبٌ بِابْنٍ يُقَادُ بِقَتْلِهِ وَابْنٌ ابْنُهُ يَقْتَادُهُ مَنْ يُوَكَّلُ

والأب لا يقاد بولده إذا قتله ، ولكن تكون الدية عليه لورثته من بعد الأب ، فإن قتل ابن ابنه فلاينه أن يقتله بولده ، ويستحب له أن يرد قتله إلى غيره ، ولا يتولى قتل أبيه بنفسه ، وكذلك إذا كان باغيا ولقيه ، فيستحب

أن يرد قتله إلى غيره ، وكذلك الأم عندنا ، وما سرى الأبوين له القصاص أو غيره .

[١٨٠] وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُ أَرِشٍ لِضَرْبِهِ
إِذَا أَكَلَتْهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِرَاقٌ
الفرعل ولد الضبع .

وإذا ضرب رجل رجلاً ضرباً فأواه ، فلم يمت من ذلك الضرب ، ثم جاءه ضبع أو سبع فأكله فلا بأس على الضارب إلا أَرِش الضرب ، وإيس عليه قود .

[١٨١] وَبِالدِّبَّةِ العُظَامَى يَوْثُبُ لِقَتْلِهِ
إِذَا ضَعَمَتْهُ بَعْدَ ذَلِكَ جَيْئَةً
الجيثل الضبع ، وإذا أكله ضبع أو سبع ثم قتله بعد ما أصابه الضبع فعليه القود ، وهي الدية العظامى ، والضغم العض ، وسمى الأسد ضيغاً لأنه يعض ، وفي عضة القتل .

[١٨٢] وَلَيْسَ لِمَيْتٍ مِنْ قِصَاصٍ وَإِنَّمَا
لَهُ أَرِشٌ مَا يُجَنَى عَلَيْهِ وَيُجَمَلُ
وقال عبد الله بن عمر بيتا :

[١٨٣] إِذَا كَانَ عَنْ نَمْدٍ وَلَيْسَ بِمَخْطِئٍ
لَهُ الأَرِشُ إِنَّا لَخَطَا فِي التَّمِيَّتِ أَسْهَلُ
[١٨٤] وَيُقْتَصُّ بَعْدَ الأَمْرِ مِنْهُ بِضَرْبَةٍ
مِنَ الضَّارِبِ المأمورِ وَالسَّيْفِ مُقْتَصَلُ

[١٨٥] وَلَيْسَ عَلَى مَنْ بَسْتَقِيهِ بِجُرْحِهِ
إِذَا مَاتَ تَلْوِيمٌ وَلَا مُتَمَلِّمٌ

[١٨٦] وَبِمَضٍ رَأَاهُ بَعْدَ مَبْلَغِ حَقِّهِ
أَهُ دِيَّةٌ خَطَأً عَلَيْهِ تَوْجِبُ

[١٨٧] وَقَالَ ابْنُ مَجْبُوبٍ لَهُ أُرْشٌ نَفْسِهِ
بِلَا طَرَحٍ مَا اقْتَصَّ الْجَرِيحُ الْمُؤَهَّلُ

المؤهل المعروف للأمر المتعمد لذلك .

ومن اقتص بجرحه فمات المتقص من ذلك فإن على المتقص دية كاملة ،
وهي خطأ .

وقال من قال : أخذ حقه ولا شيء عليه .

وقال من قال : يطرح منه أرش جرحه الذي اقتص منه أرش جرحه الذي
اقتص به ، ويعطيه بقية الدية ، وقال ابن محبوب : عليه الدية كلها ، ولا يطرح
منه شيء قليل ولا كثير .

[١٨٨] وَتَفْوُكٌ عَنِ جُرْحِ الْعَمْدِ جَائِزٌ
أَكُنْتَ صَحِيحًا أَمْ مَرِيضًا تَمَلَّمُ

التململ الذي يتلوى على فراشه من الهم ، والنفو عن العمد في المرض والصحة
جائز ، ولا يدخل ذلك في الثلث ، لأنه دم .

ولو عفا الورثة عن أحد ممن قتل صاحبهم ، وأخذوا من بقي كان ذلك لهم .

قيل : لو قطع رجل يد رجل همدا فعفا عنه، ثم عفا ، فليس ذلك بعفو ، وقال من قال : الدية عليه في ماله ، ولو عفا من تلك الـبنـاية وما يحدث فيها كان عفوا ، ولا شيء على القاتل ، ولا يدخل العفو عن العمد في الثالث، لأنه ليس بمال ، ولو كان مالا جاز من ذلك إلا ثلثه .

[١٨٩] وَإِنْ كَانَ خَطَاً لَمْ يَحْزُ عَفْوُ مُذْنِبٍ
سَقِيمٍ أَوْ خَسِدٌ مِنَ الدَّمْعِ مُخْضَلٍ
المدنف المريض ، والمخضل الرطب .

وقال : فإن كان قتيله القاتل همدا فأبرأه من ثمنه، وعفا عنه فحائز ، وإن كان قتله خطأ فلا يجوز عفوه ، وإن أوصى له بديته في ثلث ماله .
وإن كان جرح دون القتل هو همدا ، فعفا المصاب عن ذلك الجرح ، ثم مات بعد قالدية لورثته على الجاني ، لم يبره من نفسه ، وإن أبرأه من ذلك الجرح ومما حدث من ذلك الجرح من الزيادة إلى نفسه كلها وأبرأه من دمه فقد برى إذا كان همدا .

[١٩٠] وَفِي مَنْ بَقِيَ بِالطُّفْلِ سَيْفَ عَدُوِّهِ
فَأَصْبَحَ ذَاكَ الطُّفْلُ وَهُوَ مَخْرُودٌ

[١٩١] فَإِنْ كَانَ دَذَا الْمَتْنِي غَيْرَ عَامِدٍ
لِذَلِكَ مِنْهُ وَهُوَ غَيْرٌ مُنْقَلٍ
الفر الذي لم يجرب الأمور ، والمنقل الذي لا نظار له .

[١٩٢] فَضَارِبُهُ خَطًّا تَقُومُ بِأَرْشِيهِ
عَشِيرَتُهُ عَفَهُ وَذُو الدِّينِ أَوْجَلُ

[١٩٣] وَإِلَّا أُقِيدَ الْمُتَقِيُّ وَإِلَّا فِيهِ
بِهِ النِّصْفُ يُعْطَى الضَّارِبُ الْمُتَرَفُّلُ

وعن رجل أراد أن يضرب رجلا فأهوى له واتقاه بصبي ، فوقعت الضربة على الصبي ، فقتله الضارب ، فقال: إن كان للمتقى لم يتعمد للاتقاء بالصبي فإن ديته على الضارب ، وذلك إذا أهوى الرجل ، وإن كان المتقى اتقى به همدا فإن لأولياء الصبي ، إن شاءوا ، قتلوا المتقى بصبيهم ، لأنه قتله ، وكان على الضارب لأولياء المقتول بالصبي نصف دية الخطأ ، وعلى المتقى نصف دية العمد ، وذلك إذا اتقاه بعد ما أهوى إليه بالسيف ، فإن كان من قبل ذلك فهو عليهما جميعا ، وهو العمد ، وفيه القود .

[١٩٤] فَخُذْهَا كَأَرْزَى الْعَامِلَاتِ سَمَاعُهَا
أَوْ الرَّاحِ لَمَّا خَالَطَ الرَّاحَ سَدَّسُ

الأرى عسل النحل ، والعاملات اللاتي يجفنين العسل ، والراح الخمر ، والسلسل الشراب السهل في دخول الحلق ، ومنه قوله تعالى: «عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا» .

[١٩٥] أَوْ الطَّمَنَةَ الْفَجْلَاءَ مِنْ كَفِّ نَائِرِ
يُرْغَبِلُهَا ضَرْبُ وَشِيكَ مُرْغَبِيلُ

النجلاء الواسعة ، والنجل في العين السعة ، تقول عين نجلاء وطعنة نجلاء ،

يريد بذلك الواسع ، والثائر الذي قد ثار ، والمرغبل المتقطع ، تقول: رغبلت اللحم أرغبله ، والواحدة رغبولة ، والجمع رغبائل ، والمرغبل اسم ، أى طعنة ثائر .

[١٩٦] أَوِ الرُّوْضَةِ النَّبَاتِ أَجَادَ قَرَارَهَا

أَجَشُّ سَمَاكِى مُلِثٌ مُجَلِجِلٌ

الروضة الأرض المطمئنة الخضرة، ذات النبات والعشب، ولا تكون الروضة روضة إلا وفيها ماء، والزهرات البيضاء ذات الزهر، وهو النور الأحمر، لأن الزهر أحمر، والنور أبيض، وجاد المطر يجود جودا، إذا كان غزيرا، والقوارة للوضع المنخفض يستنقع فيه الماء .

شبهه بياضها بالدرام، وأجش مرتفع، ومنه جاش البحر إذا ارتفع، وجاشت النفس، ورعد أجش، وفرس أجش، وشبه النماك لأنه غزير النور، والملث المتدفق الدائم، والمجلجل السحاب المصوت الذى له جلجلة وصوت .

[١٩٧] كَحَاشِيَةِ السُّبْرِدِ الْمَسْمَمِ نَسْجُهَا

وَفِي النَّشْرِ مِسْكٌ خَالِصٌ وَقَرْنَفُلٌ

حاشية الثوب صنفته، وهى عرض الثوب، والمسهم المخطط، وقيل الملون، والبرد المفوق الذى فيه خيوط سوداء وبيضاء، والنشر الريح الطيبة .

[١٩٨] كَأَنَّ أَكَايِلَ اللَّالِي سَطُورَهَا

بَشَذِرٍ وَمُرْجَانٍ وَدُرٌّ تَكَلَّلُ

أكاليل جمع إكليل، وهو شبه عصابة مزينة بالجواهر، واللآلئ جمع لؤلؤة

والشذر هو الجوهر المصبوب من ذهب ، الواحدة شذرة ، وجمعه شذور ، وهو يلتقط من المعادن من غير أداته من الحجارة ، ويصاغ من الذهب فرائد يفصل بها اللؤلؤ والجوهر ، والشذر شيء أيضا يمل من الفضة ، قد فصلت بالدر والياقوت ، والدر والمرجان اللؤلؤ الصغير .

قال الله تعالى : « يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ »^(١) ما صغر منه .

معنى قوله بكلل ، يحمل عليه الأكليل .

[١٩٩] وَتَرَفُلُ فِي خَزِّ اللَّعَانِي كَأَنَّهَا فَتَاةٌ لَدَى الْأَنْزَابِ بِأَنْخَزٍ تَرَفُلُ
ترفل تطأ في ذيوها وثيابها من الخيلاء والإعجاب ، والجمال والحسن والكمال والأتراب جمع ترب ، وهي أترابها وأسنانها ، وهن إذا كن على سن واحد .

[٢٠٠] عَلَى أَنَّهَا فِي قَلْبِ كُلِّ مُنَافِقٍ سَقَامٌ وَفِي أُذُنَيْهِ وَقْرٌ وَجَنْدَلٌ
الوقر بفتح الواو النقل في الأذن ، وهو الصمم ، قال الله تعالى : « كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا » ، وقال عز وجل : « وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ »^(٢) أى صمم وثقل ، والوقر بكسر الواو ما على رأس الجمل أو على ظهر دابة .

قال الله تعالى : « وَالْحَامِلَاتِ وَقرًا » وجمعه أوقار ، وأما الوقر من الصمم وهو واحد ، لا يثنى ولا يجمع .

قال الله تعالى : « وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ » وهو صمم .

وقوله : على أنها ، الهاء راجعة إلى التفصيطة .

تمت وهي ها هنا ١٩٠٦ بيت

(١) الآية مدنية رقم ٢٢ من سورة الرحمن .

(٢) الآية مكية رقم ٥ من سورة فصلت .

وعدد جملة شعر الشيخ أبي بكر أحمد بن النظار السمولى العمانى ٢٨٣٦ بيتاً ،
التي حواها هذا الكتاب .

على يد الفقير لرحمة ربه مساعد بن سرور بن حميم بن سالم بن عامر بن على
ابن محمد بن سعيد الشيبى ، يوم ١٨ من شهر شعبان سنة ١٢٩٣ هجرية .

نسخه للشيخ الأجل المبجل الأكرم المكرم الأخ الناصح عبد الله بن سعيد
ابن سالم النوفلى .

اللهم فقهه فيه ، وفهمه معانيه ، إنه كريم منان ، واسع الإحسان .

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأسمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

آمين

الفهرس

الموضوع	رقم الصعيفة
الفرائض	٣
الرضاع	٢٧
الفكاح	٥٥
العتق	١١٦
المكاتبة والولاء	١٦٦
الطلاق	١٨٣
الظهار والإيلاء	٢١٥
في الإيلاء	٢٤٥
في الخلع	٢٥٩
في الحيض والفسل وأحكامهما	٢٨٣
الأشربة والحجر والنبيد وأحكامها	٣٣٢
الزبا وأحكامه	٣٤٧
السلم	٣٦٥
البيوع وأحكامها	٤٢٣
الذبائح والتذكية - ما يجوز من ذلك وما لا يجوز	٤٩٩
الدماء والجراحات	٥٢٦

رقم الإيداع بدار الكتب ٣٨٤٤ / ١٩٨٢